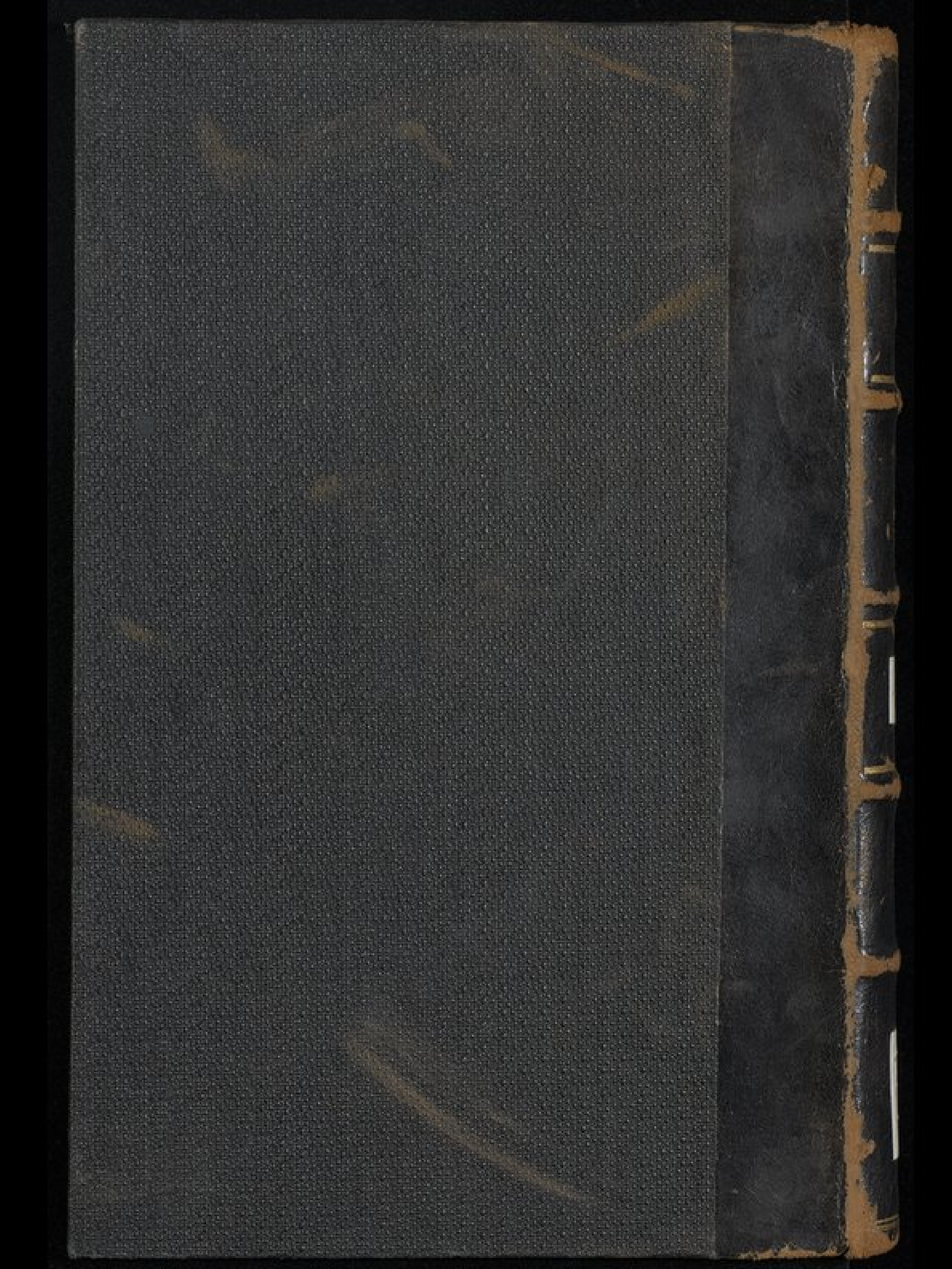
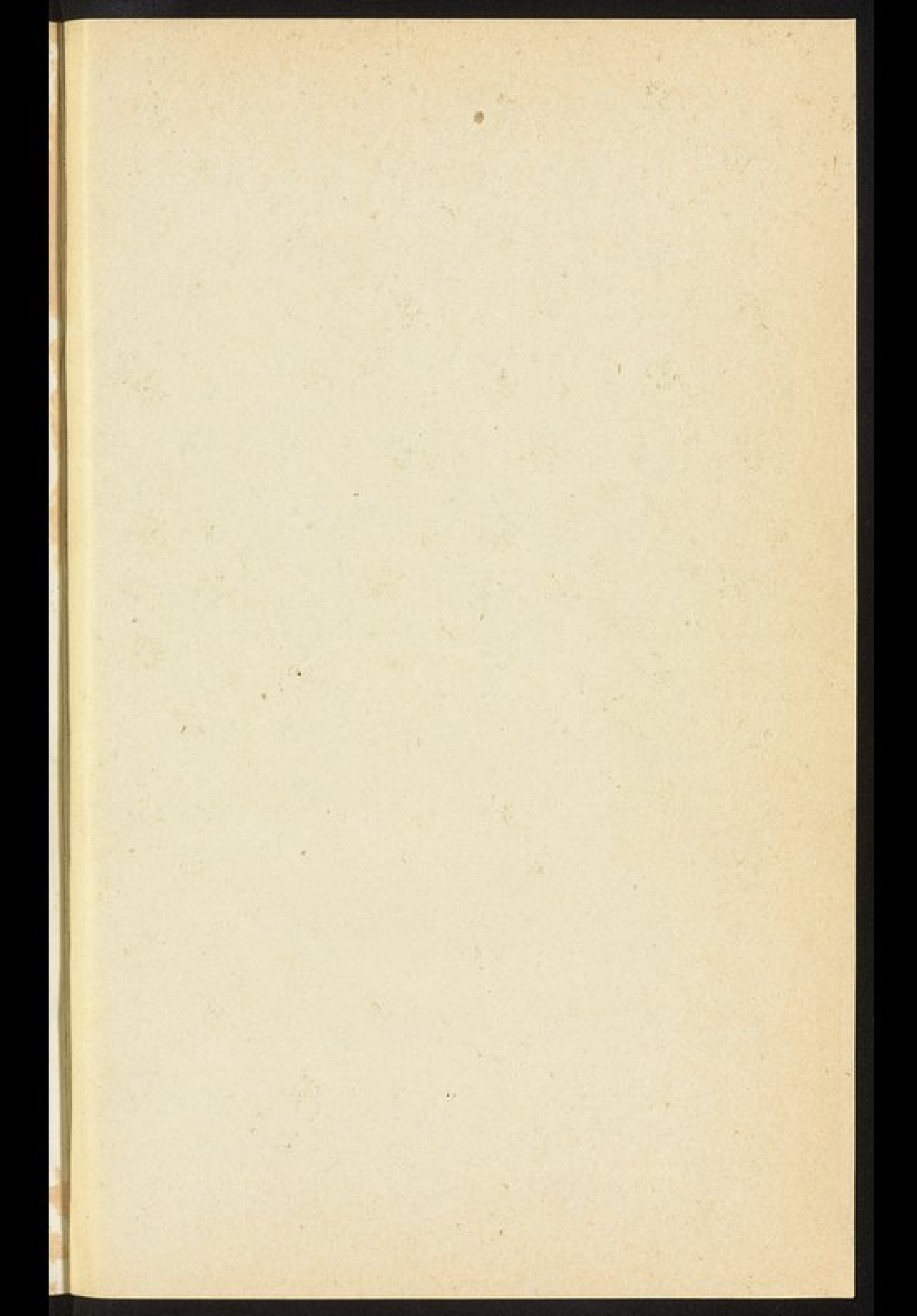




W. Arthur Jeffery







تأليف

السيد محسن الامين الحسيني العاملي

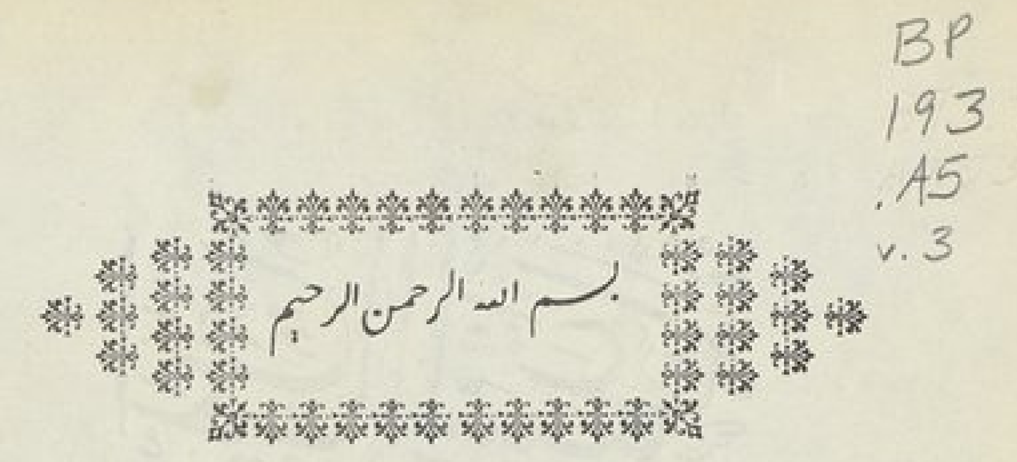
الجزء الثالث

يتضمن سيرة مولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب

عليه السلام

الطبعة الاولى

دمشق ـ مطبعة الفيحاء عام ١٣٥٤ هـ و ١٩٣٥ م



الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين واصحابه المنتجبين ورضي الله عن التابعين لهم باحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصالحين الى يوم الدين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العاملي الشامي عامله الله تعالى بفضله ولطفه:

هذا هو الجزء الثالث من كتاب (اعيان الشيعة) في سيرة مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

وقد الفت في سيرة الأئمة الاثني عشر الكتب العديدة كالارشاد للمفيد محمد بن محمد بن النعمان واعلام الورى للطبرسي وفيه ايضاً مختصر السيرة النبوية وكتاب الآل لابن خالويه ومواليد اهل البيت لابن الخشاب وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي يوسف قزاوغلي وكشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ومعالم العترة النبوية للحافظ ابي محمد عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي البغدادي الحنبلي وكتاب الذرية الطاهرة لابي بشر محمد بن احمد بن حماد الانصاري المعروف بالدولابي والمناقب لابن شهراشوب في احوال النبي (ص) والزهراء والائمة الاثني عشر عليهم السلام والمناقب لابي بكر

الخوارزمي والمناقب لابي المؤيد وما تضمنه كتاب الكافي وكتاب البحار وكتابنا المجالس السنية وغير ذلك وتتضمن سيرة مولانا امير المؤمنين ذكر مولده الشريف . وابويه . وكنيته . ولقبه . وبوابه . وشاعره . ونقش خاتمه . وعدد ازواجه وسراريه واولاده . ونشأته وتربيته . وصفته في خلقه وحليته . واخلاقه واطواره وسيرته وادلة امامته . ومناقبه وفضائله . وخبر الشورى ، وبيعته بالخلافة.وحروبه بعد وفاة النبي (ص) وهي حروب.الجمل.وصفين.والنهروان . ومقتله ومدة عمره ومدفنه ومؤلفاته وشيءمن خطبهومواعظه وحكمه وآدابهووصاياه وادعيته وما أثر عنه من الشعر وغير ذلك مما يتعلق بسيرته الشريفة . ومن الله تعالى نستمد المعونة والتوفيق والتسديد .

(امير المؤمنين ابو الحسن علي بن ابي طالب «ع»)

ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

سيد الوصيين وأول أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين بعد سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم

في الاغاني اسم ابي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة الحمد واسم هاشم عمرو

(مولده الشريف)

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب على قول الاكثر وفي الفصول المهمة ليلة الاحد الثالث والعشرين منه وفي رواية يوم الاحد سابع شعبان بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقيل بتسع وعشرين بعد مولد

النبي (ص) بثلاثين سنة وقيل بثمان وعشرين قبل النبوة باثنتي عشرةسنة وقيل بعشر سنين وهو الذى صححه ابن حجر في الاصابة قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وكانت ولادته بمكة المكرمة في الكعبة المشرفة كما في الفصول المهمة وارشاد المفيد والسيرة الحلبية قال الأخير وفي سنة ثلاثين من مولده (ص) ولد علي بن ابي طالب في الكعبة . قال المفيد في الارشاد: ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه اكراما من الله جل اسمه له بذلك واجلالا لمحله في التعظيم اهـ. وفي ذلك يقول السيد الحميري .

ولدته في حرم الاله وامنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الاسعد
ما لف في خرق القوابل مثله الا ابن آمنة النبي محمد

ويقال انه لما ولد سمته امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم لان حيدرة من اسماء الاسد فلما جاء ابوه سماه علياً وقال

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز ادومه

وقال علي عليه السلام يوم خيبر

انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات شديد قسوره

« ابوه »

واسم ابيه عبد مناف وابو طالب كنيته وهو اخو عبد الله ابي النبي (ص) لامه وابيه . وابو طالب هو الذي كفل رسول الله (ص) صغيراً

وقام بنصره وحامى عنه وذب عنه وحاطه كبيرا وتحمل الاذى في سبيله من مشركي قريش ومنعه منهم ولقي لأجله عناء عظيما وقاسى بلاء شديداً وصبر على نصره والقيام بامره حتى ان قريشاً لم تطمع في رسول الله (ص) وكانت كاعة عنه حتى توفي ابو طالب ولم يؤمر بالهجرة الا بعد وفاته ــ اوحى الله تعالى اليه اخرج منها فقد مات ناصرك. وكان ابو طالب مسلماً لا يجاهر باسلامه ولو جاهر لم يمكنه ما أمكنه من نصر رسول الله (ص) على أنه قد جاهر بالاقرار بصحه نبوته في شعره مراراً بقوله :

ودعوتني وعلمت انك صادق ... ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البريه دينا

ومدحه بما لا ينطق به غير مسلم فقال :

وأبيض يستسق الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

وقوله :

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

ومع ذلك فلا يزال بعض من لا يروق لهم ان يضاف الى علي عليه السلام شيء من المحاسن حتى باسلام ابيه يصرون على انه مات كافراً لروايات رويت في عصر الملك العضوض.

(أمه)

فاطمة بنت اسد بن هاشم. في الاغاني هي اول هاشمية تزوجها هاشمي

وهي أم سائر ولد ابي طالب اه . كانت لرسول الله (ص) بمنزلة الام ربي في حجرها وكان شاكراً لبرها وكان يسميها امي وكانت تفضله على أولادها في البر سبقت الى الاسلام وهاجرت الى المدينة ولما توفيت كفنها رسول الله (ص) في قميصه وأمر من يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال ألبستها قيصي لتلبس من ثياب الجنة او قال هوامان لها يوم القيامة او قال ليدرأ عنها هوام الارض واضطجعت في قبرها ليوسعه الله عليها وتأمن ضغطة القبر انها كانت من أحسن خلق الله صنعاً الى بعد ابي طالب ثم لقنها الاقرار بولاية ابنها لتجيب به عند المساءلة بعد الدفن . ولدت طالباً خرج يوم بدر مع المشركين كارهاً ولم يعرف له خبر ولا عقب له وعقيلا وجعفراً وعلياً وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين وأم هانيء واسمها فاختة وهو واخوته اول هاشمي ولد من هاشميين

كنيته

يكنى ابا الحسن وابا الحسين وكان الحسن في حياة رسول الله (ص) يدعوه ابا الحسين والحسين يدعوه ابا الحسن ويدعوان رسول الله (ص) اباهما فلما توفي النبي (ص) دعوا علياً اباهما . وكان يكنى ايضاً بأبي تراب كناه به رسول الله (ص) ففي الاستيعاب بسنده قيل لسهل بن سعد ان امير المدينه يريد ان يبعث اليك لتسب علياً عند المنبر قال كيف اقول قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول الله (ص) قال وكيف ذلك

يا ابا العباس قال دخل على فاطمة ثم خرج من عندها فاضطجع في صحن المسجد فدخل رسول الله (ص) على فاطمة فقال اين ابن عمك قالت هو ذاك مضطجع في المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله (ص) والله ما كان اسم احب اليه منه (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن عمار بن ياسر كنت انا وعليّ ابن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع الى ان قال ثم غشينا النوم فانطلقت انا وعليّ حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا الا رسول الله (ص) يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء التي نمنا عليها فيومئذ قال رسول الله (ص) لعليّ مالك يا اباتراب لما يرى عليه من التراب (اقول) تعدد الواقعة ممكن (وقيل) لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب او كان يعفر خديه وهو ساجد فكان اذا رآه والتراب بوجهه يقول يا ابا تراب افعل كذا (وقيل) كني به لان النبي (ص) قال يا عليّ اول من ينفض التراب عن رأسه أنت. وكانت هذه الكنية احب كناه اليه لكون النبي (ص) كناه بها (وكان) اعداؤه من بني امية واتباعهم لا يطلقون عليه غيرها كأنهم يعيرونه بها مع انها موضع الفخر ودعوا خطباءهم ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له فكأنما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري كما انهم كانوا لا يطلقون على شيعته واتباعه الا الترابي والترابية حتى صار علماً لهم قال الكميت

وقالوا ترابي هواه ودينه   بذلك ادعى بينهم وألقب

ولما قال كثير عزة: ضحى آل ابي سفيان بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر قال له يزيد بن عبد الملك عليك بهلة الله ترابية وعصبية

« لقبه »

في الفصول المهمة لابن الصباغ: لقبه المرتضى وحيدر وامير المؤمنين والانزع البطين والوصي وكان يعرف بذلك خرج شاب من بني ضبة معلم يوم الجمل من عسكر عائشة وهو يقول:

نحن بني ضبة اعداء علي ذاك الذي يعرف قدماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل علي بالعمي
لكنني انعي ابن عفان التقي ان الولي طالب ثأر الولي

وقال رجل من الازد يوم الجمل:

هذا علي وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل:

اضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي
من زانه الله وسماه الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي
كما الغوي تابع امر الغوي

وزحر هذا شهد مع علي «ع» الجمل وصفين كما شهد صفين معه شبث بن ربعي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي ثم حاربوا الحسين عليه السلام يوم كربلا فكانت لهم خاتمة سوء نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

وقال زحر بن قيس ايضاً :

فصلي الا له على أحمد رسول المليك تمام النعم

عنيت علياً وصي النبي يجالد عنه غواة الامم

رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدغم

(بوابه)

في الفصول المهمة بوابه سلمان الفارسي (رض)

«شاعره»

في الفصول المهمة شاعره حسان بن ثابت (أقول) وشاعره بصفين النجاشي ...

(نقش خاتمه)

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص كان نقش خاتمه الله الملك علي عبده قال وكان يتختم في اليمين وكذا الحسن والحسين عليهما السلام وقال علي بن محمد بن احمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ في كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة : نقش خاتمه اسندت ظهري الى الله وقيل حسبي الله وقال الكفعمي في كتابه المعروف بالمصباح نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار

(زوجاته وسراريه واولاده)

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص قال الواقدي قتل علي عليه السلام وترك اربع حرائر أمامة بنت زينب بنت رسول الله (ص)

وليلى التيمية وام البنين كلابية واسماء بنت عميس وثمان عشرة ام ولد اه.
وذكر نحو ذلك في الفصول المهمة الا انه قال وامهات اولاد عشر اماء
. وكان له من الاولاد سبعة وعشرون وقيل ثمانية وعشرون مابين ذكر
وانثى فأول زوجاته فاطمة الزهراء «ع» بنت رسول الله (ص) لم يتزوج عليها
حتى توفيت عنده له منها الحسن والحسين عليهما السلام والمحسن السقط
وقال ابن الاثير توفي صغيراً وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ثم
تزوج بعدها أمامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد
شمس وامها زينب بنت رسول الله (ص) فولدت له محمداً الاوسط ثم
تزوج ام البنين بنت حرام بن خالد بن دارم الكلابية فولد لها العباس
وجعفر وعبدالله وعثمن الشهداء بكربلا وتزوج ليلى بنت مسعود ابن
خالد النهشلية التميمية الدارمية ولدت محمداً الاصغر المكنى بأبي بكر
وعبد الله الشهيدين بكربلا وتزوج اسماء بنت عميس الخثعمية كانت
تحت جعفر بن ابي طالب فقتل عنها ثم تزوجها ابو بكر فتوفي عنها ثم
تزوجها امير المؤمنين فولدت له يحيى . وتزوج ام حبيب بنت ربيعة
التغلبية واسمها الصهباء من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين
التمر ولدت له عمر ورقية توأمين وعمر عمر خمسا وثمانين سنة. وتزوج
خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية فولدت محمداً الاكبر المعروف
بابن الحنفية . وتزوج ام سعد او سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية
فولدت له ام الحسن ورملة الكبرى وام كلثوم الصغرى . وتزوج مخبئة
بنت امرىء القيس بن عدي الكلبية ولدت له بنتاً ماتت صغيرة وله ام
هانيء وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى ورقية الصغرى وفاطمة

وأمامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وجمانة المكناة ام جعفر ونفيسة لامهات شتى وعد بعضهم ابا بكر ومحمداً الاصغر اثنين والظاهر انهما واحد وقد عددنا زينب وام كلثوم اربعة صغريين و كبريين تبعاً لبعضهم والا فالظاهر ان ام كلثوم الكبرى وام كلثوم الصغرى هما زينب الكبرى وزينب الصغرى . والنسل منهم للحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس وعمر .

(نشأته وتربيته)

نشأ أمير المؤمنين (ع) في حجر رسول الله (ص) وتادب بآدابه وربي بتربيته وذلك انه لما ولد أحبه رسول الله (ص) حباً شديداً وقال لامه اجعلي مهده بقرب فراشي وكان يلي اكثر تربيته ويطهره في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول اخي ووليي وناصري وصفيي وذخري و كهفي وظهري وظهيري ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها (ولما) بلغ علي (ع) سن التمييز أصاب اهل مكة جدب شديد فأخذ النبي (ص) علياً من ابيه وأخذ حمزة جعفراً وأخذ العباس طالباً ليخففوا عن ابي طالب وأبقى ابو طالب عنده عقيلا لميله اليه وقال لهم اذا تركتم لي عقيلا فاصنعوا ما شئتم فقال رسول الله (ص) اخترت من اختار الله لي عليكم علياً فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله بالنبوة فكان اول من آمن به واتبعه وصدقه بعث النبي «ص» يوم الاثنين وأسلم علي «ع» يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة وكان عمره يوم اسلم عشر سنين وقيل احدى

عشرة سنة وهو الذي صححه ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين وهو المروي عن مجاهد وقيل اثنتي عشرة سنة بناء على انه عاش خمسا وستين سنة كما سيأتي وقيل ثلاث عشرة في الاستيعاب وهو أصح ما قيل وقد روي عن ابن عمر من وجهين جيدين اه . وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة سنة رواه في اسد الغابة بسنده عن الحسن وغيره قال اول من اسلم علي بعد خديجة وهو ابن خمس عشرة سنة اه. وشذ من قال ثمان سنين وأقام مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنه كلها متحملا عنه اكثر اثقاله وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من اعدائه في الدين وقتل الابطال وضرب بالسيف بين يدي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن السراج في تاريخه بسنده عن ابن عباس قال دفع رسول الله (ص) الراية يوم بدر الى علي وهو ابن عشرين سنة وتدل خطبته حين بلغه غارة الغامدي على الأنبار أنه باشر الحرب وهو ابن عشرين سنة .

وقال ابن حجر في الاصابة : ربي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد الا غزوة تبوك . وفي اسد الغابة : كان مما انعم الله به على علي انه ربي في حجر رسول الله (ص) قبل الاسلام «وقال» هاجر الى المدينة وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله (ص) الا تبوك وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن .

«صفته عليه السلام في خلقه وحليته»

في كشف الغمة طلب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من بعض العلماء ان يخرج احاديث صحاحاً وشيئاً مما ورد في فضائل اميرالمؤمنين عليه السلام وصفاته و كتبت على الانوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده قال وأنا رأيتها ومما جاء في صفته ايضاً ما نقل عن كتاب صفين وعن جابر وابن الحنفية وغيرهم وما نقل في الاستيعاب وقال انه أحسن ما رآه في صفته ونحن نذكر صفته المنيفة مقتبسة من مجموع تلك الروايات فنقول:

كان عليه السلام ربعة من الرجال الى القصر أقرب والى السمن ما هو أدعج العينين (١) أنجل (٢) في عينيه لين (٣) ازج الحاجبين حسن الوجه من احسن الناس وجهاً كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً يميل الى السمرة كثير التبسم اصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه ناتىء الجبهة له حفاف (٤) من خلفه كأنه اكليل وكأن عنقه ابريق فضة (٥) كث اللحية له لحية قد زانت صدره لا يغير شيبه ارقب (٦) عريض ما بين المنكبين لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري (وفي رواية) عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري (٧) لا يبين عضده من ساعده ادمجت

---

(١) الدعج شدة سواد العين مع سعتها (٢) النجل سعة العين مع حسنها رجل أنجل وامرأة نجلاء (٣) ذبول (٤) الحفاف ككتاب الطرة حول رأس الاصلع (٥) أي سيف فضة في البريق واللمعان (٦) غليظ الرقبة (٧) المشاش بالضم رؤوس العظام الواحدة مشاشة بالضم والمراد ان رؤوس عظام المنكبين منه كرؤوس عظام منكبي الاسد في الغلظ — المؤلف —

ادماجا عبل الذراعين شثن الكفين (١) (وفي رواية) دقيق الاصابع. شديد الساعد واليد لا يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ضخم البطن اقرى الظهر (٢) عريض الصدر كثير شعره ضخم الكسور (٣) عظيم الكراديس (٤) غليظ العضلات حمش الساقين (٥) ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها اذا مشى تكفأ (٦) واذا مشى الى الحرب هرول قوي شجاع منصور على من لاقاه قد ايده الله بالعز والنصر (قال المغيرة) كان علي عليه السلام على هيأة الاسد غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استدق.

(صفته «ع» في اخلاقه واطواره وسيرته)

روى جماعة منهم ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء وابن عبد البر المالكي في الاستيعاب وابن الصباغ المالكي في مطالب السؤول وغيرهم بأسانيدهم انه دخل ضرار بن ضمرة الكناني وفي الاستيعاب الصدائي بدل الكناني على معوية فقال صف لي علياً قال اعفني قال لتصفنه قال اما اذا لا بد من وصفه فانه ـ كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة

(١) شثنت كفه خشنت وغلظت وفي النهاية اي يميلان الى الغلظ والقصر وقيل ان يكون في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء اه (٢) شديده (٣) الاعضاء (٤) الكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل (٥) دقيقهما (٦) في النهاية اي تمايل الى قدام ـ المؤلف ـ

طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن (ما قصر خ ل) ومن الطعام ما جشب وكان فينا كأحدنا يدنينا اذا أتيناه ويجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له فان تبسم فمن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا يتضرع اليه ثم يقول: يا دنيا غري غيري الي تعرضت أم الي تشوفت هيهات هيهات قد بتتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكى معوية ووكفت دموعه على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء. وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها. ثم خرج. وفي الاستيعاب سئل الحسن البصري عن علي بن ابي طالب فقال: كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه رباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله (ص) لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة. ثم قال للسائل ذاك علي بن ابي طالب يالكع. وفي حلية الاولياء بسنده عن عنبسة النحوي: شهدت الحسن ابن ابي الحسن وأتاه رجل من بني ناجية فقال يا أبا سعيد بلغنا

انك تقول . لو كان علي يأكل من حشف المدينة لكان خيراً له مما صنع فقال الحسن يا ابن اخي كلمة باطل حقنت بها دما . والله لقد فقدوه سهماً من مرامي الله والله ليس بسروقة لمال الله ولا بنؤمة عن امر الله اعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله أحل حلاله وحرم حرامه حتي اورده ذلك على حياض غدقة ورياض مونقة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع . ومما جاء في صفته (ع) كما في الاستيعاب انه كان شديد الساعد واليد واذا مشى للحرب هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه . وفي الاستيعاب بسنده عن ابجر بن جرموز عن ابيه : رأيت علي بن ابي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان متزر بالواحدة مرتد بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعه درة يامرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان اه .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب كان علي اذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئاً الا قسمه ولا يترك في بيت المال منه الا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول يا دنيا غري غيري ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميماً ولا قريباً ولا يخص بالولايات الا اهل الديانات والأمانات واذا بلغه عن احدهم خيانة كتب اليه : قد جاءتكم موعظة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من يتسلمه منك ثم يرفع طرفه الى السماء فيقول اللهم انك تعلم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك اه . قال وخطبه ومواعظه

ووصاياه لعماله اذ كان يخرجهم الى اعماله كثيرة مشهورة . وقال ابن ابي الحديد قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه : وكان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه. وقال ابن عبد البر في موضع آخر: اجمعوا على انه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد وانه ابلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما وانه اغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء رسول الله (ص) بيده في مواطن كثيرة وكان يوم بدر بيده على اختلاف ولما قتل مصعب بن عمير يوم احد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله (ص) الى علي ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله «ص» منذ قدم المدينة الا تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله بعده وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اه . وفي الاصابة ربي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد الا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في اكثر المشاهد ولما آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه قال له انت اخي ومناقبه كثيرة اه . وقد تجمعت في صفاته الاضداد . قال الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة : ومن عجائبه (ع) التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه في الزهد والمواعظ اذا تأمله المتأمل وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ

له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من انغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع فيها بين الاضداد وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيهما اهـ . وقال ابن ابي الحديد في الشرح ما حاصله : كان امير المؤمنين عليه السلام ذا اخلاق متضادة (منها) ما ذكره الرضي وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والجرأة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد والغالب على اهل الزهد والاشتغال بالمواعظ ان يكونوا ذوي رقة ولين وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له (ع) (ومنها) ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس وامير المؤمنين (ع) كان أشجع الناس وأكثرهم اراقة للدماء وازهدهم وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيام الله واشدهم اجتهاداً في العبادة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقاً واكثرهم بشراً حتى عيب بالدعابة وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة (ومنها) ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة الكبر والتيه وكان امير المؤمنين (ع) لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله

نسباً بعد النبي (ص) وقد حصل له من غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة ومع ذلك كان أشد الناس تواضعاً لصغير و كبير وألينهم عريكة وابعدهم عن كبر في زمان خلافته وقبلها لم تغيره الأمرة ولا أحالت خلقه الرياسة و كيف ولم يزل رئيساً اميراً قال ابو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم: تذاكروا عند ابي عبد الله احمد بن حنبل خلافة ابي بكر وعلي فأكثروا فرفع رأسه اليهم وقال قد اكثرتم ان علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها (ومنها) ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس ان يكونوا قليلي الصفح لان القوة الغضبية عندهم شديدة وكان امير المؤمنين (ع) مع شجاعته و كثرة اراقته الدماء كثير الصفح والعفو وقد رأيت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله:

حتى اذا دارت رحى بغيهم ... عليهم وسبق السيف العذل

عاذوا بعفو ماجد معود ... للعفو حمال لهم على العلل

فنجت البقيا عليهم من نجا ... واكل الحديد منهم من اكل

اطت بهم ارحامهم فلم يطع ... ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل

اه ملخص ما ذكره ابن ابي الحديد وفي اجتماع الاضداد في صفات امير المؤمنين عليه السلام يقول الصفي الحلي:

جمعت في صفاتك الاضداد ... فلهذا عزت لك الانداد

زاهد حاكم حليم شجاع ... ناسك فاتك فقير جواد

شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللطـف ... وبأس يذوب منه الجماد

جل معناك ان يحيط به الشعـــــر وتحصي صفاته النقاد

وقال ابن ابي الحديد في بعض علوياته مشيراً الى ذلك

والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى اذا استعر الوغى متلظيا شرب الدماء بغلة لا تنقع
متجلبياً ثوباً من الدم قانياً يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر التي اودى بها كسرى وفوز تبع

وقال الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني في كتابه حلية الاولياء في ترجمته : علي بن ابي طالب وسيد القوم محب المشهود ومحبوب المعبود باب مدينة العلم والعلوم ورأس المخاطبات ومستنبط الاشارات راية المهتدين ونور المطيعين وولي المتقين وامام العادلين اقدمهم اجابة وايماناً واقومهم قضية وايقاناً واعظمهم حلما واوفرهم علما علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قدوة المتقين وزينة العارفين المنبيء عن حقائق التوحيد صاحب القلب العقول واللسان السؤول والاذن الواعي فقاء عيون الفتن فدفع الناكثين ووضع القاسطين ودفع المارقين الأخيشن في ذات الله اهـ . وفي الاصابة : كان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والاقدام ولم يزل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم متصديا لنصر العلم والفتيا ثم قال ما حاصله فلما قتل عثمان بايعه الناس ثم كان قيام طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان فكانت وقعة الجمل ثم قام معوية في اهل الشام فدعا الى

الطلب بدم عثمان فكانت وقعة صفين و كل من الفريقين مجتهد وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا في شيء من القتال وظهر بقتل عمار ان الصواب كان مع علي واتفق على ذلك اهل السنة بعد اختلاف كان في القديم ولله الحمد اه (اقول) الا ترى الى هذا الحافظ الكبير كيف يتبلبل عن ادراك الحقيقه وهي اجلى من الشمس الضاحية يقول اشتهر بالفروسية والشجاعة والاقدام وكان الاولى به ان يقول اشتهر بكل فضيلة فأي فضيلة لم يشتهر بها اشتهاره بالشجاعة اشتهر بالعلم والحلم والفصاحة وحل المشكلات عند القضاء والزهد والورع والعبادة والعدل وغيرها من محاسن الصفات ولم يكن شيء من الفضائل لم يشتهر به (وقوله) وكل من الفريقين مجتهد قول يصعب التصديق به ممن قتل الامور بحثاً وتأملا ولم يشأ ان يقلد من يجوز عليه الخطأ وممن سمع وعرف ان الاجتهاد لا يجوز في مقابل النص ولا في القطعيات والامور الظاهرة «قوله» وظهر بقتل عمار ان الحق كان مع علي فيه من التجاهل بالحقائق ما لا ينقضي منه العجب أفكان قول النبي «ص» عمار تقتله الفئة الباغية اشهر واعرف عند الناس من قوله «ص» علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار يا علي حربك حربي وسلمك سلمي يا علي من ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني وامثالها مما شاع وذاع ورواه الجمهور من الصحابة ألم يكن واحد من هذه الآثار كافيا في ظهور ان الحق مع علي فضلا عن جميعها افلم يكن في مبايعة المهاجرين والانصار واجلاء الصحابة له بالمدينة الذين لم يبايع من تقدمه اكثر منهم دليلا على ان الحق معه وما أحسن ماقاله بعض

العلماء العجب من قوم يأخذهم الريب لمكان عمار ولا يأخذهم لمكان علي بن ابي طالب

(ما يستدل به القائلون بإمامته)

وهو امور كثيرة نذكر هنا بعضها «الاول» وجوب العصمة في الامام بالدليل الذي دل على وجوب عصمة النبي فكما انه لا يجوز كون النبي غير معصوم لان صدور الذنب منه يسقط منزلته من القلوب ولا يؤمن معه زيادته في الشريعة او تنقيصه منها ويوجب عدم الوثوق بأقواله وافعاله وهو ينافي الغرض المقصود من ارساله ونقض الغرض قبيح فلا يمكن صدوره من الله تعالى كذلك لا يجوز كون الامام غير معصوم لان النبي مبلغ للشرع الى الامة عن الله تعالى والامام مبلغ له اليهم عن النبي وحافظ له من الزيادة والنقصان فان الامامة رياسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي (ص) هكذا عرفها جميع علماء الاسلام وصدور الذنب من الامام يسقطه من النفوس ولا يؤمن معه زيادته في الشريعة او تنقيصه منها مع كونه منصوبا لحفظها من ذلك ويوجب عدم الوثوق باقواله وافعاله وهو ينافي الغرض المقصود من امامته فالدليل الذى دل على عصمة النبي (ص) بعينه دال على عصمة الامام وقد اجمعت الامة على انه لا معصوم بعد النبي (ص) سوى علي وولده فيكونون هم الأئمة ومما يدل على عصمته وعصمة الأئمة من ذريته عليه وعليهم السلام آية التطهير ومرت في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء

الثاني وحديث الثقلين وباب حطة وسفينة نوح وغيرها وتأتي في الفضائل «انش»

(الثاني) قوله صلى الله عليه وآله وسلم لما جمع بني عبد المطلب في اول البعثه : ايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجموا فقال علي عليه السلام انا يا نبي الله فقال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقاموا يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ومر الحديث مفصلا بأسانيده في السيرة النبوية في الجزء الثاني فراجع

(الثالث) النص من النبي (ص) على امامته يوم الغدير بقوله وقد اخذ بضبعيه فرفعهما للناس : ألست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث ومر ذكره مفصلا في السيرة النبوية ويأتي في فضائل امير المؤمنين (ع). وجه الاستدلال انه قال من كنت مولاه فعلي مولاه بعد تقريرهم بقوله ألست أولى بكم من انفسكم واقرارهم بقوله بلى فدل على ان المراد من كنت اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وليست الامامة شيئاً فوق ذلك وهذا التقرير والاقرار والتعقيب بهذا الكلام نص على ان المراد بالمولى هنا هو الاولى فانه احد معانيه ونافٍ لاحتمال غيره فبطل الاعتراض بان المولى لفظ مشترك بين معان فتعيين احدها يحتاج الى القرينة لانها موجودة وهي ما ذكرناه على ان بعض تلك المعاني لا يصح ارادته في المقام مثل المعتق والمعتق ونحو ذلك وبعضها لا يناسبه كل هذا الاهتمام من النبي (ص)

(الرابع) ظهور المعجزات على يديه التي بمثلها اثبتنا نبوة الانبياء صلوات الله عليهم وقد تظافرت بها الاخبار ورواها الثقات من علماء المسلمين وتواترت معنى كما تواترت معجزات النبي (ص) وليس انكارها الا كانكار معجزات النبي (ص) او سائر الانبياء فاننا لم نشاهدها ولم نرها وانما رويت لنا كما رويت معجزات امير المؤمنين عليه السلام

(منها) قلعه باب الحصن بخيبر بيده ودحوه على الارض وكان من الثقل بحيث لا يحمله اقل من خمسين رجلا وروى عبد الله بن احمد بن حنبل عن مشيخته بسنده عن جابر ان علي بن ابي طالب انتهى الى باب الحصن بخيبر فاجتذب به فألقاه بالارض ثم اجتمع عليه منا سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوه ومر في وقعة خيبر ويأتي في مناقبه ماينبغي ان يلاحظ

(ومنها) استخراج الماء وقلع الصخرة عنه في طريقه الى صفين. روى نصر بن مزاحم عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال ابو سعيد التيمي المعروف بعقيصا كنا مع علي في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس فانطلق بنا الى صخرة ضرس من الارض كأنها ربضة عنز فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فأكفأناها عليه وسار الناس حتى اذا مضينا قليلا قال علي منكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسألناهم اين الماء الذي

هو عندكم قالوا ما قربنا ماء قلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم قالوا ما بني هذا الدير الا لذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي ورواه المفيد في الارشاد بوجه ابسط من هذا فليراجعه من اراده

(ومنها) استجابة دعائه وذلك في مواضع

(احدها) ما ذكره المفيد في الارشاد انه رواه اسماعيل بن عمير قال حدثني مسعر ابن كدام حدثنا طلحة ابن عميرة قال نشد علي الناس في قول النبي «ص» من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الانصار وانس بن مالك في القوم لم يشهد فقال امير المؤمنين عليه السلام يا انس قال لبيك قال ما يمنعك ان تشهد وقد سمعت ما سمعوا قال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال امير المؤمنين اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض او بوضح لا تواريه العمامة قال طلحة فاشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه

(ثانيها) ما ذكره المفيد ايضاً وغيره وقال إنه رواه الحارث وغيره عن رجالهم ان امير المؤمنين «ع» لما بلغه ما فعل بسر بن ارطاة باليمن قال اللهم ان بسراً قد باع دينه بالدنيا فأسلبه عقله ولا تبق له من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك فبقي بسر حتى اختلط وكان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب وكان يضرب به حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال السيف فيدفع اليه فيضرب به فلم يزل ذلك دأبه حتى مات اه وروي انه كان يضرب به على وسادة اوزق منفوخ الى غير ذلك

(ثالثها) ماذكره المفيد ايضاً انه رواه ابو اسرائيل عن الحكم بن ابي سليمان المؤذن عن زيد بن ارقم قال نشد علي الناس في المسجد فقال انشد الله رجلا

سمع النبي «ص» يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الايمن وستة من الجانب الايسر فشهدوا بذلك فقال زيد بن ارقم و كنت انا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله بصري و كان يندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر الله اه

(رابعها) ما ذكره المفيد في الارشاد انه رواه عبد القاهر بن عبد الملك بن عطاء الاشجعي عن الوليد بن عمران البجلي عن جميع بن عمير قال اتهم علي عليه السلام رجلا يقال له العيزار برفع اخباره الى معوية فأنكر ذلك وجحده فقال له امير المؤمنين عليه السلام اتحلف بالله انك ما فعلت قال نعم وبدأ فحلف فقال له امير المؤمنين (ع) ان كنت كاذبا اعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى اخرج اعمى يقاد قد أذهب الله بصره

(ومنها) رد الشمس ومر ذكره في الجزء الاول في المقدمات مفصلا ونذكر هنا في ذلك حديثاً واحداً و هو ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال : حدثني عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة الثقفي عن ابيه عن عبد خير قال كنت مع علي اسير في ارض بابل وحضرت صلاة العصر فجعلنا لا نأتي مكاناً الا رأيناه أقبح من الآخر حتى اتينا على مكان احسن ما رأينا وقد كادت الشمس ان تغيب فنزل علي و نزلت معه فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر فصلينا العصر ثم غابت الشمس

(ومنها) اخباره بالمغيبات فهو الذي كان يقول سلوني قبل ان تفقدوني
والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن
فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ
ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت موتاً – أورده
الرضي في نهج البلاغة . ويأتي في الفضائل انه لم يقل احد من الصحابة
سلوني غيره . وأي اخبار بالمغيبات اعظم من انهم لا يسألونه عن امر
يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وقد وقع تصديق قوله في
كل ما اخبر به كما يأتي . قال ابن ابي الحديد : وقد امتحنا اخباره
فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى ثم أخذ في سرد جملة
من الامور التي أخبر بها فوقعت كما أخبر وسيأتي ذكرها . وقال المفيد
في الارشاد عند ذكر معجزاته عليه السلام : فمن ذلك ما استفاض عنه
من اخباره عن الغائبات والكائن قبل كونه فلا يخرم من ذلك شيئاً
ويوافق المخبر عنه خبره حتى يتحقق الصدق فيه وهذا من ابهر معجزات
الانبياء عليهم السلام ألا ترى الى قوله تعالى فيما أبان عن المسيح عيسى
ابن مريم عليه السلام من المعجز الباهر والآية المعجبة الدالة على نبوته :
وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم . وجعل عز اسمه مثل ذلك
من عجيب آيات رسول الله «ص» فقال عند غلبة فارس الروم : الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين . وقال
عز ذكره في اهل بدر قبل الوقعة : سيهزم الجمع ويولون الدبر . وقال :
لتدخلن المسجد الحرام انشاء الله محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون.

وقال سبحانه : اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فكان الامر في ذلك كله كما قال الى غير ذلك « أقول » : وهذا باب واسع والاخبار فيه مستفيضة بل متواترة معنى واستقصاؤه متعسر لكنا نذكر منه مواضع

«١» اخباره عن مقتل الحسين « ع » ـ روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال: حدثني مصعب بن اسلم حدثنا ابو حيان التميمي عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي بن ابي طالب غزوة صفين فلما نزلنا بكربلا صلى بنا صلاة فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال: واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . وروى نصر عن مصعب: حدثنا الاجلح بن عبدالله الكندي عن ابي حجيفة قال جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب فسأله وانا أسمع فقال حديث حدثنيه عن علي بن طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي فأتيته بكربلا فوجدته يشير بيده ويقول هاهنا هاهنا فقال له رجل وما ذلك يا امير المؤمنين قال ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فسئل عن معناه فقال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار « وفي رواية » وويل لكم عليهم قال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ما هو قال ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم . وروى نصر عن سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلا فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين هذه كربلا فقال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده الى مكان فقال هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم واومأ بيده الى موضع آخر فقال

هاهنا مهراق دمائهم. ورواه المفيد عن عثمن بن قيس العامري عن جويرية بن مسهر العبدي نحوه

«٢» اخباره عن غرق البصرة قال عليه السلام كما في نهج البلاغة كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها «وفي رواية» وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة «وفي رواية» كجؤجؤ طير في لجة بحر «قال» ابن ابي الحديد ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بأمر الله غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسبما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها وقال اخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم اه

(٣) اخباره عن هلاك البصرة تارة اخرى بالزنج قال ابن ابي الحديد وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح اه ويأتي في الامر الرابع عشر في الاخبار عن صاحب الزنج

(٤) اخباره في مسيره لحرب الجمل وهو بذي قار بانه يأتيهم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فكان كما قال رواه المفيد في الارشاد ويأتي ذكره في حرب الجمل

(٥) اخباره بانه يأتيهم من قبل الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل

فكان كما قال رواه الطبري في تاريخه ويأتي ذكره ايضاً في حرب الجمل مع وجه الجمع بينه وبين سابقه

(٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) اخباره بقتل زرعة بن البرج الطائي من الخوارج وبقتل ربيعة بن شداد الخثعمي منهم وبأنهم لم يعبروا النهر وبأن مصارعهم دون الجسر . واخباره عن ذي الثدية انه فيهم . وانه لا يقتل من اصحابه عشرة ولا يسلم من الخوارج عشرة . وانهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء فكان جميع ذلك فهذه امور سبعة من المغيبات اخبر بها فكانت كما اخبر وسيأتي تفصيلها في وقعة النهروان

(١٣) اخباره بما في نفس جندب بن عبد الله الازدي قال المفيد في في الارشاد : روى اصحاب السيرة في حديثهم عن جندب بن عبد الله الازدي قال شهدت مع علي (ع) الجمل وصفين ولا اشك في قتال من قاتله حتى نزلت النهروان فدخلني شك في قتال القوم فقلت قراؤنا وخيارنا نقتلهم ان هذا لامر عظيم فخرجت غدوة امشي ومعي اداوة ماء حتى برزت من الصفوف فركزت رمحي ووضعت ترسي اليه واستترت من الشمس فاني لجالس حتى ورد علي امير المؤمنين عليه السلام (الى ان قال) فاذا فارس يسأل عنه فقال يا امير المؤمنين قد عبر القوم النهر فقال كلا ما عبروا فقال بلى والله لقد فعلوا فجاء آخر فقال يا امير المؤمنين قد عبر القوم فقال كلا ما عبروا قال والله ما جئت حتى رأيت الرايات والاثقال في ذلك الجانب قال والله ما فعلوا وانه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض

ونهضت معه وقلت في نفسي الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني امره هذا احد رجلين اما رجل كذاب جريء او على بينة من ربه وعهد من نبيه اللهم اني اعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة ان انا وجدت القوم قد عبروا ان اكون اول من يقاتله واول من يطعن بالرمح في عينه وان كان القوم لم يعبروا ان اقيم على المناجزة والقتال فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والاثقال كما هي فاخذ بقفاي ودفعني ثم قال يا اخا الازد أتبين لك الامر قلت اجل يا امير المؤمنين (الحديث) ثم قال وهذا حديث مشهور شائع بين نقلة الآثار وقد اخبر به الرجل عن نفسه في عهد امير المؤمنين (ع) وبعده ولم يدفعه عنه دافع ولا انكر صدقه فيه منكر وفيه اخبار بالغيب وابانة عن علم الضمير ومعرفة ما في النفوس اه

(١٤) اخباره عن صاحب الزنج بقوله كما في نهج البلاغة فيما يخبر به عن الملاحم: يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض بأقدامهم كأنها اقدام النعام. قال الشريف الرضي يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذي لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم

(١٥) اخباره عن التتر كما في نهج البلاغة. قال ومن خطبته فيما يخبر عن الملاحم في وصف الاتراك: كأني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك

استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور
المجان التروس . والمطرقة التي جعلت طبقات بعضها فوق بعض .
والسرق الحرير . ويعتقبون الخيل يجعلونها عقبهم اي يجنبونها

«١٦» قوله لمروان بن الحكم ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلق الامة منه ومن ولده يوما احمر أورده السيد الرضي في النهج وملك هو تسعة اشهر

«١٧» قوله لطلحة والزبير حين استأذناه في الخروج الى العمرة لاوالله ما تريدان العمرة وانما تريدان البصرة وقال عليه السلام لابن عباس وهو يخبره عن استئذانهما له في العمرة اني اذنت لهما مع علمي بما قد انطويا عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما وان الله سيرد كيدهما ويظفرني بهما فكان الامر في ذلك كله كما قال ذكره المفيد في الارشاد

(١٨) اخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين قال المفيد في الارشاد الا ترى الى ما تظاهرت به الاخبار وانتشرت به الآثار ونقله الكافة عنه (ع) من قوله قبل قتاله الفرق الثلاثة بعد بيعته امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتلهم

«١٩» اخباره عن ملك معوية الامر من بعده بقوله سيلي عليكم بعدي رجل رحب البلعوم فيأمركم بسبي والبراءة مني « الحديث »

«٢٠» اخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امراً لا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش

«٢١» اخباره بان خالد بن عرفطة يدخل من باب الفيل براية ضلالة

يحملها حبيب بن حماز روى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين قال حدثني ابو عبيد الصيرفي واحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا محمد ابن علي بن خلف ثني محمد بن عمرو الرازي ثنا مالك بن شعير عن محمد ابن عبد الله الليثي عن عطاء بن السائب عن ابيه قال بينما علي على المنبر اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله ما مات اذ دخل رجل آخر فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله ما مات اذ دخل ثالث فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد يعني باب الفيل براية ضلالة يحملها حبيب بن حماز فوثب رجل فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماز وانا لك شيعة قال فانه كما اقول فقدم خالد بن عرفطة على مقدمة معوية بعد صلح الحسن يحمل رايته حبيب بن حماز حتى دخل الكوفة فصار الى المسجد فدخل من باب الفيل. قال ابو الفرج قال مالك حدثنا الاعمش بهذا الحديث قال حدثني صاحب هذه الدار واشار بيده الى دار السائب ابي عطاء انه سمع علياً عليه السلام يقول هذه المقالة. وروى المفيد في الارشاد عن الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن ابي اسحاق السبيعي عن سويد بن غفلة ان رجلا جاء الى امير المؤمنين «ع» فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له فقال امير المؤمنين عليه السلام انه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماز فقام رجل من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين اني لك شيعة وانا لك محب قال ومن انت قال

انا حبيب بن حماز قال اياك ان تحملها ولتحملنها فتدخل بها من هذا الباب وأومأ بيده الى باب الفيل فلما مضى امير المؤمنين ومضى الحسن من بعده وكان من امر الحسين من ظهوره ما كان بعث ابن زياد بعمر بن سعد الى الحسين وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل • قال وهـذا خبر مستفيض لا يتناكره اهل العلم والرواة للآثار وهو منتشر في اهل الكوفة ظاهر في جماعتهم لا يتناكره منهم اثنان اهـ اقول اختلاف الروايتين في ان ذلك كان عند صلح الحسن اوعند قتل الحسين عليهما السلام لا يضر بعد الاتفاق على اصل الواقعة ويمكن تعددها

«٢٢» اخباره عن ملك عبد الملك بن مروان ودولة بني العباس بقوله كما في نهج البلاغة لكأني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود. قال ابن ابي الحديد : هذا كناية عن عبد الملك بن مروان لان هذه الصفات فيه أتم منها في غيره لانه نعق بالشام حين دعا الى نفسه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعباً وتارة لما

استخلف الامراء على الكوفة حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحينئذ صعب الامر جداً وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى ايناع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده كحروب اولاده مع بني المهلب ومع زيد بن علي وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمرو وخالد القسري وعمرو بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستئصال الاموال وذهاب النفوس . ثم وعد بظهور دولة اخرى بقوله تلتف القرون بالقرون وهو اشارة الى الدولة العباسية وحصد القائم قتل المحاربة وحطم المحصود القتل صبراً وهكذا جرى مع عبد الله بن علي والسفاح

(٢٣) اخباره عن الحجاج بقوله كما في نهج البلاغة مخاطباً اهل الكوفة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة (قال الرضي) الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره اه قال ابن ابي الحديد لم اسمع هذا من شيخ من اهل الآداب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي ذلك . ثم ان المفسرين بعد الرضي قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوهاً (منها) انه رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فأخذها بيده فحذف بها فقرصته قرصاً ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه فقتله الله بأهون مخلوقاته كما قتل نمرود بالبقة (ومنها) انه كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة

منه يأمر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيهاً لها بالبعرة وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاة من ابعارها فيجف اه اقول ومن ذلك يعرف وجه تسمية الخنفساء وذحة وان لم ترد في كتب اللغة قال (ومنها) انه رأى خنفساوات مجتمعات فقال واعجباً لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها قال الشيطان ؛ ان ربكم لاعظم شأناً من ان يخلق هذه الوذح فأ كفره الفقهاء بذلك (ومنها) انه كان مثفاراً يمسك الخنفساء ليشتفي بها في الموضع حكا كه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا مبغضاً لاهل البيت روى ابو عمر والزاهد في اماليه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب: ما فتشنا احداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً وما كانت هذه الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا تكون ابداً وكان ابو جهل من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله (ص) قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر إسته قال ابن ابي الحديد : ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذ ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم مثل ابو المقدام وابو المغوار واذا ارادت تحقيره كنته بما يستحقر كقولهم ابو الفار وابو لقمة للطفيلي وابو الذبان لعبد الملك فأراد امير المؤمنين عليه السلام تحقير الحجاج وكناه ابا وذحة وهي البعرة الملتصقة بشعر الشاة

(٢٤) اخباره عن قتل الحجاج اعشى باهلة وملكه الكوفة ومدة ملكه واتيانه كه الحرمات وانه يموت حتف انفه بداء البطن وفيه ايضاً استجابة دعائه . في شرح النهج لابن ابي الحديد . روى عثمن بن سعيد

عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء قال قام اعشى باهلة وهو غلام حدث الى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عليه السلام ان كنت آثماً فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتاً قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسماعيل بن رجاء فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس

«٢٥» اخباره عن يوسف بن عمرو الثقفي قال المفيد في الارشاد ومن ذلك ما رواه الوليد بن الحارث وغيره عن رجالهم ثم قال ومن ذلك ما رواه ايضاً عنه من قوله عليه السلام يا ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فأعييتموني اما انه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم بالسياط والحديد انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فيأخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمرو فكان الامر كما قال عليه السلام

اخباره بقتل من يقتل وصلب من يصلب من اصحابه

(٢٦) منها اخباره بقتل جويرية بن مسهر العبدي في شرح النهج لابن ابي الحديد : روى ابراهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان علي بن ابي طالب (ع) يحبه (الى ان قال) حتى دخل على علي عليه السلام يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك فتبسم امير المؤمنين عليه السلام قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك ولتصلبن تحت جذع كافر فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن معكبر وكان جذعاً طويلا فصلبه على جذع قصير الى جانبه اه وذكر المفيد في الارشاد نحوا من ذلك وقال انه رواه العلماء

(٢٧) ومنها قوله لميثم التمار انك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فاذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دما فتخضب منه لحيتك وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم الى المطهرة وامض حتى اريك النخلة التي تصلب على جذعها فأراه اياها وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي غذيت وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول اني مجاورك فاحسن جواري فيقول له عمرو اتريد ان تشتري دار ابن مسعود او دار ابن حكيم وهو لا يعلم ما يريد فوقع ذلك فعله به زياد وعرف عمرو بن حريث مراده حين صلب

وامر جاريته بكنس ما تحت الخشبة ورشه وتجميره. حكاه ابن ابي الحديد في شرح النهج عن ابراهيم بن اسحق في كتاب الغارات عن احمد ابن الحسن الميثمي وذكره المفيد في الارشاد ويأتي ذلك مفصلا في ترجمة ميثم «انش»

(٢٨) ومنها اخباره رشيداً الهجرى بانه يؤخذ بعده وتقطع يده ورجله ولسانه ويصلب فكان كذلك فعل به ذلك زياد بن سمية وحكاه ابن ابي الحديد عن ابراهيم بن اسحق صاحب كتاب الغارات قال حدثني ابراهيم بن العباس النهدي حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر بن عياش حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي وقال المفيد في الارشاد : رواه ابن عياش عن مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي ثم قال : وهذا الخبر قد نقله المؤالف والمخالف عن ثقاتهم عمن سميناه واشتهر امره عند علماء الجميع

(٢٩) ومنها اخباره كميل بن زياد ان الحجاج يقتله فقتله رواه المفيد في الارشاد وقال هذا خبر نقله العامة عن ثقاتهم وشاركهم في نقلة الخاصة

(٣٠) ومنها اخباره قنبرا مولاه ان وفاته تكون ذبحاً ظلماً بغير حق فطلبه الحجاج وامر به فذبح قال المفيد رواه اصحاب السيرة من طرق مختلفة

(٣١) ومنها اخباره عمرو بن الحمق الخزاعي بانه يقتل بعده وبأمور غيبية غير ذلك قال ابن ابي الحديد في شرح النهج روى محمد بن علي صواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي ان

علياً عليه السلام قال لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت قال في قومي قال لا تنزل فيهم قال فانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال ما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقلما يفلت منه احد ويأتي الآخر فياخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فأين انزل قال في بني عمرو ابن عامر من الازد فقال قوم ما نراه الا كاهناً يتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في سلطنة معوية في بعض احياء العرب خائفاً مذعوراً حتى نزل في قومه من خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد

(٣٢) ومنها اخباره بقتل مزدع بن عبد الله وصلبه والخسف بجيش بالبيداء . في شرح النهج لابن ابي الحديد روى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب حدثني ابو العالية حدثني مزدع صاحب علي بن ابي طالب انه قال . وفى ارشاد المفيد : ومن ذلك ما رواه عبد العزيز بن صهيب عن ابي العالية قال حدثني مزدع بن عبد الله قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول اما والله ليقبلن جيش حتى

اذا كان بالبيداء خسف بهم فقلت له انك لتحدثني بالغيب قال احفظ ما أقول لك والله ليكونن ما اخبرني به امير المؤمنين (ع) وليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد قلت انك لتحدثني بالغيب قال حدثني الثقة المأمون علي بن ابي طالب قال ابو العالية فما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين الشرفتين قال وقد كان حدثني بثالثة فنسيتها اه هذا لفظ رواية المفيد ورواية الطيالسي قريب منها

(٣٣) ومنها اخباره بان هانىء بن عروة يرمى من فوق طمار ورشيد الهجري ومالك الرؤاسي يموت موتاً . في شرح النهج روى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة الرؤاسي من اصحاب علي عليه السلام وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لاتجعلني اشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب قال وكان الذي رمي به من فوق طمار هانىء بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه

(٣٤) اخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق "بتقديم المهملة" وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده واسحق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية

(٢٥) اخباره عبد الله بن العباس بانتقال الامر الى اولاده فان علي ابن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي عليه السلام فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قال ابن ابي الحديد هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في الكامل قال وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه. وقد ذكر هذه الامور من الرابع عشر الى الآخر ابن ابي الحديد في شرح النهج وبعضها مشهور. قال وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكرسنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة اه وقال ابن ابي الحديد روى المدائني في كتاب صفين قال خطب علي بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفاً من الملاحم قال اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط ودنا خراب العراق وذاك اذا بنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء ودنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير ويعطب الكبير الى آخر الخطبة. قال وروى المدائني ايضا قال خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم فقال سلوني قبل ان تفقدوني اما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يالها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باي واد سلك

(٣٦) اخباره عن مقتل النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت

(٣٧) اخباره عن مقتل اخيه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمرا بقوله يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيابؤس للرامي شلت يده ووهن عضده

(٣٨) اخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض

(٣٩) اخباره عن المملكة العلوية بالمغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم

(٤٠) قوله وهو يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء. وكان عبيد الله المهدي ابيض مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسماعيل بن جعفر بن محمد وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفر سجاه بردائه لما مات وادخل عليه وجوه الشيعة فيشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره

(٤١) اخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده مايتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم

(٤٢) قوله فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل كم مدتهم ياامير المؤمنين فقال مائة او تزيد قليلا فخلع معز

الدولة المستكفي ورتب عوضه المطيع وخلع بهاء الدولة بن عضد الدولة الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به عليه السلام

(٤٣) قوله فيهم والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عزالدولة بختيار مترفا صاحب لهو وطرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه

(٤٤) اخباره عن الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما بقوله وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء ودعاة حق تقوم باذن الله فتدعو الى دين الله

(٤٥) نعيه نفسه قبل وفاته واخباره بانه يخرج من الدنيا شهيدا بضربة في رأسه يخضب دمها لحيته بقوله والله لتخضبن هذه من هذا ووضع يده على رأسه ولحيته وقوله والله ليخضبنها من فوقها واومأ الى شيبته مايحبس اشقاها وقوله مايمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم ويأتي ذلك عند ذكر مقتله .

(٤٦) قوله اتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى السلطان الا وانكم حاجو العام صفا واحدا وآية ذلك اني لست فيكم يشير الى ملك معوية بعده

(٤٧) اخباره عن قاتل الحسين (ع). في شرح النهج لابن ابي الحديد روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحي العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني

فوالله لاتسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا اخبرتكم بناعتها وسائقها قام اليه رجل فقال اخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله (ص) وكان ابنه قاتل الحسين (ع) يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي اه وقيل انه غيره ممن يحتشم من التصريح باسمه

(٤٨) اخباره عن السلقلقة . في شرح النهج لابن ابي الحديد روى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لاتعرف فوقفت فقالت لعلي (ع) يا من قتل الرجال وسفك الدماء وأيتم الصبيان وأرمل النساء فقال علي (ع) وانها لهي هذه السلقلقة (١) الجلعة المجعة (٢) شبيهة الرجال والنساء التي مارأت دما قط فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسألته ان لايكشفها وقالت انا والله كما

(١) السلقة المرأة البليطة الفاحشة واصل السلقة الذئبة والسلقلقة كانها مبالغة في السلقة وفي القاموس السلقلق التي تحيض من دبرها وبهاء الصخابة
(٢) الجلعة المجعة البذية اللسان — المؤلف —

قال لي ركب النساء(١) وانثيان كانثى الرجال وما رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي عليه السلام فاخبره فقال ان خليلي رسول الله (ص) اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة .

(٤٩) اخباره ان البراء لاينصر الحسين (ع) . روى اسماعيل بن صبيح عن يحيى بن المساور العابدي عن اسماعيل بن زياد ان عليا عليه السلام قال للبراء بن عازب يابراء يقتل ابني الحسين وانت حي لاتنصره فلما قتل الحسين (ع) كان البراء يقول صدق والله علي بن ابي طالب قتل الحسين ولم انصره ثم اظهر الحسرة على ذلك والندم ذكره المفيد في الارشاد

(ومنها) خبر العبسي الذي جن لتكذيبه امير المؤمنين (ع) في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد : روى عثمن بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته انا عبدالله واخو رسوله لايقولها احد قبلي ولا بعدي الا كذب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لايحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا مارأينا به قبل هذا عرضا اهـ ورواه المفيد في الارشاد عن علي بن محسن عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية بن موسى بن اكيل النميري عن عمران بن

(١) الركب منبت العانة وكانها كنت به عن فرج النساء
ـ المؤلف ـ

مثيم عن عباية وموسي الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث وعثمن بن سعيد وعبد الله ابن بكير عن حكيم ابن جبير نحوه مع بعض التفاوت .

(ومنها) تترسه يوم خيبر بباب لم يستطع حمله ثمانية نفر فلم يكن الا مثل جنته التي في يده في غير ذلك المقام وقلعه باب الحصن بيده الذي اجتهد سبعون حتى اعادوه الى مكانه ومضي ذلك في وقعة خيبر ويأتي في الفضائل .

[ومنها] كلام الحيتان له . قال المفيد في الارشاد : ومن ذلك مارواه نقلة الآثار واشتهر في اهل الكوفة لاستفاضته بينهم وانتشر الخبر به الى من عداهم من اهل البلاد فاثبته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة وذلك انهم رووا ان الماء طغى في الفرات وزاد حتى اشفق اهل الكوفة من الغرق ففزعوا الى امير المؤمنين عليه السلام فركب بغلة رسول الله [ص] وخرج والناس معه حتى اتى شاطيء الفرات فنزل عليه فاسبغ الوضوء وصلى ثم دعا الله بدعوات سمعها اكثرهم ثم تقدم الى الفرات متوكئاً على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء وقال انقص باذن الله ومشيئته فغاض الماء حتى بدت الحيتان في قعره فنطق كثير منها بالسلام عليه بامرة المؤمنين ولم ينطق منها اصناف من السموك وهي الجري والمارماهي والزمار فتعجب الناس لذلك وسألوه عن علة نطق مانطق وصمت ماصمت فقال انطق الله ماطهر من السموك واصمت عني ماحرمه ونجسه وبعده [قال المفيد] وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل والرواية

كشهرة كلام الذئب للنبي [ص] وتسبيح الحصى في كفه وحنين الجذع اليه واطعام الخلق الكثير من الزاد القليل ومن رام طعناً فيه فهو لايجد من الشبهة في ذلك الا مايتعلق به الطاعنون فيما عددناه من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم اه

(ومنها) مناجاة الثعبان له . قال المفيد في الارشاد : روى حملة الآثار ورواة الاخبار من حديث الثعبان والآية فيه والاعجوبة مثل مارووه من حديث كلام الحيتان ونقص ماء الفرات فرووا ان امير المؤمنين(ع) كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة اذ ظهر ثعبان من جانب المنبر وجعل يرقى حتى دنا من امير المؤمنين (ع) فارتاع الناس لذلك وهموا بدفعه فاومأ اليهم بالكف عنه فلما صار على المرقاة التي عليها امير المؤمنين انحنى امير المؤمنين الى الثعبان وتطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه وسكت الناس وتحيروا فنق نقيقاً سمعه كثير منهم ثم زال عن مكانه وامير المؤمنين يحرك شفتيه والثعبان كالمصغي اليه وانساب وكأن الارض ابتلعته وعاد امير المؤمنين الى خطبته فاتمها فسألوه عنه فقال انه حاكم من حكام الجن التبست عليه قضيته فصار الي يستفهمني عنها فافهمته اياها ودعا لي بخير وانصرف .

(ومنها) مخاطبة الحية ماروى الراوندي في الخرائج والجرائح عن الحارث الاعور انه بينما امير المؤمنين عليه السلام يخطب بالكوفة على المنبر اذ نظر الى زاوية المسجد فقال ياقنبر ائتني بما في ذلك الجحر فاذا هو بارقط حية باحسن مايكون فاقبل الى امير المؤمنين عليه السلام يساره

فتعجب الناس (الحديث)

(ومنها) خبر الحية والغراب في الاغاني بسنده عن المدائني ان السيد خرج ذات يوم من عند بعض امراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسه وقال يامعشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي ابن ابي طالب لم اقل فيها شعرا اعطيته فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى اتاه رجل فقال ان امير المؤمنين عليا عليه السلام عزم على الركوب فلبس ثيابه واراد لبس الخف فلبس احد خفيه ثم اهوى الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم القاه فسقط منه اسود وانساب فدخل جحرا ولم يكن السيد قال في ذلك شيئا ففكر هنيهة ثم قال من ابيات

الا يا قوم للعجب العجاب　　لخف ابي الحسين وللحباب
اتى خفا له فانساب فيه　　لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب　　من العقبان او شبه العقاب
فطار به فحلق ثم اهوى　　بـه للارض من دون السحاب
ودوفع عن ابي حسن علي　　نقيع سمامه بعد انسياب

والى الواقعتين يشير السيد الرضي بقوله

اما في يوم خيبر معجزات　　تخبر او مناجاة الحباب
ارادت كيده والله يأبى　　فجاء النصر من قبل الغراب

(ومنها) محاربته الجن قال المفيد في الارشاد : ومن ذلك ماتظاهر به الخبر من بعث رسول الله (ص) اياه الى وادي الجن وقد اخبره جبرئيل

ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن رسول الله (ص) وكفى الله المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن جماعتهم فروى محمد بن السري التميمي عن احمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن ابيه عن وبرة بن الحارث عن ابن عباس قال لما خرج النبي (ص) الى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل فنزل بقرب واد وعر فلما كان في آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره ان طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه عند سلوكهم اياه فدعا امير المؤمنين (ع) فقال له اذهب الى هذا الوادي فسيتعرض لك من اعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي اعطاك الله عز وجل اياها وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا امره فتوجه الى الوادي فلما قرب من شفيره امر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى يؤذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وسمى الله عز اسمه واومأ الى القوم الذين اتبعوه ان يتقربوا منه ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضته ريح عاصف كاد ان يقع القوم على وجوههم لشدتها فصاح انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله (ص) وابن عمه اثبتوا ان شئتم فظهر للقوم اشخاص على صور الزط يخيل في ايديهم شعل النيران فتوغل امير المؤمنين (ع) بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما لبث الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود فكبر امير المؤمنين (ع) ثم صعد من حيث

هبط فقال له اصحاب رسول الله [ص] مالقيت يااباالحسن فلقد كدنا نهلك خوفا واشفقنا عليك فقال انهم لما تراؤا لي جهرت فيهم باسماء الله فتضاءلوا فتوغلت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيآتهم لاتيت على انفسهم وقد كفى الله كيدهم وسنسبقني بقيتهم الى رسول الله [ص] يؤمنون به وانصرف الى رسول الله [ص] واخبره الخبر فسري عنه ودعا له بخير وقال له كيف قد سبقك الي من اخافه الله بك فأسلم [قال المفيد] هذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئا منه . والمعتزلة لميلها الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها عن معرفة الاخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن وما تضمنه من اخبار الجن وايمانهم بالله ورسوله وما قص اليه من نبأهم في القرآن في سورة الجن وقولهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به الى آخر ماتضمنه الخبر عنهم في هذه السورة واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القرآن بطل اعتراض المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول ورواية الخاصة والعامة له وليس في انكار من عدل عن الانصاف من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه كما انه ليس في جحد الملحدة واصناف الزنادقة والكتابيين ماجاء من صحيح الاخبار في معجزات النبي [ص] قدح في صحتها اه

[اقول] ربما يستنكر مستنكر او يستبعد مستبعد نسبة هذه المعجزات الخارقة للعادات الى امير المؤمنين عليه السلام وينسب معتقدها

الى المغالاة او يلحقها بقسم المفتريات وذلك لما انغرس في نفسه وربي عليه وساقه التقليد اليه من عدم بلوغ امير المؤمنين [ع] الى درجة من تجري المعجزات على يديه . واذا علمنا ان الله تعالى على كل شيء قدير وان ظهور الجن باشكال الآدميين قدوردت به الروايات مثل ظهور ابليس لاهل دار الندوة بصورة شيخ نجدي وظهوره يوم بدر للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لاغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وان القرآن الكريم قد نطق باستماع الجن القرآن وان الروايات وردت بتكلم الجمادات والحيوانات معجزة للنبي [ص] لم يبق مجال لاستبعاد ظهور الجن لامير المؤمنين [ع] وتكلم الحيوانات معه اولانكاره مع ورود الاخبار به . واذا علمنا ان سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلام لما ارسل الى بلقيس قال لاصحابه : [ياايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك] من مجلسك الذي تجلس فيه كل يوم للقضاء وكان يجلس فيه الى الظهر (واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب] وهو آصف بن برخيا وزير سليمان وكاتبه [انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك] في مدة قصيرة جداً بمقدار ماتنظر الى حيث انتهى بصرك ثم ترد طرفك اليك ولذا اختارها سليمن فما ارتد اليه طرفه الا ورأى السرير امامه مستقراً عنده جاء به من بلاد سبأ في اليمن الى بلاد الشام فلما رآه سليمان مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي . فلينظر الناظر وليتأمل المتأمل هل كان سليمان اكرم على

الله من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ام هل كان آصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب اكرم على الله واعلم من علي بن ابي طالب باب مدينة علم المصطفى وهل كانت المعجزات التي ظهرت على يد علي بن ابي طالب أعجب واغرب من مجيء عرش بلقيس في لمحة عين من اليمن الى الشام حتى نبع في مجلس سليمان والله تعالى الذي اعطى العفريت من الجن قوة ان يحضر عرش بلقيس من هذه البلاد النائية لايعطي عليا قوة على ماهو دون ذلك

(تتميم) قال المفيد في الارشاد بعد ما ذكر جملة من هذه المعجزات والفضائل ماحاصله : فاذا ثبت تخصيص امير المؤمنين بما وصفناه وبينونته من الكافة في العلم اتضح القول باستحقاقه الامامة والرياسة لقوله تعالى في قصة داود وطالوت [وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) فجعل الله تعالى الحجة لطالوت في تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله حجة لوليه واخي نبيه عليهما السلام في التقدم على كافة الامة من الاصطفاء عليهم وزيادته في العلم والجسم بسطة واكد ذلك بالمعجز الباهر فقال : (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)وكان خرق العادة لامير المؤمنين(ع) بما عددناه من علم الغيوب وغير ذلك كخرق العادة لطالوت بحمل التابوت سواء وهذا بين والله ولي التوفيق اهـ

والمعجزات المروية عن امير المؤمنين عليه السلام كثيرة يطول الكلام باستقصائها وقد تضمنتها كتب الفضائل والمناقب وروتها الثقات عن الثقات وانكارها ليس الا كانكار غير المسلمين معجزات النبي (ص) فنكتفي بهذا القدر والله الموفق .

(الخامس) انه افضل الصحابه فيكون هو الامام لان تقديم المفضول على الفاضل قبيح والدليل على انه افضل الصحابة امور

(احدها) ان الناس انما تتفاضل بالصفات الحسنة النفسية كالعلم والحلم والصفح والشجاعة والسماحة والفصاحة والبلاغة والعدل ومحاسن الاخلاق والعبادة والزهادة والجهاد وغير ذلك

(اما العلم) فقد كان اعلم الصحابة وكانوا يرجعون اليه في المشكلات ولم يكن يرجع الى احد وكفى في ذلك قول عمر :لولا علي لهلك عمر ؛ قضية ولا ابو حسن لها،اعوذ بالله من قضية ليس لها ابو حسن؛ لايفتين احد في المسجد وعلي حاضر وامثاله مما شاع وذاع وعرفه كل احد حتى استشهد به النحويون في كتبهم . وقوله (ص) : انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله (ص) اعطي علي تسعة اجزاء الحكمة والناس جزءا واحدا.وقول ابن عباس انه اعطي تسعة اعشار العلم وشارك في العشر العاشر ، وانه ما شك في قضاء بين اثنين ، وانه اقضى اهل المدينة واعلمهم بالفرائض ، وقوله (ص) : انه اقضى اصحابه وقد الفت المؤلفات في قضاياه بالخصوص وقول عطاء ما اعلم احدا كان في اصحاب محمد(ص) اعلم من علي وقول عائشة اما انه لاعلم الناس بالسنة ، وقوله عليه السلام سلوني

فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل ، وانه ما كان احد يقول سلوني غيره ، وقوله (ص) لما نزلت وتعيها اذن واعية انت اذن واعية لعلمي . وقول معوية ذهب الفقه والعلم بموت علي بن ابي طالب . وذكرنا هذا كله مفصلا باسانيده عند ذكر فضائله

(واما الحلم والصفح) فقد ذكرنا عند ذكر فضائله ما يثبت ذلك باوضح وجه واجلاه وكذا الباقي فلا نطيل باعادته ، وامتيازه في كل ذلك قد صار ملحقا بالضروريات منتظما في سلك المتواترات والاستدلال عليه كالاستدلال على الشمس الضاحية ؛ وماذكرناه في ذلك قد اتفق على روايته والمخالف بخلاف ما روي مما يعارضه فقد رواه فريق دون فريق وتطرقت المؤالف اليه الشبهة بما كان يجهد فيه اعداء امير المؤمنين في عصر الملك العضوض ويبذلون على روايته الاموال وهم في سلطانهم والاطالة في هذا تخرجنا عن موضوع الكتاب وفيما ذكر غنى وكفاية ومقنع لمن اراد والله الهادي .

(ثانيها) حديث الطائر المشوي المذكور في الفضائل لدلالته على انه احب الخلق الى الله تعالى بعد النبي (ص) ومعلوم ان حب الله تعالى وحب النبي (ص) لايكون كحب غيرهم لمحاباة او قرابة او منفعة او غيرها ولا يكون الا عن استحقاق فيدل على الافضلية .

(ثالثها) حديث الكساء ومر ذكره في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني ويأتي في الفضائل «انش»

[رابعها] ما دل على انه نفس رسول الله [ص] في آية المباهلة وتأتي في الفضائل هذا مضافا الى امـور اخري يتعسر حصرها ياتي بعضها في الفضائل « انتهى »

[السادس] قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . نزلت في حق علي بن ابي طالب لما تصدق بخاتمه وهو في الصلاة فلفظ الذين آمنوا وان كان عاما الا ان المراد به خاص وارادة الواحد من لفظ الجمع في كلام العرب وفي القرآن الكريم غير عزيزة مع دلالة القرنية كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد نعيم بن مسعود والمراد من الزكاة فيها هي الصدقة لان الزكاة وان اشتهرت في الشرع في الصدقة الواجبة لكنها تطلق على المستحبة ايضا بكثرة وقوله وهم راكعون حال من ضمير يؤتون الزكاة اى ويؤتون الزكاة في حال ركوعهم . روى الواحدي النيسابوري في كتابه اسباب النزول عن الكلبي ان آخر الآية في علي بن ابي طالب لانه اعطى خاتمه سائلا وهو راكع . وروى بسنده عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا يارسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث وان قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على انفسهم ان لا يجالسـونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي عليه السلام : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية . ثم ان النبي [ص] خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فنظر سائلا فقال هل اعطاك احد شيئا

قال نعم خاتم من ذهب قال من اعطاكه قال ذلك القائم واومأ بيده الى علي بن ابي طالب فقال على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي [ص] ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون ؛ وفي الدر المنثور للسيوطي : اخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اتى عبد الله بن سلام وذكر نحوه . وفي اسباب النزول للسيوطي : اخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال وقف على علي بن ابي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فاعطاه السائل فنزلت انما وليكم الله ورسوله الآية وله شاهد قال عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت في علي ابن ابي طالب وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله واخرج ايضا عن علي مثله واخرج ابن جرير عن مجاهد وابن ابي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله قال فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا اه اسباب النزول يعني فلا يضر كون بعض طرقه فيه مجاهيل ، وقال السيوطي في الدر المنثور : اخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي (ص) للسائل من اعطاك هذا الخاتم قال ذاك الراكع فانزل الله انما وليكم الله ورسوله واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت في علي بن ابي طالب ؛ واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع فنزع

خاتمه فاعطاه السائل فاتى رسول الله [ص] فاعلمه ذلك فنزلت على النبي [ص] هذه الآية انما وليكم الله ورسوله الآية فقرأ رسول الله [ص] على اصحابه ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخرج ابو الشيخ وابن مردويه عن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية على رسول الله [ص] في بيته انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الى آخر الآيه فخرج رسول الله «ص» فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي فاذا سائل فقال ياسائل هل اعطاك احد شيئاً قال لا الا ذاك الراكع لعلي بن ابي طالب اعطاني خاتمه. واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن عساكر عن سلمة ابن كهيل قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت انما وليكم الله الآية واخرج الطبراني وابن مردويه وابو نعيم عن ابي رافع قال دخلت على رسول الله «ص» وهو نائم يوحى اليه «الى ان قال» فمكث ساعة فاستيقظ وهو يقول: انما وليكم الله ورسوله الآية الحمد لله الذي اتم لعلي نعمه وهنيئاً لعلي بتفضيل الله اياه. واخرج ابن مردويه عن ابن عباس: كان علي بن ابي طالب قائما يصلي فمر سائل وهو راكع فاعطاه خاتمه فنزلت هذه الآية نزلت في الذين آمنوا وعلي اولهم اه الدر المنثور وفي الكشاف: وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وانها نزلت في حق علي بن ابي طالب حين سأله سائل وهو راكع في

صلاته فطرح له خاتمه قال فان قلت كيف صح ان يكون لعلي واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه اه [اقول] الركوع وان كان في اللغة بمعنى مطلق الخضوع لكنه صار في الشرع اسما لركوع الصلاة كما ان الصلاة كان معناها في اللغة مطلق الدعاء وصارت في عرف الشرع لذات الاركان فقوله تعالى وهم راكعون لايصح ان يراد به وهم خاضعون لان الحقيقة الشرعية والعرفية مقدمة على الحقيقة اللغوية ولم يستعمل في القرآن الا في ذلك المعنى ، واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون.يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ، يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ، وخر راكعا واناب، تراهم ركعا سجدا ، والركع السجود ، الراكعون الساجدون ، فعلم بذلك ان المراد به ركوع الصلاة ، وفي تفسير الطبري اختلف اهل التأويل في المراد بالذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فقال بعضهم عنى به علي بن ابي طالب وقال بعضهم عنى به جميع المؤمنين ثم روى عن السدي انه قال: هاؤلاء جميع المؤمنين ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه ؛ وروى بسنده عن عبد الملك عن ابي جعفر سألته عن هذه الآية قلنا من الذين امنوا قال الذين امنوا قلنا بلغنا انها نزلت في علي بن ابي طالب قال علي من الذين آمنوا ، وفي الدر المنثور اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابي جعفر انه سئل عن

هذه الآية وذكر مثله . قال واخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الملك ابن ابي سليمان قال سألت ابا جعفر محمد بن علي وذكر نحوه ومنه علم ان المراد به الباقر عليه السلام ؛ وروى الطبري في تفسيره عن عتبة ابن حكيم في هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال علي ابن ابي طالب ، وبسنده عن مجاهد قال نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع [اقول] فدل عدم امكان ارادة العموم منها على ان كلام السدي راجع الى ان المراد من الذين آمنوا علي بن ابى طالب بان يكون مراده هاؤلاء جميع المؤمنين في ظاهر اللفظ ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع فاعطاه خاتمه فكان ذلك قرينة على انه هو المراد والا لكان كلامه متدافعا ولذلك قال السيوطي في الدر المنثور : اخرج ابن جرير عن مجاهد انها نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع واخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله اه فجعل السدي من القائلين بنزولها في علي ؛ والمنقول عن ابي جعفر الباقر ان صح فيه نوع اجمال ويمكن ارجاعه الى ما مر بان يكون قوله علي من الذين آمنوا اي فصح اطلاق هذا اللفظ عليه ومن ذلك يعلم ان وجود القائل بالقول الثاني غير متحقق . وفي تفسير الفخر الرازي في قوله الذين آمنوا قولان [الاول] ان المراد عامة المؤمنين لان عبادة بن الصامت لما تبرأ من اليهود وقال انا بريء الى الله من حلف قريظة والنضير واتولى الله ورسولة نزلت هذه الآية على وفق قوله ، قال وروي ايضا ان عبد الله ابن سلام قال يارسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا

ولا نستطيع مجالسة اصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقال رضينا
بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء [اقول] الاستشهاد بخبر عبد الله بن سلام
على ان المراد عامة المؤمنين لاوجه لانه انما يدل على ان الله تعالى جعل
لهم بدل هجر قومهم اياهم ولاية الله ورسوله والذين آمنوا سواء اريد
بالذين آمنوا العموم او الخصوص فاذا كان هناك ما يدل على الخصوص
لم يكن فيه منافاة لهذا الخبر ولذلك ذكره الواحدي في سياق نزولها في
علي بن ابي طالب كما يأتي في الفضائل . قال الفخر [القول الثاني] ان
المراد من هذه الآية شخص معين ـ روى عكرمة انها نزلت في علي
ابن ابي طالب وروي ان عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت
يارسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن
نتولاه ، وروي عن ابي ذر انه قال صليت مع رسول الله [ص] يوما صلاة
الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء
وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد الرسول [ص] فما اعطاني احد شيئا
وعلي [ع] كان راكعا فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل
السائل حتى اخذ الخاتم بمرأى النبي [ص] فقال اللهم ان اخي موسى سأل
فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري فانزلت قرآنا
ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك
وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله (ص) هذه الكلمة
حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الى آخرها اه

(اقول) علم من مجموع ما سلف ان احتمال ارادة عموم المؤمنين ضعيف لا يعول عليه ولا يرجع الى مستند ولا يعارض الاخبار الكثيرة الدالة على نزولها في علي عليه السلام وان وجود القائل به غير متحقق، مضافا الى انه على هذا الاحتمال تكون الواو في وهم راكعون عاطفة من عطف الخاص على العام كما في اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ولو كان كذلك لكان من مقتضى البلاغة ان يقول وهم يركعون لان الجمل التي قبلها فعلية فلا يناسب عطف الجملة الاسمية الصرفة عليها بل المناسب ان يقول وهم يركعون كما في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ولم يقل موقنون ورواية عكرمة قد انفرد بها فلا تعارض الروايات الكثيرة مع انه كان متهما برأي الخوارج واذا كان المراد بهذه الآية شخص معين وهو علي بن ابي طالب كانت دالة على امامته لان في اقتران ولايته بولاية الله تعالى ورسوله (ص) مع الحصر بانما اقوى دليل على ذلك، وقد اطال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية وذكر اشياء اكثرها لاطائل تحتها مثل ان اللائق بعلي عليه السلام ان يكون مستغرق القلب بذكر الله في الصلاة لا يتفرغ لاستماع كلام الغير وفهمه (والجواب) ان الاستماع الى كلام السائل لا يخرج عن ذلك كما يحكى عن ابي الفرج الجوزي انه قال في جواب السائل عن ذلك .

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته　　عن النديم ولا يلهو عن الكاس

(ومثال) ان دفع الخاتم في الصلاة للفقير عمل كثير واللائق بحال علي عليه السلام ان لا يفعل ذلك ، والجواب ، ان اراد انه عمل كثير مبطل للصلاة فقد اجاب عنه في الكشاف بقوله كان الخاتم كان مرجافي خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته اه وعند فقهائنا انه لايفسد الصلاة الا العمل الكثير الماحي لصورتها وان اراد انه عمل كثير يكره فعله ففيه انه كيف يكره التصدق على الفقير الذي هو من افضل الطاعات الى غير ذلك مما اطال به ولا فائدة في نقله ونقضه

(السابع) آية التطهير: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ، دلت الاخبار الكثيرة على ان المراد باهل البيت علي وفاطمة والحسنان فتدل الآية الشريفة على عصمتهم لان الذنب رجس وقد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من كل رجس وذنب ولا ينافي ذلك كون ما قبلها وما بعدها في نساء النبي (ص) بعد ما ورد النص الصريح بان المراد بها ماذكر وبعد تذكير ضمير عنكم ومراعاة السياق في الكتاب العزيز غير لازمة كما في موارد كثيرة منه ولعل ذلك لانه نزل نجوما ومر الكلام على ذلك مفصلا في سيرة الزهراء عليها السلام من الجزء الاول ويأتي له ذكر في الفضائل

(الثامن) احاديث الثقلين التي رواها اجلاء علماء اهل السنة واكابر محدثيهم في صحاحهم باسانيدهم المتعددة واتفق على روايتها الفريقان فرواها مسلم والترمذي في صحيحيهما والامام احمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره وابن المغازلي الشافعي في المناقب وصاحب الجمع بين الصحاح

السنة والحميدي من افراد مسلم والسمعاني في فضائل الصحابة والحمويني وموفق بن احمد والطبراني وابن حجر في صواعقه وغيرهم ورويت من طرق اهل البيت باثنين وثمانين طريقا (اما روايات اهل السنة) ففيها عن زيد بن ارقم عن النبي (ص) انا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يازيد اليس نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم (وفي رواية) لمسلم فقلنا من اهل بيته نساؤه قال لا لان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده؛ (وفيها) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) اني تارك فيكم الثقلين وفي رواية خليفتين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (وفي رواية) وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما (وفي اخرى) اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض (وفي رواية) اني تارك فيكم امرين لن تضلو ان

تمسكتوهما وهما كتاب الله وعترتي اهل بيتي فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ، وهي صريحة في خروج النساء من اهل البيت واختصاصهم بعشيرته وعصبته وقداوردنا هذه الاحاديث كلها وتكلمنا عليها بمالامزيدعليه في كتابنااقناع اللائم على اقامة المآتم فليرجع اليه من اراد. دلت هذه الاحاديث على عصمة اهل البيت من الذنوب والخطأ لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في انهم احد الثقلين المخلفين في الناس وفي الامر بالتمسك بهم كالتمسك بالقرآن ولو كان الخطأ يقع منهم لما صح الامر بالتمسك بهم الذي هو عبارة عن جعل اقوالهم وافعالهم حجة وفي ان المتمسك بهم لايضل كما لا يضل المتمسك بالقرآن ولو وقع منهم الذنب او الخطأ لكان المتمسك بهم يضل وان في اتباعهم الهدى والنور كما في القرآن ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتباعهم الضلال وفي انهم حبل ممدود من السماء الى الارض كالقرآن وهو كناية عن انهم واسطة بين الله تعالى وبين خلقه وان اقوالهم عن الله تعالى ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك وفي انهم لم يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدة عمر الدنيا ولو اخطأوا اواذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدم عليهم بجعل نفسه اماما لهم او تقصير عنهم وائتمام بغيرهم كما لا يجوز التقدم على القرآن بالافتاء بغير ما فيه او التقصير عنه باتباع اقوال مخالفيه وفي عدم جواز تعليمهم ورد اقوالهم ولو كانوا يجهلون شيئا لوجب تعليمهم ولم ينه عن رد قولهم ، ودلت هذه الاحاديث ايضا على ان منهم من هذه صفته في كل عصر وزمان بدليل

قوله (ص) انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وان اللطيف الخبير اخبره بذلك وورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا فلو خلا زمان من احدهما لم يصدق انهما لن يفترقا حتي يردا عليه الحوض ، اذا علم ذلك ظهر انه لا يمكن ان يراد باهل البيت جميع بني هاشم ، بل هو من العام المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفة والنزاهة من ائمة اهل البيت الطاهر وهم الائمة الاثنا عشر وامهم الزهراء البتول للاجماع على عدم عصمة من عداهم والوجدان ايضا على خلاف ذلك لان من عداهم من بني هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيرا من الاحكام ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق فلا يمكن ان يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الامور المذكورة بل يتعين ان يكونوا بعضهم لا كلهم وليس الا من ذكرنا اما تفسير زيد بن ارقم لهم بمطلق بني هاشم ان صح ذلك عنه فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه

(التاسع) حديث السفينة وباب حطة وهو قوله (ص) مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها هلك او من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق او من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك. الذي اتفق على روايته جميع علماء الاسلام ، قال ابن حجر في الصواعق . جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية غفر له الذنوب وقال في موضع آخر جاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل اهل

بيتي وفي رواية انما مثل اهل بيتي وفي اخرى ان مثل اهل بيتي وفي رواية الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفرله اه ؛ وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش الكناني سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فانا من عرفتم ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق هذا حديث صحيح على شرط مسلم اه وقد تكلمنا على هذه الروايات مفصلا في كتاب اقناع اللائم على اقامة المآتم وذكرنا هناك ان تمثيلهم بسفينة نوح صريح في وجوب اتباعهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم وحرمة اتباع من خالفهم واي عبارة ابلغ في الدلالة على ذلك من قوله من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك او غرق فكما ان كل من ركب مع نوح في سفينته نجا من الغرق ومن لم يركب غرق وهلك فكذلك كل من اتبع اهل البيت اصاب الحق ونجا من سخط الله وفاز برضوانه ومن خالفهم هلك ووقع في سخط الله وعذابه وذلك دليل عصمتهم والا لما كان كل متبع لهم ناجيا وكل مخالف لهم هالكا وهذا عام مخصوص كما مر في حديث الثقلين وليس المراد به الا ائمة اهل البيت الذين وقع الاتفاق على تفضيلهم واشتهروا بالعلم والفضل والزهد والورع والعبادة واتفقت الامة على عدم عصمة غيرهم وغير المعصوم لا يكون متبعه ناجيا ومخالفه هالكا على كل حال ولا يقصر عنه في الدلالة خبر تسميتهم بباب حطة الدال على ان النجاة في

اتباعهم والخلاص من الذنوب والمعاصي بالاخذ بطريقتهم .

(العاشر) حديث النجوم ، روى الامام احمد بن حنبل في مسنده بسنده عن النبي (ص) انه قال النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهبوا واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض . وروى الحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس ، واخرج الحمويني بسنده النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي واخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض والظاهر ان ما في الحديث الاول كناية عن قيام الساعة وان ذهاب النجوم وذهاب اهل البيت امارة قيام الساعة كما يدل عليه قوله تعالى: اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وفي جعلهم امانا لاهل الارض طول الدهر دليل على انه لا يوازيهم احد وقوله في الحديث الثاني فاذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس دليل على ان الحق معهم وان مخالفهم على باطل والا لم يكن حزب ابليس وكفى ذلك دليلا على عصمتهم وامامتهم وهو عام مخصوص كما مر في حديث الثقلين فراجع .

(الحادي عشر) احاديث . الائمة من قريش ، يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؛ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ؛ (اما الحديث الاول) فهو من المسلمات ، قال عمر النسفي في عقائده

: ويكون الامام من قريش ولا يجوز من غيرهم ، وقال المحقق سعد الدين التفتازاني في الشرح : يعني يشترط ان يكون الامام قرشيا لقوله عليه السلام الائمة من قريش وهذا وان كان خبر واحد لكن لما رواه ابو بكر محتجا به على الانصار لم ينكره احد فصار مجمعا عليه لم يخالف فيه الا الخوارج و بعض المعتزلة اه .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن النبي (ص) : لايزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان ، وروى البخاري في صحيحه في باب مناقب قريش وفي باب الامراء من قريش بسنده عن النبي(ص) لايزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان وروى البخاري في البابين المذكورين عن النبي (ص) ان هذا الامر في قريش لايعاديهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين ، (واما الحديث الثاني) فرواه مسلم في صحيحه بتسعة طرق عن جابر بن سمرة عن النبي (ص) ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش (وفي بعضها) لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش (وفي بعضها) لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش (وفي بعضها) لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش ، وروى البخاري في صحيحه في الجزء الاخير قبل باب اخراج الخصوم بسنده عن سمرة بن جابر عن النبي (ص) يكون اثناعشر اميرا كلهم من قريش ؛ وفي ارشاد الساري : وعند ابي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة لايزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة ،

وعند ابي داود ايضا من طريق اسماعيل بن ابي خالد عن ابيه عن جابر ابن سمرة لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة (واما الحديث الثالث) فاخرجه الحميدي في الجمع بين الصحيحين واخرج الحاكم وصححه عن النبي (ص) من مات وليس عليه امام فان موته موتة جاهلية .

دل الحديث الاول على ان الامام لا يكون الا قرشيا لان الجمع المحلي باللام يفيد العموم والحديث الثاني على ان الائمة اثنا عشر والحديث الثالث على ان في كل زمان منهم واحدا يكلف اهل ذلك الزمان بمعرفته حتى لا تكون ميتتهم ميتة جاهلية والا لكان تكليفا بغير المقدور و كذا يدل عليه حديث لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان وليس بهذا العدد اثنا عشر لا اقل ولا اكثر وبهذا الوصف كلهم من قريش وفي كل زمان منهم واحد مستحق للخلافة غير الائمة الاثني عشر امامن ولي الخلافة من قريش من حين وفاة رسول الله (ص) الى آخر دولة بني العباس فان عدوا جميعهم فانهم اكثر من اثني عشر وان عد صلحاؤهم فقط لم يبلغوا الاثني عشر مع انه ليس منهم في كل زمان واحد ، واما اجتماع الامة عليهم كما تضمنته رواية ابي داود المتقدمة فقال بعض العلماء مراده اجتماع الامة على الاقرار بامامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي (اقول) ويجوز ان يريد اجتماع الامة على الاقرار بفضلهم الا من شذ ومر في الجزء الاول في الامر الثالث عشر فيما انفردت به الشيعة في اصول العقائد قول السعد التفتازاني انه يجب نصب الامام على الخلق سمعا بقوله

عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وقول النسفي الخلافة ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وامارة واستدلال السعد في الشرح على ذلك بقوله عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا واستشكاله بانه يلزم ان يكون الزمان بعد الراشدين خاليا من الامام فتكون ميتة اهله كلها جاهلية فراجع.

« مناقبه وفضائله »

وهي كثيرة ينبو عنها الحصر وعظيمة يضيق بها الوصف ويقصر دونها الفكر.

ولسنا نحتاج في اثبات عظمته وعلو مقامه وامتيازه عن الخلق عدى رسول الله [ص] ومشاركته له في كثير من صفاته واحواله الى روايات الراوين ومؤلفات المؤلفين ، بل يكفينا لذلك القاء نظرة واحدة على احواله المسلمة المتواترة من انه كيف وتر العرب في حروبه مع النبي [ص] وقتل صناديدها ورؤساءها فاورث ذلك الاضغان والاحقاد عليه في قلوبها وكان آباء من قتلهم وابناؤهم واخوانهم وعشائرهم لا يزالون موجودين واحقادهم لا تزال كامنة ونيرانها في صدورهم مشتعلة وان دخلوا في الاسلام فجملة منهم دخلوا فيه كرها وخوفا من السيف ومن دخل عن عقيدة لم تكن عقيدته لتغير ما في نفسه وطبعه من الغيظ على قاتل ابيه واخيه وابنه وقريبه الا ترى الى سيد ولد آدم كيف لم يستطع ان ينظر الى قاتل عمه حمزة فقال له غيب وجهك عني وهو اكمل الخلق ولما رأى ابو حذيفة ابن

عتبة بن ربيعة وهو مسلم اباه عتبة يجر الى القليب تغير وجهه ولما نهى رسول الله (ص) عن قتل احد من بني هاشم وعن قتل العباس عمه قال ابو حذيفة انقتل ابناءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف ثم ما كان من تنويه النبي (ص) بشأنه في مواضع عديدة واختصاصه به ما زرع بذر الحسد له وغرس العداوة له في قلوب الناس الرجال منهم والنساء سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا حتى قالت اخت علي بن عدي من بني عبد شمس لما سار علي (ع) الى البصرة

لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله

الا علي بن عدي ليس له

وقد اوضحنا ذلك في المقدمات . وتلا ذلك ما كان في دولة بني امية نحوا من ثمانين سنة او اكثر من اظهار بغضه وعداوته ولعنه على المنابر والاجتهاد في كتمان فضائله ومنع احد ان يسمى باسمه او يكنى بكنيته ؛روى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده قال كان علي بن عبد الله بن العباس يكنى ابا الحسن فلما قدم على عبد الملك قال له غير اسمك و كنيتك فلا صبر لي على اسمك و كنيتك فقال اما الاسم فلا واما الكنية فاكتني بابي محمد فغير كنيته ، ومنعوا احدا ان يحدث عنه حتى كان من يحدث عنه لا يذكره باسمه ؛قال المفيد في الارشاد وفيما انتهى اليه الامر من دفن فضائل امير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها مالا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا اراد ان يروي عن امير المؤمنين (ع) رواية لم يستطع ان يصفها بذكر اسمه ونسبه

وتدعوه الضرورة الى ان يقول حدثني رجل من اصحاب رسول الله (ص) او يقول حدثني رجل من قريش ومنهم من يقول حدثني ابو زينب اه.

فتقرب اليهم الناس ببغضه ورووا لهم الاحاديث في ذمه وغمط فضله، وما كان في دولة بني العباس من قصد اخمال ذكره واخفاء فضله واخماد نوره خوفا من ذريته على الملك، واخافة كل من ينتسب اليه كما وقع في عهد المنصور والرشيد والمتوكل وغيرهم الاشاذا كالمأمون وغيره والناس الا ما ندر اتباع السلطة والسلطان وعبيد الدنيا والدينار واستمر ذلك في الدول الاسلامية وفي المسلمين الى يومنا هذا بما اسسه المؤسسون في غابر الازمان وسطره علماء السوء في كتبهم وتوالت عليه القرون والاحقاب فنرى كثيرا من الناس لا يستطيع ان يسمع له فضيلة اومنقبة ونرى جماعة من المسلمين عمدوا الى خير كتاب جمع من كلامه (نهج البلاغه) واعظم مفخرة للاسلام فانكروه وادعوا انه من وضع الرضي حتى نسب الحافظ الذهبي كلامه الى الركة ومع كل هذا وذاك وجميع ما هناك فقد انتشر من مناقبه وفضائله ومآثره وجليل صفاته وافعاله ما تواتر نقله واستفاض وملأ الدفاتر والاسفار وانتشر في جميع الاقطار والاعصار ولم يجد محاول انكاره سبيلا الى الانكار حتى قال الامام احمد بن حنبل كما سيأتي ماجاء لاحد من اصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ماجاء لعلي بن ابي طالب وهذا يكاد يلحق بالمعجزات والآيات الباهرات والعادة جارية بان من كانت هذه حاله يخمل ذكره ويخفى امره ولا يذكره ذاكر بخير؛ قال المفيد في الارشاد ومن آياته وبيناته التي انفرد بها ظهور مناقبه

في الخاصة والعامة وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة هذا مع كثرة المنحرفين عنه والاعداء له وتوفير اسباب دواعيهم الى كتمان فضله وجحد حقه وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن اوليائه وما اتفق لاضداده من سلطان الدنيا وحمل الجمهور على اطفاء نوره ودحض امره فخرق الله العادة بنشر فضائله وظهور مناقبه وتسخير الكل للاعتراف بذلك والاقرار بصحته واندحاض ما احتال به اعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه حتى تمت الحجة له وظهر البرهان بحقه ولما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من اسباب خمول امره ما اتفق لامير المؤمنين (ع) فانخرقت العادة فيه دل ذلك على بينونته من الكافة بباهر الآية على ما وصفناه قال وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بني اميه يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب على منابرهم وكانما يشال بضبعه الى السماء وكنت اسمعهم يمدحون اسلافهم على منابرهم وكانهم يكشفون عن جيفة وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوما يابني عليكم بالدين فاني لم ار الدين بنى شيئا فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا قد بنت بنيانا فهدمه الدين مازلت اسمع اصحابنا واهلنا يسبون علي بن ابي طالب ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قربا ويجهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعدا ، قال : وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك وتعرض للناس بالبراءة منه والعادة جارية

فيمن اتفق له ذلك ان لايذكر على وجه بخير فضلا عن ان تذكر له فضائل او تروى له مناقب او تثبت له حجة بحق اه.

وفي اسد الغابة : روى يزيد بن هرون عن قطر عن ابي الطفيل قال بعض اصحاب النبي (ص) لقد كان لعلي من السوابق مالو ان سابقه منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا وفيه بسنده عن المدائني لما دخل علي بن ابي طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك اليها ، قال ابن ابي الحديد في شرح النهج اما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رأيتني فيما تعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك . وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء ذكره والتجديف عليه ووضع المعائب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك

الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى ، وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من برع فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى اه ثم قال وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل ان احد ان يتجمل به ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لاتستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المروي انه سمع من السماء يوم احد

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

اه وتتبع الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ خصائصه وجمعها في كتاب. وقال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين فضائله عليه السلام اكثر من ان تحصى فامير المؤمنين عليه السلام باجماع المخالف والمالي والمضاد والموالي على مالا يمكن غمطه ولا ينساغ ستره من فضائله المشهورة في العامة المكتوبة عند الخاصة تغني عن تفصيله بقول والاستشهاد عليه برواية. وقال ابن عبد البر المالكي عالم الاندلس ومحدثها في الاستيعاب :

فضائله لا يحيط بها كتاب وقد اكثر الناس من جمعها فرأيت الاقتصار منها على النكت التي تحسن المذاكرة بها وتدل على ما سواها من اخلاقه واحواله وسيرته وقال ايضا قد كان بنو امية ينالون منه وينتقصونه فما زاده الله بذلك الا سموا وعلوا ومحبة عند العلماء الى ان قال: قال احمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق القاضي: لم يرو في فضائل احد من الصحابة بالاحاديث الحسان ما روي في فضائل علي بن ابي طالب وكذلك احمد بن شعيب بن علي النسائي اه وروى الحاكم في المستدرك قال سمعت القاضي ابا الحسن علي بن الحسن الجراحي وابا الحسين محمد بن المظفر الحافظ يقولان سمعنا ابا حامد محمد بن هرون الحضرمي يقول سمعت محمد ابن منصور الطوسي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ماجاء لعلي بن ابي طالب وفي الكامل لابن الاثير قال احمد بن حنبل ماجاء لاحد من اصحاب النبي (ص) ما جاء لعلي، وفي الاصابة مناقبه كثيرة حتى قال الامام احمد لم ينقل لاحد من الصحابة مانقل لعلي قال وقال غيره: كان سبب ذلك بغض بني امية له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما ارادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشارا ثم قال وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيرا باسانيد اكثرها جياد اه (اقول) بل السبب في ذلك كثرة مناقبه التي لم يستطع اعداؤه اخفاءها وكرامة من الله تعالى خصه بها ولله تعالى فيه من خوارق العادات شيء كثير هذا احدها والى ذلك اشار

من قال : ما اقول في رجل اخفى اولياؤه فضائله خوفا واعداؤه حسدا
وظهر من بين ذين وذين ما ملأ الخافقين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب
بسنده عن عامر بن عبد الله بن الزبير انه سمع ابنا له ينتقص عليا فقال
يابني اياك والعودة الى ذلك فان بني مروان شتموه ستين سنة فلم يزده الله
بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا
الا عادت على مابنته فهدمته اه وحكى ابن ابي الحديد عن شيخه ابي
جعفر الاسكافي ؛ ما يدل على ان اشتهار فضائله وانتشارها كان قبل ظهور
دولة بني امية وان في زمان بني امية لم يجسر احد على رواية خبر عنه
فضلا عن ان يروي له فضيلة وهذا مما يبطل مازعمه هذا البعض في سبب
انتشار فضائله. قال ابو جعفر: قد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل
علي وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي له حتى ان الرجل اذا روى عنه حديثا
لايتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر علي ذكر اسمه فيقول عن ابي
زينب قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة
وكثرة النقلة الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان
مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا
يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة اه فهذا هو
السبب في انتشار فضائله لا ما ذكره هذا البعض ، كيف وكثير من
الصحابة كانوا منحرفين عنه فسعد وابن عمر لم يبايعاه بعد قتل عثمان وبايع
الثاني يزيد بن معاوية بعد ذلك وغيرهما من الصحابة لم يبايعه كمحمد بن
مسلمة واسامة بن زيد وغيرهما فلم يجبرهم واعتزلوا فقال هؤلاء قوم خذلوا

الحق ولم ينصروا الباطل واهل الجمل نكثوا بيعته وهم من الصحابة وعداوة ابن الزبير له معلومة ولما روت ام المؤمنين حديث خروج النبي (ص) في مرضه قالت متوكأً على الفضل ورجل آخر وكان الآخر عليا فلم يسمها التصريح باسمه وقولها وسجودها لما جاءها نعيه مشهور وفي كشف الغمة عن يونس بن حبيب النحوي قال قلت للخليل بن احمد اريد ان اسألك عن مسألة فتكتمها علي فقال قولك يدل على ان الجواب اغلظ من السؤال فتكتمه انت ايضا قلت نعم ايام حياتك قال سل : قلت ما بال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحمهم كانهم كلهم بنو ام واحدة وعلي ابن ابي طالب من بينهم كانه ابن علة (١) فقال ان عليا تقدمهم اسلاما وفاقهم علما وبذهم شرفا ورجحهم زهدا وطالهم جهادا والناس الى اشكالهم واشباههم اميل منهم الى من بان منهم اه وروي ان عليا (ع) ناشد الناس في الرحبة ايكم سمع رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا وانس بن مالك حاضر لم يقم فقال له ما يمنعك ان تقوم فقال كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة فبرص قال طلحة بن عمير فوالله لقد رأيت الوضح به بعد

---

(١) ابن العلة بفتح العين وتشديد اللام هو الاخ لام وحدها اي الاخ من الاب دون الام وابناء العلات الاخوة لامهات شتى وابوهم واحد والعلة مأخوذة من العل وهو الشرب الثاني والشرب الاول يسمى النهل فكأن اباه عل منها بعد ان نهل من غيرها قال الشاعر

أفي الولائم اولاد لواحدة … وفي الوقائع اولاد لعلات

ــ المؤلف ــ

ذلك ابيض بين عينيه و كان يقول هذا من دعوة العبد الصالح قال ابن ابي الحديد وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سليمان المؤذن ان عليا انشد الناس من سمع رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بهذا الحديث بعد ما كف بصره وحال حسان بن ثابت معه واضحة حتى رماه بقتل عثمان في ابياته المشهورة. وحال ابي موسى الاشعري وتخذيله عنه الناس بالكوفة يوم الجمل وهو عامله وخلعه له من الخلافة يوم الحكمين غير خفية ؛ وامر معاوية وعمرو ابن العاص معه وهما من الصحابة معلوم وجملة من الصحابة كانوا منحازين الى بني امية يمالؤنهم ويداهنونهم وينالون من دنياهم ويلون لهم الاعمال كالنعمان ابن بشير وابي هريرة والمغيرة بن شعبة وامثالهم وجملة منهم اخذوا الاموال الطائلة وولوا الولايات الجليلة ليرووا لبني امية في ذمه ما شاؤا مثل ان آية [ومن الناس من يعجبك قوله في الحياه الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد] نزلت في علي بن ابي طالب ؛ حكى ابن ابي الحديد عن شيخه ابي جعفر الاسكافي انه قال ان معاوية بذل لسمرة ابن جندب [وهو صحابي] مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم [ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله] فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف درهم فقبل وروى ذلك وليرووا لهم انه غاظ رسول الله [ص] بخطبته بنت ابي

جهل حتى قام في ذلك خطيبا وحتى نظم ذلك مروان بن ابي حفصة في قصيدته اللامية متقربا به الى العباسيين فقال:

وغاظ رسول الله اذ غاظ بنته بخطبته بنت اللعين ابي جهل

وحكى ابن ابي الحديد في شرح النهج عن شيخه ابي جعفر الاسكافي ان اباهريرة روى ذلك وان الحديث مشهور من رواية الكرابيسي ثم قال ابن ابي الحديد ان الحديث مخرج ايضا من صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري اه ولم يتفطن من افتعل هذا الحديث الى انه يؤول الى القدح في الرسول (ص) والعياذ بالله فانه ليس له ان يغضب مما احله الله واباحه . قال ابو جعفر الاسكافي : وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عن علي واستشهد لذلك بعدة روايات واستقصاء ذلك يطول به الكلام ولم يكن لكثير منهم الحرص على اثبات مناقبه واظهارها الا نفر يسير استولى عليهم الخوف والاضطهاد وفي اي زمان كان يجسر احد على ذكر فضائله افي زمن بني امية الذين منعوا ان يسمى احد باسمه او يكنى بكنيته ومنعوا من ذكره والرواية عنه وجعلوا سبه على المنابر في الاعياد والجمعات كفرض الصلاة ثمانين سنة او اكثر وكان الناس يتقربون اليهم بذمه واخفي قبره بعد موته خوفا منهم ام في زمان بني العباس وحالهم مع ذريته وشيعته معلومة حتى بنوا عليهم الحيطان وقتلوهم وشردوهم عن الاوطان والقوهم في المطامير وكانت الناس تتقرب اليهم بتقديم غيره بل بذمه وحال المتوكل في ذلك وقصته مع ابنه المستنصر مشهورة وقصيدة مروان بن ابي حفصة اللامية التي يذمه وينتقصه فيها تقربا الى بني العباس

اشهر من قفا نبك وقصة النسائي المحدث المشهور مع اهل الشام حين سألوه ايهما افضل معوية ام علي فقال اما يرضى معاوية رأسا برأس وحين سألوه ما تروي في فضل معوية فاجابهم بما اجابهم فرضوا خصيتيه حتى مات مشهورة ولم يزل هذا الداء المزمن ساريا الى يومنا هذا حتى ان الباعث لهذا البعض الذي ذكره ابن حجر على ذكر هذا السبب هو من هذا البحر وعلى هذه القافية فانه عظم عليه ان يكون علي بن ابي طالب ورد في فضله ما يرد لم لاحد من الصحابة فاراد مسخ هذه المنقبة وتوهينها بان ذلك ليس لزيادة فضله عليهم كيف وهو متأخر بزعمه في الفضل عن جملة منهم بل لما ذكره من العلة وهذه عادتهم وشنشنتهم الاخزمية في كل منقبة تنسب الى علي واهل بيته الا من عصمه الله ؛ ونحن نذكر طرفا مقنعا من فضائله ومناقبه من دون استقصاء فان ذلك يحتاج الى عدة مجلدات وهي على انواع .

(الاول) انه ربي في حجر رسول الله [ص] وتأدب بآدابه وتخلق باخلاقه واهتدى بهداه واقتدى به في اقواله وافعاله ولازمه طول حياته وقد تقدمت الاشارة الى ذلك عند ذكر نشأته وتربيته قال النقيب ابو جعفر يحيى بن زيد العلوي نقيب البصرة فيما حكاه تلميذه ابن ابي الحديد في شرح النهج : واذا كان القرين مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فوجب ان تكون اخلاق علي كاخلاق محمد [ص] مربيه لولا ان الله اختص محمدا برسالته فامتاز رسول الله [ص] بذلك عن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد والى هذا المعنى اشار [ص] بقوله

اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل مشتركا بينهما اه.

(الثاني) السبق الى الاسلام قال ابن ابي الحديد ما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام اول الناس اتباعا لرسول الله [ص] وايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الأقلون وقد قال هو [ع] انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب اه وفي اسد الغابة: هو اول الناس اسلاما في قول كثير من العلماء وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن الارقم ان علي بن ابي طالب اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره وقال ابن اسحق اول من آمن بالله وبرسوله محمد [ص] من الرجال علي بن ابي طالب وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع في خديجة ثم روى بسنده عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله [ص] وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو

الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره قال وروي عن سلمان عن النبي [ص] اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب (وبسنده) عن سلمان الفارسي عن النبي [ص] اولكم ورودا علي الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمان مثله (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابن عباس اول من صلى مع النبي [ص] بعد خديجة علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس ايضا كان علي بن ابي طالب اول من آمن من الناس بعد خديجة قال ابو عمرو بن عبد البر هذا اسناد لامطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته وهو يعارض ماذكرناه عن ابن عباس في باب ابي بكر قال والصحيح في امر ابي بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه قومه وقال ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق اول من اسلم من الرجال علي واتفقوا على ان خديجه اول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها قال وروي في ذلك عن ابي رافع مثل ذلك (وبسنده) سئل محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي ام ابو بكر قال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه ولا شك ان عليا عندنا اولهما اسلاما وبسنده عن قتادة عن الحسن اسلم علي وهو اول من اسلم الحديث وقال ابن اسحق اول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن ابي طالب (وبسنده) عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس اول من اسلم علي (وبسنده) عن حبة العرني سمعت

عليا يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين (وبسنده) عن حبة العرني سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله [ص] ورواه الحافظ النسائي في الخصائص بسنده عن حبة العرني مثله قال ابن عبد البر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبىء النبي [ص] يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال اوحي الى رسول الله [ص] يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء (وبسنده) عن انس قال نبيء النبي [ص] يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء، «وروى» النسائي في الخصائص بعدة اسانيد عن زيد بن ارقم اول من صلى مع رسول الله (ص) علي بن ابي طالب (وبسنده) عنه اول من اسلم مع رسول الله [ص] علي بن ابي طالب «وروى» الحاكم في المستدرك وصححه عن زيد بن ارقم اول من اسلم مع رسول الله (ص) علي بن ابي طالب وصححه الذهبي في تلخيص المستدرك وفي الاستيعاب وقال زيد بن ارقم اول من آمن بالله بعد رسول الله [ص] علي بن ابي طالب: روي حديث زيد ابن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما (وفي الاستيعاب) عن عفيف الكندي قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس ابن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا فاني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخباء فقام

معهما يصلي فقلت للعباس من هذا ياعباس قال هذا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه المرأة قال هذه امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن عمه قلت ماهذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه فيما ادعى الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر وكان عفيف يقول وقد اسلم بعد ذلك لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فاكون ثانيا مع علي قال وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي اه

ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن عفيف قال جئت في الجاهلية الى مكة وانا اريد ان ابتاع لاهلي من ثيابها وعطرها فاتيت العباس ابن عبد المطلب وذكر نحوه الا انه قال فانا عنده جالس حيث انظر الى الكعبة وقال فقلت ياعباس امر عظيم قال العباس امر عظيم تدري من هذا الشاب ثم قال ان ابن اخي هذا اخبرني ان ربه رب السماء والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة . وفي الاستيعاب قال علي صليت مع رسول الله (ص) كذا و كذا لايصلي معه غيري الا خديجة اه . (وروى) في اسد الغابة بعدة اسانيد الى ابن عباس وزيد بن ارقم : اول من اسلم علي (وباسناده) عن حبة بن جوين عن علي لم اعلم احدا من هذه الامة عبد الله قبلي لقد عبدته قبل ان يعبده احد منهم خمس سنين او سبع سنين (وباسناده) عن ابي ايوب الانصاري عن النبي (ص) لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره

(وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن علي آمنت قبل الناس بسبع سنين (وبسنده) عنه (ع) ما اعرف احدا من هذه الامة عبد الله بعد نبينا غيري عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة تسع سنين . كذا في النسخة ولعله تصحيف سبع سنين (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن عباد بن عبد الله الاسدي عن علي قال اني عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب صليت قبل الناس بسبع سنين قبل ان يعبده احد من هذه الامة ؛ والذهبي في تلخيص المستدرك لم تتحمل نفسه مضمون هذا الحديث فقال كذا قال صحيح على شرط الشيخين وهو على شرط احدهما بل ولا هو بصحيح بل حديث باطل فتدبره وعباد قال ابن المديني ضعيف (اقول) ليست مبالغته في تضعيفه الا لمضمونه ولذلك امر بتدبره وصحته على شرط احدهما كافية وعباد ذكره ابن حبان في الثقات نقله في تهذيب التهذيب وقال ان ابن المديني قال ضعيف الحديث اه . فيظهر منه ضعف حديثه عنده لا ضعفه في نفسه ولعله لان في حديثه مثل هذا الذي لا يراه صوابا ويرشد اليه ما حكاه في تهذيب التهذيب عن ابن حنبل انه ضرب على حديثه عن علي انا الصديق الاكبر وقال هو منكر فانه ظاهر في ان الضرب عليه لمضمونه لا لضعف سنده .

وروى الحاكم في المستدرك عن شعيب بن صفوان عن الاجلح عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين عن علي قال عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين قبل ان يعبده احد من هذه الامة . قال الذهبي في تلخيص المستدرك وهذا باطل لان النبي (ص) من اول

ما اوحي له آمن به خديجة وابو بكر وبلال وزيد مع علي قبله بساعات او بعده بساعات وعبدوا الله مع نبيه فاين السبع السنين ولعل السمع اخطأ فيكون امير المؤمنين قال عبدت الله ولي سبع سنين ولم يضبط الراوي ما سمع ثم حبة شيعي جبل ضعفه الجوزجاني والدارقطني وشعيب واجلح متكلم فيهما اهـ . ملخصا وجزمه ببطلانه في غير محله فانه لو صح ان قليلين اسلموا قبل سبع سنين لجاز ان يراد قبل ان يعبده احد من جمهور الامة مجازا جمعا بين الاحاديث اذا كان قد عبده قبلها الواحد او الاثنان او الثلاثة واما قوله قبله بساعات او بعده بساعات فبعيد عن الاثبات كما يعلم مما سبق واما القدح في حبة وتضعيفه فليس الا لانه شيعي وذلك لو لم يكن من اسباب المدح لا يكون من اسباب القدح عند المنصف

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد هو اول عربي واعجمي صلى مع رسول الله (ص) وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم المهراس (١) وهو الذي غسله وادخله قبره

تحقيق في مبلغ سنه وقت اسلامه

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن محمد بن اسحق ان علي ابن ابي طالب اسلم وهو ابن عشر سنين (وبسنده) عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة او ابن ست عشرة سنة . ثم

---

(١) اي يوم احد لان المهراس اسم ماء باحد ـ المؤلف ـ

قال هـذا الاسناد اولى من الاسناد الاول . ثم روى بسنده عن ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله (ص) دفع الراية الى علي يوم بدر وهو ابن عشرين سنة . قال الذهبي في تلخيص المستدرك هذا نص على انه اسلم وله اقل من عشر سنين بل نص في انه اسلم وهو ابن سبع سنين او ثمان وهو قول عروة اه [اقول] بل يلزم كونه ابن خمس سنين ونصف تقريبا لان النبي (ص) اقام بمكة بعد البعثة نحو ثلاث عشرة سنة وكانت بدر على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجره ولكن كونه يوم بدر ابن عشرين سنة غير ثابت ففي بعض الروايات انه كان ابن اربع وعشرين او ثلاث وعشرين سنة .

(الثالث) مبيته على الفراش ليلة الغار وفداؤه النبي (ص) بنفسه وقد تقدم شرح ذلك في الجزء الثاني في السيرة النبوية ونذكر هنا بعض ماورد فيه من الروايات مما لم نذكره هناك . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله [ص] وقد كان رسول الله [ص] البسه برده وكانت قريش تريد ان تقتل النبي [ص] فجعلوا يرمون عليا ويرونه النبي وقد لبس برده وجعل علي يتضور فاذا هو علي . قال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه وقد رواه ابو داود الطيالسي وغيره بزيادة الفاظ . وروى الحاكم بسنده عن علي بن الحسين قال اول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن ابي طالب وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله «ص»

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصا ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

الابيات الآتية عند ذكر اشعاره «ع»

وفي اسد الغابة بسنده عن ابن اسحق قال اقام رسول الله «ص» ينتظر الوحي بالاذن له في الهجرة الى المدينة حتى اذا اجتمعت قريش فمكرت بالنبي «ص» فاتاه جبرئيل وامره بان لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه فدعا علي بن ابي طالب فامره ان يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله «ص» على القوم وهم على بابه ثم روى بسنده عن ابي رافع في هجرة النبي «ص» انه امر عليا ان يضطجع على فراشه ليلة خرج وقال ان قريشا لا يفقدوني ما رأوك فاضطجع على فراشه وكانت قريش تنظر الى فراش النبي «ص» فيرون عليه عليا فيظنونه النبي «ص» حتى اذا صبحوا رأوا عليه عليا فقالوا لو خرج محمد لخرج بعلي معه فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي «ص» حين رأوا عليا. وروى هذه الواقعة في اسد الغابة في موضع آخر بوجه اتم. قال انبأنا ابو العباس احمد ابن عثمن بن ابي علي الدزداري باسناده الى الاستاذ ابي اسحق احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي المفسر قال رأيت في بعض الكتب ان رسول الله «ص» لما اراد الهجرة خلف علي بن ابي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وامره ليلة خرج الى الغار وقد احاط المشركون بالدار ان ينام على فراشه وقال له اتشح ببردي الحضرمي الاخضر فانه لا يخلص اليك منهم مكروه ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فاوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما

اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة فاوحى الله عز وجل اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله عز وجل به الملائكة فانزل الله عز وجل على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شأن علي ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله. وهذا المضمون وان تقدم في السيرة النبوية لكن ذكرناه هنا ايضا بهذا الطريق لانه مؤكد وعاضد لما تقدم.

وفي ذلك يقول الحاج هاشم الكعبي من قصيدة في امير المؤمنين عليه السلام.

ومواقف لك دون احمد جاوزت	بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى	تهدي اليك بوارقا ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما	يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضا	بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم	جبلا اشم وفارسا صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى	او ما دروا كنز الهدى مرصودا

(الرابع) اقامة النبي [ص] له مقامه يوم الهجرة في آداء اماناته ورد ودائعه وقضاء ديونه وحمل الفواطم اليه الى المدينة ولم يأتمن على ذلك احدا غيره لما علم من امانته وكفاءته وشجاعته فقام بأمره به واقام

مناديا ينادي بالابطح من كانت له عند رسول الله [ص] امانة فليحضر مكان كذا تؤد اليه امانته ثم حمل الفواطم وهاجر بهن الى المدينة ظاهرا ولحقه السبعة الفوارس فقتل مقدمهم ورجع الباقون حتى ورد على النبي [ص] بقبا وتقدم تفصيل ذلك في الجزء الثاني لكنا نذكر هنا بعض الروايات في ذلك التي لم يسبق لها ذكر هناك. [في اسد الغابة] بسنده عن ابن اسحق في حديث تقدم بعضه قال كان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه علي بن ابي طالب وذلك ان رسول الله «ص» اخره بمكة واجله ثلاثا وامره ان يؤدي الى كل ذي حق حقه ففعل ثم لحق برسول الله «ص» ثم روى بسنده عن ابي رافع في هجرة النبي «ص» انه خلف عليا يخرج اليه باهله وامره ان يودي عنه امانته ووصايا من كان يوصي اليه وما كان يؤتمن عليه من مال فادى علي امانته كلها (الى ان قال) وامر النبي «ص» عليا ان يلحقه بالمدينة فخرج علي في طلبه بعد ما اخرج اليه اهله يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة فلما بلغ النبي قدومه قال ادعوا لي عليا قيل يارسول الله لا يقدر ان يمشي فأتاه النبي «ص» فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دما فتفل النبي «ص» في يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد اه.

«الخامس» المؤاخاة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب آخى رسول الله «ص» بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والانصار وقال في كل واحدة منهما لعلي انت اخي

في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه.وفي اسد الغابة : آخاه رسول الله «ص» مرتين فانه آخى بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة وقال لعلي في كل واحدة منهما انت اخي في الدنيا والآخرة ثم روى بسنده عن ابن عمر انه لما ورد رسول الله «ص» المدينة آخى بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال رسول الله «ص» يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة (وبسنده) عن ابن عمر ان رسول الله (ص) آخى بين اصحابه بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال علي يارسول الله انك قدآخيت بين اصحابك فمن اخي قال رسول الله «ص» اما ترضى يا علي ان اكون اخاك فقال علي بلى يارسول الله فقال رسول الله (ص) انت اخي في الدنيا والآخرة(وروى)ابن عبدالبر في الاستيعاب بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) لعلي انت اخي وصاحبي (وبسنده) عن ابي الطفيل ان عليا قال لهم يوم الشورى انشدكم الله هل فيكم احد آخى رسول (ص) بينه وبينه اذ آخى بين المسلمين غيري قالوا اللهم لا (قال) وروينا من وجوه عن علي انه كان يقول انا عبد الله واخو رسول الله (ص) لا يقولها احد غيري الا كذاب (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن علي انه قال انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لايقولها بعدي الا كاذب آمنت قبل الناس بسبع سنين (وبسنده) عن ابي سليمان الجهني سمعت عليا على المنبر يقول انا عبد الله واخو رسول الله لا يقوم بها الا كذاب مفتر . وفي ذلك من

ابانة فضله على الكافة والدلالة على انه لا كفؤ لرسول الله «ص» سواه ما لا يخفى فانه لو وجد النبي «ص» كفؤاً له غيره لآخاه دونه وفي ذلك يقول الصفي الحلي :

لو رأى مثلك النبي لآخا ه والا فاخطأ الانتقاد

ويقول المؤلف :

لو رأى مثلك النبي لآخا ه وحاشاه من خطا الانتقاد

ويقول المؤلف ايضا :

واخوه دون الصحابة اذ كـــل شبيهين منهم اخوان

« السادس » انه كان صاحب راية رسول الله « ص » روى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن مالك بن دينار سألت سعيد بن جبير فقلت يا ابا عبد الله من كان حامل راية رسول صلى الله عليه وآله وسلم فنظر الي وقال كأنك رخي البال فغضبت وشكوته الى اخوانه من القراء فقلت الا تعجبون من سعيد سألته كذا ففعل كذا قالوا انك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت فسله الآن فسألته فقال كان حاملها علي هكذا سمعته من عبد الله بن عباس قال ولهذا الحديث شاهد من حديث زنفل العرفي وفيه طول فلم اخرجه .

(السابع) الشجاعة وامتيازه بها وتفوقه فيها ملحق بالضروريات قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ؛ اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من

كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا (اقول) ولا دعي الى مبارزة فنكل (قال) ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتأمرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه [ع] قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه .

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد

وانتبه معوية فرأى ابن الزبير تحت رجليه فقال له عبد الله لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لاجرم انه قتلك [١] واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها اه ثم قال وما اقول في رجل تصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا الحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان علي سيف عضد الدولة ابن بويه وسيف ابيه ركن الدولة وكانت صورته على سيف الب ارسلان

(١) اي شارف ذلك ـ المؤلف ـ

وابنه ملك شاه كانهم يتفألون به النصر والظفر [اقول] لايمكن ان توصف الشجاعة باكثر من انه ما نكل عن مبارز ولا بارز احدا الا قتله ولا فر قط ولا ضرب ضربة فاحتاج الى ثانية وكان يقول ما بارزت احدا الا وكنت انا ونفسه عليه . وكفى في ذلك مبيته على الفراش ليلة الغار معرضا نفسه للاخطار لم يخف ولم يحزن فوقى النبي «ص» بنفسه وفداه بمهجته غير هياب ولا متردد ولا حزين .

وخروجه بالفواطم جهارا من مكة ولحوق الفوارس السبعة به لما علموا بخروجه حنقين عليه عازمين على قتله ان لم يرجع راغما كما مر في السيرة النبوية . ولا بد ان يكونوا من شجعان مكة وابطالها لان من ينتدب لمثل ذلك لايكون من جبناء الناس وهم فرسان وهو راجل وهم سبعة وهو واحد وليس معه الا ايمن بن ام ايمن وابو واقد الليثي لايغنيان عنه شيئا وقد اخذ الهلع ابا واقد حين رأى الفرسان فسكن جاشه ولم ينقل انهما عاوناه بشيء على ان سبعة فوارس ولو لم يكونوا في الدرجة العالية من الشجاعة لايفلت منهم رجل واحد مهما كان شجاعا فيمكنهم ان يحيطوا به من كل جانب فيقتلوه ولو رضخا بالحجارة فاذا كر على الذين امامه حمل عليه الذين وراءه او كر على الذين وراءه حمل عليه الذين امامه فلا يمكنه الخلاص ويسهل عليهم قتله او اسره ومع ذلك لما تقدم اليه اشجعهم جناح غلام حرب بن امية واهوى اليه بالسيف وانحنى ليصل السيف اليه فان الراكب لا يمكنه ضرب الراجل حتى ينحني راغ عنه وضربه وهو منحن قبل ان يستقيم على عاتقه فقده نصفين ووصل السيف الى كتف فرسه

فرجع الباقون وهذا منتهى الشجاعة والجرأة والاقدام .

وقد جرى لرسول الله [ص] في هجرته قبله الى المدينة قريب من ذلك الا ان عليا كان معه رجلان وكان مع النبي [ص] ثلاثة ابو بكر وغلامه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط وعلي لحقه سبعة فوارس ولحقهم فارس واحد وهو سراقة بن مالك فقال ابو بكر كما عن السيرة الحلبية قلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبك قلت ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فقال لا عليك كما قال ابو واقد لعلي اذ ادركنا الطلب فقال خفض عليك وقتل مقدم السبعة وفر الباقون ورسول الله [ص] دعا على سراقة فرسخت قوائم فرسه فرجع

وما كان منه في وقعة بدر المار ذكرها في السيرة النبوية التي بها تمهدت قواعد الدين واذل الله جبابرة المشركين وقتلت فيها رؤساؤهم ووقعت الهيبة من المسلمين في قلوب العرب واليهود وغيرهم فقد كان في هذه الوقعة قطب رحاها وليث وغاها بارز الوليد بن عتبة اول نشوب الحرب فلم يلبثه حتى قتله وبارز حمزة عتبة فتضاربا حتى اعتنقا وكر علي فشارك حمزة في قتل عتبة وبارز شيبة عبيدة فاختلفا ضربتين قطعت احداهما فخذ عبيدة فاستنقذه امير المؤمنين واشترك هو وحمزة في قتل شيبة فاجهزا عليه قال المفيد فكان قتل هؤلاء الثلاثة اول وهن لحق المشركين ودخل عليهم ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك امارات نصر المسلمين قال ثم بارز امير المؤمنين العاص بن سعيد بن العاص بعد ان احجم عنه من سواه فلم يلبثه ان قتله قال روى ابوبكر الهذلي

عن الزهري عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بسعيد بن العاص فقال انطلق بنا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب تتحدث عنده فانطلقا فدخلا عليه وكان علي حاضرا فنظر عمر الى سعيد فقال مالي اراك كأن في نفسك علي شيئا اتظن اني قتلت اباك (الى ان قال) مررت به يوم بدر واذا شدقاه ملئا زبدا فلما رأيت ذلك عبته وزغت عنه فقال الي يا ابن الخطاب وصمد له علي فتناوله فوالله ما رمت مكاني حتى قتله فقال سعيد اما انه ما كان يسرني ان يكون قاتل ابي غير ابن عمه علي بن ابي طالب (قال) وبرز اليه حنظلة ابن ابي سفيان فقتله وبرز اليه من بعده طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى اتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا تولى كافة من حضر بدرا من المسلمين مع ثلاثة الاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم وتولى امير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتاييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك وعلى يديه قال وقد اثبت رواة العامة والخاصة معا اسماء الذين تولى أمير المؤمنين قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك فكان ممن سموه

«١» الوليد بن عتبة وكان شجاعا جريئا وقاحا فتاكا تهابه الرجال «٢» العاص بن سعيد بن العاص وكان هولا عظيما تهابه الابطال وهو الذي حاد عنه عمر كما مر «٣» طعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رؤوس اهل الضلال «٤» نوفل بن خويلد وكان من اشد المشركين عداوة لرسول الله [ص] وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن ابا بكر

وطلحة قبل الهجرة بمكة واوثقهما بحبل وعذبهما يوما الى الليل حتى سئل في امرهما «٥» زمعة بن الاسود«٦» الحارث بن زمعة (٧) النضر بن الحارث ابن عبد الدار (٨) عمر بن عثمن بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله (٩و١٠) عثمان ومالك ابناء عبيد الله اخوا طلحة بن عبد الله (١١) مسعود بن امية بن المغيرة (١٢) قيس بن الفاكه بن المغيرة [١٣] حذيفة بن ابي حذيفة بن المغيرة [١٤] ابو قيس بن الوليد بن المغيرة [١٥] حنظلة بن ابي سفيان [١٦] عمر بن مخزوم [١٧] ابو المنذر بن ابي رفاعة [١٨] منبه ابن الحجاج السهمي [١٩] العاص بن منبه [٢٠] علقمة بن كلدة «٢١» ابو العاص بن قيس بن عدي (٢٢) معوية بن المغيرة بن ابي العاص (٢٣) لوذان بن ربيعة «٢٤» عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة «٢٥» مسعود ابن امية بن المغيرة [٢٦] حاجب بن السائب بن عويم (٢٧) اوس بن المغيرة ابن لوذان (٢٨) زيد بن مليص (٢٩) غانم بن ابي عوف (٣٠) سعيد ابن وهب حليف بني عامر (٣١) معوية بن عامر بن عبد القيس (٣٢) عبد الله ابن جميل بن زهير بن الحارث بن اسد «٣٣» السائب بن مالك (٣٤) ابو الحكم بن الاخنس (٣٥) هشام بن ابي امية بن المغيرة فذلك خمسة وثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه او شرك امير المؤمنين فيه غيره اه

[اقول] وبعضهم قال انه قتل ستة وثلاثين اكثر من النصف بواحد فعدوا معهم عيسى بن عثمان كل هذا ولم يتجاوز الخمسة والعشرين عاما على الاكثر ولم يزد عن العشرين على الاقل قال المفيد وكذا في اسد الغابة والاصابه : وفيما صنعه امير المؤمنين (ع) ببدر قال اسيد ابن

ابي اياس بن وثيم يحرض مشركي قريش عليه ويعيرهم به .

في كل مجمع غاية [١] اخزاكم جذع [٢] ابر [٣] على المذاكي (٤) القرح

لله دركم الما تنكروا قد ينكر الحر الكريم ويستحي

هذا ابن فاطمة الذي افناكم ذبحاً وقتلة قصعة «٥» لم يذبح

اعطوه خرجا واتقوا تضريبه فعل الذليل وبيعة لم تربح

اين الكهول واين كل دعامة في المعضلات واين زين الابطح

افناهم قصعا وضربا يفتري بالسيف يعمل حده لم يصفح

قال الزمخشري في الفائق قال سعد بن ابي وقاص رأيت عليا يوم بدر وهو يقول :

بازل عامين حديث سني سنحنح الليل كاني جني

لمثل هذا ولدتني امي ماتنقم الحرب العوان مني

ويروى سمعمع كاني من جن «بازل عامين» هو البعير الذي تمت له عشر سنين ودخل في الحادية عشرة «٦» وبلغ نهاينه في القوة والمعنى انا

(١) اي محل اجتماع لغاية من الغايات (٢) الجذع بالتحريك الشاب الحدث (٣) يقال ابر عليهم اذا غلبهم (٤) المذاكي من الخيل التي مضى عليها بعد قروحها سنة او سنتان (٥) القصع الدفع والكسر والقصعة المرة منه قال ابو عبيدة القصع ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله او تهشمه ومنه قصع القملة ويروى ذبحاوقتلا قصعة والمعنى انه افنا كم بالقتل الذي هو على نوعين قتل الذبح وقتل القصع وهو الدفع برمح وغيره حتى يموت يقول افنا كم بالذبح تارة وبقتلة قصعة اخرى باضافة قتله الى قصعة او قتلا قصعة على الرواية الاخرى فقصعة بدل من قتلا فعل كل هذا ولم يذبحه احد

(٦) في القاموس بزل ناب البعير بزلا وبزولا طلع جمل وناقة بازل وذلك في تاسع سنيه اه فمعنى بازل عامين انه مضى له عامان وهو بازل فاذا كان البزول يحصل في الدخول في التاسعة فبازل عامين الذي دخل في الحادية عشرة .

— المؤلف —

في استكمال القوة كهذا البعير مع حداثة السن «السنحنح» و«السمعمع» مما كرز عينه ولامه من سنح وسمع فالسنحنح الذي يسنح كثيرا واضافته الى الليل على معنى انه يكثر السنوح فيه لاعدائه لجلادته والسمعمع الخفيف السريع في وصف الذئاب فاستعير اه الفائق»، واخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق مصعب بن سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص قال لقد رأيت علي ابن ابي طالب بارز يوم بدر فجعل يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول وذكر الرجز ثم قال فما رجع حتى خضب سيفه دما. وفي اسد الغابة بسنده عن مصعب بن سعد عن سعد قال رأيته يعني عليا يخطف بالسيف هام المشركين وهو يقول سنحنح الليل كاني جني.

وما كان منه في وقعه احد التي مرت مفصلة في غزواته «ص» فقد كان قطب رحاها وليث وغاها وعليه مدارها وهو واحدها وقائدها كما كان كذلك يوم بدر والمتأمل فيما ذكره اهل السير لا يشك في ذلك مهما دس الدساسون ومهما ارادوا ان يجعلوا له مشاركا في بعض مزاياه التي امتاز بها في تلك الوقعة وغيرها لكن المطالع للاخبار يعرف باقل نظر صحة ما قلناه.

فمن مميزاته في تلك الوقعة كغيرها من الوقائع انه كان صاحب راية رسول الله «ص» فيها كما كان يوم بدر واعطاه رسول الله «ص» لواء المهاجرين فقد عقد يوم احد ثلاثة الوية اثنان للاوس والخزرج وهي الانصار والثالث للمهاجرين فكان من مقتضيات التدبير والسياسة ان يكون الوية الانصار الى رؤسائهم بما آووا ونصروا وبما لهم من الفضل

على الاسلام واما لواء المهاجرين فكان الى علي «ع» فاجتمع له في احد الراية وهي العلم الاكبر واللواء وهو دونها وقد كان لواء قريش في الجاهلية الى بني عبد الدار فاعطاه المشركون يوم احد لهم لانه حق من حقوقهم فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نحن احق بالوفاء منهم ذكره ابن سعد في الطبقات فاخذه من علي «ع» واعطاه الى رجل منهم يسمى مصعب بن عمير فلما قتل رده الى علي «ع» ذكر ذلك ابن هشام في سيرته والطبري وابن الاثير وصاحب السيرة الحلبية والمفيد وغيرهم قال ابن هشام لما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله «ص» اللواء علي ابن ابي طالب ثم روى بسنده انه لما اشتد القتال يوم احد ارسل «ص» الى علي بن ابي طالب ان قدم الراية فتقدم اه وقال الطبري لما قتل مصعب ابن عمير اعطى رسول الله (ص) اللواء علي بن ابي طالب ومثله قال ابن الاثير وصاحب السيرة الحلبية .

وقال المفيد في الارشاد فيما رواه بسنده الى ابي البختري القرشي قال كانت راية قريش ولواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب الى ان قال فاعطى رسول الله (ص) الراية علي بن ابي طالب في غزاة ودان وهي اول غزاة حمل فيها راية في الاسلام مع النبي (ص) ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر وهي البطشة الكبرى وفي يوم احد وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فاعطاه رسول الله (ص) مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوقته القبائل فاخذه رسول الله (ص) فدفعه الى علي بن ابي طالب فجمع له يومئذ الراية واللواء . قال وروى المفضل بن عبد الله عن سماك

عن عكرمة عن عبد الله بن العباس انه قال لعلي بن ابي طالب أربع ما هن لاحد هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) وهو صاحب لوائه في كل زحف وهو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم احد وفر الناس وهو الذي ادخله قبره اه وقال محمد بن سعد في الطبقات : دعا رسول الله (ص) يوم احد بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى الحباب بن المنذر او سعد ابن عبادة ولواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب ابن عمير اه ودفع اللواء الى علي والى مصعب لاتنافي بينهما لما مر .

ومن مميزاته (ع) فيها قتله اصحاب لواء المشركين وهم سبعة او تسعة اولهم طلحة بن ابي طلحه الذي كان يسمى كبش الكتيبة لشجاعته اتفق الرواة على ان الذي قتله علي بن ابي طالب (ع) فلما قتل سر رسول الله [ص] وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شدا اصحاب رسول الله [ص] على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم فكان قتل طلحة اول فتح شد قلوب المسلمين واوهن المشركين وقد روي في كيفية قتله روايات (احداها) ما مر في غزوة احد من انه برز فصاح من يبارز فبرز اليه علي بن ابي طالب فبدره علي بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع فقيل لعلي هلا دففت عليه فقال استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله (ثانيتها) انه طلب المبارزة مرارا فلم يجبه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة وقتلانا الى النار فهل احد منكم يعجلني بسيفه الى النار او

اعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك لخرج الي بعضكم فقام اليه علي بن ابي طالب فقال والذي نفسي بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفي الى النار او تعجلني بسيفك الى الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله [ص] وقيل لعلي ما منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحيت منه ؛ ومن هذا تعلم عمرو ابن العاص وبسر بن ارطاة فكشفا سوأتيهما يوم صفين اتقاء سيف علي «ع» وكانت مناداة طلحة هذه مرارا فلم يجبه غير علي «ع» وبارزه فقتله شبيهه بمناداة عمرو بن عبد ود يوم الخندق مرارا فلم يجبه غير علي «ع» وبارزه فقتله (ثالثها) رواية المفيد بسنده عن عبدالله بن مسعود ان عليا «ع» ضربه على مقدم رأسه فندرت عينه وصاح صيحة لم يسمع مثلها قط وسقط وسقط اللواء من يده . اما بقية من حمل اللواء من بني عبد الدار فذكر المؤرخون ان اثنين منهم قتلهما علي بن ابي طالب وهما ارطاة بن شرحبيل وصواب غلام لبني عبد الدار اخذ اللواء لما قتل مواليه فقتله علي «ع» اما الباقون من اصحاب اللواء فذكر الواقدي ان الذين قتلوهم جماعة مختلفين كما في غزوة احد لكن روايات الطبري وعلي بن ابراهيم والمفيد تدل على ان عليا «ع» هو الذي قتل اصحاب اللواء جميعهم ؛ روى الطبري في تاريخه بسنده عن ابي رافع قال لما قتل علي بن ابي طالب اصحاب الالوية ابصر رسول الله [ص] جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم ثم ابصر جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم

فحمل عليهم ففرق جماعتهم (الحديث) وفي تفسير علي بن ابراهيم ان عليا «ع» قتل تسعة كانوا يحملون اللواء واحدا بعد واحد قتل طلحة بن ابي طلحة صاحب راية قريش ثم اخاه ابا سعيد بن ابي طلحة ثم عثمن بن ابي طلحة ثم مسافع بن ابي طلحة ثم الحارث بن ابي طلحة ثم ابو عزيز بن عثمن ثم عبد الله بن ابي جميلة بن زهير ثم ارطاة بن شرحبيل ثم مولاهم صوابا . وفي ارشاد المفيد بسنده عن الباقر «ع» قال كان اصحاب اللواء يوم احد تسعة قتلهم علي بن ابي طالب عن آخرهم وتقدمت هذه الروايات باسانيدها مفصلة في السيرة النبوية

ومن مميزاته ان اكثر المقتولين يومئذ هم قتلاه روى المفيد في الارشاد بسند صحيح عن الباقر عليه السلام انه قتل اصحاب اللواء التسعة كما مر قال وبارز الحكم بن الاخنس فضربه علي فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها ولما جال المسلمون تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله امية وصمد له علي بن ابي طالب فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره وضربه امية بسيفه فاتقاها امير المؤمنين بدرقته فنشب فيها ونزع امير المؤمنين سيفه من مغفره وخلص امية سيفه من درقته ايضاً ثم تناوشا فقال علي «ع» فنظرت الى فتق تحت ابطه فضربته بالسيف فيه فقتلته قال : وقد ذكر اهل السير قتلى احد من المشركين فكان جمهورهم قتلى امير المؤمنين عليه السلام فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد ابن عبد الله عن محمد بن اسحق قال كان صاحب لواء قريش يوم احد

طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمن بن عبد الدار قتله علي بن ابي طالب وقتل ابنه ابا سعيد بن طلحة وقتل اخاه خالد بن ابي طلحة وقتل عبد الله ابن حميد بن زهرة [١] بن الحارث بن اسد بن عبد العزي وابا الحكم ابن الاخنس بن شريق الثقفي والوليد بن ابي حذيفة بن المغيرة واخاه امية ابن ابي حذيفة بن المغيرة وارطاة بن شرحبيل وهشام بن امية وعمرو ابن عبد الله الجمحي وبشر بن مالك [٢] وصوابا مولى بني عبدا الدار اهـ

(اقول) وقارظ بن شريح قال البلاذري قتله علي بن ابي طالب ومن بني عبد مناة بن كنانة اولاد سفيان بن عويف الاربعة وهم خالد وابو الشعثاء وابو الحمراء وغراب هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب في رواية محمد بن حنيف وابي الحسن المدائني قاله ابن ابي الحديد ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي في احدى الروايات قاله ابن ابي الحديد وجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل منهم علي «ع» هؤلاء الثمانية عشر على خلاف في بعضهم وستعرف انه قتل بني سفيان بن عويف الاربعة المذكورين وتمام العشرة في حملات متقاربة. قال المفيد في الارشاد وفي قتله «ع» طلحة بن ابي طلحة ومن قتل معه يوم احد وغنائه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي:

لله اي مذبب عن حرمة … اعني ابن فاطمة المعم المخولا

(١) الظاهر انه هو المذكور في رواية علي بن ابراهيم المتقدمة باسم عبد الله ابن ابي جبلة بن زهير وصحف احدهما بالآخر (٢) مر في وقعة احد انه قتل شيبة ابن مالك احد بني عامر بن لؤي والظاهر انه بشر بن مالك المذكور صحف احدهما بالآخر. ـ المؤلف ـ

جادت يداك له بعاجل طعنة ترکت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح اذ يهوون اسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حران حتى ينهلا

ومن مميزاته يومئذ ثباته مع رسول الله [ص] وعدم فراره بعد ما فر عنه الناس وكان الفتح له وعود من عاد منهم بسبب ثباته وتوجه العتاب من الله تعالى الى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواه ومن ثبت معه من رجال الانصار وكانوا ثمانية وقيل خمسة وقيل اربعة. قال المفيد في الارشاد وذلك قوله تعالى : اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ، وقوله تعالى: ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ؛ قال المفيد في الارشاد روى سلام بن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : لو رأيت مقام علي يوم احد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله [ص] يذب عنه بالسيف وقد ولى غيره الادبار .

وفي ارشاد المفيد حدثنا احمد بن عمار حدثنا شريك عن عثمن ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن ابن مسعود وذكر غزاة احد الى ان قال زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله [ص] حتى لم يبق معه الا علي بن ابي طالب وابو دجانة وسهل بن حنيف فقال انهزم الناس الا علي بن ابي طالب وحده وثاب الى رسول الله [ص] نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد

الله فقلت واين كان فلان وفلان قال كانا فيمن تنحى قلت واين كان عثمن قال جاء بعد ثلاثة ايام من الوقعة فقال له رسول الله [ص] لقد ذهبت فيها عريضة فقلت واين كنت انت قال كنت ممن تنحى قلت فمن حدثك بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف قلت ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجيب فقال ان تعجب من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء :

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

قلت فمن اين علم ذلك من جبرئيل فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي [ص] عنه فقال ذاك جبرئيل اه

ومن مميزاته في تلك الوقعة انه كان هو المحامي عن رسول الله (ص) والدافع عنه كتائب المشركين الذين صمدوا لقتله. روى الطبري في تاريخه بسنده عن ابي رافع قال لما قتل علي بن ابي طالب اصحاب الالوية ابصر رسول الله [ص] جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم وفرق جمعهم وقتل فيهم ثم ابصر جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل فيهم ، وفي ارشاد المفيد بسنده عن ابن مسعود في الحديث المتقدم في السيرة النبوية : ففتح [ص] عينيه وكان قد اغمي عليه مما ناله فقال ياعلي ما فعل الناس قال نقضوا العهد وولوا الدبر قال فاكفني هؤلاء الذين قصدوا قصدي فحمل عليهم فكشفهم وعاد اليهم وقد حملوا عليه من ناحية اخرى فكر عليهم فكشفهم (الحديث)

قال ابن ابي الحديد روى ابو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد

اللغوي غلام ثعلب ورواه ايضاً محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله [ص] لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد وابو الشعثاء وابو الحمراء وغراب فقال [ص] يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهو «ع» راجل فما زال يضرب فيها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم يجتمع عليه هكذا مراراً حتى قتل بني سفيان ابن عويف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرفون باسمائهم فقال جبرئيل لرسول الله [ص] ان هذه لمواساة لقد اعجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله [ص] وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال وسمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مراراً .

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

فسئل رسول الله [ص] فقال هذا جبرئيل ، قال ابن ابي الحديد وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين وهو من الاخبار المشهورة وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة عنه فقال خبر صحيح اه

وقال المفيد في الارشاد : في حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله [ص] في يوم احد جاء علي متقلدا سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله [ص] رأسه اليه فقال له ما بالك لم تفر مع الناس فقال يارسول الله أأرجع كافراً بعد اسلامي فاشار له الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم اشار الى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم فجاء

جبرئيل فقال يارسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله [ص] وما يمنعه من هذا وهومني وانا منه فقال جبرئيل يارسول الله وانا منكما ؛ قال وروى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت عليا «ع» يقول : لما انهزم الناس يوم احد عن رسول الله [ص] لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قط ولم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت ما كان رسول الله (ص) ليفر ومارأيته في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي لاقاتلن به عنه حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا عني واذاانا برسول الله قدوقع على الارض مغشيا عليه فقمت على رأسه فنظر الي فقال ماصنع الناس ياعلي فقلت كفروا يا رسول وولوا الدبر واسلموك الى العدو فنظر النبي [ص] الى كتيبة قداقبلت اليه فقال رد عني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها اضربها بسيفي يمينا وشمالا حتى ولوا الادبار فقال لي النبي (ص) اماتسمع ياعلي مديحك في السماء ان ملكا يقال له رضوان ينادي :

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمه

قال ولما انهزم الناس عن النبي [ص] في يوم احد وثبت امير المؤمنين عليه السلام قال له النبي [ص] مالك لا تذهب مع القوم قال امير المؤمنين اذهب وادعك يا رسول الله والله لا برحت حتى اقتل او ينجز الله لك ما وعدك من النصرة فقال له النبي [ص] ابشر ياعلي فان الله منجز وعده

ولن ينالوا منا مثلها ابدا ثم نظر الى كتيبة قد اقبلت اليه فقال لو حملت على هذه يا علي فحمل امير المؤمنين عليها فقتل منها هشام بن امية المخزومي وانهزم القوم ثم اقبلت كتيبة اخرى فقال له النبي (ص) احمل على هذه فحمل عليهم فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت ايضا ثم اقبلت كتيبة اخرى فقال له النبي (ص) احمل على هذه فحمل عليها فقتل بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها احد منهم وتراجع المنهزمون من المسلمين الى النبي (ص)

(ومنها) ان جبرئيل كان يعينه. في اسد الغابة بسنده عن سعيد ابن المسيب قال لقد اصابت عليا يوم احد ست عشرة ضربة كل ضربة تلزمه الارض فما كان يرفعه الا جبريل عليه السلام

(ومنها) انها اعجبت الملائكة بقتاله ومواساته في تلك الوقعة. روى الطبري بسنده عن ابي رافع في الحديث المتقدم انه لما دفع كتائب المشركين عن النبي (ص) وقتل فيها فقال جبريل يا رسول الله ان هذه للمواساة فقال (ص) انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال فسمعوا صوتا.

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

ومر في حديث ابي عمرو الزاهد ومحمد بن حبيب فقال: جبرئيل عليه السلام يا محمد ان هذه لمواساة لقد اعجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى الى آخر ما تقدم

ومر ان زيد بن وهب قال لابن مسعود ان ثبوت علي في ذلك

المقام لعجب فقال ان تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة الى آخر ماتقدم وقال المفيد في الارشاد روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن ابي جعفر محمد بن علي عن آبائه عليه وعليهم السلام قال نادى ملك من السماء يوم احد :

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

قال وروى مثل ذلك ابراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده قال ما زلنا نسمع اصحاب رسول الله (ص) يقولون نادى في يوم احد مناد من السماء

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

(ومنها) تركه الاجهاز على طلحة بن ابي طلحة حياء و كرما وعدم سلبه كما لم يسلب عمرو بن عبد ود مع تأسف سعد بن ابي وقاص يوم احد على عدم تمكنه من سلب درع ومغفر وسيف لبعض المشركين

(ومنها) انه اخذ بيد رسول الله [ص] لما سقط في احدى الحفر التي كان حفرها ابو عامر الراهب ليقع فيها المسلمون مما دل على ملازمته للنبي [ص] اين كان واين ذهب وحبس نفسه على حمايته

(ومنها) انه حمل الماء بدرقته من المهراس الى النبي [ص]

(ومنها) انه ارسله النبي [ص] بعد انصراف قريش عن المعركة لينظر ما يصنعون هل قصدوا المدينة او مكة

ومبارزته يوم الخندق عمرو بن عبد ود فارس يليل وقد جبن عنه الناس والنبي (ص) يندبهم لمبارزته ويضمن لمبارزه الجنة فسكتوا كأنما

على رؤوسهم الطير الا علي بن ابي طالب فبارزه وقتله ولحق بعض من كان معه وهو نوفل بن عبد الله فقتله في الخندق وانهزم بقتله المشركون وكفى الله المؤمنين القتال به وكانت ضربته في ذلك اليوم تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة ؛ قال المفيد وقد روى هشام بن محمد عن معروف ابن خربوذ قال قال علي بن ابي طالب في يوم الخندق :

أعلي تقتحم الفوارس هكذا	عني وعنهم خبروا اصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي	ومصمم في الرأس ليس بنابي
ارديت عمراً اذ طغى بمهند	صافي الحديد مجرب قصاب
فصددت حين تركته متجدلا	كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني	كنت المقطر بزني اثوابي

قال وفي الاحزاب انزل الله تعالى (اذا جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً الى قوله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) قال فتوجه العتب اليهم والتوبيخ والتقريع ولم ينج من ذلك احد بالاتفاق الا امير المؤمنين إذ كان الفتح له وعلى يديه وكان قتله عمراً ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين وقال رسول الله [ص] بعد قتله هؤلاء النفر : الآن نغزوهم ولا يغزوننا وقد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قرة وغيره عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي .

وقتله عزور اليهودي لما رمى قبة النبي (ص) ليلا وهو يحاصر بني النضير فلحقه علي حتى قتله وجاء برأسه وكان معه تسعة فهربوا فلحقتهم بعشرة من المسلمين فقتلوهم وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير

ومبارزته مرحبا يوم خيبر وقتله وفتح الحصن ودحو الباب بعد ما رجع غيره منهزما يجبن اصحابه ويجبنونه اومنهزما يؤنب قومه ويؤنبونه، قال ابن عبد البر في الاستيعاب : روى سعد بن ابي وقاص وسهل ابن سعد وابو هريرة وبريدة الاسلمي وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعمران بن حصين وسلمة بن الاكوع كلهم بمعنى واحد عن النبي (ص) انه قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه فدعا بعلي وهو ارمد فتفل في عينه واعطاه الراية ففتح عليه قال وهذه كلها آثار ثابتة اه . وروى ابو نعيم الاصفهاني احمد ابن عبد الله في حلية الاولياء بسنده عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر : لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون (١) ليلتهم ايهم يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يارسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرىء كأن لم يكن به وجع واعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان

---

(١) في النهاية وقع الناس في دوكة اي في خوض واختلاط ــ المؤلف ــ

يكون لك حمر النعم ، قال رواه سعد بن ابي وقاص وابو هريرة وسلمة ابن الاكوع (اقول) ورواه مسلم في صحيحه بسنده عن سهل ابن سعد نحوه ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن سهل بن سعد نحوه الا انه قال فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كلهم يرجو ان يعطى (وبسنده) عن سعد قال رسول الله (ص) لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله بيده فاستشرف لها اصحابه فدفعها الى علي (وبسنده) عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه انه قال لعلي وكان يسير معه ان الناس قد انكروا منك شيئاً تخرج في البرد في الملاءتين وتخرج في الحر في الخشن (١) والثوب الغليظ فقال لم تكن معنا بخيبر قال بلى قال بعث رسول الله (ص) ابا بكر وعقد له لواء فرجع وبعث عمر وعقد له لواء فرجع فقال رسول الله (ص) لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فارسل الي وانا ارمد فتفل في عيني فقال اللهم اكفه اذى الحر والبرد فما وجدت حرا بعد ذلك ولا بردا (وبسنده) عن عبد الله بن بريدة سمعت ابي بريدة يقول حاصرنا خيبر فاخذ الراية ابو بكر فلم يفتح له فاخذها من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له واصاب الناس شدة وجهد فقال رسول الله (ص) اني دافع لوائي غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له وبتنا طيبة انفسنا ان الفتح غدا فلما اصبح رسول الله (ص) صلى الغداة

---

(١) لعل صوابه في الجيش ـ المؤلف ـ

ثم جاء قائما ورمى اللواء والناس على اقصافهم (١) فما منا انسان له منزلة عند الرسول [ص] الا وهو يرجو ان يكون صاحب اللواء فدعا علي ابن ابي طالب وهو ارمد فتفل ومسح في عينيه فدفع اليه اللواء وفتح الله عليه وفي الاصابة : ومن خصائص علي قوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما اصبح رسول الله [ص] غدوا كلهم يرجو ان يعطاها فقال رسول الله [ص] اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه فاتي به فبصق في عينيه فدعا له فبرىء فاعطاه الراية اخرجاه في الصحيحين من حديث سهل ابن سعد ومن حديث سلمة بن الاكوع نحـوه باختصار وفيه يفتح الله على يديه. وفي حديث ابي هريرة عند مسلم نحوه وفيه فقال عمر ما احببت الامارة الا ذلك اليوم وفي حديث بريدة عن احمد نحو حديث سهل وفيه زيادة في اوله وفي آخره قصة مرحب وقتل علي له فضربه علي على هامته ضربة حتى عض السيف منه بيضة رأسه وسمع اهل العسكر صوت ضربته فما قام آخر الناس حتى فتح الله لهم . قال وفي المسند لعبد الله بن احمد ابن حنبل من حديث جابر ان النبي [ص] لما دفع الراية لعلي يوم خيبر اسرع فجعلوا يقولون له ارفق حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فالقاه على الارض ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى اعادوه قال وفي سنده حرام ابن عثمن متروك قال وجاءت قصة الباب من حديث ابي رافع لكن ذكر

(١) كذا في النسخه المطبوعة بمصر ولا اضمن صحتها فان صحت فلعل الاقصاف جمع قصف وهو الازدحام او جمع قصفة وهي التدافع والتزاحم والله اعلم ــ المؤلف ــ

دون هذا العدد اه الاصابة (وفي خصائص النسائي) بسنده عن عبد الله بن بريدة عن بريدة الاسلمي قال لما كان يوم خيبر ونزل رسول الله [ص] بحصن خيبر اعطى اللواء عمر فنهض فيه من نهض من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله [ص] فقال [ص] لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تصادر ابو بكر وعمر فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ونهض معه من الناس فلقي اهل خيبر فاذا مرحب يرتجز :

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

اذا الليوث اقبلت تلتهب ... اطعن احيانا وحينا اضرب

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على هامته حتى مضى السيف منها منتهى رأسه وسمع اهل العسكر صوت ضربته فما تتام آخر الناس مع علي حتى فتح لاولهم. وروى ابو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن سلمة ابن الاكوع قال بعث رسول الله [ص] ابا بكر الصديق برايته الى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل (١) فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله [ص] لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا بعلي عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه فقال : هذه الراية امض بها حتى يفتح الله على يديك قال سلمة فخرج بها والله يهرول هرولة وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من راس

---

(١) كذا في النسخة ولعل صوابه يقاتل ـ المؤلف ـ

الحصن فقال من انت فقال علي بن ابي طالب فقال اليهودي غلبتم وما انزل على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه [وروى] النسائي في الخصائص وبسنده عن ابي هريرة قال رسول الله [ص] لادفعن الراية اليوم الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول القوم فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يشتكي عينيه فبصق نبي الله في كفيه ومسح بهما عيني علي ودفع اليه الراية ففتح الله على يديه (وبسنده) عن ابي هريرة ان رسول الله [ص] قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر بن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ فدعا رسول الله (ص) علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار علي ثم وقف فصاح يارسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا آله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله (وبسنده) عن ابي هريرة قال رسول الله (ص) لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح عليه قال عمر فما احببت الامارة قط الا يومئذ فاستشرفت لها فدعا عليا فبعثه ثم ذكر نحوا مما في الحديث المتقدم (وبسنده) عن ابي هريره نحوه. ورواه مسلم في صحيحه نحوه الا انه قال قال عمر ابن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء ان ادعى لها (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن عمران بن الحصين ان النبي [ص] قال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله او قال يحبه الله ورسوله فدعا عليا وهو ارمد ففتح الله على يديه (وبسنده) قال جمع الناس الحسن

ابن علي وعليه عمامة سوداء لما قتل ابوه فقال لقد قتلتم بالامس رجلا ما سبقه الاولون ولا يدركه الآخرون وان رسول الله [ص] قال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويقاتل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ثم لاترد رايته حتى يفتح الله عليه ما ترك دينارا ولا درهما الا تسعمائة اخذها عياله من عطاء كان اراد ان يبتاع بها خادما لاهله

وثباته يوم حنين مع رسول الله (ص) وقد هرب عنه الناس غير عشرة تسعة من بني هاشم والعاشر ايمن بن ام ايمن وقتله اباجرول واربعين من المشركين غيره وانهزام المشركين بقتله وقتلهم ورجوع المسلمين من هزيمتهم بثباته ومن معه الذين كان ثباتهم بثباته «قال المفيد» وذلك انا احطنا علما بتقدمه في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة على العباس والفضل ابنه وابي سفيان بن الحارث والنفر الباقين لظهور امره في المقامات التي لم يحضرها احد منهم واشتهار خبره في منازلة الاقران وقتل الابطال ولم يعرف لاحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتيل عزي اليهم بالذكر فعلم بذلك ان ثبوتهم كان به وان بمقامه ذلك وصبره مع النبي [ص] كان رجوع المسلمين الى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو اه

وما كان منه في غزوة اوطاس والطائف فكان الفتح فيها على يده وقتل فيها من قتل من خثعم

الى غير ذلك من غزواته ووقائعه في زمن النبي (ص).

اما وقائعه بعد وفاة رسول الله (ص) بعد مابويع بالخلافة ايام الجمل

وصفين والنهروان فاشتهار شجاعته العظيمة فيها قد زاد عن حد الضرورة .
ففي يوم الجمل ثبت الفريقان واشرعوا الرماح بعضهم في صدور بعض كأنها اجام القصب ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت وكان يسمع لوقع السيوف اصوات كاصوات القصارين ولما اشتد القتال وقامت الحرب على ساقها زحف «ع» نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل حتى طحن العسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه نحن نكفيك فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم يضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحازعنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاجتمع عليه اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ، ومن مواقفه في صفين ما كان يوم الهرير قال بعض الرواة فوالله الذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب علي انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله (ص) يقول :

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وانا اقاتل به دونه فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه وكان في اوائل ايام صفين يسهر الليل كله الى الصباح يعبي الكتائب ويؤمر الامراء ويعقد الالوية ومر في اليوم السابع ومعه بنوه نحو الميسرة والنبل يمر بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه بنفسه فيكره ذلك ويتقدم نحو اهل الشام ويؤخر الذي يقيه الى ورائه ؛ وهو الذي لبس يوم صفين سلاح العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لما برز اليه اللخميان فبرز اليه احدهما فكأنما اختطفه ثم برز اليه الآخر فالحقه بالاول وهو الذي قتل الحميري الذي لم يكن في الشام اشهر منه بالبأس والنجدة بعد ان قتل ثلاثة من اهل العراق مبارزة ورمى اجسادهم بعضها فوق بعض ووقف عليها بغيا وعتوا فضربه امير المؤمنين «ع» ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه وقتل معه اثنين وتلا الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين

(الثامن) القوة والايد وحسبك في ذلك قلعه باب خيبر وجعله جسراً على الخندق وكان يغلقه عشرون رجلا وترسه يومئذ بباب لم يستطع قلبه ثمانية نفر (قال المفيد) : روى اصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الاعمش عن ابي عبد الله الجدلي قال سمعت امير المؤمنين «ع» يقول لما عالجت باب خيبر جعلته مجناً لي فقاتلتهم به فلما اخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به في خندقهم فقال له رجل لقد حملت

منه ثقلا فقال ما كان الا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام وذكر اصحاب السيرة ان المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم الا سبعون رجلا ومر في الجزء الثاني في غزوة خيبر زيادة على هذا . قال ابن ابي الحديد : اما القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف : ما صارع احداً قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقدروا وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما كبيرا جداً فألقاه إلى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كله عنها فأنبط الماء من تحتها اه‍ . ومر في الامر السابع عند ذكر شجاعته في غزوة خيبر أنه اقتلع باب الحصن فاجتمع عليه سبعون حتى اعادوه (وفي رواية) ان ثمانية نفر جهدوا ان يقلبوه فما استطاعوا وهذا امر خارج عن مجاري العادات وقال ابن ابي الحديد قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات علي «ع» في الحرب ابكاراً إن اعتلى قد وإن اعترض قط اه‍ وهو الذي قطع حريثاً مولى معوية بصفين يوم صفين لما اغراه عمرو ابن العاص بمبارزته وكان معوية يعده لكل مبارز و كل عظيم وكان يلبس سلاح معوية متشبها به وكان يقول له اتق عليا وضع رمحك حيث شئت وهو الذي كان يقتلع الفارس من ظهر جواده بيده ويرمي به الى الارض من فوق رأسه فعل ذلك أيام صفين باحمر مولى بني امية لما هم أن يضرب امير المؤمنين «ع» بعد أن قتل كيسان مولاه فوضع امير المؤمنين «ع» يده في جيب درع أحمر وجذبه عن فرسه وحمله

على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه واجهز عليه الحسين وابن الحنفية عليهما السلام وهو الذي كان اذا امسك بذراع احد أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وقد قبض على يد خالد بن الوليد ليلة المبيت على الفراش حين تقدم اليه أمام القوم فجعل يقمص قماص البكر رواه الشيخ الطوسي في أماليه

(التاسع) الجهاد في سبيل الله وتفوقه فيه على كافة الخلق ملحق بالضروريات والاستدلال عليه يعد من العبث فهو كالاستدلال على وجود الشمس الضاحية وقد شهد مع رسول الله [ص] مشاهده كلها غير تبوك وفي جميعها يكون الفتح له وعلى يديه وقد قتل الله بسيفه صناديد المشركين وجبابرة قريش وطواغيت العرب وفي جميع الوقائع تكون قتلاه ازيد ممن قتله باقي الجيش حتى انه في يوم بدر زادت قتلاه على قتلى الجيش مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين وهو شاب لم يتجاوز العشرين او الخمسة والعشرين ومثله في هذا السن يكون قليل البصيرة بالحرب ناقص الخبرة بالطعن والضرب وهذا داخل في المعجزات خارج عن مجرى العادات ولو عد في عداد معجزات النبي [ص] لكان صوابا بل اذا عد علي ابن ابي طالب احدى معجزاته [ص] كان عين الصواب (قال المفيد) واما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الاسلام واستقرت بثبوتها شرائع الملة والاحكام فقد تخصص منه امير المؤمنين بما اشتهر ذكره في الانام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا شك فيه الا غفل لم يتأمل الاخبار ولا دفعه احد ممن نظر في الآثار الا معاند بهات لا يستحي من

العناد ثم ذكر جهاده في بدر وغيرها . وقال ابن ابي الحديد : اما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه وانه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله [ص] واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى ابن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوها اه قال ابن عبد البر في الاستيعاب اجمعوا على انه شهد بدرا والحديبية وسائر المشاهد وانه ابلى ببدر وباحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما وانه اغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء رسول الله [ص] بيده في مواطن كثيرة وكان يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك ولما قتل مصعب بن عمير يوم احد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله [ص] الى علي وقال محمد بن اسحق شهد علي بن ابي طالب بدرا وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم روى بسنده عن ابن عباس قال دفع رسول الله [ص] الراية يوم بدر الى علي وهو ابن عشرين سنة قال ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله [ص] منذ قدم المدينة الا تبوك فانه خلفه رسول الله [ص] على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك وقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي .

(العاشر) الحلم والصفح قال ابن ابي الحديد : واما الحلم والصفح

فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ماقلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضاً فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد اتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عليه السلام يقول مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله فظفر به يوم الجمل فاخذه اسيراً فصفح عنه وقال اذهب فلا اريتك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فاعرض عنه ولم يقل له شيئاً وقد علمتم ما كان من عائشة في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما اظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار المعسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم يأخذ من اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله [ص] يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا

عثمن عطشا سألهم علي واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا الا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان فلما رأى ان الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عساكر معوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك قال فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فأخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام اه

(الحادي عشر) الفصاحة والبلاغة قال ابن ابي الحديد: اما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي نهج البلاغة دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا

الباب ما يقوله ابو عثمن الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي
غيره من كتبه اه وقال الشريف الرضي في خطبة نهج البلاغة : كان امير
المؤمنين «ع» مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه
ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب
وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم
وتأخروا لان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة
من الكلام النبوي (الى ان قال) ان هذه الفضيلة انفرد ببلوغ غايتها من
جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد
فاما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل اه
وحسبك بنهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي الذي يعرف نفسه بنفسه
وله منه عليه شواهد والذي تداولته العلماء والخطباء والبلغاء في كل عصر
وزمان وبلغت الشروح عليه عددا وافرا لم يوجد مثله لكتاب وطبع
مرات عديدة في بلاد ايران وطبع في الشام ومصر وبيروت وطبع شرح
الشيخ ميثم البحراني عليه في ايران وهو قريب من شرح ابن ابي الحديد
الذي طبع في ايران مرتين وفي مصر كل ذلك رغم ما يقوله
من لا يوافق بعض ما فيه مشربهم تارة انه من كلام الشريف الرضي
وتارة انه ادخل فيه ما ليس منه وتارة انه منقطع السند وتارة وتارة الى غير
ذلك مما يعتاده امثال ضرائر الحسناء فلم يؤثر عليه ذلك ولو بمقدار شعرة
ولم يزدد الا ظهورا وانتشارا ولم يزده تعاقب السنين وتطاول الدهور الا
اعظاما واكبارا وما هو الا الذهب الابريز يزداد حسنا بقدمه ويغلو

ثمنه كلما تطاول به الامد . وجمع الشيخ عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد الآمدي التميمي كتابا من حكمه عليه السلام القصيرة يقارب نهج البلاغة سماه غرر الحكم ودرر الكلم ورتبه على حروف المعجم طبع في الهند ومصر وصيدا قال ان الذي دعاه الى جمعه ما تبجح به ابو عثمن الجاحظ من المائة الكلمة التي جمعها عن امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا لله العجب من هذا الرجل وهو علامة زمانه مع تقدمه في العلم وقربه من الصدر الاول كيف رضي عن الكثير باليسير وهل ذلك الا بعض من كل وقل من جل وطل من وبل (الى ان قال) جمعت يسيرا من قصير حكمه يخرس البلغاء عن مساجلته وما انا في ذلك علم الله الا كالمغترف من البحر بكفه كيف لا وهو عليه السلام الشارب من الينبوع النبوي والحاوي بين جنبيه العلم اللاهوتي اذ يقول صلى الله عليه وقوله الحق وكلامه الصدق على ما ادته الينا ائمة النقل : ان بين جنبي لعلما لو اصبت له حملة اهـ . ومما جمع من كلامه عليه السلام كتاب دستور معالم الحكم جمع القاضي القضاعي طبع في مصر وجمع الشيخ ابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان كتابا من حكمه «ع» القصيرة مرتبا على حروف المعجم سماه نثر اللآلىء. وجمع الشيخ المفيد من كلامه وخطبه «ع» قدرا وافيا في كتاب الارشاد واحتوى كتاب صفين لنصر بن مزاحم جل خطبه التي خطبها في تلك الحرب او كلها وكتبه الى معوية وغيره . وجمع ابو اسحق الوطواط الانصاري المتوفى سنة ٥٧٨ كتابا من كلامه عليه السلام سماه مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب جمع فيه مائة من الحكم المنسوبة اليه

طبع في لبسك وبولاق وترجم الى الفارسية والالمانية .

(الثاني عشر العلم) في الاستيعاب بسنده عن ابن عباس أنه قال والله لقد اعطي علي بن ابي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركم او شاركهم في العشر العاشر وكفى في ذلك قوله [ص] أنا مدينة العلم او مدينة الحكمة وعلي بابها وسيأتي ومعرفته بالقضاء وسيأتي ايضا (وفي الاستيعاب) قال احمد بن زهير اخبرنا يحيى بن معين عن عبدة ابن سليمان عن عبد الملك بن ابي سليمان قلت لعطاء أكان في أصحاب محمد اعلم من علي قال لا والله ما اعلمه (وفيه) بسنده عن عائشة انها قالت في علي اما إنه لاعلم الناس بالسنة. وفي حلية الاولياء: ثنا ابو احمد الغطريفي ثنا ابو الحسن بن ابي مقاتل ثنا محمد بن عبدالله بن عتبة ثنا محمد بن علي الوهبي الكوفي ثنا احمد بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلا مرضيا ثنا سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله كنت عند النبي [ص] فسئل عن علي فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءاً واحداً. احمد بن عمران ذكره الذهبي في الميزان وقال لا يدرى من هو ثم ضعفه بهذا الحديث وتعقبه الحافظ في اللسان بما تقدم في السند من قول الوهبي انه كان ثقة عدلا مرضيا قال وفي هذا مخالفة لما ذكره الذهبي هكذا ذكره السيد احمد بن محمد بن الصديق الحسيني المغربي المعاصر نزيل القاهرة في كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ثم قال قلت لو وثقه الناس كلهم لقال الذهبي في حديثه انه كذب كما فعل في عدة احاديث اخرجها الحاكم بسند الشيخين وادعى هو دفعا بالصدر

وبدون دليل انها موضوعة وما علتها في نظره الا كونها في فضل علي ابن ابي طالب فالله المستعان

(وروى) ابو نعيم في الحلية بسنده عن علي قال رسول الله [ص] ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا. وفي الاستيعاب والاصابة وحلية الاولياء باسانيدهم عن ابن عباس كنا اذا اتانا الثبت عن علي لم نعدل به (وفي الاستيعاب والاصابة) بالاسناد عن سعيد بن المسيب كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن ولم يقل احد سلوني قبل ان تفقدوني غيره كما يأتي (وفي الاستيعاب) قال سعيد بن عمرو بن سعيد ابن العاص قلت لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة ياعم لم كان صفو الناس الى علي فقال يا ابن اخي إن عليا عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر لرسول الله [ص] والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون (وفيه) روى عبد الرحمن بن أذينة العبدي عن ابيه اذينة بن مسلمة قال اتيت عمر ابن الخطاب فسألته من اين أعتمر فقال إئت عليا فاسأله وذكر الحديث وفيه ما اجدلك الا ما قال علي (وفيه) كان معوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن ابي طالب عن ذلك فلما بلغه قتله قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب فقال له اخوه عتبة لا يسمع منك هذا اهل الشام فقال له دعني عنك

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج: اشرف العلوم العلم الآلهي (يعني علم التوحيد) لان شرف العلم بشرف المعلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ فالمعتزلة الذين هم ارباب

النظر ومنهم تعلم الناس هذا العلم تلامذته لان كبيرهم واصل بن عطاء
تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو تلميذ ابيه وابوه تلميذه
عليه السلام واما الاشعرية فينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي الحسن ابن
ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة
والمعتزلة ينتهون الى علي عليه السلام كما مر اما الامامية والزيدية فانتماؤهم
اليه ظاهر . قال وبعده علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه وكل
فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه فان اصحاب ابي حنيفة
كابي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهما اخذوا عنه والشافعي قرأ
على محمد بن الحسن تلميذ ابي حنيفة وعلى مالك بن انس واحمد بن حنبل
قرأ على الشافعي فيرجع فقه الكل الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر
ابن محمد وجعفر على ابيه وينتهي الامر الى علي ، ومالك بن انس قرأ على
ربيعة الرأي وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس عن علي فهؤلاء
الفقهاء الاربعة. واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وكان ابن عباس من
فقهاء الصحابة ورجوعه اليه ظاهر وقد عرف كل احد رجوع عمر اليه في
كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير
مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله
لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء
الفقه اليه وقد روى العامة والخاصة قوله [ص] اقضاكم علي والقضاء هو
الفقه فهو اذاً افقههم وروى الكل انه [ص] قال له وقد بعثه الى اليمن
قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين

اثنين قال وهو الذي افتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر وفي الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا (اقول) وهو الذي افتى في المجنونة التي فجر بها رجل وقصة الارغفة وغيرها من القضايا العجيبة التي ذكرنا كثيرا منها في الجزء الثاني من معادن الجواهر وأتي ذكر هذه الخمسة هنا . قال : وعلم تفسير القرآن عنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك قال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط، قال وعلم الطريقة والحقيقة والتصوف وارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد والسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم يسندونها باسناد متصل اليه ، قال وعلم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه واملى على ابي الاسود الدئلي جوامعه واصوله من جملتها: الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لاتفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط (اقول) ومضى في المقدمات الكلام على ذلك مفصلا بما لا مزيد عليه . قال واما علم القراءة فاذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو ابن

العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القراءات اه وقال ايضاً اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله [ص] ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا انه بعد وفاة النبي [ص] اشتغل بجمع القرآن ولو كان مجموعاً في حياة رسول الله [ص] لما احتاج الى التشاغل بجمعه بعد وفاته [ص] اه اقول مر في المقدمات عن ابن حجر انه قال ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقيب موت النبي [ص] وان علياً «ع» قال لما قبض رسول الله [ص] اقسمت ان لا اضع ردائي حتى اجمع ما بين اللوحين. واما علم الاخلاق وتهذيب النفس فانتسابه اليه اشهر من ان يذكر واوضح من ان يبين وكلامه في ذلك ومواعظه وخطبه ووصاياه قد ملات الخافقين ومنه تعلم كل اخلاقي وواعظ وخطيب واما علم تدبير الملك وسياسة الرعية وادارة الحرب فعليه يدور واليه يحود وقد تضمن عهده للاشتر من ذلك وما ظهر منه في ايام خلافته وفي حروبه ما يحير العقول

«المسألة المنبرية»

وهي انه عليه السلام سئل وهو على المنبر عن بنتين وابوين وزوجة فقال بغير روية صار ثمنها تسعاً وهذه المسألة لو صحت لكانت مبنية على العول وهو ادخال النقص عند ضيق المال عن السهام المفروضة على جميع الورثة بنسبة سهامهم فهنا للزوجة الثمن وللابوين الثلث وللبنتين الثلثان

فضاق المال عن السهام لان الثلث والثلثين تم بهما المال فمن اين يؤخذ الثمن فمن نفى العول قال ان النقص يدخل على البنتين الفريضة من اربعة وعشرين للزوجه ثمنها ثلاثة وللابوين ثلثها ثمانية والباقي ثلاثة عشر للبنتين نقص من سهمها ثلاثة ومن اثبت العول قال يدخل النقص على الجميع فيزاد على الاربعة وعشرين ثلاثة تصير سبعة وعشرين للزوجة منها ثلاثة وللابوين ثمانية وللبنتين ستة عشر والثلاثة هي تسع السبعة والعشرين فهذا معنى قوله صار ثمنها تسعا. قال ابن ابي الحديد: هذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا اهـ قال المرتضى في الانتصار اما دعوى المخالف ان امير المؤمنين «ع» كان يذهب الى العول في الفرائض وانهم يروون عنه انه سئل وهو على المنبر عن بنتين وابوين وزوجة فقال بغير روية صار ثمنها تسعا فباطلة لانا نروي عنه خلاف هذا القول ووسائطنا اليه النجوم الزاهرة من عترته كزين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهؤلاء اعرف بمذهب ابيهم ممن نقل خلاف ما نقلوه وابن عباس ما تلق ابطال العول في الفرائض الا عنه ومعولهم في الرواية عنه انه كان يقول بالعول عن الشعبي والحسن بن عمارة والنخعي فاما الشعبي فانه ولد سنة ٣٦ والنخعي ولد سنة ٣٧ وقتل امير المؤمنين سنة ٤٠ فكيف تصح رواياتهم عنه والحسن بن عمارة مضعف عند اصحاب الحديث ولما ولي المظالم قال سليمان بن مهران الاعمش ظالم ولي المظالم ولو سلم كل من ذكرناه من كل قدح وجرح لم يكونوا بازاء من ذكرناه من السادة

والقادة الذين رووا عنه ابطال العول فاما الخبر المتضمن ان ثمنها صار تسعا فانما رواه سفيان عن رجل لم يسمه والمجهول لا حكم له وما رواه عنه اهله اولى واثبت وفي اصحابنا من يتأول هذا الخبر اذا صح على ان المراد ان ثمنا صار تسعا عندكم او اراد الاستفهام واسقط حرفه كما اسقط في مواضع كثيرة اه

« المسألة الدينارية »

حكاها محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول وهي ان امرأة جاءت اليه وقد خرج من داره ليركب فترك رجله في الركاب فقالت يا امير المؤمنين ان اخي قد مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا لي منها دينارا واحدا واسالك انصافي وايصال حقي الي فقال لها خلف اخوك بنتين لهما الثلثان اربع مائة وخلف اما لها السدس مائة وخلف زوجة لها الثمن خمسة وسبعون وخلف معك اثنا عشر اخا لكل اخ ديناران ولك دينار قالت نعم فلذلك سميت هذه المسألة بالدينارية اه وهذه المسألة لو صحت لكانت مبنية على التعصيب كما ان السابقة مبنية على العول ؛ والتعصيب هو آخذ العصبة ما زاد عن السهام المفروضة في الكتاب العزيز والثابت عن ائمة اهل البيت بطلان التعصيب بل يرد الزائد على ذوي السهام بنسبة سهامهم ويجوز ان يكون عليه السلام قال للمرأة ان لها ذلك على المذهب الذي كان معروفا في ذلك العصر وان كان لا يقول به .

« قصة الارغفة »

في الاستيعاب ما لفظه : وفيما اخبرنا شيخنا ابو الاصبغ عيسى ابن سعيد بن سعدان المقري احد معلمي القرآن رحمه الله انبأنا ابو الحسن احمد ابن محمد بن قاسم المقري قراءة عليه في منزله ببغداد حدثنا ابو بكر احمد ابن موسى بن العباس بن مجاهد المقري في مسجده حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى بن معين حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر ابن حبيش قال جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة ارغفة فلما وضعا الغداء بين ايديهما مر بهما رجل فسلم فقالا اجلس للغداء فجلس واكل معهما واستوفوا في اكلهم الارغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذا هذا عوضا مما اكلت لكما ونلته من طعامكما فتنازعا وقال صاحب الخمسة الارغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة الارغفة لا ارضى الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين وارتفعا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة الارغفة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه اكثر من خبزك فارض بالثلاثة فقال لا والله لا رضيت منه الا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين هو يعرض علي ثلاثة فلم ارض واشرت علي باخذها فلم ارض وتقول لي الآن انه لا يجب لي في مر الحق الا درهم واحد فقال له علي عرض عليك صاحبك ان تأخذ الثلاثة صلحا فقلت لم ارض الا بمر الحق ولا يجب لك بمر الحق الا

واحد فقال الرجل فعرفني بالوجه في مر الحق حتى اقبله فقال علي اليس للثمانيه الارغفة اربعة وعشرون ثلثا اكلتموها وانتم ثلاثة انفس ولايعلم الاكثر منكم اكلا ولا الاقل فتحملون في اكلكم على السواء قال بلى قال فاكلت انت ثمانية اثلاث وانما لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث وله خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية ويبقى له سبعة واكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته فقال له الرجل رضيت الآن اهـ وفي ارشاد المفيد : روى الحسن بن محبوب قال حدثني عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت ابن ابي ليلى يقول لقد قضى امير المؤمنين بقضية ما سبقه اليها احد وذلك ان رجلين اصطحبا في سفر فجعلا يتغديان وذكر الحديث بنحو ما مر الا انه قال فقال لهما امير المؤمنين هذا امر فيه دناءة والخصومة غير جميلة فيه والصلح احسن فقال صاحب الثلاثة لست ارضى الا بمر القضاء

« خبر المجنونة »

قال المفيد في الارشاد : روي ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل فقامت البينة عليها بذلك فامر بجلدها الحد فمر بها على علي لتجلد فقال مابال مجنونة آل فلان تعتل فقيل له ان رجلا فجر بها وهرب وقامت البينة عليها فامر عمر بجلدها فقال ردوها اليه وقولوا له اما علمت ان هذه مجنونة آل فلان وان النبي [ص] قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوبة على عقلها ونفسها فردت اليه وقيل له ذلك فقال فرج الله عنه لقد كدت اهلك في جلدها .

« التي ولدت لستة اشهر »

في ارشاد المفيد : روي عن يونس بن الحسن ان عمر اتي بامرأة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له علي ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ويقول جل قائلا (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) فاذا كانت مدة الرضاعة حولين كاملين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهرا كان الحمل فيها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنهم الى يومنا هذا اه ورواه ايضا ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عن ابي حرب عن ابي الاسود ورواه يوسف ابن محمد البلوي في كتاب الف باء عنها فيما حكي

وقد اشار الى هاتين الواقعتين في المجنونة والتي ولدت لستة اشهر ابو عمر ويوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي في كتاب الاستيعاب في اسماء الاصحاب فقال في ترجمة علي « ع » من كتاب الاستيعاب ما لفظه : وقال في المجنونة التي امر برجمها عمر وفي التي وضعت لستة اشهر فاراد عمر رجمها فقال له علي ان الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) الحديث وقال له ان الله رفع القلم عن المجنون الحديث فكان عمر يقول لولا علي لهلك عمر قال وقد روي مثل هذه القصة لعثمان مع ابن عباس وعن علي اخذها ابن عباس اه

« الحامل الزانية »

وفي الارشاد : روي انه اتي بحامل قدزنت فامر برجمها فقال له علي هب ان لك سبيلا عليها اي سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) فقال عمر لاعشت لمعضلة لايكون لها ابو الحسن ثم قال فما اصنع بها قال احتط عليها حتي تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فاقم عليها الحد

وقد نقلنا في الجزء الثاني من معادن الجواهر ثلاثا واربعين قضية من عجائب قضايا امير المؤمنين عليه السلام فاغنى عن ايرادها هنا فليرجع اليه من ارادها

وعندنا كتاب عجائب احكام امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه روايه محمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن جده هكذا كتب في اوله وفيه عدد وافر من قضاياه عليه السلام مروية باسناد واحد وهو . علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن الوليد عن محمد ابن الفرات عن الاصبغ بن نباتة ويرويه عن علي بن ابراهيم ولده محمد كما مر ، وكتب عليه ايضا ما صورته نسخ منه ابو النجيب عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الكريم الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بلغ مناه في آخرته ودنياه اه

(الثالث عشر) قوله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها . في الاستيعاب: روي عن النبي [ص] انه قال انا مدينة العلم وعلي

بابها فمن اراد العلم فليأته من بابه وفي اسد الغابة بسنده عن ابن عباس
قال رسول الله [ص] انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت بابه
وروى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن علي بن ابي طالب
قال رسول الله [ص] انا دار الحكمة وعلي بابها ثم قال رواه الاصبغ ابن
نباتة والحارث عن علي نحوه ومجاهد عن ابن عباس عن النبي [ص] مثله
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح
ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال رسول الله [ص] انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم
يخرجاه وابو الصلت ثقة مأمون اهـ ثم روى عن الدوري انه قال سألت يحيى ابن
معين عن ابي الصلت الهروي فقال ثقة فقلت اليس قد حدث عن ابي معوية
عن الاعمش انا مدينة العلم قال قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو
ثقة مأمون ، ثم روى عن صالح بن محمد بن حبيب الحافظ انه سئل عن
ابي الصلت الهروي فقال دخل يحيى بن معين ونحن معه على ابي الصلت
فلما خرج قلت له ماتقول في ابي الصلت قال هو صدوق قلت انه يروي
حديث انا مدينة العلم وعلي بابها قال قد روى ذاك الفيدي كما رواه ابو
الصلت ثم ذكر رواية الفيدي عن ابي معوية عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلي
بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب قال الحسين بن فهم حدثناه ابو الصلت
الهروي عن ابي معاوية قال الحاكم ليعلم المستفيد لهذا العلم ان الحسين
ابن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون حافظ ثم قال ولهذا الحديث شاهد

من حديث سفيان الثوري باسناد صحيح وذكر السند الى جابر بن عبد الله سمعت رسول الله [ص] يقول انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب . وذكر الذهبي في تلخيص المستدرك قدحافي هذاالحديث ذكرناه مع جوابه في ترجمة ابي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح

(الرابع عشر) انه لم يقل احد سلوني قبل ان تفقدوني غيره ففي الاستيعاب بسنده عن سعيد بن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلوني غير علي بن ابي طالب ، وروى ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية بسنده عن ابن شبرمة انه قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب حكاه ابن ابي الحديد في شرح النهج ، وفي الاستيعاب روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطيفل شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل وفي الاصابة بسنده عن ابي الطفيل كان علي يقول سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية الا وانا اعلم انزلت بليل او نهار ،قال السيوطي في الاتقان واما علي فقد روى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لاتسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب اللهفوالله ما من آية الا وانااعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل

(الخامس عشر) ان عنده علم القرآن والتوراة والانجيل ؛ قد

مر في الامر الرابع عشر قوله سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل ؛ وفي حلية الاولياء بسنده عن علي عليه السلام قال والله ما انزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا ؛ وبسنده عن عبد الله بن مسعود ان القرآن انزل على سبعة أحرف ما منها حرف الاله ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده علم الظاهر والباطن

قال ابن ابي الحديد : وروى المدائني قال خطب علي عليه السلام فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وما من آية في كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا عالم متى انزلت وفيمن انزلت . قال وروى صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث قال سمعت عليا يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين فما انزل الله تعالى فيك يريد تكذيبه فقام الناس اليه يلكزونه فقال دعوه اقرأت سورة هود قال نعم قال قرأت قوله سبحانه (افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد)منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والتالي الشاهد انا

(السادس عشر) معرفة القضاء والفرائض. روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله (يعني ابن مسعود) وصححه على شرط الشيخين : كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي بن ابي طالب وفي اسد الغابة بسنده عن عبد الله بن مسعود مثله (وفي الاستيعاب) بسنده عن عبد الله مثله

وبسنده عن ابن مسعود ان اقضى اهل المدينة علي بن ابي طالب وبسنده عنه اعلم اهل المدينة بالفرائض علي بن ابي طالب وبسنده عن المغيرة ليس احد منهم اقوى قولا في الفرائض من علي وفيه قال (ص) في اصحابه اقضاهم علي (وفيه) بعدة اسانيد عن عمر انه قال علي اقضانا ، وروى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن علي بعثني رسول الله [ص] الى اليمن فقلت يارسول الله تبعثني الى اليمن ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به قال ادن فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ماشككت في قضاء بين اثنين بعده ورواه المفيد في الارشاد نحوه الا انه قال تندبني يارسول الله للقضاء وانا شاب ولا علم لي بكل القضاء ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين بسنده عن علي بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله اني رجل شاب وانه يرد علي من القضاء ما لا علم لي به فوضع يده على صدري فقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء او في قضاء بعده . ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن علي الا انه قال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه فما شككت في قضاء بين اثنين حين جلست في مجلسي ، وروى النسائي في الخصائص هذا المضمون بعدة اسانيد عن علي عليه السلام وفي بعضها بعثني رسول الله [ص] الى اليمن وانا شاب حديث السن فقلت يارسول الله تبعثني الى قوم يكون بينهم احداث وانا شاب حديث السن قال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال ماشككت في حديث اقضي بين اثنين (كذا) و (في رواية) فما شككت في حكومة

بعد (وفي اخرى) فوضع يده على صدري وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبدى لك القضاء قال علي فما اشكل علي قضاء بعد ذلك.

(السابع عشر) نزول (وتعيها اذن واعية) في حقه

في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن مكحول عن علي ابن ابي طالب في قوله تعالى (وتعيها اذن واعيه) قال لي رسول الله سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي ففعل فكان علي يقول ما سمعت من رسول الله [ص] كلاما الا وعيته وحفظته ولم انسه. وفي اسباب النزول للواحدي النيسابوري: حدثنا ابو بكر التميمي اخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر اخبرنا الوليد ابن ابان اخبرنا العباس الدوري اخبرنا بشر بن آدم اخبرنا عبدالله ابن الزبير قال سمعت صالح بن هشيم يقول سمعت بريدة يقول قال رسول الله [ص] لعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية. وفي تفسير الطبري: ثني عبدالله ابن رستم سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله [ص] يقول لعلي يا علي ان الله امرني ان ادنيك وذكر مثله. وفي حلية الاولياء بسنده عن عمر بن علي ابن ابي طالب عن ابيه علي عن رسول الله [ص] يا علي ان الله امرني ان ادنيك واعلمك لتعي وانزلت هذه الآية: وتعيها اذن واعية. فانت اذن واعية لعلمي (وروى) الطبري في تفسيره قال حدثنا علي بن سهل حدثنا الوليد ابن مسلم عن علي بن حوشب سمعت مكحولا يقول قرأ رسول الله [ص]

وتعيها اذن واعية ثم التفت الى علي فقال سألت الله ان يجعلها اذنك قال علي فما سمعت شيئاً من رسول الله [ص] فنسيته .

وفي الدر المنثور : اخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله [ص] سألت ربي ان يجعلها اذن علي قال مكحول فكان علي يقول ما سمعت من رسول الله [ص] شيئاً فنسيته واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجاري عن بريدة قال رسول الله [ص] لعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق لك ان تعي فنزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية

(الثامن عشر) الزهد في الدنيا (في اسد الغابة) بسنده عن عمار ابن ياسر سمعت رسول الله [ص] يقول لعلي بن ابي طالب يا علي ان الله عز وجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة احب اليه منها الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك شيئاً ووهب لك حب المساكين ورضوا بك إماما ورضيت بهم أتباعا فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب عليك فاما الذين احبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك وأما الذي ابغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيمة

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب قد ثبت عن الحسن بن علي من وجوه انه قال لم يترك ابي الا ثمانمائة درهم او سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم يشتريها لاهله ، قال واما تقشفه في لباسه ومطعمه فاشهر

من هذا كله ثم روى بسنده عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ دارس إذا مد كم قميصه بلغ الى الظفر واذاارسله صار الى نصف الساعد (وبسنده) عن عطاء رأيت على علي قميص كرابيس غير غسيل (وبسنده) عن ابي الهذيل رأيت على علي بن ابي طالب قميصا رازيا اذا أرخى كمه بلغ اطراف اصابعه واذا اطلقه صار الى الرسغ (وفي اسد الغابة) بسنده عمن رأى على علي عليه السلام إزارا غليظاً قال اشتريته بخمسة دراهم فمن اربحني فيه درهما بعته (وبسنده) عن ابي النوار بياع الكرابيس قال اتاني علي بن ابي طالب ومعه غلام له فاشترى مني قميصي كرابيس فقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الآخر فلبسه ثم مد يده فقال اقطع الذي يفضل من قدر يدي فقطعه وكفه ولبسه وذهب (وفي حلية الاولياء) بسنده عن ابي سعيد الازدي رأيت عليا اتى السوق وقال من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فجاء به فاعجبه قال لعله خير من ذلك قال لا ذاك ثمنه فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه فاذا هو يفضل عن اطراف اصابعه فامر به فقطع ما فضل عن اطراف اصابعه (وفي الاستيعاب) بسنده عن مجمع التميمي أن عليا قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم امر به فكنس ثم صلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة « وفي حلية الاولياء » بسنده عن مجمع نحوه (وفي الاستيعاب) بسنده عن عاصم بن كليب عن ابيه قال قدم على علي مال من اصبهان فقسمه سبعة اسباع ووجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر فجعل على كل جزء كسرة ثم اقرع بينهم ايهم يعطى اولا قال

واخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب وبسنده عن معاذ ابن العلاء عن ابيه عن جده سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اصبت من فيئكم الا هذه القارورة اهداها الى الدهقان ثم نزل الى بيت المال ففرق كل ما فيه ثم جعل يقول:

افلح من كانت له قوصره يأكل منها كل يوم مره

(وفي حلية الاولياء) بسنده عن ابي عمرو بن العلاء عن ابيه ان علي بن ابي طالب خطب الناس فقال والله الذي لا آله الا هو مارزأت من فيئكم الا هذه واخرج قارورة من كم قميصه فقال اهداها الى مولاي دهقان (وفي الاستيعاب) بسنده عن عنترة الشيباني في حديث كان علي لا يدع في بيت المال مالا يبيت فيه حتي يقسمه الا ان يغلبه شغل فيصبح اليه وكان يقول يادنيالا تغريني غري غيري وينشد.

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه

قال وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن ابي حيان التيمي عن ابيه قال رأيت علي بن ابي طالب على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته فقام اليه رجل فقال نسلفك ثمن إزار قال عبد الرزاق وكانت بيده الدنيا كلها الا ما كان من الشام «وفي حلية الاولياء» بعدة اسانيد عن الارقم وعن يزيد بن محجن وعن ابي رجاء قال الارقم رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فو الذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله [ص] ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته وقال يزيد بن محجن كنت

مع علي وهو بالرحبة فدعا بسيف فسله فقال من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان
عنـدي ثمن إزار ما بعته وقال ابو رجاء رأيت علي بن ابي طالب خرج
بسيفه يبيعه فقال من يشتري مني هذا لو كان عندي ثمن ازار لم ابعه فقلت
يا امير المؤمنين انا ابيعك وأنسؤك الى العطاء (وفي رواية) فلما خرج
عطاؤه أعطاني (وفي اسد الغابة) بسنده قال علي بن ابي طالب : الدنيا
جيفة فمن اراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب (وبسـنده) عن ابي
نعيم سمعت سفيان يقول ما بنى علي لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وإن
كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب ثم قال في أسد الغابة : وزهـده
وعدله لا يمكن استقصاء ذكرهما.وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج اما
الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وتنفض
الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشـن الناس مأكلا وملبسا قال
عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجـدنا فيه
خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فأكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه
قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن اوزيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد
تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا
وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه
حتى يبقى سداً لا لحمة له وكان يأتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى
عن ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل
ولا يأكل اللحم الا قليلا ويقـول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان
مع ذلك اشـد الناس قوة واعظمهم ايدا وهو الذي طلق الدنيا وكانت

الاموال تجبي اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول : هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه اه (وفي حلية الاولياء) بسنده عن علي بن ربيعة الوالبي قال جاءه ابن البناج فقال يا امير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء فقال الله اكبر فقام متوكئاً على ابن البناج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه يا ابن البناج علي باشياع الكوفة فنودي في الناس فاعطى جميع مافي بيت مال المسلمين وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم امره بنضحه وصلى فيه ركعتين (وبسنده) عن علي بن ابي طالب انه اتي بفالوذج فوضع بين يديه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكن اكره ان اعود نفسي ما لم تعتده (وبسنده) عن عدي ابن ثابت ان عليا اتي بفالوذج فلم يأكل (وبسنده) عن عبد الملك بن عمير عن رجل من ثقيف ان عليا استعمله على عكبرا قال فقال اذا كان عند الظهر فرح الي فرحت اليه فلم اجد عنده حاجبا فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبيته (١) فقلت في نفسي لقد امنني حتى يخرج الي جوهرا ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسره فاذا فيها سويق فاخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم اصبر فقلت يا امير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك

---

(١) وهي جراب صغير او شبه الخريطة والكيس ويسميها اهل جبل عامل اليوم ظبوة ـ المؤلف ـ

قال اما والله ما اختم عليه بخلا عليه ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان يفنى فيصنع من غيره واكره ان ادخل بطني الا طيبا (وبسنده) عن الاعمش كان علي يغدي ويعشي الناس ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة (وبسنده) عن زيد بن وهب قدم على علي وفد من اهل البصرة فيهم رجل من اهل الخراج (١) يقال له الجعد بن نعجة فعاتب عليا في لبوسه فقال علي مالك وللبوسي ان لبوسي ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم (وبسنده) عن عمرو بن قيس قيل لعلي يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن

(التاسع عشر العبادة) قال ابن ابي الحديد : اما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما تتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي

---

(١) في النسخة من اهل الخوارج والظاهر انه غلط — المؤلف —

عند عبادة رسول الله [ص].

(العشرون العدل) مر عن اسد الغابة ان زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما ومن عظيم عدله مامر في الامر الثامن عشر من انه وجد مع المال الذي جاء من اصبهان رغيفا فقسمه سبعة اجزاء كما قسم المال وجعل على كل جزء جزءا وانه كان يخير غلامه بين الثوبين يشتريهما (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابجر بن جرموز عن ابيه رأيت علي بن ابي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان متزر بالواحدة مرتد بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعه درة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان (وفي اسد الغابة) بسنده عن رجل من ثقيف قال استعملني علي بن ابي طالب على مدرج سابور فقال لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم ولا تبيعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا تقيمن رجلا قائما في طلب درهم قلت يا امير المؤمنين اذن ارجع اليك كما ذهبت من عندك قال وان رجعت ويحك انما امرنا ان نأخذ منهم العفو يعني الفضل، وهو اول من ساوى بين الناس في العطاء وكان ياخذ كاحدهم وقصته مع اخيه عقيل حين طلب منه زيادة في عطائه فقال له اصبر حتى يخرج عطائي فلم يقبل فاحمى له حديدة وادناها من جسده معروفة وكذلك خبره مع ولده الحسن حين استقرض شيئاً من عسل بيت المال ومع ابنته حين استعارت عقدا من بيت المال (وفي الاستيعاب) بسنده عن عنترة الشيباني كان علي ياخذ في الجزية والخراج من اهل كل صناعة

من صناعته وعمل يده حتي يأخذ من اهل الابر الابر والمسال والخيوط والحبال ثم يقسمه بين الناس (الحديث)

(الحادي والعشرون) السخاء والجود وآية النجوى. قال ابن ابي الحديد: اما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا] وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) وروي انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتي مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجراً. وقال الشعبي وقد ذكر عنده علي عليه السلام: كان اسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود وما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفق تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام اه روى ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري بسنده عن ابن عباس في قوله [الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية] قال نزلت في علي بن ابي طالب كان عنده اربعة دراهم فانفق بالليل واحداً وبالنهار واحدا وفي السر

واحدا وفي العلانية واحدا (وبسنده) عن مجاهد عن ابيه قال كان لعلي اربعة دراهم فانفق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما سرا ودرهما علانية فنزلت الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانيه قال: وقال الكلبي نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب لم يكن يملك غير اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فقال له رسول الله [ص] ما حملك على هذا قال حملني ان استوجب على الله الذي وعدني فقال له رسول الله [ص] الا ان ذلك لك فانزل الله تعالى هذه الآية اه وفي اسد الغابة بعدة اسانيد عن ابن عباس مثله .

«آية النجوى»

وحسبك في جوده وسخائه عليه السلام ان آية النجوي لم يعمل بها احد من الصحابة غنيهم وفقيرهم غيره حتى نسخت وجاءهم اللوم والتوبيخ منه تعالى بقوله أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ولم ينج منه غيره قال النسائي في الخصائص : ذكر النجوى وما خفف علي عن هذه الامة ثم روى بسنده عن علي قال لما نزلت (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال رسول الله [ص] لعلي مرهم ان يتصدقوا قال بكم يارسول الله قال بدينار قال لايطيقون قال فبكم قال بشعيرة فقال رسول الله [ص] انك لزهيد فانزل الله أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية وكان علي يقول خفف بي عن هذه الامة ورواه غير النسائي من اصحاب الصحاح باسانيدهم مثله

قال الواحدي في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) الآية
قال مقاتل بن حيان نزلت الآية في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون النبي
[ص] فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول
الله [ص] ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم فانزل الله تبارك وتعالى هذه
الآية وامر بالصدقة عند المناجاة فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئاً واما
اهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على اصحاب النبي [ص] فنزلت الرخصة
وقال علي بن ابي طالب ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي
ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
كان لي دينار فبعته وكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد
فنسخت بالآية الاخرى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات .
وروى الطبري في تفسيره بعدة اسانيد عن مجاهد في قوله تعالى فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبي [ص] حتى يتصدقوا فلم يناجه الا
علي بن ابي طالب قدم دينارا فتصدق به ثم انزلت الرخصة في ذلك
(وبسنده) عن مجاهد قال علي ان في كتاب الله عز وجل لآية ما عمل
بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وذكر الآية قال فرضت ثم نسخت
(وبسنده) عن مجاهد قال علي آية من كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا
يعمل بها احد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا
جئت الى النبي [ص] تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها احد قبلي
وذكر الآية وفي (الكشاف) عن علي عليه السلام ان في كتاب الله آية ما
عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة

دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله [ص] ومثله في تفسير النيسابوري، وفي الكشاف عن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى (وفي تفسير الرازي) روي عن علي عليه السلام انه قال ان في كتاب الله لآية وذكر نحو ما مر عن الكشاف الى قوله بدرهم قال: وروي عن ابن جريج والكلبي وعطاء عن ابن عباس انهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه احد الا علي عليه السلام تصدق بدينار ثم نزلت الرخصة (وفيه وفي تفسير النيسابوري) عن القاضي ما حاصله ان هذا لا يدل على فضله على اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل لهذا الغرض، وقال الفخر الرازي ما حاصله ان الوقت وإن وسع لكن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير والصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى تركها لانها كانت سببا لسآمة النبي [ص] (واقول) اذا كان الامر كذلك فاي معنى لقوله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم الآية واي وجه لهذا العتاب والتقريع واذا كان الاولى ترك المناجاة فاي معنى لقوله تعالى وتاب الله عليكم حتى جعلها ذنبا يوجب التوبة وترك المناجاة وان لم يكن حراما في نفسه لكن تركه بخلا ورغبة عن مناجاة رسول الله [ص] التي فيها تعلم الاحكام وخير الدنيا والآخرة ان لم يكن ذنبا فهو مساوق للذنب فيوجب التوبة حقيقة او تنزيلا والمناجاة التي كان الاولى تركها هي ما يوجب

الملالة او مزاحمة الاغنياء للفقراء لا مطلق المناجاة وبناء على هـذه الفلسفة الواهية يلزم ان يكون الاولى ترك عمل الخيرات من الاغنياء لئلا تنكسر قلوب الفقراء العاجزين عنها ولهذا قال النيسابوري بعـد نقله ذلك عن القاضي والفخر : هذا الكلام لا يخلو عن تعصب وهل يقول منصف ان مناجاة النبي [ص] نقيصة اهـ اقول بل هو تعصب مجسم ومنه يعلم ان التعصب كيف يؤدي بابن آدم الى ان ينكر الشمس الضاحية ، وروى الحاكم في المستدرك بالاسناد الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قال علي بن ابي طالب ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي آية النجوى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فناجيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكنت كلما ناجيته قدمت بين يدي نجواي درهما ثم نسخت فلم يعمل بها احد فنزلت (أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، واورده الذهبي في مختصر المستدرك ولم يعلق عليه شيئاً

(الثاني والعشرون) حسن الخلق وطلاقة الوجه قال ابن ابي الحديد واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شـديدة وقال علي عليه السلام في ذلك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو ابن العاص انما اخذها عن عمر بن الخطاب لقوله لما عزم على استخلافه لله

ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها وقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه : كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه وقال معوية لقيس بن سعد : رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله [ص] يمزح ويبسم الى اصحابه اراك تسرحسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قدمسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام، قال وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك اه

(الثالث والعشرون) حسن الرأي والتدبير قال ابن ابي الحديد :

اما الرأي والتدبير فكان من اسد الناس رأيا واصحهم تدبيراً وهو الذي اشار على عمر لما عزم ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمن بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث اه (اقول) وهو الذي اشار على عمر بوضع التاريخ للهجرة . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن سعيد بن المسيب : جمع عمر الناس فسألهم من اي يوم يكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر . ومن اخباره في جودة الرأي ما رواه المفيد في الارشاد عن شبابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي قال سمعت رجلا من علمائنا يقول تكاتبت الاعاجم من

اهل همدان والري واصبهان وقومس ونهاوند وارسل بعضهم الى بعض
ان ملك العرب الذي جاء بدينهم واخرج كتابهم قد هلك يعنون النبي
[ص] وملكهم من بعده رجل ملكا يسيراً ثم هلك ثم قام بعده آخر قد
طال عمره حتى تناولكم في بلادكم واغزاكم جنوده وانه غير منته عنكم
حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخرجوا اليه فتغزوه في بلاده
فتعاقدوا على هذا فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انهوه الى
عمر ففزع لذلك فزعا شديداً فاستشار المسلمين وقال ان الشيطان قد جمع
لكم جموعا واقبل بها ليطفىء بها نور الله فاشار عليه طلحة بالمسير بنفسه وقال
عثمن ارى ان تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير
انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين الكوفة والبصرة فتلق جميع
المشركين بجميع المؤمنين وقال علي انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم
سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت
الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت هذين الحرمين انقضت عليك العرب
من اطرافها فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن
نقاتل على عهد رسول الله [ص] بالكثرة وانما كنا نقاتل بالبصيرة وان
الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم
العرب وكان اشد لكلبهم ولكني ارى ان تقر هؤلاء في امصارهم وتكتب
الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة منهم على ذراريهم
ولتقم فرقة على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة منهم الى اخوانهم
مددا لهم فقال عمر اجل هذا هو الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه

وجعل يكرر قول علي وينسقه اعجابا به واختيارا له ، ثم انه قد يظن او يعتقد بعض من لا خبرة له او من غلب عليه الهوى او التقليد ان عليا عليه السلام اضعف رأيا واقل تدبيرا من سواه ويستدل على ذلك بعدم انتظام الامر له ايام خلافته وبتغلب معوية على قسم كبير من المملكة الاسلامية وبانه لم لم يول معوية على الشام ثم يعزله وبان مساواته بين الناس في العطاء كان خلاف الرأي بل كان ينبغي ان يستميل الاكابر بالمال ليكونوا معه كما كان يفعل معوية (والجواب) عن ذلك واضح بين لا يحتاج الى اطالة الكلام و كثرة النقض والابرام فان عليا عليه السلام لم يكن طالب ملك ولا إمارة ولا طالب دنيا وانما كان هدفه الاعلى ومقصده الوحيد وغايته المطلوبة رضا الله واقامة عمود الحق ومحو الباطل والدنيا والمال والملك لاتساوي عنده جناح بعوضة فكيف يمكن ان يتوصل اليها بضد ما هو هدفه ومقصده وغايته ولم يكن يرى التوصل الى الملك والامارة من اي طريق كان وباي وجه اتفق ولا يستحل التوصل الى تثبيت ملكه بشيء يخالف الشرع من قتل النفوس البريئة ونقض العهود ودس السموم وسلب الاموال والمداهنة وغير ذلك ومن كانت هذه صفته وهذه حالة لا يصح ان ينسب الى قصور في الرأي وضعف في التدبير ولا ان ينسب خصمه الذي كان يتوسل الى تحصيل الملك والامارة بكل ما يمكنه الى انه اصح منه تدبيرا واسد رأيا وانما يصح ان ينسب الى ذلك من يدبر امرا ليتوصل به الى مطلوبه فتكون نتيجته بالعكس لجهله بمواقع الامور وشيء من هذا لم يحصل من امير المؤمنين «ع» ولا يمكن ان يحصل فهو اعلم

الناس بمواقع الامور وقد ابان عن هذا مرارا بقوله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة فيدعها رأي العين وينتهز فرصتها من لاحريجه له في الدين وقوله كما في نهج البلاغة والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة (١) وخصمه كان يرى التوصل الى الملك والامارة بكل مايمكنه من حلال اوحرام من اي طريق كان وباي وجه اتفق لا يستثني في سبيل ذلك شيئا ولا يتقيد بامر دون آخر ومثل هذا لا يصح ان يقال عنه انه اسد رأيا واصح تدبيرا ولذلك تغلب على قسم كبير من المملكة الاسلامية وقد اشار الى ذلك ابن ابي الحديد في تتمة كلامه السابق حيث قال وانما قال اعداؤه انه لا رأي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال «ع» لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنياوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنياوية الى الانتشار اقرب اهـ وان نظر كثير من الناس الى علي بن ابي طالب نظرهم الى من يطلب ملكا وامارة ويريد ان يكون سلطانا آمرا ناهيا متسلطا متمتعا بنعيم الدنيا متهالكا في حب الجلوس على عرش الملك والقبض على صولجان الحكم

---

(١) قال ابن ابي الحديد: اي لا تجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة ولا اهين ولا الين للخطب الشديد اهـ ـ المؤلف ـ

يجمع الاموال ويصرفها فيما يحب ويولي ابناءه واقرباءه ومن يمت اليه ويستكثر من الخدم والحشم ومثل هذا يتوسل للوصول الى مطلوبه والحصول على بغيته بكل وسيلة شريفةاوغير شريفةمبعدةعن الآخرة اولا فيتوسل بالكذب والخداع ونقض العهودوقتل النفوس ودس السم والرشوة ومداهنة الظلمة والخونة وتقريبهم والاستعانة بهم واجزال العطايا لهم وعدم الالتفات الى الضعفاءوعدم المبالاة بهم وحرمانهم ولو كانوامن اولياء الله والظلم والعسف والمؤاخذة بالظن والتهمة وبالجملة فعل كل ما يظن به الوصول الى غايته كيفما كان وترك كل ما يظن به البعد عن غايته مهما كان فاذا رأوا امير المؤمنين عليه السلام فعل شيئاً بضد هذه الافعال ظنوا بعقولهم القاصرة ان ذلك لقلة خبرة منه بالسياسة ولم يعلموا ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن طالب دنيا ولا امرة ولا سلطنة بل طالب آخرة وهدفه اقامة الحق وخذلان الباطل فكيف يتوسل بالباطل الى نيل الملك وهو الذي كان يقول ؛ والله لو اعطيت الاقاليم السبع بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت ويقول في نعله التي لا تساوي درهما والله لامرتكم هذه اهون علي من هذه النعل الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا وهو الذي لم يقبل يوم الشورى ان يبايعه عبد الرحمن بن عوف الا على كتاب الله وسنة رسوله [ص] ولم يرض ان يدخل معها سيرة الشيخين حتى عدل عنه الى من قبل بذلك وهو الذي ناقش خازنه على زق عسل في بيت المال استقرض منه ولده شيئاً يسيرا لاضيافه وهو الذي لم يحاب اخاه عقيلا في شيء يزيده به عن عطائه . على

ان ما تمكن في النفوس من الحقد عليه ممن قتله من القبائل والحسد له بما اعطاه الله من فضل كان يحول دون انقياد الجمهور له ويفسد عليه كثيرا من آرائه الصائبة. اما عدم انتظام الامر له فلا يجوز ان يعزى الى خطل في الرأي او نقص في التدبير لان الامور كثيرا ما تفسد على اهل الآراء الصائبة نظرا الى فساد اخلاق الناس و كثرة من يفسد على صاحب الرأي المصيب رأيه وذي التدبير تدبيره ومنه يظهر الجواب عن تغلب معوية على قسم كبير من المملكة الاسلامية في زمن خلافته عليه السلام فان معوية استطاع بالتمويه على اهل الشام وبمساعدة عمرو بن العاص ان يقنع اهل الشام ان عليا قتل عثمن مع علمه بانه بريء منه وان قتل عثمن يستند اقوى اسبابه الى خذلان معوية له وهذا لم يكن في استطاعة اي مدبر وصاحب رأي صائب ان يزيله من الاذهان بعد ما تمكن فيها سواء قلنا ان ذلك كان مخاتلة ومخادعة وسعيا وراء الملك او قلنا انه كان عن اجتهاد يؤجر صاحبه. ولا شيء اعجب من قول من يقول لم لم يول معوية ويقره على الشام مدة ثم يعزله فان معوية كان يعلم علما يقينا لا يخالطه شك بما مارسه وعرفه طول هذه المدة من خلق امير المؤمنين عليه السلام وسيرته انه لا يمكن ان يبقيه على الولاية ولا بد ان يعزله وكان ادهى من ان ينطلي عليه ذلك فاذا ولاه وهو عالم بانه سيعزله لم يقبل ويقول له صحح خلافتك اولا ثم ولني وبرىء نفسك من دم عثمن ثم اجعل الامر شورى ولو ولاه لجعل معوية ذلك حجة عليه فاذا اراد عزله قلب له المجن وطالبه بدم عثمن . قال ابن ابي الحديد في الجواب عن ذلك ان امير

المؤمنين علم من قرائن الاحوال ان معاوية لا يبايع وان اقره على ولاية
الشام بل كان اقراره عليها اقوى لحال معوية لانه ان طالبه بالبيعة وولاه
فمن الممكن ان يقرأ معوية على اهل الشام تقليده فيؤكد حاله عندهم بانه
لولم يكن اهلا لذلك لما اعتمده ثم يماطل بالبيعة وان تقدم بالمطالبة بالبيعة
فهو الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام وان اقره ثم طالبه بالبيعة فهو
كالاول بل آكد فيما يريده معوية وكيف يتوهم عارف ان معوية كان
يبايع له لو اقره وبينه وبينه مالا تبرك عليه الابل من الترات والاحقاد وهو
الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد وكيف
يخطر ببال عارف بحال معوية انه يقبل اقرار علي له وينخدع بذلك ويبايع
انه لادهى من ذلك وان عليا لاعرف بمعوية ممن ظن انه لو استماله
باقراره لبايع ولم يكن عند علي دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال
اليه كانت تؤول فجعل الآخر اولا ثم ذكر ما اورده الزبير بن بكار في
الموفقيات من مكاتبة معاوية بعد قتل عثمن الى مروان وطلحة والزبير
وجماعة آخرين وجوابهم له مما يدل على ان معوية لم يكن لينجذب الى
طاعة علي ابدا وان مضادته له كمضادة السواد للبياض وان عليا «ع» كان
اعرف بما عمل اه. اما المساواة بين الناس في العطاء فانه كان يرى ذلك عدلا
وقسطا يلزمه او يرجح عنده القيام به وكان يريد ان يمحو ما تفشى بين
المسلمين من الاستئثار وتقديم القوي على الضعيف. قال ابن ابي الحديد
واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين زعموا ان عمر كان
اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معوية

كان اسوس منه واصح تدبيرا . واجاب بان السائس لايتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه سواء وافق الشريعة اولا والا فبعيد ان ينتظم امره وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والتدبير والكيداذالم يوافق الشرع ولسنا بهذا زارين على عمر ولا ناسبين اليه ماهو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ولم يكن امير المؤمنين يرى ذلك بل يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد ويطبق امور الدنيا على امور الدين ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص ولم يمن عمر بما مني به علي من فتنة عثمن وفتن الجمل وصفين والنهروان و كل هده الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي ثم قال واما القول في سياسة معوية وان شناة علي ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة امير المؤمنين «ع» فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمن الجاحظ ونحن نحكيه بالفاظه قال ربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وليس الامر كذلك وسأومي اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله كان علي لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة ومعوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعملها ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلي يقول لاتبدؤهم

بالقتال حتى يبدؤوكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو ابن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرف عين لم يؤخروه الى ساعة وان كان الحرق اعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والدبابات والنقب والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل فمن اقتصر من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير فعلي كان ملجما بالورع عن جميع القول وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكائد ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دافعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء وصحة العقل والرأي وهل

كتابنا وضع الا على ان عليا كان قد امتحن في اصحابه وفي دهره بما لم يمتحن امام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح في الرياسة والتسرع والعجلة وقد علمنا ان ثلاثة تواطؤوا على قتل ثلاثة علي ومعوية وعمرو ابن العاص فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كانت بحزم منهما وان قتل علي انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان فكل ما سوى ذلك انما هو تبع له اه قال ابن ابي الحديد ومن تأمله بعين الانصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وانما امير المؤمنين دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معوية وعمرو عن قاعدة الشرع مالم يدفع غيره فلولا انه كان عارفا بوجوه السياسة حاذقا فيها لم يجتمع عليه الا القليل من اهل الآخرة فلما وجدناه دبر الامر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر ما يتجاوز العد فظفر في اكثر حروبه وكان الاقرب الى الانتصار على معوية علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين اه . واورد ابن ابي الحديد في شرح النهج امورا كثيرة تعلق بها من طعن في سياسته واجاب عنها ولما كانت الاجوبة عنها ظاهرة لم نستحسن اطالة الكلام بذكرها والجواب عنها .

(الرابع والعشرون) سياسة الملك والخشونة في ذات الله قال ابن ابي الحديد : اما السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ، ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه

به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبدالله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن جملة سياسته حروبه ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه اه وفي الاستيعاب بسنده عن كعب ابن عجرة قال رسول الله [ص] علي مخشوشن في ذات الله (وفي حلية الاولياء) بسنده عن ابي سعيد الخدري قال شكا الناس عليا فقام رسول الله [ص] خطيبا فقال يا ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخيشن في ذات الله عز وجل ورواه الحاكم في المستدرك وصححه الا انه قال لاخيشن في ذات الله وفي سبيل الله (وبسنده) عن كعب بن عجرة قال رسول الله [ص] لاتسبوا عليا فانه ممسوس في ذات الله تعالى اه ممسوس اي مسه الاذى والعناء في ذات الله تعالى .

(الخامس والعشرون) انه ولي كل مؤمن في الاستيعاب (بسنده) عن ابن عباس ان رسول الله [ص] قال لعلي بن ابي طالب انت ولي كل مؤمن بعدي ويأتي في السابع والثلاثين في حديث عمران بن حصين قول النبي [ص] ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي وقول النبي [ص] ان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي ويأتي في الحادي والثمانين في جوامع مناقبه في حديث علقمة قول النبي [ص] له انت ولي كل مؤمن بعدي

(السادس والعشرون) قول النبي [ص] من كنت وليه فان عليا

وليه. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن بريدة الاسلمي وقال صحيح على شرط الشيخين انه مر بقوم ينتقصون عليا فقال اني كنت انال من علي وفي نفسي عليه شيء وكنت مع خالد بن الوليد في جيش فاصابوا غنائم فعمد علي الى جارية من الخمس فاخذها لنفسه وكان بين علي وبين خالد شيء فقال خالد هذه فرصتك وقد عرف الذي في نفسي على علي قال فانطلق الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذكر ذلك له فاتيت النبي [ص] فذكرت له امر علي وكنت اذا حدثت الحديث اكببت فرفعت رأسي واوداج رسول الله [ص] قد احمرت وقال من كنت وليه فان عليا وليه وروى النسائي في الخصائص بسنده عن بريدة : بعثنا رسول الله [ص] واستعمل علينا عليا فلما رجعنا سألنا كيف رأيتم صحبة صاحبكم فاما شكوته انا واما شكاه غيري فرفعت رأسي واذا وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد احمر فقال من كنت وليه فعلي وليه

(السابع والعشرون) حديث المنزلة في الاستيعاب روى قوله [ص] لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى جماعة من الصحابة وهو من اثبت الآثار واصحها رواه عن النبي [ص] سعد بن ابي وقاص وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدا قد ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره ورواه ابن عباس وابو سعيد الخدري وام سلمة واسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وجماعة يطول ذكرهم ثم روى بسنده عن اسماء بنت عميس انها قالت سمعت رسول الله [ص] يقول لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس بعدي نبي وروى قبل ذلك انه قال له في غزوة تبوك انت مني بمنزلة هرون من

موسى الا انه لا نبي بعدي (وروى) النسائي في الخصائص هذا الحديث باسانيد كثيرة عن سعد بن ابي وقاص (فمن رواياته) بسنده عن سعد بن ابي وقاص قال لما غزا رسول الله [ص] غزوة تبوك وخلف عليا في المدينة قالوا فيه مله وكره صحبته فتبع علي النبي [ص] حتى لحقه في الطريق قال يارسول الله خلفتني بالمدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا مله وكره صحبته فقال النبي [ص] انما خلفتك على اهلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي (وفي رواية) الا انه لا نبوة بعدي (وفي رواية) فقال علي رضيت رضيت (وفي رواية) انت يا ابن ابي طالب مني مكان هرون من موسى الا انه لا نبي من بعدي (وفي رواية) الا انه ليس من بعدي نبي (وبسنده) عن سعد بن ابي وقاص ان النبي [ص] قال لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى (وبسنده) عن سعد قال لما خرج رسول الله [ص] الى تبوك خرج علي فتبعه فشكا وقال يارسول الله اتتركني مع الخوالف فقال النبي [ص] يا علي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا النبوة (وبسنده) عن سعد ابن مالك ان رسول الله [ص] غزا على ناقته الجدعاء وخلف عليا وجاء علي حتى تعدى الناقة فقال يا رسول الله زعمت قريش انك انما خلفتني لانك استثقلتني وكرهت صحبتي وبكى فنادى رسول الله [ص] في الناس ما منكم احد الا وله حاجة بابن ابي طالب اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال علي رضيت عن الله عز وجل وعن رسول الله [ص] (وروى) مسلم في صحيحه

حديث المنزلة بعدة اسانيد منها عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد ابن ابي وقاص عن ابيه ان النبي [ص] قال لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي قال سعيد فاحببت ان اشافه بذلك سعدا فلقيته فحدثته بما حدثني به عامر فقال انا سمعته فقلت انت سمعته فوضع اصبعيه على اذنيه فقال نعم والا فاستكتا (ورواه) في اسد الغابة بسنده عن سعيد عن عامر عن ابيه نحوه (ورواه) النسائي في الخصائص بسنده عن سعيد عن عامر بن سعد عن سعد مثله بتفاوت يسير (وروى) مسلم في صحيحه بسنده عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله [ص] علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي

(الثامن والعشرون) قول سعد ثلاث كن لعلي لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم. روى مسلم في صحيحه وابن الاثير في اسد الغابة والترمذي بسند قوي كما في الاصابة وغيرهم باسانيدهم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معوية بن ابي سفيان سعدا فقال ما منعك او ما يمنعك ان تسب اباالتراب او ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله [ص] فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله [ص] يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يارسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله [ص] اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبوة بعدي وسمعته يقول

يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال ادعوا لي عليا فاتاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه وانزلت هذه الآية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فدعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي. وعن ابن ماجة بسنده عن سعد بن ابي وقاص قال قدم معوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا فنال منه فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعته يقول انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي وسمعته يقول لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال النووي في شرح صحيح مسلم قال العلماء الاحاديث التي ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بانه امر سعدا بسبه وانما سأله عن السبب المانع له من السب قالوا ويحتمل ان معناه ما منعك ان تخطئه في رأيه واجتهاده اه (اقول) يدفع هذا التأويل الفاسد والاعتذار البارد تصريح الراوي بقوله امر معاوية سعدا فقال ما يمنعك على ان من قال لآخر ما يمنعك ان تزورنا او ما يمنعك ان تفعل كذا لايرتاب من له ادنى معرفة في انه طلب لفعل ذلك بابلغ وجه وهو اقوى في الطلب من قوله افعل كذا. وما اشبه هذا الاعتذار بما يحكى ان رجلا انتفض عليه كلب ممطور فغمض عينيه وقال هذا سخل ان شاء الله. واورد هذا الحديث النسائي في الخصائص بسنده

عن بكر بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال معوية لسعد بن ابي وقاص ما يمنعك ان تسب ابن ابي طالب قال لا اسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله (ص) لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم وذكر نحوا مما مر الا انه ذكر الاولى فقال ما اسبه ماذكرت حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء اهل بيتي واهلي والثانية ما قاله في غزوة تبوك والثالثة ما قاله في غزوة خيبر ثم قال فوالله ماذكره معوية بحرف حتى خرج من المدينة.

وروى هذا الحديث الحاكم في المستدرك باسانيده عن عامر بن سعد انه قال معوية لسعد بن ابي وقاص ما يمنعك ان تسب ابن ابي طالب فقال لا اسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم فقال له معوية ماهن يا ابا اسحق قال لا اسبه ماذكرت حين نزل عليه الوحي فاخذ عليا وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال رب ان هؤلاء اهل بيتي ولا اسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له علي خلفتني مع الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبوة بعدي ولا اسبه ما ذكرت يوم خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه فتطاولنا لرسول الله [ص] فقال اين علي قالوا هو ارمد فقال ادعوه فدعوه فبصق في عينيه ثم اعطاه الراية ففتح الله عليه قال فلا والله ما ذكره معوية بحرف حتى خرج من المدينة

قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وقد اتفقا جميعا على اخراج حديث المؤاخاة وحديث الراية (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن محمد بن عبدالله بن ابي نجيح عن ابيه عن معاوية ذكر علي بن ابي طالب فقال سعد بن ابي وقاص والله لان يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس لان يكون قال لي ما قاله له حين رده من تبوك أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس ولان يكون قال لي ما قال له يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار احب إلي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس ولان يكون لي إبنته ولي منها من الولد ماله احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس

(التاسع والعشرون) حديث الكساء وآية التطهير في اسد الغابة بسنده عن ام سلمة ان النبي [ص] جلل عليا وفاطمة والحسن والحسين كساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت ام سلمة قلت يارسول الله انا منهم قال انك الى خير

وفي الاستيعاب لما نزلت « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » دعا رسول الله [ص] فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت ام سلمة وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وروى الواحدي في اسباب النزول بسنده عن ابي سعيد انها نزلت في خمسة النبي [ص] وعلي وفاطمة والحسن والحسين

عليهم السلام .

(وبسنده) عن ام سلمة ان النبي [ص] كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له وكان تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله تعالى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يديه فالوى بهما الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت رأسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام سلمة انها قالت في بيتي نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله [ص] الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي قالت ام سلمة يارسول الله ما انا من اهل البيت قال انك الى خير وهؤلاء اهل بيتي اللهم اهلي احق قال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك (قلت) سمعه الوليد بن مزيد من الاوزاعي اهـ (وروى الحاكم في المستدرك) بسنده عن واثلة ابن الاسقع قال جئت أريد عليا فلم اجده فقالت فاطمة انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه فاجلس فجاء مع رسول الله [ص] فدخل ودخلت معهما فدعا رسول الله [ص] حسنا وحسينا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وادنى فاطمة من حجره

وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وانا اشاهد فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء اهل بيتي ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اه وقوله [ص] في هذه الاخبار هاؤلاء اهل بيتي ينفي احتمال ان يراد باهل البيت نساء النبي [ص] كما يوهمه السياق فانه بمنزلة التفسير له لا سيما مع تذكير الضمير المانع من ارادتهن به وان كان الذي قبل الآية وبعدها واردا فيهن لان مراعاة السوق في القرآن الكريم غير لازمة و كون ترتيبه على ترتيب نزوله غير معلوم لو لم يكن معلوم العدم وفي قول أم سلمة انا منهم وقول النبي [ص] جبرا لقلبها انك الى خير تصريح ببطلان هذا الاحتمال وبذلك يظهر بطلان ما رواه الواحدي في اسباب النزول بعد روايته انها نزلت في الاربعة عن ابن عباس وعن عكرمة انها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان ذلك ان صح عنهما فهو اجتهاد في مقابل النص ولو صح عن عكرمة الذي كان يميل الى رأي الخوارج لا يكاد يصح عن ابن عباس ولا يراد بمثل ذلك الا معارضة كل ما ورد في فضل اهل البيت ولو بالامور الواهية ومر لهذا زيادة ايضاح في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني .

(الثلاثون) تصدقه بخاتمه وهو في الصلاة حتى نزل فيه قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ، ومضى الكلام على ذلك مفصلا في ادلة امامته

(الحادي والثلاثون) خبر سد الابواب غير باب علي عليه السلام

كان رسول الله [ص] لما هاجر الى المدينة وبنى مسجده فيها بنى لنفسه حجرا في جانب المسجد اسكنها ازواجه وبنى لعلي «ع» حجرة بجانب الحجرة التي اسكنها عائشة وبنى اصحابه بجانب المسجد حجرا سكنوها وكانت ابوابها الى المسجد فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسد هذه الابواب الا باب علي فبقي بابه الى المسجد ليس له طريق غيره وفتح الباقون ابوابا من غير جهة المسجد وكانت الحجرة التي تسكنها عائشة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيت علي كلاهما في الجانب الشرقي من المسجد فلما زادت بنو امية في المسجد دخلت فيه هذه البيوت ، في مسند احمد ابن حنبل «١» حدثنا عبد الله «٢» حدثني ابي ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ميمون ابي عبد الله عن زيد بن ارقم قال كان لنفر من اصحاب رسول الله [ص] ابواب شارعة في المسجد فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم في ذلك الناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب الا باب علي وقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته ورواه النسائي في الخصائص مثله قال اخبرنا محمد بن بشار بن بندار البصري حدثنا محمد بن جعفر الى آخر السند والمتن المتقدمين (ورواه) الحاكم في المستدرك مثله قال اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر البزاز ببغداد ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل الى آخر السند والمتن السابقين وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك وقال

(١) ص ٣٦٩ ج ٤ الطبعة المصرية (٢) هو ابن احمد بن حنبل ـ المؤلف ـ

صحيح (وفي مسند احمد «١») حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع عن هشام بن سعد عن عمر بن اسيد عن ابن عمر كنا نقول في زمن النبي [ص] رسول الله خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ولقد اوتي ابن ابي طالب ثلاث خصال لان تكون لي واحدة منها احب الي من حمر النعم زوجه رسول الله [ص] ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر. (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي هريرة قال عمر بن الخطاب لقد اعطي علي بن ابي طالب ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من حمر النعم قيل وما هن يا امير المؤمنين قال تزوجه فاطمة بنت رسول الله (ص)، وسكناه في المسجد مع رسول الله (ص) يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه «وروى» النسائي في الخصائص اخبرنا احمد بن يحيى الكوفي اخبرنا علي وهو ابن قادم اخبرنا اسرائيل عن عبد الله بن شريك عن الحارث بن مالك قال اتيت مكة فلقيت سعد بن ابي وقاص فقلت له سمعت لعلي منقبة، قال كنا مع رسول الله «ص» في المسجد «فنادى مناديه «٢») ليخرج من في المسجد الا آل رسول الله «ص» وآل علي فلما اصبح اتاه عمه فقال يارسول الله اخرجت اصحابك واعمامك واسكنت هذا الغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما انا امرت باخراجكم ولا باسكان هذا الغلام، ان الله هو امر به قال فطر عن عبد الله ابن

---

(١) ص ٢٦ ج ٢ الطبعة المصرية، (٢) النسخة مغلوطة والمظنون ان فيها هكذا ـ المؤلف ـ

شريك عن عبد الله بن ارقم عن سعد أن العباس أتى النبي «ص» فقال سددت ابوابنا الا باب علي فقال ما انا فتحتها ولا انا سددتها «وفيها» بسنده عن ابن عباس امر رسول الله «ص» بابواب المسجد فسدت الا باب علي «وبسنده» عن ابن عباس وسد ابواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب وهو طريقه ليس له طريق غيره «وعن» سنن الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر بسد الابواب الا باب علي . فما يروى في بعض الكتب من جعل هذه المنقبة لغير علي انما هو ممن يريدون معارضة مناقبه بمثلها او باثباتها لغيره فاختلقوا في ذلك ما اختلقوا واكثره كان في عصر بني امية فجاء من جاء بعد ذلك فرواه كما وجده ولم يتفطن لما فيه

«الثاني والثلاثون» آية المباهلة ، وهي قوله تعالى في سورة آل عمران «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»

قال الواحدي في اسباب النزول : قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين راكبا على رسول الله «ص» وفيهم أربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم فالعاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد امامهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة

اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان قد شرف فيهم ودرس
كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه
وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جباب
وأردية في جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم
من اصحاب رسول الله «ص» ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت
صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله «ص» فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول
الله «ص» فقال لهما اسلما فقالا قد أسلمنا قبلك قال كذبتما منعكما من
الاسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم
يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى (ثم) روى انهما
قالا للنبي «ص» ما تقول في عيسى فسكت ونزل القرآن وفيه ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية
فدعاهما رسول الله «ص» الى الملاعنة انتهى، فاذا كان الله تعالى قدخلق
آدم وابدعه من التراب بغير ام ولا أب فخلق عيسى «ع» من ام بدون
أب أقل غرابة «وفي الكشاف» روي أنهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى
نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى
فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا
نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل

فاتوا رسول الله «ص» وقد غدا محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا فصالحوا النبي «ص» على ان يؤدوا اليه كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد «وقال ص» والذي نفسي بيده لولا عنوا لاضطرم عليهم الوادي نارا «ثم قال» وعن عائشة «رض» أن رسول الله (ص) خرج (يعني الى المباهلة) وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (ومثله) في تفسير النيسابوري لكنه زاد ويطهركم تطهيراً ثم قال وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث انتهى ثم قال في الكشاف : وفيه دليل لاشيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوته «ص» لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك انتهى وقال الواحدي في أسباب النزول : قال الشعبي ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انتهى

(وفي مجمع البيان) لما دعاهم رسول الله «ص» الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه ليس على شيء فلما كان الغد جاء النبي (ص) آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن

والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى وتقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي «ص» قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه قال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثت الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال السيد ادن ياابا حارثة للمباهلة فقال اني لأرى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا فان يكن صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ماننهض به «ثم قال» وانفسنا يعني عليا خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به النبي[ص] لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لابد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب أن يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي وزوجته وولديه في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة في البلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي [ص] انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي وقوله[ص] لبريدة الاسلمي يا بريدة لا تبغض عليا فانه مني وانا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وقوله باحد وقد ظهر من نكايته في

المشركين ووقايته اياه بنفسه حين قال جبرئيل ان هذه لهي المواساة .
فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما (ثم انه)
يستفاد من الآية الشريفة امور (الاول) ان الحسن والحسين ابنا رسول
الله [ص] وان ابن البنت ابن حقيقة ويؤيده قوله [ص] ابناي هذان
إمامان قاما او قعدا (الثاني) صحة النظر والاستدلال وإقامة الحجج لان
الله احتج على النصارى ودل على خلق عيسى من غير اب بخلق آدم
(الثالث) ان عليا أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما سمعت واعترف به الفخر الرازي (الرابع) فضل اصحاب الكساء على
غيرهم كما اعترف به الزمخشري (الخامس) انهم المرادون باهل البيت في
الآية الشريفة واحتمال ارادة ازواج النبي [ص] وحدهم بقرينة ما قبل
الآية وما بعدها ينفيه تذكير الضمير والاخبار الدالة على ان المراد باهل
البيت اصحاب الكساء كهذا الخبر وغيره واحتمال دخول النساء فيهم
وتذكير الضمير للتغليب ينافيه اصالة الحقيقة وما رواه الامامان مسلم
وابن حنبل من إنكار زيد بن ارقم على حصين بن سبرة لما قال له اليس
نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم
الصدقة بعده كما بيناه في (اقناع اللائم) عند ذكر حديث الثقلين وما
رواه الترمذي وصححه الحاكم على شرط البخاري من انه [ص] جلل على
الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الحديث وهو يدل على انحصار اهل البيت
في ذلك الوقت في الخمسة وفي دلالة الآية على عصمتهم من الذنوب مالا

يخفى قال الشهيد اعلى الله درجته في مقدمات الذكرى (لايقال) صدر الآية وعجزها في النساء فتكون فيهن (قلنا) يأباه الضمير وهذا النقل الصحيح والخروج من حكم الى آخر في القرآن كثير جداً انتهى ومر في الامر التاسع والعشرين ما يرتبط بالمقام وفي الدر المنثور للسيوطي : أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وابو نعيم في الدلائل عن جابر قال قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب والسيد فدعاهما الى الاسلام فقالا اسلمنا يا محمد قال كذبتما قال جابر فدعاهما الى الملاعنة فوعداه الى الغد فغدا رسول الله [ص] واخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم ارسل اليهما فابيا ان يجيباه واقرا له فقال والذي بعثني بالحق لو فعلا لامطر الوادي عليهما نارا قال جابر فيهم نزلت تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال جابر أنفسنا وأنفسكم رسول الله [ص] وعلي وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة قال : واخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان وفد نجران من النصارى قدموا على رسول الله [ص] وهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم منهم السيد وهو الكبير والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم فقال رسول الله [ص] لهما اسلما قالا اسلمنا قال ما اسلمتما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكم من الاسلام ثلاث فيكما عبادتكما الصليب واكلكما الخنزير وزعمكما ان لله ولداً ونزل فمن حاجك فيه الى قوله ثم نبتهل فقال لهم ان الله قد امرني ان لم تقبلوا هذا ان اباهلكم فقالوا يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في امرنا ثم نأتيك فخلا بعضهم ببعض

وتصادقوا فيما بينهم قال السيد للعاقب قد والله علمتم ان الرجل نبي مرسل ولئن لاعنتموه انه ليستأصلكم وما لاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان انتم لم تتبعوه وابيتم الا الف دينكم فوادعوه وارجعوا الى بلادكم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله [ص] ان أنا دعوت فامنوا انتم فابوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية : واخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله [ص] عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي اه الدر المنثور

(الثالث والثلاثون) حديث الطائر المشوي روى النسائي في الخصائص بسنده عن انس بن مالك ان النبي [ص] كان عنده طائر فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير فجاء ابو بكر فرده ثم جاء عمر فرده ثم جاء علي فاذن له (وفي اسد الغابة) بسنده عن انس مثله الا انه قال بدل عمر ثم جاء عثمن قال ذكر ابي بكر وعثمن في هذا الحديث غريب جداً ثم قال وقد روي من غير وجه عن انس ورواه غير انس من الصحابة ثم روى بسنده عن انس قال اهدي الى النبي [ص] طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك فجاء علي فأكل معه (وبسنده) عن انس بن مالك اهدي لرسول الله [ص] طير فقال اللهم ائتني برجل يحبه الله ويحبه رسوله قال انس فاتى علي فقرع الباب فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشغول وكنت احب ان يكون رجلا من الانصار ثم ان

علياً فعل مثل ذلك ثم اتى الثالثة فقال رسول الله [ص] يا انس ادخله فقد عنيته فلما اقبل قال اللهم وال اللهم وال قال وقد رواه عن انس غير واحد حدثنا حميد الطويل وابو الهندي ويغنم بن سالم . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن انس بن مالك قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقدم لرسول الله [ص] فرخ مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير قال فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فجاء علي عليه السلام فقلت ان رسول الله [ص] على حاجة ثم جاء فقلت ان رسول الله [ص] على حاجة ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتح فدخل فقال رسول الله [ص] ما حبسك عني فقال ان هذه آخر ثلاث كرات يردني انس يزعم انك عني حاجة فقال ما حملك على ما صنعت فقلت يارسول الله سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجلا من قومي فقال رسول الله [ص] ان الرجل قد يحب قومه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه عن انس جماعة من اصحابه زيادة على ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية به عن علي وابي سعيد الخدري وسفينة وفي حديث ثابت البناني عن انس زيادة الفاظ ثم ساق اسناده الى ثابت البناني ان انس بن مالك كان شاكيا فأتاه محمد بن الحجاج يعوده في اصحاب له فجرى الحديث حتى ذكروا عليا عليه السلام فتنقصه محمد ابن الحجاج فقال انس من هذا اقعدوني فاقعدوه فقال يا ابن الحجاج الا اراك تنتقص علي بن ابي طالب والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق لقد كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يديه وكان

كل يوم يخدم بين يدي رسول الله [ص] غلام من ابناء الانصار فكان ذلك اليوم يومي فجاءت ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطير فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله [ص] يا ام أيمن ما هذا الطائر قالت هذا الطائر اصبته فصنعته لك فقال اللهم جئني باحب خلقك اليك والي يأكل معي من هذا الطائر وضرب الباب فقال رسول الله [ص] يا انس انظر من على الباب قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فذهبت فاذا علي بالباب قلت ان رسول الله [ص] على حاجة فجئت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب فقال يا انس انظر من على الباب فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فذهبت فاذا علي بالباب قلت ان رسول الله [ص] على حاجة فجئت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب فقال رسول الله [ص] يا انس اذهب فادخله فلست باول رجل احب قومه ليس هو من الانصار فذهبت فادخلته فقال يا انس قرب اليه الطير قال فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكلا جميعاً قال محمد بن الحجاج يا انس كان هذا بمحضر منك قال نعم قال اعطي بالله عهدا ان لا انتقص عليا بعد مقامي هذا ولا اعلم احدا ينتقصه الا اشننت له وجهه

* (الرابع والثلاثون) انه احب الناس الى رسول الله [ص] روى النسائي بسنده عن جميع بن عمر قال دخلت مع امي على عائشة وانا غلام فذكرت لها عليا فقالت ما رأيت رجلا احب الى رسول الله [ص] منه ولا امرأة أحب الى رسول الله من امرأته (وبسنده) عن جميع بن عمر

دخلت مع ابي على عائشة فسألها من وراء الحجاب عن علي فقالت تسألني عن رجل ما اعلم احداً كان احب الى رسول الله [ص] منه ولا احب اليه من امرأته (وبسنده) الى ابن بريدة جاء رجل الى ابي فسأله اي الناس كان احب الى رسول الله [ص] قال من النساء فاطمة ومن الرجال علي ويدل عليه ما مر من حديث الطائر المشوي

(الخامس والثلاثون) حديث الغدير وقد تقدم مفصلا في السيرة النبوية في حجة الوداع ونذكر هنا ايضا شيئا مما ورد فيه مما لم يذكر هناك روى النسائي في الخصائص بسنده عن عائشة بنت سعد سمعت ابي يقول سمعت رسول الله [ص] يوم الجحفة فاخذ يد علي فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني وليكم قالو صدقت يارسول الله ثم اخذ يد علي فرفعها فقال هذا وليي ويؤدي عني ديني وانما موالي من والاه ومعادي من عاداه (وفي الاستيعاب) روى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي [ص] انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه (وفي الخصائص) بسنده عن زيد بن ارقم لما دفع النبي (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن ثم قال كاني دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله مولاي وانا ولي كل مؤمن ثم انه اخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله (ص) فقال نعم وانه ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنيه (وبسنده) عن زيد بن ارقم قام رسول الله (ص) فحمد الله واثنى عليه ثم قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى نشهد لانت اولى بكل مؤمن من نفسه قال فاني من كنت مولاه فهذا مولاه واخذ بيد علي (وبسنده) عن عمرو بن سعد انه سمع عليا وهو ينشد في الرحبة من سمع رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام ستة نفر فشهدوا (وبسنده) عن سعيد بن وهب انه قام صحابة ستة وقال زيد بن يثيغ وقام مما يلي المنبر ستة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه (وفيه) اخبرنا ابو داود حدثنا عمران بن ابان حدثنا شريك حدثنا ابو اسحق عن زيد ابن يثيغ سمعت علي بن ابي طالب يقول على منبر الكوفة اني انشد الله رجلا ولا يشهد الا اصحاب محمد سمع رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة من جانب المنبر الآخر فشهدوا انهم سمعوا رسول الله (ص) يقول ذلك قال شريك فقلت لابي اسحق هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله (ص) قال نعم، قال ابو عبد الرحمن (هو النسائي) : عمران بن ابان الواسطي ليس بقوي في الحديث «وبسنده» المتعدد عن فطر بن خليفة عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال جمع علي الناس في الرحبة فقال انشد بالله كل امرىء سمع من رسول الله «ص» قال يوم غدير خم الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو قائم ثم

اخـذ يد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال ابو الطفيل فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد ابن ارقم فاخبرته فقال تشك انا سمعته من رسول الله «ص» «وبسنده» عن سعد (سعيد خ ل) بن وهب قال علي في الرحبة انشد بالله من سمع رسول الله «ص» يوم غدير خم يقول ان الله ورسوله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره قال سعد (سعيد خ ل) قام الي جنبي ستة قال زيد بن يثيغ قام عندي سته وقال عمرو ذو مر احب من احبه وابغض من ابغضه وساق الحديث «وبسنده» عن عمرو ذي مر شهدت عليا بالرحبة ينشد اصحاب محمد ايكم سمع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ماقال فقام اناس فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره «وبسنده» عن سعيد بن وهب قال علي في الرحبة انشد بالله من سمع رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول الله وليي وانا ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره فقال سعيد قام الى جنبي ستة وقال حارثة بن نصر قام ستة وقال زيد بن يثيغ قام عندي ستة وقال عمر ذو مر احب من احبه وابغض من ابغضه (وبسنده) عن عائشة بنت سعد عن سعد قال اخذ رسول الله «ص» يد علي فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال الم تعلموا اني اولى بكم من انفسكم قالوا نعم صدقت يارسول الله ثم اخذ يد علي فرفعها فقال من كنت وليه فهذا وليه وان الله ليوالي من والاه ويعادي من عاداه

« وبسنده » عن عائشة بنت سعد عن سعد قال كنا مع رسول الله (ص) بطريق مكة وهو متوجه اليها فلما بلغ غدير خم وقف للناس ثم رد من تبعه ولحقه من تخلف فلما اجتمع الناس اليه قال ايها الناس من وليكم قالوا الله ورسوله ثلاثا ثم اخذ بيد علي فاقامه ثم قال من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (اقول) هذا اشارة الى قوله تعالى: انما وليكم الله ورسوله الآية والولي هنا بمعنى الاولى ومنه ولي الطفل وولي المرأة ، وفي الاستيعاب : روى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي (ص) انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال وبعضهم لايزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه ثم قال بعد ذكر خبر اعطاء الراية يوم خيبر وهذه كلها آثار ثابتة « وفي اسد الغابة » بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى شهدت عليا في الرحبة يناشد الناس انشد الله من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم الست اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجي امهاتهم قلنا بلى يارسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد روي مثل هذا عن البراء بن عازب وزاد فقال عمر بن الخطاب يا ابن ابي طالب اصبحت اليوم ولي كل مؤمن ، وفي الدر المنثور للسيوطي : اخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن ابي سعد الخدري قال لما نصب رسول الله (ص) عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم ، واخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر

بسند ضعيف عن ابي هريرة قال لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل الله اليوم اكملت لكم دينكم اه (اقول) وهو الموافق لروايات أئمة اهل البيت عليهم السلام باسانيدهم الصحيحة ويوشك ان يكون تضعيف سنده لعدم احتمال النفوس مضمونه ويكفي لصحته موافقته لروايات اهل البيت الصحيحة

(السادس والثلاثون) قوله [ص] من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا قد تقدم في حديث الغدير ونذكر هنا ما ورد في غير حديث الغدير، روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابن عباس عن بريدة بعثني النبي [ص] مع علي الى اليمن فرأيت منه جفوة فلما رجعت شكوته الى النبي «ص» فرفع رأسه الي وقال يابريدة من كنت مولاه فعلي مولاه (وبسنده) عن ابن عباس عن بريدة خرجت مع علي الى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على النبي «ص» فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله «ص» يتغير وجهه فقال يابريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن بريدة مثله وقال صحيح على شرط مسلم «وروى» النسائي» بسنده عن سعد ان رسول الله «ص» قال من كنت مولاه فعلي مولاه «وبسنده» عن سعد في حديث لقد سمعت رسول الله «ص» يقول في علي خصال ثلاث لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعته يقول انه مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته

يقول لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وسمعته يقول من كنت مولاه فعلي مولاه

(السابع والثلاثون) قول النبي «ص» علي مني وانا منه قال البخاري في صحيحه في مناقب علي بن ابي طالب : قال النبي «ص» لعلي انت مني وانا منك وهذا القول رواه البخاري بسنده عن البراء بن عازب في الصلح وعمرة القضاء من حديث (وروى) النسائي في الخصائص بسنده من حديث انه «ص» قال لعلي انت مني بمنزلة هرون وانا منك «وبسنده» عن عمران بن حصين قال رسول الله «ص» : ان عليا مني وانا منه وولي كل مؤمن بعدي اه وقد ورد في خبر براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وفي وقعة احد انه مني وانا منه «وروى» ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف حين جاء لتسلمن او لابعثن رجلا مني او قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت الى علي فاخذ بيده ثم قال هو هذا هو هذا مرتين «ورواه» احمد ابن حنبل في المحكي عن مسنده بسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب مثله «وروى» النسائي في الخصائص بسنده عن حبشي بن جنادة السلولي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي مني وانا منه فلا يؤدي عني الا انا او علي «وروى» احمد بن حنبل في مسنده باسانيد اربعة عن حبشي بن جنادة وكان قد شهد يوم حجة الوداع قال رسول الله «ص»

علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا او علي ومر في الجزء الثاني في خبر نزول براءة قوله [ص] لا يؤدي عني الا انا او رجل مني او من اهلي او من اهل بيتي «وروى النسائي» بسنده عن بريدة : بعثنا رسول الله [ص] الى اليمن مع خالد بن الوليد وبعث عليا على جيش آخر وقال ان التقيتما فعلي على الناس وان تفرقتما فكل واحد منكما على جنده فلقينا بني زيد من اهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي جارية لنفسه من السبي وكتب بذلك خالد بن الوليد الى النبي [ص] وامرني ان انال منه فدفعت الكتاب اليه ونلت من علي فتغير وجه رسول الله [ص] وقال لاتبغضن يا بريدة لي عليا فان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي (وبسنده) عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه قال رسول الله [ص] اما انت يا علي فختني وابو ولدي انت مني وانا منك (وروى) الترمذي بسنده عن عمران بن حصين وفي الاصابة باسناد قوي بعث رسول الله [ص] جيشا واستعمل عليهم علي بن ابي طالب فمضى في السرية فاصاب جارية فانكروا عليه فتعاقد اربعة من اصحاب النبي [ص] فقالوا اذا لقينا رسول الله (ص) اخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله [ص] فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية فسلموا على رسول الله «ص» فقام احد الاربعة فقال يا رسول الله الم تر الى علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه رسول الله «ص» ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فاعرض عنه رسول الله «ص» ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال

مثل ما قالوا فاقبل اليهم رسول الله «ص» والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي «ثلاثا» ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي حكاه في اسد الغابة عن الترمذي «ورواه» النسائي في الخصائص بسنده عن عمران بن حصين مثله. ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن عمران بن حصين مثله وقال صحيح على شرط مسلم ثم روى في اسد الغابة بسنده عن يزيد بن طلحة ان سبب وجدهم على علي نزعه الحلل منهم لمالبسوها في الطريق كما ذكرناه في محل آخر

(الثامن والثلاثون) قول النبي [ص] علي كنفسي روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينتهن بنو وليعة (١) او لابعثن عليهم رجلا كنفسي ينفذ فيهم امري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية فما راعني الاوكف عمر في حجزتي (٢) من خلفي من يعني (٣) قلت اياك يعني وصاحبك (٤) قال فمن يعني قلت خاصف النعل وعلي يخصف النعل، واخرج احمد بن حنبل في المحكي عن المسند وفي المحكي عن المناقب ان رسول الله «ص» قال لتنتهن يا بني وليعة (٥) او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية فالتفت الى علي فاخذ بيده وقال هو هذا مرتين . واخرجه موفق بن احمد

---

(١) في النسخة المطبوعة بمصر بنو وبيعة وهي كثيرة الغلط ولم يتيسر لنا الرجوع الى غيرها ولا يبعد ان يكون الصواب بنو وليعة كما في الحديث الذي بعده (٢) الحجزة بضم الحاء وسكون الجيم وفتح الزاي معقد الازار (٣) لعل في العبارة سقطا واصلها فقال من يعني والنسخة المنقول عنها غير مضمونة الصحة (٤) لعله على سبيل الانكار (٥) وليعة كسفينة حي من كندة

ـ المؤلف ـ

الخوارزمي المكي بلفظه ومضى في الذي قبله قوله [ص] لابعثن رجلا مني او قال مثل نفسي

(التاسع والثلاثون) قول النبي [ص] من سب عليا فقد سبني :

روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة فقالت لي ايسب رسول الله [ص] فيكم قلت سبحان الله او معاذ الله (١) قالت سمعت رسول الله [ص] يقول من سب عليا فقد سبني ، ابو عبد الله الجدلي واسمه عتبة بن عبدالله كان ساكنا بالشام فلهذا قالت له ام سلمة ذلك. ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي عبد الله الجدلي مثله وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه بكير بن عثمان البجلي بزيادة الفاظ « وبسنده » عن ابي عبد الله الجدلي حججت وانا غلام فمررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعتها تقول يا شبيب بن ربعي فاجابها رجل جلف جاف لبيك يا امتاه قالت يسب رسول الله [ص] في ناديكم قال وانى ذلك قالت فعلي بن ابي طالب قال انا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا قالت فاني سمعت رسول الله [ص] يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى : وحكى المرزباني في مختصر تاريخ شعراء الشيعه كما في نسخة عندنا مخطوطة في ترجمة عبد الله بن عباس وصاحب الفصول المهمة نقلا عن كتاب كفاية الطالب في مناقب علي ابن ابي طالب تأليف الشيخ الامام الحافظ محمد بن يوسف بن محمد الكنجي

---

(١) او كلمة نحوها (مستدرك)

الشافعي قال حكي عن عبدالله بن عباس وكان سعيد بن جبير يقوده «١» بعد ان كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من اهل الشام يسبون عليا فسمعهم عبد الله بن عباس فقال لسعيد ردني اليهم فرده فوقف عليهم وقال ايكم الساب لله فقالوا سبحان الله ما فينا احد سب الله فقال ايكم الساب لرسول الله فقالوا ما فينا احد سب رسول الله فقال ايكم الساب لعلي بن ابي طالب فقالوا اما هذا فقد كان منه شيء فقال اشهد على رسول الله [ص] بما سمعته أذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعلي بن ابي طالب يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله على منخريه في النار وولى عنهم وقال يابني ماذا رأيتهم صنعوا فقلت له يا ابت :

نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني فداك ابوك فقلت :

خزر العيون نواكس ابصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدني فداك ابوك فقلت ليس عندي مزيد فقال عندي المزيد

احياؤهم عار على امواتهم والميتون مسبة للغابر

(الاربعون) ان حبه حب رسول الله «ص» وبغضه بغضه واذيته أذيته : في الاستيعاب قال رسول الله «ص» من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد

---

(١) آخر الرواية يدل على انه كان معه ابنه ولم يذكر المرزباني ان سعيدا كان يقوده ويمكن ان يكون سعيد كان يقودة ومعه ابنه — المؤلف —

آذى الله . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عمرو بن شاس الاسلمي قال خرجنا مع علي الى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله « ص » فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله [ص] في ناس من اصحابه فلما رآني أبدني عينيه يقول حدد الي النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو أما والله لقد آذيتني فقلت اعوذ بالله أن اؤذيك يارسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وروى الحاكم في المستدرك بسنده انه قال رجل لسلمان ما اشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله «ص» يقول من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولم يتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك ، ويأتي في الامر الثاني والثمانين قول النبي «ص» حبيبك حبيبي وعدوك عدوي ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده وقال انه جاء رجل من اهل الشام فسب عليا عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال يا عدو الله آذيت رسول الله « ص » ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا لو كان رسول الله «ص» حيا لآذيته قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(الحادي والاربعون) ان طاعته طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعصيته معصيته . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ذر قال رسول الله «ص» من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى

الله ومن اطاع عليا فقد اطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني قال هـذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك صحيح

(الثاني والاربعون) قوله (ص) ان الله امرني بحب اربعة من اصحابي منهم علي، روى الحاكم في المستدرك وصححه على شرط مسلم بسنده عن بريدة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله امرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم قلنا من هم يا رسول الله وكلنا نحب ان نكون منهم فقال الا ان عليا منهم ثم سكت ثم قال اما ان عليا منهم ثم سكت

(الثالث والاربعون) ان مفارقته مفارقة رسول الله « ص » روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ذر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني

(الرابع والاربعون) انه مع القرآن والقرآن معه ، روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال هذا حديث صحيح الاسناد وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه

(الخامس والاربعون) قوله «ص» اللهم ادر الحق معه حيث دار ، روى الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار .

(السادس والاربعون) قول النبي (ص) هذا وليي والمؤدي عني

روى النسائي في الخصائص بسنده عن سعد قال ان رسول الله «ص» خطب فقال اما بعد ايها الناس فاني وليكم قالوا صدقت ثم اخذ بيد علي فرفعها ثم قال هذا وليي والمؤدي عني والى الله من والاه وعادى من عاداه

(السابع والاربعون) اختصاصه بتأدية براءة وقول جبرئيل للنبي «ص» لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك ومر ذلك مفصلا في السيرة النبوية في الجزء الثاني

(الثامن والاربعون) انه كان صاحب راية رسول الله «ص» في المواقف كلها وقد تقدم ما يدل عليه .

(التاسع والاربعون) تزويجه بفاطمة سيدة نساء العالمين ولولاه لم يكن لها كفؤ وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزهراء ما انا زوجتك بل الله تولى تزويجك وانحصار نسل رسول الله «ص» في اولاده (في الاستيعاب) زوجه رسول الله «ص» فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ماخلا مريم بنت عمران وقال لها زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وانه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما اه وقد خطبها غيره فلم يزوجها احدا وقال ما انا زوجتها بعلي بل الله زوجها ، روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن يزيد عن ابيه قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله «ص» انها صغيرة فخطبها علي فزوجها منه (وبسنده) عن ابن عباس في حديث ان النبي «ص» قال لها يا ابنتي والله ما اردت ان ازوجك الا خير اهلي .

(الخمسون) مدح محبه وذم مبغضه _ روى الحاكم في المستدرك من طريق احمد بن حنبل وصححه بسنده عن عمار بن ياسر سمعت رسول الله «ص» يقول لعلي ياعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك

(الحادي والخمسون) ان حبه وبغضه يفرق بهما بين المؤمن والمنافق روى النسائي في الخصائص بسنده عن زر بن حبيش عن علي قال والذي خلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي «ص» انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق ورواه مسلم في صحيحه بسنده عن زر مثله، وفي الخصائص بسنده عن زر بن حبيش عن علي قال عهد الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق (وبسنده) عن زر قال علي انه لعهد النبي «ص» انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق، ورواه الطبراني في المعجم مثله، ورواه الترمذي في سننه بسنده عن زر بن حبيش مثله الا انه قال لقد عهد الي النبي الامي وكذلك في اسد الغابة، ورواه احمد في مسنده بسنده عن زر بن حبيش مثله الا انه قال عهد النبي الامي الى (وفي الاستيعاب) بسنده عن جابر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي ابن ابي طالب، وروى احمد في مسنده بسنده عن جابر بن عبد الله ما كنا نعرف منافقينا معشر الانصار الا ببغضهم عليا، وبسنده عن ابي سعيد الخدري مثله «وروى» الترمذي بسنده عن ابي سعيد الخدري ان كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ذر ما كنا نعرف المنافقين الا

بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن ابي طالب هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وروى الترمذي بسنده عن ام سلمة كان رسول الله [ص] يقول لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن وفي الاستيعاب : روت طائفة من الصحابة ان رسول الله [ص] قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وكان علي يقول والله انه لعهد النبي الامي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق .

(الثاني والخمسون) دخوله على رسول الله [ص] كل يوم و كل ليلة سحرا يتعلم منه ، روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن نجى الحضرمي عن ابيه وكان صاحب مطهرة علي قال علي كانت لي منزلة من رسول الله [ص] لم تكن لاحد من الخلائق فكنت آتيه كل سحر فاقول السلام عليك يا نبي الله فان تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه (وبسنده) عن عبد الله بن يحيى انه سمع عليا يقول كنت ادخل على نبي الله [ص] كل ليلة فان كان يصلي سبح فدخلت وان لم يكن يصلي اذن لي فدخلت (وبسنده) عن عبد الله بن يحيى قال علي كان لي ساعة من السحر ادخل فيها على رسول الله [ص] فان كان في صلاته سبح وان لم يكن في صلاته اذن لي « وبسند آخر » عنه نحوه « وبسنده » عن ابي يحيى قال علي كان لي من النبي [ص] مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار الحديث .

(الثالث والخمسون) انه اذا سأل رسول الله [ص] اجابه واذا سكت ابتدأه روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي

عن علي كنت اذا سألت رسول الله [ص] اعطيت واذا سكت ابتدأني، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده مثله سنداً ومتناً الا انه قال اعطاني بدل اعطيت وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي في تلخيص المستدرك «وفي الخصائص» بسنده عن ابي البختري عن علي كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت «وبسنده» عن زاذان قال علي كنت والله اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت

(الرابع والخمسون) ان مثله مثل عيسى بن مريم عليهما السلام. روى النسائي بسنده عن ربيعة بن ناجذ عن علي قال رسول الله [ص] يا علي فيك مثل من مثل عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به (وفي الاستيعاب) بسنده عن الشعبي قال لي علقمة تدري ما مثل علي في هذه الامة قلت وما مثله قال مثل عيسى ابن مريم احبه قوم حتى هلكوا في حبه وابغضه قوم حتى هلكوا في بغضه.

(الخامس والخمسون) شبهه بالانبياء في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن البيهقي في كتاب فضائل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول الله [ص] انه قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب.

(السادس والخمسون) قول النبي [ص] انه امير المؤمنين وسيد المؤمنين وسيد المسلمين وخاتم الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، روى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن انس في حديث قال

رسول الله [ص] يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال انس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي فقال من هذا يا انس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه قال علي يارسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ، رواه جابر الجعفي عن ابي الطفيل عن انس نحوه (وبسنده) عن الشعبي قال علي قال لي رسول الله [ص] مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين ، وفي الفصول المهمة : روى الامام ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني بسنده الى عبد الله بن حكيم الجهني قال رسول الله [ص] ان الله تبارك وتعالى اوحى الي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي بانه سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن اسعد بن زارة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اوحي الي في علي ثلاث انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين

(السابع والخمسون) قول النبي [ص] له انك سيد العرب ، مر في وقعة خيبر قوله [ص] له يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عروة عن ابيه عن عائشه قال رسول الله [ص] ادعوا لي سيد العرب فقلت يا رسول الله الست سيد العرب قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب قال وله شاهد آخر من

حديث جابر قال رسول الله [ص] ادعوا لي سيد العرب فقالت عائشة الست سيد العرب يا رسول الله فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (وروى) ابو نعيم الاصبهاني في حلية الاولياء في ترجمة علي «ع» بسنده عن ابن ابي ليلى عن الحسن بن علي قال رسول الله «ص» ادعوا لي سيد العرب يعني علي بن ابي طالب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبريل امرني بالذي قلت لكم من الله عز وجل قال رواه ابو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب

(الثامن والخمسون) قول النبي «ص» له انت سيد في الدنيا والآخرة وغير ذلك روى الحاكم في المستدرك باسانيده عن الحسين بن محمد القتباني ومحمد ابن اسحق واحمد بن يحيى بن اسحق الحلواني قالوا ثنا ابو الازهر وقد حدثناه ابو علي المزكى عن ابي الازهر ثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس : نظر النبي (ص) الى علي فقال يا علي انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن ابغضك بعدي قال صحيح على شرط الشيخين وابو الازهر باجماعهم ثقة واذا

انفرد الثقة بحديث فهو على اصلهم صحيح . ثم حكى عن احمد بن يحيى الحلواني انه لما ورد ابو الازهر من صنعاء وذاكر اهل بغداد بهذا الحديث انكره يحيى بن معين فلما كان يوم مجلسه قال في آخر المجلس اين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث فقام ابو الازهر فقال ها انا ذا فضحك يحيى بن معين وقربه وادناه فقال له كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك فقال قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له فخرجت اليه فسألني عن امر خراسان فحدثته به وكتبت عنه وانصرفت معه الى صنعاء فلما ودعته قال لي قد وجب علي حقك فانا احدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك فحدثني والله بهذا الحديث لفظا فصدقه يحيى بن معين واعتذر اليه . ولما كان الذهبي على عادته في تعصبه وتحامله على اهل البيت واتباعهم يصعب عليه الاذعان بمثل هذا الحديث ولا تطيق نفسه الاعتراف به وان صح سنده على شرط الشيخين اخذ يتحيل لانكاره بالاستبعادات والتمحلات فقال في تلخيص المستدرك بعدما كتب عليه علامة الصحة على شرط الشيخين « خ م » هذا وان كان رواته ثقات وابو الازهر ثقة فهو منكر ليس ببعيد من الوضع والا لاي شيء حدث به عبد الرزاق سرا ولم يجسر ان يتفوه به لاحمد وابن معين والخلق الذين رحلوا اليه اهـ ، والجواب عن قوله لاي شيء انه وارد في فضل عظيم لعلي بن ابي طالب ويكفي في الجواب عنه كلام الذهبي هذا وتحامله بعد اعترافه بان رواته ثقات ومع ذلك يقول منكر ليس ببعيد من الوضع وتكذيب يحيى بن معين لراويه في اول وهلة استعظاما لمضمونه والحاصل ان كلام الذهبي لا يخرج عن الاستبعاد الواهي

ولا ترد الاحاديث الصحيحة بمثل ذلك .

(التاسع والخمسون) قوله «ص» هذا امير البررة ، روى الحاكم في المستدرك بسند فيه احمد بن عبد الله بن يزيد الحراني عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بضبع علي بن ابي طالب وهو يقول هذا امير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ثم مد بها صوته قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي في تلخيص المستدرك بل والله موضوع واحمد كذاب فما اجهلك على سعة معرفتك « اقول » تسرعه الى الحلف على ما لا يعلم دليل على قلة مبالاته ومن اين له ان يعلم بوضعه فهل كان حاضرا مع النبي [ص] وضبط جميع ما قاله ولو فرض ان احمد كذاب كما يزعم فهل يمكنه الجزم بان جميع رواياته موضوعة كيف والكاذب قد يصدق على ان الحاكم اطول منه في الرواية باعا واوسع اطلاعا وقد حكم بصحته وقد اساء الادب مع امام من ائمة علماء المسلمين وركن الى بذاءة اللسان التي ليست من صفات العلماء ولو كان الحاكم حيا لقال له ما اجهلك على ضيق معرفتك وبالجملة كلامه هذا كاشف عن شدة تحامله واحتدام غيظه فلا عبرة به .

(الستون) قوله [ص] لفاطمة ان الله اطلع الى الارض فاختار رجلين اباك وبعلك . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي هريرة قالت فاطمة يارسول الله زوجتني من علي بن ابي طالب وهو فقير لا مال له فقال يا فاطمة اما ترضين ان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض فاختار رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك صحيح على شرط الشيخين وقول

الذهبي انه موضوع على سريج - لا يلتفت اليه اذ لم يسنده الى دليل
(وبسنده) عن ابن عباس قالت فاطمة زوجتني من عائل لا مال له فذكر
نحوه صحيح على شرط الشيخين و كذبه الذهبي بلا دليل

(الحادي والستون) منزلته من رسول الله [ص] وقربه منه ، روى
النسائي بسنده عن العلاء سأل رجل ابن عمر عن عثمن الى ان قال فسأله
عن علي فقال لا تسأل عنه الا ترى منزلته من رسول الله [ص] و «بسنده»
عن عرار سألت عبد الله بن عمر قلت الا تحدثني عن علي وعثمن قال اما
علي فهذا بيته من بيت رسول الله [ص] ولا احدثك عنه بغيره «الحديث»
ثم روى بسنده عن العلاء بن عرار قال سألت عن ذلك ابن عمر وهو في
مسجد رسول الله [ص] قال ما في المسجد غير بيته «وبسنده» عن سعيد
ابن عبيد جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن علي قال لا احدثك عنه ولكن
انظر الى بيته من بيوت رسول الله [ص] قال فاني ابغضه قال به ابغضك
الله «اقول» الظاهر ان قوله فهذا بيته من بيت رسول الله (ص) يراد
به مجاورة بيته لبيت رسول الله [ص] وملاصقته له فكان دائما يسأله ويتعلم
منه ويدل عليه جواب ابن عمر للعلاء حين سأله عن تفسير ذلك بانه ما في
المسجد غير بيته وكأنه اشارة الى سد الابواب التي كانت شارعة في
المسجد غير باب رسول الله (ص) وباب علي وقد اورد النسائي هذه
الاحاديث في عنوان «ذكر منزلة علي وقربه من النبي ص»

(الثاني والستون) انه وارث علوم رسول الله (ص) روى النسائي
بسنده عن خالد بن قثم بن العباس انه سئل من اين ورث علي رسول الله

(ص) قال انه كان اولنا به لحوقا واشدنا به لزوقا» وبسنده» عن خالد بن قثم انه قيل له اعلي ورث رسول الله (ص) دون جدك وهو عمه قال ان عليا اولنا به لحوقا واشدنا به لزوقا «وقوله» اولنا به لحوقا اراد السبق في الاسلام واشدنا به لزوقا اراد الجوار وقلة المفارقة اه (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي اسحق سألت قثم بن العباس كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونكم قال لانه كان اولنا به لحوقا واشدنا به لزوقا. قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. واورده الذهبي في تلخيص المستدرك وقال صحيح، قال الحاكم سمعت قاضي القضاة ابا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول سمعت ابا عمر القاضي يقول سمعت اسماعيل بن اسحق القاضي يقول وذكر له قول قثم هذا فقال انما يرث الوارث بالنسب او بالولاء ولا خلاف بين اهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم فقد ظهر بهذا الاجماع ان عليا ورث العلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم دونهم ثم قال وبصحة ما ذكره القاضي حدثنا محمد بن صالح وساق السند عن عكرمة عن ابن عباس كان علي يقول في حياة رسول الله (ص) ان الله يقول افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والله لا ننقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله لئن مات او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت والله اني لاخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن احق به مني «اقول» لا ينبغي الريب في ان المراد ارث العلم لان الانبياء لا تورث عند غيرنا والارث كله للزهراء دون علي والعباس عندنا.

(الثالث والستون) نزول آية اجعلتم سقاية الحاج الآية في تفضيله. في اسباب النزول للواحدي النيسابوري: قال الحسن والشعبي والقرظي ان عليا والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه والي ثياب بيته وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادرى ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد. فانزل الله تعالى هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى ان قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون

(الرابع والستون) مقاتلة الملائكة معه مرفي وقعة خيبر عن حذيفة ان عليا عليه السلام لما تهيأ يوم خيبر للحملة قال له رسول الله «ص» يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبرئيل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة وروى ابو نعيم في الحلية بسنده ان الحسن بن علي قام فخطب وقال: لقد فارقكم رجل بالامس لم يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون كان رسول الله «ص» يبعثه فيعطيه الراية فلا يرتد حتى يفتح الله عز وجل عليه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة فضلت من عطائه اراد ان يشترى بها خادما.

(الخامس والستون) صعوده على منكبي النبي «ص» والقاء الصنم من فوق الكعبة. روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي مريم قال

علي انطلقت مع رسول الله « ص » حتى اتينا الكعبة فصعد رسول الله « ص » على منكبي فنهضت به فلما رأى رسول الله « ص » ضعفي قال لي اجلس فجلست فنزل النبي « ص » وجلس لي وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي فقال علي انه يخيل لي اني لو شئت لنلت افق السماء فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر او نحاس فجعلت اعالجه لأزيله يمينا وشمالا وقداما ومن بين يديه ومن خلفه حتي استمكنت منه فقال نبي الله « ص » اقذفه فقذفت به فكسرته كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله « ص » نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد اه. وكان ذلك قبل الهجرة. ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي مريم عن علي قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اتى بي الكعبة فقال لي اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله « ص » بمنكبي ثم قال لي انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس فنزلت وجلست ثم قال لي يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي فخيل الي لو شئت نلت افق السماء فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي الق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد الى الأرض فقال لي عالجه ورسول الله « ص » يقول لي ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقال لي اقذفه فقذفته فتكسر وترديت من فوق الكعبة فانطلقت انا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم نسعى وخشينا ان يرانا احد

من قريش وغيرهم قال علي فما صمد به حتى الساعة. قال الحاكم هذا حديث صحيح ولم يخرجاه يعني الشيخين مسلما والبخاري. قال الذهبي في تلخيص المستدرك: اسناده نظيف والمتن منكر اه

(السادس والستون) ماخص به من صرف اذى الحر والبرد عنه روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان عليا خرج علينا في حر شديد وعليه ثياب الشتاء وخرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف ثم دعا بماء فشرب ثم مسح العرق عن جبينه فلما رجع عبد الرحمن الى بيته قال لابيه يا ابتاه رأيت ماصنع امير المؤمنين خرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف وخرج علينا في الصيف وعليه ثياب الشتاء فقال ابو ليلى مافطنت واخذ بيد ابنه عبد الرحمن فاتى عليا فقال له الذي صنع فقال علي ان النبي « ص » كان بعث الي وانا ارمد شديد الرمد فبزق في عيني ثم قال افتح عينيك ففتحتهما فما اشتكيتهما حتى الساعة ودعا لي فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا وبردا حتى يومي هذا. ومر في وقعة خيبر انه دعا له فقال اللهم اكفه الحر والبرد فكان يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين.

(السابع والستون) قول النبي « ص » ان لك كنزاً في الجنة.

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمة بن ابي الطفيل اظنه عن ابيه عن علي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبعن النظرة نظرة فان لك الأولى وليست

لك الآخرة . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه وقال صحيح .

(الثامن والستون) انه آخر الناس عهدا بالنبي ومناجاته وسراره له عند الموت وعهد اليه سبعين عهدا . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ام المؤمنين ام سلمة ان اقرب الناس عهدا برسول الله « ص » علي (وبسنده) عن ام موسى قالت ام سلمه والذي تحلف به ام سلمة ان اقرب الناس عهدا برسول الله « ص علي قالت لما كان غدوة قبض رسول الله « ص » فارسل اليه رسول الله « ص » واظنه كان بعثه في حاجة فجعل يقول جاء علي ثلاث مرات فجاء قبل طلوع الشمس فلما ان جاء عرفنا ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت وكنا عند رسول الله « ص » يومئذ في بيت عائشة وكنت في آخر من خرج من البيت ثم جلست من وراء الباب فكنت ادناهم الى الباب فاكب عليه علي فكان آخر الناس به عهدا فجعل يساره ويناجيه (وفي حلية الأولياء) بسنده عن ابن عباس : كنا نتحدث ان النبي « ص » عهد الى علي سبعين عهدا لم يعهد الى غيره

(التاسع والستون) قول النبي « ص » له تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد الخدري كنا جلوسا ننتظر رسول الله « ص » فخرج الينا قد انقطع شسع نعله فرمى به الى علي فقال ان منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال ابو بكر انا قال لا قال عمر انا قال لا ولكن خاصف النعل (وروى) ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابي سعيد

الخدري كنا نمشي مع النبي « ص » فانقطع شسع نعله فتناولها علي يصلحها ثم مشى فقال يا ايها الناس ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال ابو سعيد فخرجت فبشرته بما قال رسول الله « ص » فلم يكترث به فرحا كانه قد سمعه . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي سعيد كنا مع رسول الله « ص » فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها فمشى قليلا ثم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر قال ابو بكر انا هو قال لا قال عمر انا هو قال لا ولكن خاصف النعل يعني عليا فاتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه كانه قد سمعه من رسول الله « ص » قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه.

(السبعون) قوله « ص » في الخوارج يقتلهم اولى الطائفتين بالحق او اقرب الناس الى الحق . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد الخدري انه قال في الخوارج آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على حين (١) فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله « ص » واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت اليه على النعت الذي نعت به رسول الله « ص » (وبسنده) عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله « ص » قال تمرق

(١) في النسخة على خير فرقة في موضعين والظاهر انه تحريف بقرينة غيره ــ المؤلف ــ

مارقة من الناس بلي قتلهم او يقتلهم اولى الطائفتين بالحق وفي رواية لقاتلهم اقرب الناس الى الحق وفي الاستيعاب روى ابو سعيد الخدري وغيره عن النبي «ص» انه قال تمرق مارقة في حين اختلاف من المسلمين تقتلها اولى الطائفتين بالحق .

(الحادي والسبعون) قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين وهم اهل الجمل وصفين والخوارج . روى النسائي في الخصائص بسنده عن زر (١) ابن حبيش انه سمع عليا يقول انا فقأت عين الفتنه لولا انا ماقوتل اهل النهروان واهل الجمل ولولا انني اخشى ان تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا ضلالتهم عارفا بالهدى الذي نحن عليه . وفي حلية الاولياء بسنده عن زر عن علي قال انا فقأت عين الفتنة ولولم اكن فيكم ماقوتل فلان وفلان (وفي الاستيعاب) روي من حديث علي ومن حديث ابن مسعود ومن حديث ابي ايوب الأنصاري ان عليا امر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. قال وروي عنه انه قال ماوجدت الا القتال او الكفر بما انزل الله يعني والله اعلم قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وما كان مثله اه

وفي الاستيعاب بسنده عن ابن عمر ماآسى على شيء الا اني لم اقاتل مع علي الفئة الباغية (وفي رواية) ان لا اكون قاتلت الفئة الباغية على صوم الهواجر (قال) وقال الشعبي مامات مسروق حتى تاب الى

---

(١) هو بالزاي كما يظهر من الاصابة وغيرها حيث ذكروه في حرف الزاي وما يوجد في بعض الكتب من رسمه بالذال تصحيف ـ المؤلف ـ

الله من تخلفه عن القتال مع علي قال ولهذه الاخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها (وفي اسد الغابة) بسنده عن ابي سعيد الخدري امرنا رسول الله «ص» بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا يارسول الله امرتنا بقتال هؤلاء فمع من فقال مع علي بن ابي طالب معه يقتل عمار بن ياسر (وبسنده) عن مخنف بن سليم اتينا ابا ايوب الانصاري فقلنا قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله «ص» ثم جئت تقاتل المسلمين قال امرني رسول الله «ص» بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (وبسنده) عن علي بن ربيعة سمعت عليا على منبركم هذا يقول عهد الي رسول الله «ص» ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ايوب الانصاري امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (وبسنده) عن ابي ايوب سمعت النبي «ص» يقول لعلي بن ابي طالب تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات قال ابو ايوب قلت يا رسول الله مع من نقاتل هاؤلاء الاقوام قال مع علي بن ابي طالب.

(الثاني والسبعون) قول النبي «ص» ان الله امتحن قلبه للايمان. روى النسائي في الخصائص بسنده عن ربعي عن علي جاء النبي «ص» اناس من قريش فقالوا يا محمد انا جيرانك وحلفاؤك وان من عبيدنا قد اتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه انما فروا من ضياعنا واموالنا فارددهم الينا قال لابي بكر ماتقول فقال صدقوا انهم لجيرانك

وحلفاؤك فتغير وجه النبي « ص » ثم قال لعمر ماتقول قال صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك فتغير وجه النبي « ص » ثم قال يامعشر قريش والله ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان فيضربكم على الدين او يضرب بعضكم قال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكن ذلك الذي يخصف النعل وقد كان اعطى عليا نعلا يخصفها (وفي اسد الغابة) بسنده عن ربعي بن خراش حدثنا علي بن ابي طالب بالرحبة قال لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو واناس من رؤساء المشركين فقالوا خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقائنا وليس بهم فقه في الدين وانما خرجوا فرارا من احوالنا وضياعنا فارددهم الينا فقال النبي « ص » يا معشر قريش لتنتهن او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن قلبه على الايمان قالوا من هو يا رسول الله فقال ابو بكر من هو يا رسول الله وقال عمر من هو يارسول الله قال خاصف النعل وكان قد اعطى عليا نعلا يخصفها (الحديث)

(الثالث والسبعون) قول النبي « ص » ماانا انتجيته ولكن الله انتجاه في اسد الغابة بسنده عن جابر لما كان يوم الطائف دعا رسول الله « ص » عليا فناجاه طويلا فقال بعض اصحابه لقد اطال نجوى ابن عمه قال « ص » ماانا انتجيته ولكن الله انتجاه

(الرابع والسبعون) قول النبي [ص] يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار يأخذها

يحبها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وكان علي ارمد فتفل في عينيه فبرئتا فدفع اليه الراية فقتل مرحبا وفتح الحصن واقتلع الباب ومر ذلك في غزوات النبي [ص] وفي شجاعة علي عليه السلام.

(الخامس والسبعون) ماورد في موالاته والاقتداء بالائمة من بعده. روى ابو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن شريك عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفه قال رسول الله «ص»: من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتول علي بن ابي طالب من بعدى ثم قال رواه شريك ايضا عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم ورواه السدي عن زيد بن ارقم ورواه ابن عباس وهو غريب (وبسنده) عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله «ص» من سره ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما وعلما وويل للمكذبين بفضلهم من امتي للقاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي

(وروى) الحاكم في المستدرك قال ثنا بكر بن محمد الصيرفي ثنا القاسم بن ابي شيبة ثنا يحيى بن يعلي الاسلمي ثنا عمار بن زريق عن ابي اسحق عن زياد بن مطرف عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يريد ان يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن ابي طالب فانه لن يخرجكم من هدى

ولن يدخلكم في ضلالة قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .
قال الذهبي في تلخيص المستدرك : انى له الصحة والقاسم متروك وشيخه ضعيف واللفظ ركيك فهو الى الوضع اقرب (اقول) القاسم نقل الذهبي في ميزان الاعتدال عن ابى زرعة وابي حاتم انهما رويا عنه ثم تركا حديثه . والظاهر انه لروايته فضائل اهل البيت بدليل ماقاله في الميزان ومن بلايا القاسم مارواه عثمن بن خوذ اذعنه عن يحي بن يعلي الاسلمي وساق الحديث عن زيد بن ارقم مرفوعا من اراد ان يدخل جنة ربي التي غرزتها فليحب عليا ويحيى الظاهر ان تضعيفه لكونه شيعيا بدليل ما في تهذيب التهذيب بعد نقل تضعيفه كوفي من الشيعة وقوله واللفظ ركيك ليس بعجيب منه بعد ما نسب نهج البلاغة الى الركة في ميزانه في ترجمة الشريف المرتضى وبقي في الحديث شيء آخر لم يذكره هو الذي دعاه الى كل ماقال هوان مضمونه لاتستطيع نفسه ان تحمله وتعترف به و هو الذي دعا الى تضعيفه كما عرفت

(السادس والسبعون) انه اقرب الناس عهدا برسول الله (ص) روى الحاكم في المستدرك وصححه من طريق احمد بن حنبل ان ام سلمة قالت والذي احلف به ان كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله (ص) ثم ذكرت انه اكب عليه رسول الله (ص) وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله (ص) من يومه فكان علي اقرب الناس به عهدا اه ومر الحديث في الجزء الثاني وفي ذلك يقول خزيمة بن ثابت

واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

(السابع والسبعون) قوله (ص) انت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي روى الحاكم في المستدرك بسنده عن انس بن مالك وقال صحيح على شرط الشيخين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي انت تبين لامتي ما اختلفوا فيه بعدي

(الثامن والسبعون) ان النبي (ص) كان اذا غضب لايجترئ احد ان يكلمه غير علي ـ روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا غضب لم يجترئ احد منا ان يكلمه غير علي بن ابي طالب . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه

(التاسع والسبعون) نزول (انما انت منذر ولكل قوم هاد) في حقه روى الحاكم في المستدرك بسنده عن علي (انما انت منذر ولكل قوم هاد) قال علي: رسول الله [ص] المنذر وانا الهادي قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وفي الدر المنثور للسيوطي : اخرج ابن جرير وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار قال لما نزلت انما انت منذر ولكل قوم هاد وضع رسول الله [ص] يده على صدره فقال انا المنذر وأومأ بيده الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي . واخرج ابن مردويه عن ابي برزة الاسلمي سمعت رسول الله [ص] يقول انما انت منذر ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر علي ويقول لكل قوم هاد واخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في الآية قال رسول الله [ص] المنذر انا والهادي علي بن ابي طالب واخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند

وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن ابي طالب في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله [ص] المنذر وانا الهادي وفي لفظ والهادي رجل من بني هاشم يعني نفسه اه الدر المنثور وبعد هذا لا يلتفت الى قول الذهبي الناشیء عن حاله المعلومة : بل كذب قبح الله واضعه

(الثمانون) قول النبي [ص] له ان الامة ستغدر به بعده ويلقى جهدا روى الحاكم في المستدرك وقال صحيح بسنده عن علي عليه السلام قال ان مما عهد الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الامة ستغدر بي بعده [وبسنده] وصححه على شرط الشيخين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي اما انك ستلقى بعدي جهدا قال في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك . وروى الحاكم في المستدرك ايضا وصححه عن حيان الاسدي سمعت عليا يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الامة ستغدر بك بعدي وانت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي من احبك احبني ومن ابغضك ابغضني وان هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه

(الحادي والثمانون) ان النظر الى وجهه عبادة ـ روى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله « ص » النظر الى وجه علي عبادة . ثم قال تابعه عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي وذكر مثله وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي سعيد الخدري عن عمران ابن

حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النظر الى علي عبادة هذا حديث صحيح الاسناد وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة وذكر مثل الحديث الاول

(الثاني والثمانون) جوامع مناقبه. في الاستيعاب بسنده عن ابي قيس الاودي ادركت الناس وهم ثلاث طبقات اهل دين يحبون عليا واهل دنيا يحبون معوية وخوارج واخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح واقره الذهبي في تلخيصه واخرجه النسائي في الخصائص من طريق عمرو بن ميمون قال اني لجالس الى ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط فقالوا اما ان تقوم معنا واما ان تخلونا من بين هؤلاء فقال بل اقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمى فابتدؤا فتحدثوا فلا ندري ماقالوا فجاء ينفض ثوبه ويقول اف وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره قال له رسول الله «ص» لابعثن رجلا يحب الله ورسوله لايخزيه الله ابدا فاستشرف لها من استشرف فقال اين ابن ابي طالب قيل هو في الرحا يطحن قال وما كان احدهم ليطحن فجاء وهو ارمد لايكاد يبصر فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فدفعها اليه فجاء بصفية بنت حيي وبعث ابا بكر بسورة التوبه وبعث عليا خلفه فاخذها منه فقال لايذهب بها الا رجل هو مني وانا منه. وقال «ص» لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والآخرة وعلي معهم جالس فقال واقبل على رجل رجل منهم فقال ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فابوا فقال انا اواليك في الدنيا والآخرة فقال انه وليي في الدنيا والآخرة. وكان اول من اسلم من الناس بعد خديجة. واخذ رسول

الله « ص » ثوبه او رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي « ص » ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله « ص » فجاء ابو بكر وعلي نائم وابو بكر يحسبه انه نبي الله فقال يا نبي الله فقال له علي ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور وقد لف رأسه في الثوب لايخرجه حتى اصبح ثم كشف عن رأسه . وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال له علي اخرج معك فقال له نبي الله لا فبكى علي فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انك لست بنبي (الا انه ليس بعدي نبي ك) انه لاينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي . وقال له رسول الله « ص » انت وليي في كل مؤمن بعدي . (انت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة ك) وسد ابواب المسجد غير باب علي فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره . وقال من كنت مولاه فان مولاه علي (وبسنده) عن ابن عباس ان عليا كان يقول في حياة رسول الله (ص) ان الله تعالى يقول افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والله لانقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله لئن مات او قتل لاقاتلن على ماقاتل عليه حتى اموت والله اني لأخوه ووليه ووارثه وابن عمه فمن احق به مني (وبسنده) عن نافع بن عجير عن علي قال النبي « ص » ياعلي انت صفيي واميني (وبسنده) عن علي مرضت فعادني رسول الله « ص » فدخل علي وانا مضطجع

فاتكأ الى جنبي ثم سجاني بثوبه فلما رآني قد برئت قام الى المسجد يصلي فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب وقال قم ياعلي فقمت وقد برئت كانما لم اشك شيئا قبل ذلك فقال ماسألت ربي شيئا في صلاتي الا اعطاني وما سألت لنفسي شيئا الا سألت لك (وبسنده) عن القاسم بن زكريا ابن دينار قال لي علي وجعت وجعا فاتيت رسول الله (ص) فاقامني في مكانه وقام يصلي والقى علي طرف ثوبه ثم قال قم يا علي قد برئت لا بأس عليك وما دعوت لنفسي بشيء الا دعوت لك بمثله وما دعوت بشيء الا استجيب لي او قال قد اعطيت الا انه قيل لي لا نبي بعدي (وبسنده) عن علي في حديث قال دعالي رسول الله (ص) بدعوات ما يسرني ما على الارض بشيء منهن [وبسنده] عن علي في حديث قال لي رسول الله [ص] كلمة ما احب ان لي بها الدنيا [وروى] ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابن عباس ما انزل الله آية فيها يا ايها الذين آمنوا الا وعلي رأسها واميرها [وبسنده] عن حذيفة بن اليمان قالوا يا رسول الله الا تستخلف عليا قال ان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم [وبسنده] عن حذيفة قال رسول الله [ص] ان تستخلفوا عليا - وما اراكم فاعلين - تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء [وبسنده] عن معاذ بن جبل قال النبي [ص] ياعلي اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية [وفي رواية] وارافهم بالرعية

واعلمهم بالقضية واعظمهم مزية يوم القيامة [وفي الحلية] بسنده عن انس ابن مالك بعثني النبي [ص] الى ابي برزة الاسلمي فقال له سوانا اسمع - يا ابا برزة ان رب العالمين عهد الي عهدا في علي بن ابي طالب قال انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني يا ابا برزة علي ابن ابي طالب اميني غدا في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي وصاحب رايتي يوم القيامة [وبسنده] عن ابي برزة قال رسول الله [ص] ان الله تعالى عهد الي عهدا في علي فقلت يارب بينه لي فقال اسمع فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فجاء علي فبشرته [الى ان قال] قلت اللهم اجعل قلبه واجل ربيعه الايمان فقال الله قد فعلت به ذلك ثم انه رفع الي انه سيخصه من البلاء بشيئ لم يخص به احدا من اصحابي فقلت يا رب اخي وصاحبي فقال ان هذا شيئ قد سبق انه مبتلى ومبتلى به

(الشورى)

لما طعن عمر في اواخر سنة ٢٣ جعل الامر شورى بين ستة علي وعثمن وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقال ان رسول الله (ص) مات وهو راض عن هذه الستة وفي رواية قال انهم من اهل الجنة وامر ان يؤخذ باكثرية الاصوات كما هي العادة المتبعة في هذا الزمان فان تساوت رجح الجانب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف وامر

ابا طلحة الانصاري فقال كن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فقف على باب البيت الذي فيه هؤلاء الستة ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثه وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف فارجع الى ماقد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثه الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم وكان قد دعاهم فحضروا فوصف كل واحد منهم بوصف عابه به على ماذكره الجاحظ في كتاب السفيانية وذكره غيره في باب فراسة عمر فقال للزبير اما انت فوقس لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدمن شعير وقال لطلحة لقد مات رسول الله «ص» ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب (وهي قوله ماالذي يغنيه حجابهن اليوم «سيموت غدا فننكحهن) وقال لسعد انما انت صاحب مقنب وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس وقال لعبد الرحمن بن عوف بعد مامدح ايمانه ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وقال لعلي لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء وقال لعثمن كأني بك قد قلدتك قريش هذا الامر فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء. وروى الطبري في تاريخه عن عمرو بن ميمون الاودي في حديث قال ثم راحوا فقالوا ياامير

المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت اجمعت ان انظر فاولي رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي ورهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره ومتوف عمر فما اريد ان اتحملها حيا وميتا عليكم هاؤلاء الرهط الحديث. فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم فقال طلحة قد وهبت حقي من الشورى لعثمن فقال الزبير قد وهبت حقي لعلي فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن لانهما من بني زهرة فقال عبد الرحمن لعلي وعثمن ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم اني اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فقال لعلي ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي. وفي رواية الطبري على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي. وفي رواية اخرى للطبري قال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي. وفي رواية ابن الاثير في اسد الغابة ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين فقال فيما استطعت فعدل الى عثمن فقال ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين قال نعم فبايعه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين. قال الطبري فقال علي حبوته حبو دهر ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون فقال

عبد الرحمن ياعلي لاتجعل على نفسك سبيلا فقال المقداد ياعبد الرحمن اما والله لقد تركته يعني عليا من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يامقداد لقد اجتهدت للمسلمين فقال المقداد مارأيت مثل ماأتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلا مااقول ان احدا اعلم ولا اقضى منه بالعدل اما والله لو اجد اعوانا اه ويقال ان عليا قال له والله مافعلتها الا لأنك رجوت منه مثل مارجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمن وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن وفي تاريخ ابي الفدا لما احدث عثمن ما احدث من توليته الامصار للأحداث من اقاربه روي انه قيل لعبد الرحمن بن عوف هذا كله فعلك فقال لم اظن به هذا لكن لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمن ودخل عليه عثمن عائدا في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه اه. وفي القصة امور تستلفت النظر فان الخليفة قد عاب كلا من الخمسة بامر يبعده عن الخلافة ولم يقل في حق علي الا ان فيه دعابة وليس فيها ما يضير وشهد له مؤكدا بالقسم بانه ان وليهم ليحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء وانه احرى ان يحملهم على الحق واعتذر عن عدم توليته بانه لايريد ان يتحملها حيا وميتا مع ان جعل الامر شورى بين ستة لايخرجه عن تحملها ميتا وعند التساوي امر بترجيح الجانب الذي فيه عبد الرحمن مع شهادته لعلي بانه ان وليهم يحملهم على الحق الواضح والمحجة البيضا فاحرى ان

يرجح عند التساوي الجانب الذي هو فيه ثم ان عليا لم يكن له في ظاهر الحال الا صوتان من الستة صوته وصوت الزبير والاربعة الباقية ليست في جانبه فطلحة لايريده وعبد الرحمن كان صهر عثمن لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحت عبد الرحمن وهي مع ذلك اخت عثمن من امه وسعد لايخالف عبد الرحمن اذ كلاهما من بني زهرة وسعد لم يكن له هوى في علي ولما بويع بالخلافة لم يبايعه ولذلك قال علي فيما رواه الطبري لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بي عثمن وقال كونوا مع الاكثر فان تساووا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لايخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمن فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بله اني لاارجو الا احدهما ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية　　غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط ابن يعمر مارئا　　نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

اما مايذكره بعض المؤرخين من مجابهة العباس عليا بعد هذا الكلام بقوله : لم ارفعك في شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله « ص » ان تسأله فيمن هذا الامر فأبيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لاتدخل معهم فابيت (الحديث) فباطل (اولا) ان العباس كان اعرف بمقام علي واشد تعظيما له من ان يجابهه بمثل هذا الكلام (ثانيا) ان العباس نفسه سأل النبي « ص » هل

يكون الامر فيهم بعده فقال له « ص » انتم المستضعفون بعدي فكيف يلوم عليا على عدم سؤاله (ثالثا) ان النبي « ص » طلب في مرضه دواة وكتفا ليكتب لهم مالا يضلون بعده فلم يفعلوا فما فائدة سؤال علي له (رابعا) قد اجاب علي « ع » العباس عن الامر الثاني يوم وفاة النبي « ص » بقوله لم اكن لأدع رسول الله « ص » بلا دفن واشتغل بذلك فكيف يلومه عليه ثانيا (خامسا) كيف يلومه على الدخول في الشورى ولم يكن ذلك اختياريا بظاهر الحال مع ان دخوله فيها كان يرجى منه الحصول على حقه ولا قطع بعدمه . فالمتامل في ذلك كله يظهر له انه لم يكن المقصود من الشورى الشورى بل تثبيت خلافة عثمن بوجه قانوني محكم (وروى) الطبري في تاريخه ان عليا خطب عند اجتماع القوم للشورى فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله « ص » عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم انشأ يقول :

فان تك جاسم هلكت فاني ... بما فعلت بنو عبد بن ضخم

مطيع في الهواجر كل عي ... بصير بالنوى من كل نجم اهـ

ومما يستلفت النظر قول عبد الرحمن بن عوف على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين فان اراد سيرتهما الموافقة للكتاب والسنة فذكرهما يغني عنها وان اريد المخالفة لها فبطلانه ظاهر وان اريد الرجوع الى سيرتهما فيما لانص فيه فغير صحيح اذ كل حكم لابد ان يكون له مرجع في الكتاب والسنة ولو بعموم او اطلاق لاسيما بعد قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم مع انه لادليل على حجية قول الصحابي فيما لانص فيه وان اريد سيرتهما في المباحات لم يحتج الى كل هذا الاهتمام ثم قوله واجتهاد رأيي على رواية الجاحظ لايكاد يصح على مذهب الامامية من عدم جواز الاجتهاد للنبي والامام اما النبي فما يحكم به ان هو الا وحي يوحى واما الامام فيعمل باقوال النبي « ص » لا بالاجتهاد اما قوله ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي او على جهدي من ذلك وطاقتي على روايتي الطبري او فيما استطعت على رواية ابن الأثير فلعله غير خال من التورية والمداراة ويمكن ان يكون هو الاصح . ومع ذلك لم يرض منه عبد الرحمن به حتى يصرح .

بيعته (ع) بالخلافة

بويع علي عليه السلام بالخلافة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة على رواية الطبري سنة خمس وثلاثين وكان قتل عثمن يوم الجمعة لثمان عشرة ليله خلت من ذي الحجة فكان بين قتله وبيعة علي سبعة ايام . وروى الحاكم في المستدرك بسنده انه استخلف علي بن ابي طالب سنة

خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وخمسين سنة واشهر. وقال الحاكم في المستدرك: اختلفت الروايات في وقته فقيل انه بويع بعد اربعة ايام من قتل عثمن وقيل بعد خمس وقيل بعد ثلاث وقيل بويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة قال واصح الروايات انه امتنع عن البيعة الى ان دفن عثمن ثم بويع على منبر رسول الله «ص» ظاهرا وكان اول من بايعه طلحة فقال هذه بيعة تنكث

وروى الحاكم في المستدرك بسنده انه لما بويع علي بن ابي طالب على منبر رسول الله «ص» قال خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر

اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه	اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشا ماتشق غباره	اذا ماجرى يوما على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله	ومافيهم كل الذي فيه من حسن

وروى فيه بسنده انها لما جاءت بيعة علي الى حذيفة قال لا ابايع بعده الا اصعر او ابتر

قال الطبري اختلف السلف من اهل السير في بيعة من بايعه والوقت الذي بويع فيه وقال ابن الاثير اختلفوا في كيفية بيعته (اقول) ونحن نذكر ذلك مقتبسا من مجموع مارواه الطبري وذكره ابن الاثير وهو انه لما قتل عثمن اجتمع اصحاب رسول الله «ص» من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا انه لابد للناس من امام قال لاحاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به قالوا مانختار غيرك وترددوا اليه

مرارا وقالوا له في آخر ذلك انا لانجد اليوم احدا احق بهذا الأمر منك لاقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله «ص» فقال لاتفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فقالوا لا والله مانحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لاتكون خفيا ولا تكون الا عن رضا المسلمين وكان في بيته وقيل في بعض حيطان المدينة (وفي رواية) فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى مانزل بالاسلام فقال دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون له امراً له وجوه والوان لاتقوم له القلوب ولاتثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى مانحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة فقال قد اجبتكم واني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم. فلما دخل المسجد دخل المهاجرون والانصار فبايعوه ثم بايعه الناس فكان اول من بايعه طلحه والزبير فنظر حبيب بن ابي ذؤيب الى طلحة حين بايع فقال اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لايتم هذا الامر وجاؤا بسعد فقال علي بايع قال لاابايع حتى يبايع الناس وجاؤا بابن عمر فقال مثل ذلك فقال ائتني بكفيل قال لاارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال علي دعوه انا كفيله انك ماعلمت لسيء الخلق صغيرا وكبيرا (اقول) وادعى بعضهم ان طلحة والزبير بايعا مكرهين ولكن النظر الصحيح ينفي ذلك فمن لم يقبل اول الامر بالبيعة حتى الحوا عليه الحاحا شديدا لايمكن ان يبدأ بيعته بالاكراه ومن لم يكره سعدا وابن عمر عليها وليسا بدون طلحة والزبير مكانة في الناس لاسيما سعد لايمكن ان يكره طلحة والزبير على البيعة (وروى) الطبري

بسنده عن عبد الله بن الحسن قال بايعت الانصار عليا الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع ابن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية قال اما حسان فكان شاعرا لايبالي ماصنع واما زيد بن ثابت فولاه عثمن الديوان وبيت المال فلما حصر عثمن قال يامعشر الانصار كونوا انصار الله مرتين فقال ابو ايوب ماتنصره الا لأنه اكثر لك من العبدان فاما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك مااخذ منهم له . ثم روى بسنده قال بايع الناس عليا بالمدينة وتربص سبعة نفر فلم يبايعوه سعد بن ابي وقاص وابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمه بن وقش واسامة بن زيد ولم يتخلف احد من الانصار الا بايع وقال ابن الاثير ولم يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة ابن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه وهرب فلحق بالشام فكان معوية يعلق قميص عثمن وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظا وجدوا في امرهم ثم يرفعه فاذا احس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرك لها حوارها تحن فيعلقها . وهرب بنو امية فلحقوا بمكة وجيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وفي اسد الغابة : تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وسعد

واسامة وغيرهم فلم يلزمهم بالبيعة وسئل علي عمن تخلف عن بيعته فقال اولئك تعدوا عن الحق ولم ينصروا الباطل وتخلف عنه اهل الشام مع معوية فلم يبايعوه . وفي الفصول المهمة تخلف عنه نفر يسير منهم محمد ابن مسلمة والنعمان بن بشير ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد و كعب ابن عجرة وصهيب بن سنان واسامة بن زيد . وفي ارشاد المفيد روى الشعبي انه لما اعتزل سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر و محمد بن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على مابويع عليه من كان قبلي وانما الخيار للناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحد واني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم وايم الله لأنصحن للخصم ولأنصفن المظلوم وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بيني وبينهم (قال) الحاكم في المستدرك اما قول من زعم ان عبد الله بن عمر وابا مسعود الانصارى وسعد بن ابي وقاص وابا موسى الاشعري ومحمد ابن مسلمة الانصارى واسامة بن زيد قعدوا عن بيعته فان هذا قول من يجحد حقيقة تلك الاحوال فاسمع الآن حقيقتها . قال اما عبد الله بن عمر وروى حديثا عن الزهرى عن حمزة بن عبد الله بن عمر انه بينما هو جالس مع ابيه اذ جاءه رجل من اهل العراق فقال يا ابا عبد الرحمن اني والله لقد

حرصت ان اتسم بسمتك واقتدي بك في امر فرقة الناس واعتزل الشر ما استطعت واني اقرأ آية من كتاب الله محكمة قد اخذت بقلبي فاخبرني عنها قول الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين اخبرني عن هذه الآية فقال عبد الله مالك ولذلك انصرف عني فانطلق حتى توارى عنا سواده واقبل علينا عبد الله بن عمر فقال ماوجدت في نفسي من شيء ماوجدت في نفسي في امر هذه الآية اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله عز وجل ثم قال الحاكم: هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين وانما اقتصرت على حديث الزهري لأنه صحيح على شرط الشيخين (اقول) قد احتج هذا العراقي على ابن عمر بما لم يستطع رده وما كان ينبغي ان يقول له مالك ولذلك فان هذا انما يقال لمن يدخل فيما لا يعنيه لا لمن يأمر بمعروف ويرشد الى اهم واجب ويحتج بالدليل القاطع والبرهان الساطع بل كان يلزم ان يمدحه ويقول له اصبت وارشدت ولا ان يطرده ويقول انصرف عني بل يقول له مرحبا بك ويعترف امامه بخطائه كما اعترف امام جلسائه

قال الحاكم: واما ماذكر من امساك اسامة بن زيد وذكر حديثا مسندا عن اسامة قال بعثني رسول الله «ص» في سرية في اناس من اصحابه فاستبقنا انا ورجل من الانصار الى العدو فحملت على رجل فلما دنوت منه كبر فطعنته فقتلته ورايت انه انما فعل ذلك ليحرز دمه فلما

رجعنا سبقني الى النبي « ص » فقال يارسول الله لافارس خير من فارسكم انا استلحقنا رجلا فسبقني اليه فكبر فلم يمنعه ذلك ان قتله فقال النبي « ص » يا اسامة ماصنعت اليوم فقلت حملت على رجل فكبر فرأيت انه انما فعل ليحرز دمه فقتلته فقال كيف بعد الله اكبر فهلا شققت عن قلبه فلا اقاتل رجلا يقول الله اكبر مما نهاني « ص » حتى القاه .

قال واما ماذكر من اعتزال سعد بن ابي وقاص عن القتال وذكر حديثا مسندا ان سعد بن مالك قال له رجل ان عليا يقع فيك انك تخلفت عنه فقال سعد والله انه لراي رايته اخطأ رايي ان علي بن ابي طالب اعطي ثلاثا لان اكون اعطيت احداهن احب الي من الدنيا وما فيها لقد قال له رسول الله « ص » يوم غدير خم : هل تعلمون اني اولى بالمؤمنين قلنا نعم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وجيء به يوم خيبر وهو ارمد مايبصر فقال يارسول الله اني ارمد فتفل في عينيه ودعا له فلم يرمد حتى قتل وفتح عليه خيبر واخرج رسول الله « ص » عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليا فقال ماانا اخرجتكم واسكنته ولكن الله اخرجكم واسكنه . واما ماذكر من اعتزال ابي مسعود الانصاري وابي موسى الاشعري فانهما كانا على الكوفة فارسل محمدا ابنه ومحمد بن ابي بكر لاخذ البيعة فامتنع ابو موسى ان يبايع فبعث اليه عمار بن ياسر والحسن بن علي فعزلاه واستعمل قرظة بن كعب فلم يزل عاملا حتى قدم علي من البصرة فعزله فلما سار الى صفين استخلف

عقبة بن عمرو وابا مسعود الانصاري حتى قدم من صفين

واما قصة اعتزال محمد بن مسلمة الانصاري عن البيعة فروى عنه انه قال يارسول الله كيف اصنع اذا اختلفت المصلون قال تخرج بسيفك الى الحرة فتضرب به بها ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية او يد خاطئة

قال الحاكم بهذه الاسباب وما جانس ، كان اعتزل من اعتزال عن القتال مع علي وقتال من قاتله اه (اقول) حاصل ماذكره ان امتناع من امتنع عن بيعته ليس لاعتقادهم عدم اهليته للخلافة ولا عنادا بل لشبهة دخلت عليهم . فابن عمر وسعد ظنا انها فتنة الارجح عدم الدخول فيها ثم بان لهما خطاؤهما وندما على ترك القتال وعدا انفسهما مذنبين واسامة دخلت عليه شبهة عدم جواز قتل من اظهر الاسلام ولم يتفطن للفرق بين المقامين وانها شبهة واهية وابو مسعود استخلفه على الكوفة حيث سار الى صفين فدل على انه بايع وتاب وانحصر الاصرار والامتناع في ابي موسى وهذا الذي ذكره الحاكم لايصلح ان يكون عذرا مبررا لامتناع هاؤلاء عن البيعة وقتال اهل البغي ولا الحاكم اراد ان يعتذر عنهم بذلك انما اراد بيان حقيقة الحال في قعودهم

(وروى) الطبري ماحاصله انه اجتمع الى علي طلحة والزبير في عدة من الصحابة وطلبوا منه ان يقيم الحد على من شرك في دم عثمن ممن في المدينة وانه ردهم ردا رفيقا فقال ياأخوتاه لست اجهل ماتعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم فهل ترون موضعا لقدرة على ماتريدون قالوا لا ثم طلب

منهم الهدوء حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها واشتد على قريش
وحال بينهم وبين الخروج وانما هيجه على ذلك هرب بني امية وتفرق
القوم بعضهم يقول لترك هذا الامر الى ماقال علي امثل وبعضهم يقول ان
عليا لمستغن برأيه وامره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش اشد من
غيره فذكر ذلك لعلي فقام فحمد الله واثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته
اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر
من الله عز وجل ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه وقال
يامعشر الاعراب الحقوا بمياهكم (وروى) الطبري ايضا ماحاصله ان عليا
(ع) قال لابن عباس سر الى الشام فقد وليتكها فلم يقبل واعتذر بالخوف
من معوية قال ولكن اكتب اليه فمنه وعده فابى علي وقال والله لا كان
هذا ابدا وان المغيرة بن شعبة اشار على علي باقرار معوية وعمال عثمن
على اعمالهم فاذا بايعوا له واطمأن الامر له عزل من احب واقر من احب
فابى عليه وقال: والله لاداهن في ديني ولا اعطي الدنيء في امري قال
فانزع من شئت واترك معوية فان له جرأة وهو في اهل الشام يسمع منه
فقال له لا استعمل معوية يومين ابدا ثم جاءه فاشار عليه بعزلهم فسئل
عن ذلك فقال نصحته في الاولى فعصاني فغششته في الثانية وان ابن
عباس وافق المغيرة على رايه واشار عليه بان يثبت معوية وقال فان بايع
لك فعلي ان اقلعه من منزله فقال والله لاعطيه الا السيف ثم تمثل:

وما ميتة ان متها غير عاجز   بعار اذا ماغالت النفس غولها

وفي هذه الرواية مايقتضى التامل اما اشارة المغيرة عليه اولا بما زعمه

نصحا فالمغيرة لم يكن يرجى منه النصح لعلي وكان علي اعرف الناس به
ولا يبعد ان يكون غاشا في المقامين واراد بالاشارة بتثبيت معوية النصح
لمعوية لا لعلي وباظهار الموافقة ثانيا التقرب الى علي ودفع التهمة عن نفسه
فان عليا اذا اقره لم يكن في استطاعته عزله ومتى هم بعزله خلعه وطلب
بدم عثمن واستطاع استمالة اهل الشام لذلك بما استمالهم به اولا بانه ولي
الدم مع ان معاوية في دهائه كان يعلم ان عليا اذا ولاه لا بد ان يعزله فلم
تكن لتنطلي عليه هذه الحيلة فلو كتب اليه علي عهده على الشام لرد ذلك
وقال له ثبت خلافتك اولا وابرأ من دم عثمن اوسلم الينا قتلته فلم يكن
في ذلك فائدة غير تولية من لا يستجيز علي توليته (وبالجملة) هذه حال من يريد
ان يداهن معاوية ويستفيد من مسالمته ان تثبت له الخلافة والامرة
فيستمر على مداهنته محافظة على ملكه وامرته كما يفعله اليوم وقبل اليوم
من يريد امارة ونحوها فيداهن ويحابي ويمدح من يستحق الذم ويذم
من يستحق المدح ويرتكب ما لا يرضي الله في سبيل المحافظة على امرته
وعدم الاخلال بها اما امير المؤمنين عليه السلام فلم يكن للامرة عنده
شيئ من الاهمية وقد صرح بذلك لابن عباس لما كان نازلا بذي قار لما
قال له عن النعل انها خير عنده من امرتهم الا ان يقيم حقا او يدفع باطلا
فعلي كان رجلا الاهيا لا رجل دنيا (فان قال قائل) ان المداراة لابد منها في ذلك
بل هي لازمة في الشرع كما كان يصنع النبي (ص) مع المؤلفة قلوبهم بل
الله تعالى قد فرض لهم نصيبا من الزكاة (قلنا) كل ذلك ما لم يستلزم ارتكاب
محرم او اخلالا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما كان يصنع مع

المؤلفة قلوبهم اجنبي عن ذلك

(اول خطبة خطبها علي « ع » حين استخلف)

فاول خطبة خطبها حين استخلف فيما رواه الطبري بسنده عن علي ابن الحسين . حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض ادوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لا يحل دم امرئ مسلم الا بما يجب فان النار امامكم وان ما خلفكم الساعة تحدوكم فخففوا تلحقوا اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده انكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ثم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فدعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض (قال الطبري) فلما فرغ من خطبته قال المصريون وفي رواية قالت السبائية اي اصحاب عبد الله بن سبأ (اقول) ان صحت الرواية فالقائل واحد منهم ولا يمكن ان يكون جميعهم فكأن الراوي ظن انه يعبر عن رأيهم

خذها اليك واحذرن اباحسن ... انا نمر الامر امرار الرسن
صولة اقوام كاشداد السفن ... بمشرفيات كغدران اللبن
ونطعن الملك بلين كالشطن ... حتى يمرن على غير عنن

فقال علي

اني عجزت عجزة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر
ارفع من ذيلي ما كنت اجر واجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبني العجول المنتصر او تتركوني والسلاح يبتدر

ومن مجموع ما تقدم يعلم حراجة موقف علي عليه السلام وتشعب الامور عليه وانه ساسها بحكمة وسياسة رشيدة لا يمكن لاحد يريد ان يجمع بين رضا الله وسياسة الخلافة والامرة ان يأتي باحسن منها واوفق بالمصلحة بل ولا بمثلها فالشورى كانت قد غرست في نفس طلحة والزبير وغيرهما انهما اهل للخلافة وطمحت بذلك نفوسهما الى مساماة علي ومباراته فيها والاحداث التي وقعت في زمن عثمن كانت اثرت في النفوس والاخلاق اثرها وحساد علي ومنافسوه واصحاب الثارات والدماء التي اهرقها في سبيل توطيد الاسلام لم يزالوا باقين وعدوه الالد معوية متمكن من الشام قد حكمها واستوطنها اعواما عديدة وعرف اخلاق اهلها وعلم من اين تؤكل الكتف وقتل عثمن كان قد فتح بابا واسعا لمن يريد الفتن والوصول الى آمال ما كان يحلم بها وكانت بسببه الآراء قد تشعبت والقلوب قد تنافرت وصار الناس احزابا وفرقا وتمهدت السبيل لكل ذي غاية وغرض وقد اشار الى بعض ذلك امير المؤمنين عليه السلام بقوله في كلامه المتقدم : انا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان الخ . والذي زاد الموقف حراجة ان عليا عليه السلام كان رجل دين لا يستحل ان يخل بشيء من امر الدين لأجل الدنيا وكان خصومه بالعكس ومع ذلك فقد ساس الامة سياسة بهرت العقول واستعمل

المداراة والشدة واللين كلا في محله حيث لايخل بشيء من امور الشرع .

(ارسال امير المؤمنين «ع» عماله الى الامصار)

قال الطبري وابن الاثير لما دخلت سنة ٣٦ فرق علي عماله فبعث عثمن بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد بن عبادة على مصر وسهل بن حنيف على الشام ومخنف بن سليم على اصبهان وهمدان فاما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من انت قال امير قالوا على اي شيء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمن فحيهلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال اوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي واما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا له من انت قال من قتلة عثمن فانا اطلب من آوي اليه فانتصر به لله قالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق اهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخربتا (بخربتا ابن الاثير) وقالوا ان قتل قتلة عثمن فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نحرك او نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي مالم يقد اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى امير المؤمنين بذلك واما عثمن ابن حنيف فسار فلم يرده احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر في ذلك رأيا ولا استقلالا بحرب (وعبد الله بن عامر كان عامل عثمن عليها) وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وفرقة قالت ننظر

مايصنع اهل المدينة واما عمارة بن شهاب فلما بلغ زبالة لقيه طليحة ابن خويلد وكان خرج يطلب بثار عثمن فقال له ارجع فان القوم لايريدون باميرهم بدلا فان ابيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى علي بالخبر (وكان عامل عثمن على الكوفة ابو موسى الاشعري على الصلاة) وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية (١)(عامل عثمن على صنعاء) كل شيء من الجباية وخرج به على حاميته الى مكة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن وكتب علي الى ابي موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي به حتى كان علي كأنه يشاهدهم وكتب علي الى معوية مع سبرة الجهني(امابعد)فان الناس قدقتلوا عثمن عن غير مشورة مني وبايعوني بمشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلم يجبه معوية بشيء وكلما يتنجز جوابه لم يزده على قوله

ادم ادامة حصن اوخذن بيدي ... حرباضروساتشب الجزل والضرما

في جاركم وابنكم اذ كان مقتله ... شنعاء شيبت الاصداغ واللما

اعيا المسود بها والسيدون فلم ... يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمن في صفر دعا معوية رجلا من بني عبس يدعى قبيصة فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معوية الى علي وقال له اذا دخلت المدينه فاقبض على اسفل الطومار ثم اوصاه بما يقول واعاد رسول علي معه فقدما المدينة في ربيع الاول فدخلها العبسي

(١) بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة التحتية وهي امه واسم ابيه امية ـ المؤلف ـ

كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا ان معوية معترض ودخل الرسول على علي فدفع اليه الطومار ففض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ماوراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسول لايقتل قال تركت قوما لايرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمن وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق قال امني يطلبون دم عثمن الست موتورا كترة عثمن اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمن نجا والله قتلة عثمن الا ان يشاء الله فانه اذا اراد امرا اصابه اخرج فخرج العبسي . وقال ابن ابي الحديد ان معوية كتب مع العبسي الى الزبير بن العوام لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معويه بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لايسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لاشيء بعد هذين المصريين وقد بايعت لطلحة من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمن وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخدل مناويكما فلما وصل الكتاب الى الزبير سر به واقرأه طلحة فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي واحب اهل المدينة ان يعلموا رأي علي في معوية وقتاله اهل القبلة فدسوا اليه زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعا الى علي فدخل عليه فجلس فقال له علي يازياد تهيأ فقال لاي شيء فقال لغزو الشام فقال زياد الرفق والاناة امثل وقال

ومن لم يصانع في امور كثيرة　　يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

فتمثل علي وكأنه لايريده

متى تجمع القلب الذكي وصارما　　　وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه فقالوا ماوراءك قال السيف ياقوم ودعا علي محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر ابن ابي سلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ميسرته وجعل على مقدمته ابا ليلى بن عمر بن الجراح ابن اخي ابي عبيدة بن الجراح واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمن احدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمن بن حنيف والى ابي موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام. قال الطبري واقبل علي على التهيؤ والتجهز لغزو الشام وخطب اهل المدينة فقال:

ان الله عز وجل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق وامر قائم واضح لايهلك عنه الا هالك وان المبتدعات والشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله وان في سلطان الله عصمة امركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يأرز الامر اليها انهضوا الى هاؤلاء القوم الذين يريدون ان يفرقوا جماعتكم لعل الله يصلح بكم ماافسد اهل الآفاق

(حرب الجمل)

في جمادي الثانية سنة ٣٦ هـ. في شرح النهج: روى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بسرف فلم

شك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لعثمن وسحقا ايه ذا
الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكأني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا
الابل ودعدعوها قال وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان
عائشة لما بلغها قتل عثمن وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع
لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى سرف استقبلها
عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ماعندك قال قتل عثمن قالت ثم ماذا قال
ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء
انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ماقلت
لك ياأم المؤمنين فولولت فقال لها ماشأنك ياأم المؤمنين والله ما اعرف
بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته
فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت علي جوابا قال وقد روي من طرق
مختلفة انه لما بلغها قتله وهي بمكة قالت ابعده الله قال وروى قيس ابن ابي
حازم الى ان قال ثم امرت برد ركائبها الى مكة ورأيتها في مسيرها الى
مكة تخاطب نفسها قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها ياام المؤمنين الم اسمعك
آنفا تقولين ابعده الله وقد رايتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا
فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم استتابوه حتى اذا
تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه . وقال ابن
الاثير ان عائشة كانت خرجت الى مكة وعثمان محصور ثم خرجت من
مكة تريد المدينة قال الطبري فيما رواه بسنده وذكره ابن الاثير ايضا
فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد او

عبد بن ابي سلمة وهو ابن أم كلاب فقالت له مهيم (١) قال قتل عثمن وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اخذها اهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خير مجاز اجتمعوا على بيعة علي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمن مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ولم والله ان اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول فقال لها ابن ام كلاب

منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك في قتله وقاتله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرأ يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب اثوابها وما من وفى مثل من قد غدر

فدخلت مكة وقصدت الحجر فسترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت ايها الناس ان الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان

(١) مهيم بوزن مريم كلمة يراد بها السؤال والاستفهام ــ المؤلف ــ

فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمن خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء اي يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمن على مكة ها انا اول طالب فكان اول مجيب وتبعه بنو امية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة الى مكة بعد قتل عثمن ورفعوا رؤوسهم وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني امية وقدم عليهم عبد الله بن عامر بن كريز من البصرة بمال كثير ويعلى بن امية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة الف درهم فاناخ بالابطح . وروى الطبري بسنده عن عبيد بن عمر القرشي قال قدم عليها مكة رجل يقال له اخضر فقالت ماصنع الناس فقال قتل عثمن المصريين قالت انا لله وانا اليه راجعون ايقتل قوما جاؤا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لانرضى ثم قدم آخر فقالت ماصنع الناس قال قتل المصريون عثمن قالت العجب لأخضر زعم ان المقتول هو القاتل وطلب طلحة والزبير من علي ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال بل تقيمان معي فاني لاستغني عن رايكما وقيل استشار ابن عباس فلم يشر به قال ابن ابي الحديد فاستأذناه في العمرة فقال لهما ماالعمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ماالخلاف عليه ولا نكث البيعة يريدان وما رايهما غير العمرة قال فاعيدا البيعة لي ثانية

فاعاداها باشد مايكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا قال والله لا ترونهما الا في فتنة يقتلان فيها قالوا ياامير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا . وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ماوراءكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لايعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فأمرتهم عائشة بالخروج الى المدينة فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معويه فأتوا البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا اقمت كما اقام معوية فنكتفى بك ثم نأتي الكوفه فنسد على هؤلاء القوم المذاهب فاستقام الرأي على البصرة وقال لها طلحة والزبير نأتي ارضا قد ضاعت منا وصارت الى علي وسيحتجون علينا ببيعتنا له ويتركوننا الا ان تخرجي فتامري بمثل ما امرت في مكة وكان علي عليه السلام بعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعي فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انما انا من اهل المدينة فان يخرجوا اخرج وان يقعدوا اقعد قال فاعطني كفيلا قال لا افعل فقال له علي لولا ماعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتني دعوه فانا كفيله وخرج ابن عمر من تحت ليلته الى مكة فدعوه ليسير معهم فابى وجاءت عائشة الى ام سلمة تطلب اليها ان تخرج معها الى البصرة مع علمها بميل ام سلمة الى علي وظنها القوي بانها لاتجيبها الى ذلك لكن حب الشيء والحرص عليه يدعو الى التوسل لحصوله ولو بالامور المستبعد حصولها .

عن المفيد في كتاب الاختصاص عن محمد بن علي بن شاذان عن احمد بن يحي النحوي ابي العباس ثعلب عن احمد بن سهل عن يحي ابن محمد بن اسحق بن موسى عن احمد بن قتيبة عن عبد الحكم القتبي عن ابي كيسة ويزيد بن دومان قالا : لما اجمعت عائشة على الخروج الى البصرة اتت ام سلمة وكانت بمكة فقالت يا ابنة ابي امية كنت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله «ص» يقمؤ (١) في بيتك وكان يقسم لنا في بيتك وكان ينزل عليه الوحي في بيتك قالت لها يا ابنة ابي بكر لقد زرتني وما كنت زوارة ولأمر ماتقولين هذه المقالة قالت ان ابني (٢) وابن اختي (٣) اخبراني ان الرجل قتل مظلوما وان بالبصرة مائة الف سيف يطاوعون فهل لك ان اخرج انا وانت لعل الله يصلح بنا بين فئتين متناجزتين او قالت متناحرتين فقالت يا ابنة ابي بكر ابدم عثمن تطلبين فلقد كنت اشد الناس عليه وان كنت لتدعينه بالنبز ام امرابن

---

(١) قمأ كجمع وكرم قال ابو العباس ثعلب يقمؤ في بيتك يعني يأكل ويشرب وفي النهاية قمأت بالمكان دخلته واقمت به وفي القاموس قمأت الابل بالمكان اقامت به لخصبه فسمنت وتقمأ المكان وافقه فاقام به وفي الفائق يقمؤ الى المنزل يدخل ومنه اقتمى الشيء اذا جمعه

(٢) الظاهر ان يقرأ بتشديد الياء ويراد بهما طلحة والزبير وارادة احدهما لا وجه لها لكن ينافيه قولها اخبراني بألف الاثنين ولعله تحريف والصواب اخبروني

(٣) هو عبد الله بن الزبير لان امه اسماء بنت ابي بكر

ـ المؤلف ـ

ابي طالب تنقضين فقد بايعه المهاجرون والانصار انك سدة (١) بين رسول الله « ص » وبين امته وحجابه مضروب على حرمه «٢» وقد جمع القرآن ذيلك (٣) فلا تندحيه(٤)وسكن (وسكني خ ل)

---

(١) السدة بضم السين وفتح الدال المشددة الباب في النهاية في حديث ام سلمة انها قالت لعائشه لما ارادت الخروج الى البصرة انك سدة بين رسول الله «ص» وامته اي باب فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله (ص) في حريمه وحوزته واستفتح ماحماه فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج وفي الفائق تريد انك من رسول الله «ص» بمنزلة سدة الدار من اهلها فان نابك احد بنائبة او نال منك نائل فقد ناب رسول الله « ص » ونال منه فلا تعرضي بخروجك اهل الاسلام لهتك حرمة رسول الله « ص »

(٢) بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وهو كالمفسر لقولها انت سدة الخ . وفي الفائق وحجابك مضروب على حرمته .

(٣) جمع الذيل كناية عن الستر وعدم التبرج واسناد ذلك الى القرآن مجاز باعتبار انه امر فيه بما يقتضي ذلك بقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن وقرن في بيوتكن ولا تبرجن .

(٤) في القاموس ندحه كمنعه وسعه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اى لاتوسعيه بخروجك الى البصرة اه وفي النهاية عقيراك ندحت الشيء اذا وسعته وفي حديث ام سلمة قالت لعائشة قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لاتوسعيه وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولاتبرجن اه وفي تاج العروس ويروى لاتبدحيه بالباء اي لاتفتحيه من البدح وهو العلانية ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن وقال الازهري من قاله بالباء ذهب الى البداح وهو مااتسع من الارض ومن قاله بالنون ذهب به الى الندح وهو السعة اه

ـــ المؤلف ـــ

عقيراك(١) فلا تضحي(٢) بها او فلا تصحر بها الله من وراء هذه الامة(٣) قد علم رسول الله «ص» مكانك ولو اراد ان يعهد اليك علت عات(٤)

---

(١) في النهاية: سكن عقيراك اي اسكنك بيتك وسترك فيه فلا تبرزيه وهو اسم مصغر مشتق من عقر الدار قال القتيبي «هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب غريب الحديث» لم اسمع بعقيرى الا في هذا الحديث اه وقال ثعلب سكني عقيرك مقامك وبذلك سمي العقار لانه اصل ثابت وعقر الدار اصلها وعقر المرأة ثمن بضعها وفي الفائق العقيري كانها تصغير العقرى فعلى من عقر اذا بقي في مكانه لا يتقدم ولا يتأخر فزعا او اسفا او خجلا واصله من عقرت به اذا اطلت حبسه كانك عقرت راحلته فبقي لا يقدر على البراح ارادت نفسها اي سكني نفسك التي صفتها وحقها ان تلزم مكانها ولا تبرح بيتها واعملي بقوله تعالى وقرن في بيوتكن.

(٢) قال ثعلب فلا تضحي بها قال الله عز وجل وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا تبرز للشمس وقال النبي «ص» لرجل محرم اضح لمن احرمت له اي اخرج الى البراز والموضع الظاهر المنكشف من الاغطية والستور اه وفي رواية الفائق فلا تصحر بها قال اصحر اي خرج الى الصحراء واصحر به غيره وقد جاء هنا متعدى على حذف الجار وايصال الفعل اه ويوشك ان يكون تصحر بها مصحف تضحي بها وان اتحد المعنى.

(٣) اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم محيط.

(٤) علت كقلت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الصواب والعول الميل والجور. قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا. ومن الناس من يرويه علت علت بكسر العين اي ذهبت في البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد اي ذهب وابعد ومنه قيل للذئب عيال وفي النهاية في حديث ام سلمة قالت لعائشة لو اراد رسول الله «ص» ان يعهد اليك علت اي عدلت عن الطريق وملت وقيل جواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه اي فعل وعات كلام مستأنف اه ولكن الموجود في الفائق لو اراد ان يعهد اليك عهد علت علت مكررا وكل هذا يدل على ان جواب الشرط غير موجود في الحديث وما يوجد في بعض الكتب من ذكره بلفظ عهد او فعل اصلاح من النساخ فالمتعين ان يكون جواب لو محذوفا اي لفعل او لعهد. كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القران

المؤلف

بل قد نهاك رسول الله « ص » عن الفراطة او الفرطة (١) في البلاد ان عمود الاسلام لا ترأب به النساء ان انثلم ولا يشعب بهن ان انصدع (٢) حماديات النساء (٣) غض الاطراف (٤) وخفر الاعراض (٥) وقصر

(١) الفراطة التقدم على القوم في السير وقال ثعلب الفراطة في البلاد السعي والذهاب وفي روايه الفائق وابن قتيبة الفرطة بدون الف قال في الفائق الفرطة والفروطة التقدم وفي النهاية في حديث ام سلمة قالت لعائشة ان رسول الله «ص» نهاك عن الفرطة في الدين يعني السبق والتقدم ومجاوزة الحد اه لكن الذي في الفائق وغيره الفرطة في البلاد ثم قال في النهاية الفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم وبالفتح المرة الواحدة اه وقال ابن ابي الحديد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى الماء اي سابق

(٢) في روايه الفائق لا يثأب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع ثم قال أثابه اذا قومه وهو منقول من ثاب اذا رجع لانه رجع بالمائل الى الاستقامة اه وفي النهاية الرأب الجمع والشد ومنه حديث ام سلمة لعائشة لا يرأب بهن ان صدع اه والصدع الشق والشعب بمعنى الرأب

(٣) اي الصفات التي تحمد منهن في الغاية في الفائق يقال حماداك ان تفعل كذا اي قصاراك وغاية امرك الذي تحمد عليه اه

(٤) في الفائق هكذا اورده القتيبي وفسر الاطراف بجمع طرف وهو العين ويدفعه ان الاطراف في جمع طرف لم يرد به سماع بل قال الخليل ان الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر طرف اذا حرك جفونه في النظر ولانه غير مطابق لخفر الاعراض ولا اكاد اشك انه تصحيف والصواب غض الاطراق (اي بالقاف) والمعنى ان يغضضن من ابصارهن مطرقات اي راميات بابصارهن الى الارض ويتخفرن من السوء معرضات عنه اه ولا يبعد ان يكون الاطراف جمع طرف بالتحريك وغض الاطرف جمعها

(٥) الخفر شدة الحياء والاعراض جعله الزمخشري في الفائق بالكسر مصدر اعرض ويمكن ان يكون جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح الجسد. ــ المؤلف ــ

الوهازة (١) وما كنت قائلة لو ان رسول الله «ص» عرض لك
(عارضك خ ل) ببعض الفلوات وانت ناصته (٢) قلوصا من منهل الى
آخر ان بعين الله مهواك (٣) وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته (٤)
وتركت عهيداه (٥) اقسم بالله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي
الفردوس لاستحييت ان القى محمدا هاتكة حجابا قدضربه علي احملي حصنك
بيتك ووقاعة (٦) الستر قبرك حتي تلقيه وانت على ذلك اطوع ماتكونين
لله مالزمته (٧) وانصر ماتكونين للدين ماجلست عنه ثم قالت لو

(١) في الفائق الوهازه الخطو يقال هو يتوهز ويتوهس اذا وطئ وطئاثقيلا وقال ابن الاعرابي الوهازة مشي الخفرات اه

(٢) في الفائق نص الناقة دفعها في السير وفي النهاية النص التحريك حتى يستخرج اقصى سير الناقة واصل النص اقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع ومنه حديث ام سلمة لعائشة ما كنت قائلة لو ان رسول الله «ص» عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى منهل اي دافعة لها في السير اه ومنه حديث منصوص اي مرفوع

(٣) هويك والهوي الانحدار في السير

(٤) في الفائق وروي سجافته والسدافة والسجافة الستارة وتوجيهاهتكها واخذ وجهها كقولك لاخذ قذى العين تقذية قال العجاج يصف جيشاديوجه الارض ويستاق الشجر ، او تغييرها وجعلها لها وجها غير الوجه الاول

(٥) في الفائق العهيدى من العهد كالجهيدى والعجيلي من الجهد والعجلة يقال لابلغن جهيداى في هذا الامر وهو يمشي العجيلى

(٦) في الفائق وقاعة الستر موقعه على الارض اذا ارسلته وروي وقاعة الستر اي وساحة الستر وموضعه

(٧) في الفائق الضمير للستر والمعنى اطوع اوقات كونك وانصرها وقت لزومك ووقت جلوسك اه فاطوع مبتدا وما بعده خبر ـ المؤلف ـ

ذكرتك من رسول الله « ص » خمسا في علي لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة (١) ذات الحبب(٢). اتذكرين اذ كان رسول الله « ص » يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا فاقرع بينهن فخرج سهمي وسهمك فبينا نحن معه وهو هابط من قديد ومعه علي يحدثه فذهبت لتهجمي عليه فقلت لك رسول الله معه ابن عمه ولعل له اليه حاجة فعصيتني ورجعت باكية فسألتك فقلت بانك هجمت عليهما فقلت له ياعلي انما لي من رسول الله « ص » يوم من تسعة ايام وقد شغلته عني فاخبرتني انه قال لك اتبغضينه فما يبغضه احدا من اهلي ولا من امتي الا خرج من الايمان اتذكرين هذا ياعائشة قالت نعم قالت ويوم اراد رسول الله « ص » سفرا وانا اجش له جشيشا (٣) فقال ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب (٤)

---

(١) في الفائق لو ذكرتك قولا تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق الرقشاء الافعى اه وفي رواية ابن قتيبة لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة والظاهر ان مافي الفائق تحريف من الناسخ والصواب نهشت به وهو بالبناء للمفعول اي لعضك ونهشك ماذكره لك واذكرك به كما ينهشك افعى اي لكانت حالتك حالة من نهشته افعى وخصت الرقشاء لانها من اخبث الحيات قال النابغة :

فبتّ كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع

والافعى يوصف بالاطراق وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع قال الشاعر يصف افعى

اصم اعمى ما يجيب الرقى من طول اطراق واسبات

(٢) الحبب الخبث كما في تاج العروس عن ابن الاعرابي

(٣) الجشيش السويق وحنطة تطحن جليلا فتجعل في قدر ويلقى فيه لحم او تمر فيطبخ وفي رواية وانا احيس له حيسا فرفعت يدي من الحيس

(٤) الادبب الكثير وبر الوجه واظهر الادغام لمناسبة الحوأب ـ المؤلف ـ

تنبحها كلاب الحوأب فرفعت يدي من الجشيش وقلت اعوذ بالله ان اكونه فقال والله لا بد لاحداكن ان تكونه اتقي الله ياحميراء ان تكونيه اتذكرين هذا ياعائشة قالت نعم. قالت ويوم تبدلنا(١) لرسول الله «ص» فلبست ثيابي ولبست ثيابك فجاء رسول الله [ص] فجلس الى جنبك فقال اتظنين ياحميراء اني لا اعرفك اما ان لامتي منك يوما مرا ويوما احمر اتذكرين هذا ياعائشة قالت نعم قالت ويوم كنت انا وانت مع رسول الله «ص» فجاء ابوك وصاحبه يستأذنان فدخلنا الخدر فقالا يارسول الله انا لاندري قدر مقامك فينا فلو جعلت لنا انسانا نأتيه بعدك قال اما اني اعرف مكانه واعلم موضعه ولو اخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن عيسى بن مريم فلما خرجا خرجت اليه انا وانت و كنت جريئة عليه فقلت من كنت جاعلا لهم فقال خاصف النعل وكان علي بن ابي طالب يصلح نعل رسول الله «ص» اذا تخرقت ويغسل ثوبه اذا اتسخ فقلت مارى الا عليا فقال هو ذاك اتذكرين هذا ياعائشة قالت نعم مااقبلني لوعظك واسمعني لقولك فان اخرج ففي غير حرج وان اقعد ففي غير بأس وحرج فخرج رسولها فنادى في الناس من اراد ان يخرج فان ام المؤمنين غير خارجة فدخل عليها عبد الله بن الزبير فنفث في اذنها وفتلها في الذروة والغارب فخرج رسولها ينادي من اراد ان يسير فليسر فان ام المؤمنين خارجة فلما كان من ندمها انشأت ام سلمه تقول

لو ان معتصما من زلة احد ... كانت لعائشة الرتبى على الناس

---

(١) بالدال المهملة وفسره مابعده ــ المؤلف ــ

كم سنة لرسول الله ذاكرة … وتلوآي من القرآن مدراس

قد ينزع الله من قوم عقولهم … حتى يكون الذي يقضي على الناس

فيرحم الله ام المؤمنين لقد … كانت تبدل ايحاشا بايناس

وروى الطبرسي في الاحتجاج محاورة ام سلمة مع عائشة بطريقين نحوا مما ذكرناه من ارادهما فليرجع اليه والطريق الثاني عن الصادق عليه السلام واورد الابيات بتفاوت فقال

لو كان معتصما من زلة احد … كانت لعائشة الرتبى على الناس

من زوجة لرسول الله فاضلة … وذكر آي من القرآن مدراس

وحكمة لم تكن الا لها جنبها … في الصدر تذهب عنها كل وسواس

يستنزع الله من قوم عقولهم … حتى يمر الذي يقضي على الراس

ويرحم الله ام المؤمنين لقد … تبدلت بي ايحاشا بايناس

فقالت لها عائشة شتمتني يا اخت فقالت لها ام سلمة ولكن الفتنة اذا اقبلت غطت على البصيرة واذا ادبرت ابصرها العاقل والجاهل اه واورد ابن ابي الحديد في شرح النهج هذه المحاورة نقلا عن ابي مخنف نحو ذلك

وطلبوا من حفصة المسير معهم الى البصرة فاجابتهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر . وجهزهم يعلي بن منية بالستمائة بعير والستمائة الف درهم التي معه وجهزهم ابن عامر بمال كثير . قال ابن الأثير : ونادى مناديها ان ام المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمن وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا ستمائة على ستمائة بعير . واعطى يعلى بن منية عائشة جملا اسمه

عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل اشتروه من رجل من عرينة اعطوه ناقة لها مهرية وزادوه اربعمائة او ستمائة درهما. وساروا في ستمائة وقيل تسعمائة وقيل الف من اهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل ومعهم ابان والوليد ابنا عثمن ومروان ابن الحكم وسائر بني امية قال الطبري وامرت على الصلاة عبد الرحمن ابن عتاب بن اسيد فكان يصلي بهم في الطريق وبالبصرة حتى قتل قال فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يدن احد منهم من المنكدر ولا واسط ولا فلج حتى اتوا البصرة في عام خصب وتمثلت

دعي بلاد جموع الظلم اذ صلحت فيها المياه وسيرى سير مذعور
تخيري النبت فارعي ثم ظاهرة وبطن واد من الضمار ممطور

وبعثت ام الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب بكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام تخبره الخبر مع رجل من جهينة اسمه ظفر استاجرته على ان يطوي المنازل فاتاه بكتابها. فلما جازوا بئر ميمون اذاهم بجزور قد نحرت ونحرها يثعب فتطيروا. واذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء فقال على ايكما اسلم بالامرة واؤذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابي عبد الله وقال محمد بن طلحة على ابي محمد فارسلت عائشة الى مروان اتريد ان تفرق امرنا ليصل ابن اختي فكان يصلي بهم عبد الله بن الزبير ومر انها امرت غيره فكان بعضهم يقول لو ظفرنا لاقتتلنا. وروى الطبري بسنده عن المغيرة بن الاخنس قال لقي سعيد بن العاص مروان ابن الحكم واصحابه بذات عرق فقال اين تذهبون وثاركم على اعجاز الابل

قال ابن الاثير يعني عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لاتقتلوا انفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمن جميعا . فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر قال لأحدنا اينا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمن فانكم خرجتم تطلبون بدمه قالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال فلااراني اسعى لأخرجها من بني عبد مناف فرجع ورجع معه جماعة . قال الطبري وتبعها امهات المؤمنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب اه ولم يبين انهم لماذا تبعوها ومن اي شيء بكوا على الاسلام . ولما بلغ عليا عليه السلام نكث طلحة والزبير بيعته واجتماعهم مع عائشة على التاليب عليه خطب بالمدينة على مافي ارشاد المفيد ناسبا له الى حفظ العلماء عنه فحمد الله واثنى عليه وقال : اما بعد فان الله بعث محمدا للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم به الصدع ورتق به الفتق وآمن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوي الاحن والعداوة والوغر في الصدور والضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله اليه حميدا وكان من بعده ما كان من التنازع في الامرة فتولى ابو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمن فلما كان من امره ماعرفتموه اتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لاافعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم فجذبتموها حتى تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا فبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني في اولكم

طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا ان استأذناني في العمرة والله يعلم انهما ارادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة وان لايبغيا الامة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضا عهدي فعجبا لهما من انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما لي ولست بدون احد الرجلين ولو شئت ان اقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي وصغرا من امري وظفرني بهما.وحكى ابن ابي الحديد في شرح النهج عن ابي مخنف في كتاب الجمل ان عليا خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال: ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ماتقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم«١» وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لاينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون مالي ولقريش اما والله لقدقتلتهم كافرين ولاُقتلنهم مفتونين ومالنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في

(١) هذا من الاخبار بالمغيبات التي تلقاها عن النبي (ص) كما وقع في عدد من يجيء من الكوفة وفي قتال الخوارج وغير ذلك قال ابن الاثير في اسد الغابة : ولعلي في قتال الخوارج وغيرها آيات مذكورة في التواريخ قد اتينا على ذكرها في الكامل في التاريخ ــ المؤلف ــ

حيزنا والله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته « فقل لقريش فلتضج ضجيجها » ثم نزل قال ابن الاثير ولما بلغ عليا خروجهم الى العراق دعا وجوه اهل المدينة فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم امركم فتثاقلوا فلما راى زياد بن حنظلة تثاقلهم قال له من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام رجلان صالحان من اعظم الانصار ابو الهيثم بن التيهان وهو بدري وخزيمة بن ثابت قيل ذو الشهادتين وقيل غيره لأن ذا الشهادتين مات ايام عثمن فاجابا الى نصرته وقال ابو قتادة الانصاري لعلي يا امير المؤمنين ان رسول الله « ص » قلدني هذا السيف وقد اغمدته زمانا وقد حان تجريده على هاؤلاء القوم الظالمين الذين لا يألون الأمة غشا وقالت ام سلمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصي الله وانك لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر وهو والله اعز علي من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه ولم يزل معه واستعمله على البحرين واستخلف علي على المدينة تمام بن العباس وقيل سهل بن حنيف وعلى مكة قثم بن العباس وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة رجل وهو يرجو ان يدركهم فيردهم قبل وصولهم الى البصرة او يوقع بهم وسار من المدينة في تعبيته التى تعباها لأهل الشام آخر ربيع الاول سنة ٣٦ حتى انتهى الى الربذة فاتاه الخبر بانهم سبقوه قال المفيد لما نزل امير المؤمنين عليه السلام الربذة لقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه قال ابن عباس فاتيته فوجدته

يخصف نعلا فقلت له نحن الى ان تصلح امرنا احوج منا الى ماتصنع فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ثم ضمها الى صاحبتها وقال لي قومها فقلت ليس لهما قيمة قال على ذاك قلت كسر درهم قال والله لهما احب الي من امركم هذا الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا قلت ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم فان كان حسنا كان منك وان كان غير ذلك كان مني قال لا انا اتكلم ثم وضع يده على صدري وكان شثن الكفين فآلمني ثم قام فأخذت بثوبه وقلت نشدتك الله والرحم قال لاتنشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله بعث محمدا وليس في العرب احد يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس الى منجاتهم اما والله مازلت في ساقتها ماغيرت ولا بدلت ولا خنت حتى تولت بحذافيرها مالي ولقريش اما والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وان مسيري هذا عن عهد الي فيه اما والله لابقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ماتنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في خيزنا وانشد:

ذنب لعمري شربك المحض خالصا ... واكلك بالزبد المقشر التمرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن ... عليا وحطنا دونك الجرد والسمرا

وارسل علي «ع» الى المدينة فاتاه مايريد من دابة وسلاح واتاه وهو بالربذة جماعة من طيء فقيل له هذه جماعة قد اتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كليهما خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيما ثم سار من الربذة وعلى

مقدمته ابو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد ابن الحنفية وعلى الميمنة عبد الله بن العباس وعلى الميسرة عمر بن ابى سلمة وعلي على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا حتى نزل بفيد فاتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية . وسارت عائشة ومن معها حتى مروا بماء يدعى الحوأب فنبحتهم كلابه فقالوا اي ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب . فصرخت عائشة باعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته ثم قالت انا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا ردوني تقولها ثلاثا فاناخت واناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب وجاؤا لها باربعين رجلا وقيل بخمسين من الاعراب رشوهم فشهدوا ان هذا ليس بماء الحوأب . قال ابو مخنف فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب قالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لها ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت اه وكانت اول شهادة زور اقيمت في الاسلام . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام سلمة قالت ذكر النبي (ص) خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء ان لا تكوني انت (الحديث) وبسنده عن قيس بن ابي حازم لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت اي ماء هذا قالوا الحوأب قالت ما اظنني الا راجعة فقال الزبير لا بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم قالت ما اظنني الا راجعة سمعت رسول الله (ص) يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب . قال الطبري ولم يزل بها عبد الله بن الزبير وهي تمتنع فقال لها

النجاء النجاء قد ادرككم علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا قريبا منها ارسلت عبد الله بن عامر بن كريز الذي كان اميرا على البصرة من قبل عثمن وله فيها صنائع فاندس الى البصرة و كتبت الى الاحنف بن قيس وجماعة من وجوه البصرة واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك عثمن بن حنيف امير البصرة من قبل علي (ع) ارسل اليها عمران بن حصين وكان رجل عامة وابا الأسود الدئلي وكان رجل خاصة فاتيها اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وسألاها عن مسيرها فقالت مامثلي يغطي لبنيه الخبر ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله (ص) واحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسوله مع مانالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فسفكوا الدم الحرام وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغي لهم من اصلاح هذه القصة وقرأت: لاخير في كثير من نجواهم الآية فهذا شأننا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه فخرجا من عندها واتيا طلحة فقالا ما اقدمك قال الطلب بدم عثمن قالا الم تبايع عليا قال بلى والسيف على عنقي وما استقيل عليا البيعة ان لم يحل بيننا وبين قتلة عثمن فاتيا الزبير فقالا له مثل ذلك فاجابهما بمثل قول طلحة ورجعا الى عثمن ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمن فقال ابو الاسود

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر

وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمن انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فقال عمران لتعر كنكم عركا طويلا قال فاشر علي قال اعتزل فاني قاعد قال بل امنعهم حتي يأتي امير المؤمنين فانصرف عمران الى بيته وقام عثمن في امره وقال ابو مخنف لما انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفر ابي موسى قريبا من البصرة ارسل عثمن بن حنيف عامل علي على البصرة الى القوم ابا الاسود الدئلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسألها عن مسيرها قالت اطلب بدم عثمن قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمن احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة لقتاله انغضب لكم من سوط عثمن ولا نغضب لعثمن من سيوفكم فقال لها ماانت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله [ص] امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمن منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف قالت لست منصرفة حتى امضي لما قدمت له افتظن ياابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي قال اما والله لنقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال ياابا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمن فقال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع مايقول فذهب الى طلحة فوجده مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمن بن حنيف فقال انها الحرب فتاهب لها فاتاه هشام بن عامر فخوفه عاقبة الحرب وقال ارفق بهم وسامحهم حتى

يأتي امر علي فابى ونادى عثمن في الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهز واراد عثمن ان يعرف ماعند الناس فدس اليهم رجلا خدعاً كوفيا قيسيا فقام فقال ايها الناس ان هؤلاء القوم الذين جاؤكم ان كانوا جاؤكم خائفين فقد اتوا من بلد يأمن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمن فما نحن بقتلته فاطيعوني وردوهم من حيث جاؤوا فقام الاسود بن سريع السعدي فقال انما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمن منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمن ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك واقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد وخرج اليها من اهل البصرة من اراد ان يكون معها ووقفوا حتى خرج عثمن فيمن معه وتكلم طلحة فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمن وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحث عليه وكذلك الزبير فقال اصحابهما صدقا وبرا وامرا بالحق وقال اصحاب ابن حنيف فجرا وغدرا وامرا بالباطل بايعا عليا ثم جاءا يقولا مايقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا فخطبت عائشة وكانت جهورية الصوت . فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنون على عثمن ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فنجده برا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره اخذ قتلة عثمن واقامة كتاب الله وقرأت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الآية فافترق اصحاب ابن حنيف فرقتين فرقة قالت صدقت وبرت وقال آخرون

كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت ومال بعض اصحاب ابن حنيف الى عائشة وبقي بعضهم معه قال الطبري وابن الاثير : واقبل جارية بن قدامة السعدي فقال يام المؤمنين والله لقتل عثمن اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك ان كنت اتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس . وخرج غلام من بني سعد الى طلحة والزبير فقال ارى امكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما انا منكم في شيء واعتزل وقال في ذلك

صنتم حلائلكم وقدتم امكم ... هذا لعمرك قلة الانصاف
امرت بجر ذيولها في بيتها ... فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها ابناؤها ... بالنبل والخطي والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها ... هذا المخبر عنهم والكافي

واقبل حكيم بن جبلة العبدي وهو على الخيل فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حكيم واصحابه فلم ينته وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول

طعنا دراكا انها قريش ... ليرديها جبنها والطيش

واقتتلوا على فم السكة واشرف اهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى فرموا الآخرين بالحجارة وحجز الليل بينهم ورجع عثمن الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات

الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق واصبح عثمن بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى الزوال و كثر القتل في اصحاب ابن حنيف و كثر الجراح في الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير اكرها على البيعة خرج ابن حنيف عن البصرة والا خرج عنها طلحة والزبير وارسلوا كعب بن سور الى المدينة يسألهم فلم يجبه احد الا اسامة بن زيد فقال لم يبايعا الا وهما كارهان فامر به تمام بن العباس فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وابو ايوب الانصاري في عدة فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل اسامة واخذ صهيب اسامة الى منزله ورجع كعب وبلغ عليا الخبر فبادر بالكتاب الى عثمن يعجزه ويقول والله ما اكرها على فرقة ولقد اكرها على جماعة وفضل (١) فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا فقدم الكتاب على عثمن وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمن ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح وندى ومطر ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمن بن حنيف فقدما

---

(١) يعني ان صح انهما اكرها فلم يكرها على امر قبيح كالفرقة حتى يتركا ما اكرها عليه ولو فرض الاكراه فهو على جماعة وفضل فليس لهما مخالفة ذلك وقد عرفت انهما بايعا طائعين ـــ المؤلف ـــ

عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط (١) والسبابجة (٢) السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا السبابجة وهم اربعون رجلا فادخلا الرجال على عثمن فاخرجوه اليهما فوطؤه باقدامهم فارسلوا الى عائشة فقالت اطلقوه وقيل بل قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك الله في عثمن وصحبته لرسول الله (ص) فقالت احبسوه وقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضربوه اربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ودخلوا القصر واخرجوا منه الحرس الذين كانو مع عثمن وكانوا يعتقبون حرس عثمن في كل يوم وفي كل ليلة اربعون (قال الطبري) فيما رواه كتبت عائشة لما قدمت البصرة الى زيد ابن صوحان بالكوفة من عائشه ام المؤمنين حبيبة رسول الله (ص) الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا على امرنا هذا فان لم تفعل فخذل الناس عن علي فكتب اليها من زيد ابن صوحان الى عائشة اما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر ورجعت الى بيتك والا فانا اول من نابذك قال زيد بن صوحان رحم الله ام المؤمنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا ان نقاتل فتركت ما امرت به وامرتنا به وصنعت ما امرنا به ونهتنا عنه وقيل في اخذ ابن حنيف غير هذا وهو انه لما قدمت عائشة ومن معها البصرة قال لهم عثمن بن حنيف ما

---

(١) الزط جنس من السوذان والهنود والسبابجة بالبائين الموحدتين والجيم قال الجوهري السبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن

ـ المؤلف ـ

نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل
امرني فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم له على ان اصلي انا بالناس حتى يأتينا كتابه
فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمن عند
مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر
رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه واصبح طلحة والزبير بعد اخذ
ابن حنيف وبيت المال والحرس في ايديهما فجعلوا على بيت المال عبد الرحمن
ابن ابي بكر والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر وقام طلحة والزبير خطيبين
فقالا يااهل البصرة توبة لحوبة انما اردنا ان نستعتب امير المؤمنين عثمن
فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه فقال الناس لطلحة ياابا محمد قد كانت كتبك
تأتينا بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل
عثمن واظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد القيس فقال يامعشر المهاجرين
انتم اول من اجاب رسول الله (ص) فكان لكم بذلك فضل ثم دخل
الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله (ص) بايعتم رجلا منكم
فرضينا وسلمنا ولم تستأمرونا في شيء ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم
تشاورونا فرضينا وسلمنا فلما توفي جعل امركم الى ستة فاخترتم عثمن عن
غير مشورتنا ثم انكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم
عليا عن مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء او عمل
بغير الحق او اتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه فهموا بقتل ذلك الرجل
فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه وقتلوا منهم سبعين
وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمن بن حنيف فقال لست اخاف الله ان لم

انصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل واكثرهم عبد القيس وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام يرتزقه الناس فاراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال عبد الله مالك ياحكيم قال نريد ان نرتزق من هذا الطعام وان تخلوا عثمن فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي والله لو اجد اعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم ولقد اصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من اخواننا اما تخافون الله عز وجل بم تستحلون سفك الدماء قال بدم عثمن قال فالذين قتلتم قتلوا عثمن اما تخافون مقت الله فقال له ابن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمن بن حنيف حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه اني لست في شك من قتال هؤلاء ونادى اصحاب عائشة من لم يكن من قتلة عثمن فليكفف عنا فانا لا نريد الا قتلة عثمن فانشب حكيم القتال ولم يرع للمنادي فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم اربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

اضربهم باليابس ضرب غلام عابس
من الحياة آيس في الغرفات نافس

فضرب رجل ساق حكيم فقطعها فاخذ حكيم ساقه فرماه بها فاصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه وقال

يافخذ لا تراعي ان معي ذراعي احمي بها كراعي

وقال

اقول لما جد بي زماعي للرجل يارجلي لن تراعي

ان معي من نجدة ذراعي

وقال

ليس علي ان اموت عار والعار في الناس هو الفرار

والمجد لا يفضحه الدمار

فاتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على اخر فقال مالك ياحكيم قال قتلت قال من قتلك قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من اصحابه فتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول انا خلفنا هذين وقد بايعا عليا واعطياه الطاعة ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمن بن عفان ففرقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمن فقتل حكيم والسبعون الذين معه من عبد القيس وقتل مع حكيم ابنه الاشرف واخوه الرعل بن جبلة واختلف في قاتل حكيم فقيل قتله رجل من الحدان يقال له ضخيم وقيل قتله يزيد ابن الاسحم الحداني فوجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الاسحم واخيه كعب ابن الاسحم وهما مقتولان فلما قتل حكيم ارادوا قتل عثمن بن حنيف فقال لهم ان اخي سهلا وال على المدينة فان قتلتموني قتل منكم فاطلقوه وقتل ذريح ومن معه وافلت حرقوص بن زهير في نفر من اصحابه فلجأوا الى قومهم ثم صار حرقوص بعد ذلك من الخوارج وقتل يوم النهروان

فنادى منادي طلحة والزبير من كان فيهم احد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بني سعد منعوه فمسهم في ذلك امر شديد وضربوا لهم فيه اجلا وخشنوا صدور بني سعد مع انهم عثمانية وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم طاعة علي وامر طلحة والزبير للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضلا اهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكب عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق علي وكتب طلحة والزبير الى اهل الشام يخبرونهم بذلك ويحثونهم على النهوض فكان مما كتبوا به انا خرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله فبايعنا خيار اهل البصرة وخالفنا شرارهم وقالوا فيما قالوا نأخذ ام المؤمنين رهينة ان امرتهم بالحق وحثتهم عليه وانا نناشدكم الله في انفسكم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به وكتبوا الى اهل الكوفة واهل اليمامة واهل المدينة وكتبت عائشة الى اهل الكوفة تخبرهم بذلك وتأمرهم ان يثبطوا الناس عن علي وتحثهم على طلب قتلة عثمن فمما ذكرته في كتابها اقيموا كتاب الله باقامة ما فيه قدمنا البصرة فدعوناهم الى اقامة كتاب الله فاجابنا الصالحون واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وعزم عليهم عثمان ابن حنيف الا قاتلوني حتى منعني الله عز وجل بالصالحين واحتجوا باشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا وكتبت الى رجال باسمائهم فثبطوا الناس عن هاؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فان

هاؤلاء لم يرضوا بما صنعوا بعثمن بن عفان وفرقوا بين جماعة الامة وخالفوا الكتاب والسنة حتى شهدوا علينا بالكفر فانكر ذلك الصالحون وقالوا ما رضيتم ان قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ان امرتكم بالحق لتقتلوها واصحاب رسول الله وائمة المسلمين فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما ندعوهم الى الحق فغدروا وخانوا فغادروني في الغلس ليقتلوني والذى يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي فوجدوا نفرا على الباب فداوت عليهم الرحى. وكتبت الى اهل اليمامة واهل المدينة وكانت هذه الوقعة لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير فقال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علي اقتله بياتا او صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال ان هذه للفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه اتسميها فتنه وتقاتل فيها

وكان علي عليه السلام ارسل وهو بالربذة محمد بن ابي بكر ومحمد ابن جعفر الى الكوفة وكتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فقدما الكوفة واتيا ابا موسى بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شيء واستشار ناس من اهل الحجى ابا موسى فقال القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فغضب محمد ومحمد واغلظا لابي موسى فلم ينجع فيه فانطلقا الى علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار ولما نزل علي عليه السلام الثعلبية اتاه خبر عثمن بن حنيف فاخبر اصحابه وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين فلما

انتهى الى الأساد اتاه خبر حكيم بن جبلة فقال

دعا حكيم دعوة الزماع حل بها منزلة النزاع

فلما نزل بذي قار اتاه فيها عثمن بن حنيف وليس في وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا. قال المفيد ولما نزل بذى قار اخذ البيعه على من حضره وتكلم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ثم قال قد جرت امور صبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليما لامر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من ان يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم نحن اهل بيت النبوة وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الامة وهذا طلحة والزبير وليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا ان الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر لم يصبرا حولا واحدا ولا شهرا كاملا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني ثم دعا عليهما. واقام بذي قار ينتظر محمدا ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وبخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق كما تقدم فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال

يالهف مانفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعه

قد سبقتني فيهم الوقيعه دعا علي دعوة سميعه

حلوا بها المنزلة الرفيعه

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لها ماقال لطيء واسد ولما جاءه

محمد ومحمد وأخبراه خبر ابي موسى بذي قار قال للاشتر انت صاحبنا في ابي موسى اذهب انت وابن عباس فاصلح ماافسدت وكان الاشتر اشار بابقاء ابي موسى لما اراد امير المؤمنين «ع» عزله فاتيا الكوفة فكلما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهلها فلم يكن من ابي موسى غير التثبيط فقال في جملة كلامه هذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار حتى تنجلي هذه الفتنة وكان يكرر هذا الكلام ونحوه في كل مقام فرجعا الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقيل بل ارسلهما اولا ثم ارسل الاشتر وابن عباس وهو الاقرب الى الاعتبار فان الحسن عليه السلام وعمارا شأنهما اللين والرفق والاشتر شأنه الشدة فلما لم يفد في ابي موسى الرفق استعملت الشدة واخر الدواء الكي فاقبل الحسن وعمار حتى دخلا المسجد فلقيهما المسروق بن الاجدع فسلم واقبل على عمار فقال ياابا اليقظان علام قتلتم عثمن فجرى بينهمافي ذلك حوار وخرج ابو موسى فضم الحسن اليه وجعل يكلم عمارا في قتل عثمن ويؤنبه فقال له الحسن لم تثبط الناس عنا فوالله مااردنا الا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدقت بابي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله «ص» يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وحرم علينا دماءنا واموالنا وتلا في ذلك آيات قال الطبري فغضب

عمار وساءه وقال ابن الاثير وسبه وقال ياايها الناس انما قال له خاصة انت فيها قاعدا خير منك قائما (اقول) العجب لابي موسى يحتج بمثل هذا الذي لاحجة فيه ويغفل عن قوله تعالى : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتابان من عائشة اليه والى اهل الكوفة وفيهما الامر بملازمة بيوتهم او نصرتها فقرأهما على الناس وقال امرت ان تقر في بيتها وامرنا ان نقاتل حتى لاتكون فتنه فامرتنا بما امرت به وركبت ماامرنا به فقال له شبث بن ربعي ياعماني لانه من عبد القيس وهم يسكنون عمان وعابه وتهاوى الناس وقام ابو موسى يسكن الناس ويثبطهم عن الخروج الى علي « ع » بشتى الافانين وبكلام طويل فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فان قدرت على ذلك فستقدر على ماتريد فدع عنك مالست مدركه ثم قرأ : الم احسب الناس ان يتركوا الى اخر الايتين ثم قال سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق وقال عبد الخير الخيواني ياابا موسى هل بايع طلحة والزبير عليا قال نعم قال هل احدث علي مايحل به نقض بيعته قال لاادري قال لادريت نحن نتركك حتى تدري هل تعلم احدا خارجا من هذه الفتنة انما الناس اربع فرق علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة

ومعوية بالشام وفرقة بالحجاز لاغناء بها ولا يقاتل بها عدو قال ابو موسى اولئك خير الناس وهي فتنة فقال عبد الخير غلب عليك غشك ياابا موسى وقال سيحان بن صوحان ايها الناس لابد لهذا الامر وهاؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم (يعني امير المؤمنين عليه السلام) يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه وقام الحسن ابن علي فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لأن يليه اولو النهى امثل في العاجل والآجل وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله رجلا رعى حق الله الانفر فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني واول من غدر فهل استأثرت بمال او بدلت حكما فانفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس واجابوا . واتى قوم من طيء عدي بن حاتم فقالوا ماذا ترى وما تأمر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون فقام هند بن عمرو فقال ان امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وانا اولكم فاذعن الناس للمسير (وعلى الرواية

الاخرى) ان امير المؤمنين ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفه فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما مر والحسن يقول له اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن منبرنا . فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فدخله واخرج غلمان ابي موسى منه فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما ذكره الطبرى فقال اجلني هذه العشية فقال هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال انا له جار فكفوا وقال الحسن ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء فنفر معه تسعة آلاف اخذ في البر ستة آلاف ومائتان واخذ في الماء الفان وثمانمائة وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل ويمكن كون الذين ساروا مع الحسن هم المذكورون والباقون ساروا بعد ذلك . روى الطبري في تاريخه قال حدثني عمر حدثنا ابو الحسن حدثنا ابو مخنف عن جابر عن الشعبي عن ابي الطفيل قال علي يأتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا .

قال المفيد في الارشاد : وقال عليه السلام بذي قار وهو جالس لاخذ البيعه يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا

يبايعوني على الموت قال ابن عباس فجزعت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد او يزيدوا عليه فيفسد الامر علينا ولم ازل مهموما دأبي احصاء القوم حتى ورد اوائلهم فجعلت احصيهم فاستوفيت عددهم تسمائة وتسعة وتسعين رجلا ثم انقطع مجيء القوم فقلت انا لله وانا اليه راجعون ماحمله على ماقال فبينما انا مفكر في ذلك اذ رأيت شخصا قد اقبل واذا هو اويس القرني فسري والله عني اه وهذا من ابن عباس لايخلو من غرابة مع سعة علمه ومعرفته بمقام امير المؤمنين (ع) ومنزلته ويمكن الجمع بينه وبين رواية الطبري بان الذي في رواية الطبري هو عدد المجموع والذي في هذه الرواية عدد فرقة خاصة جاءت اخيرا او هما واقعتان والله اعلم

وروى الطبري قال لما التقوا بذي قار تلقاهم علي في اناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يااهل الكوفة انتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فمنعتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع امرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد انشاء الله . وفي ارشاد المفيد : روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلمة بن كهيل قال لما التقى اهل الكوفة امير المؤمنين عليه السلام بذى قار رحبوا به ثم قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك واكرمنا بنصرك فقام امير المؤمنين (ع) فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال يااهل الكوفة انكم من اكرم المسلمين واقصدهم تقويما واعدلهم سنة وافضلهم سهما في الاسلام واجودهم في

العرب مركبا ونصابا انتم اشد العرب ودا للنبي «ص» واهل بيته وانما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من انفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعهما طاعتي واقبالهما بعائشة للفتنة واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدماها البصرة فاستغووا طغامها وغوغاءها مع انه قد بلغني ان اهل الفضل منهم وخيارهم في الدين قد اعتزلوا و كرهوا ماصنعا. فقال اهل الكوفة نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم امير المؤمنين عليه السلام واثنى عليهم ثم قال لقد علمتم معاشر المسلمين ان طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين راغبين ثم استأذناني في العمرة فاذنت لهما فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ماعقدا ولا تحكم ماابرما وارهما المساءة فيما عملا اه واجتمعوا عنده بذي قار وعبد القيس باسرها في الطريق بين علي والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد ابن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وزيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وحجر بن عدي وامثالهم قال ابن الاثير: سأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له اما الزبير فيقول بايعنا كرها واما طلحة فيتمثل الاشعار ويقول

الا ابلغ بني بكر رسولا فليس الى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فتمثل علي عندها

الم تعلم ابا سمعان انا ... نرد الشيخ مثلك ذا صداع

ويذهل عقله بالحرب حتى ... يقوم فيستجيب لغير داعي

فدافع عن خزاعة جمع بكر ... وما بك ياسراقة من دفاع

وسار علي عليه السلام من ذي قار ومعه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله ابن زياد فلما نزل الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدي ان اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر ابن وائل فعدلوا الى عسكر علي واقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل علي اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس قاله الطبري وابن الاثير وخرج اليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون قال ابن الاثير وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمن لأنه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه فقال لامير المؤمنين اختر مني واحدة من اثنتين اما ان اقاتل معك واما ان اكف عنك عشرة آلاف سيف قال بل اكفف عنا عشرة الاف سيف فاعتزل فلما كان القتال فظفر علي دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين وروى الطبري قال كانت ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث اهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة وكانت تعبيتهم مضر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن . وكان عسكر

عائشة ثلاثين الفا وعسكر علي عشرين الفا وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع علي وفرقة مع عائشة وفرقة اعتزلوا . قال المفيد في الارشاد ومن كلامه عليه السلام حين دخل البصرة وجمع اصحابه فحرضهم على الجهاد وكان مما قال: عباد الله انهدوا الى هاؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فانهم نكثوا بيعتي واخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديده وقتلوا السبابجة وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي وقتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من يحبني يأخذونهم في كل حائط وتحت كل راية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا مالهم قاتلهم الله انى يؤفكون انهدوا اليهم وكونوا اشداء عليهم والقوهم صابرين محتسبين تعلمون انكم منازلوهم ومقاتلوهم وقد وطنتم انفسكم على الطعن والضرب ومبارزة الاقران واي امرىء منكم احس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء لجعله مثله . وخطب عليه السلام لما تواقف الجمعان فقال : لاتقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة

والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي بكرة قال عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله « ص » لما هلك كسرى قال من استخلفوا قالوا ابنته فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة فلما قدمت عائشة ذكرت قوله « ص » فعصمني الله به. وروى ايضا ان عائشة كانت خطيبة القوم وهم لها تبع اه فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه السلاح فقيل لعلي هذا الزبير فقال اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما علي فدنا منهما حتى اختلفت اعناق دوابهم فقال علي لعمري لقد اعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم اكن اخاكما في دينكما تحرمان دمي واحرم دماءكما فهل من حدث احل لكما دمي قال طلحة البت الناس على عثمان قال علي يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ياطلحه تطالب بدم عثمن فلعن الله قتلة عثمن ياطلحة جئت بعرس رسول الله « ص » تقاتل بها وخبأت عرسك اما بايعتني قال بايعتك والسيف على عنقي. قال الطبري وقال علي للزبير اتطلب مني دم عثمن وانت قتلته سلط الله على اشدنا عليه اليوم مايكره يازبير اتذكر يوم مررت مع رسول الله « ص » في بني غنم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت لايدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك صه انه ليس به زهو ولتقاتلنه وانت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ماسرت مسيري هذا والله لااقاتلك ابدا (وفي رواية) ولعلها الاقرب للصواب ان عليا لقي الزبير وحده بعد مادعاه مرارا ياابا عبد الله

وكان علي حاسرا والزبير دارع مدجج فجرى بينهما ذلك فلما رجع علي قال له اصحابه ياامير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويل امه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن فانصرف علي الى اصحابه فقال اما الزبير فقد اعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وانا اعرف فيه امري غير موطني هذا قالت فما تريد ان تصنع قال اريد ان ادعهم واذهب فقال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين العسكرين حتى اذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فأحفظه ذلك وقال اني حلفت ان لا اقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي

لم ار كاليوم اخا اخوان ... اعجب من مكفر الايمان

بالعتق في معصية الرحمن

وقال رجل من شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه ... كفارة لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه

وفي رواية ان الزبير انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي برمح لاسنان له فقال علي افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية

ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت وقال الزبير

نادى علي بامر لست انكره ... وكان عمر ابيك الخير مذ حين

فقلت حسبك من عذل اباحسن ... بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني

ترك الامور التي تخشى مغبتها ... لله امثل في الدنيا وفي الدين

فاخترت عارا على نار مؤججة ... انى يقوم لها خلق من الطين

(مقتل الزبير)

فترك الزبير الحرب ولم يحارب مع علي وتوجه من فوره الى وادي السباع قاصدا المدينة ومعه غلام له يدعى عطية والاحنف بن قيس هناك معتزل في جمع من بني تميم فقال الاحنف جمع الزبير بين عسكرين من المسلمين حتى اذا ضرب بعضهم بعضا لحق ببيته وقال من ياتينا بخبره فقال عمرو بن جرموز انا فاتبعه وكان فاتكا فلما نظر اليه الزبير قال ماوراءك قال انما اريد ان اسألك فقال غلام الزبير انه معد فقال مايهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه فقتله واخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر فاما الاحنف فقال والله مادري احسنت ام اسأت ثم انحدر الى علي وابن جرموز معه وقيل ذهب ابن جرموز الى علي وحده فدخل عليه فاخبره فدعا بالسيف فهزه فقال سيف طالما كشف به الكرب عن وجه رسول الله « ص » وفي رواية انه قال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين

ومصارع السوء فقال ابن جرموز الجائزة ياامير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله « ص » يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم خرج ابن جرموز على علي « ع » مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج.وروى الطبري في تاريخه قال اخذ علي مصحفا يوم الجمل فطاف به في اصحابه وقال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول (١) فقام اليه فتى من اهل الكوفة عليه قباء ابيض محشو اسمه مسلم بن عبد الله فقال انا فاعرض عنه ثم اعاده ثانيا فقال الفتى انا فاعرض عنه ثم اعاده الثالثة فقال انا فدفعه اليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فاخذه بصدره وفي رواية باسنانه والدماء تسيل على قبائه فقتل فكان اول قتيل بين يدي امير المؤمنين وعائشة فقال علي الآن حل قتالهم فقالت ام الفتى ترثيه

لاهم ان مسلما دعاهم   يتلو كتاب الله لايخشاهم   فرملوه رملت لحاهم

وفي روايه اخرى للطبري

لاهم ان مسلما اتاهم   مستسلما للموت اذ دعاهم   الى كتاب الله لايخشاهم
فرملوه من دم اذ جاهم   وامهم قائمة تراهم   يأتمرون الغي لاتنهاهم

واقتتل الناس وركبت عائشة الجمل المسمى عسكرا الذي كان اشتراه لها يعلي بن منية في مكة بمائتي دينار والبسوا هودجها الرفرف وهو البسط ثم البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد وكان

(١) علم ذلك باخبار النبي (ص) له كما اخبر بعدد من يجيء من الكوفة وبقدر المال الذي في بيت مالها كما يأتي وبغير ذلك من المغيبات — المؤلف —

الجمل لواء اهل البصرة لم يكن لهم لواء غيره وخطبت عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت : اما بعد فانا كنا نقمنا على عثمن ضرب السوط وامرة الفتيان وموقع السحابة المحمية الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا واتقاكم لله واخذ كعب ابن سور وهو قاضي البصرة بخطام الجمل وجعل يرتجز ويقول

يا امنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع
ينعي ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع
فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيهم كرم الطباع

وكان اخذ مصحف عائشة فبدر به بين الصفين يناشدهم الله في دمائهم فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه وكان في الجاهلية نصرانيا وكان اول قتيل بين يدى عائشة من اهل البصرة والكوفة . واقتتلوا الى صدر النهار وقيل الى الزوال ثم انهزم عسكر عائشة قال الطبري ضرب محمد ابن الحنفية يد رجل من الازد فقطعها فنادى يامعشر الازد فروا واستحر القتل في الازد فنادوا نحن على دين علي بن ابي طالب واقبل المنهزمون يريدون البصرة فلما راوا الخيل اطافت بالجمل عادوا الى الحرب وكان القتال في صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة اكثرهم ضبة والازد

«مقتل طلحة»

اما طلحة فجاءه سهم غرب لايدرى راميه عند هزيمة الناس فشك

رجله بصفحة الفرس وفي روايه فخل ركبته بالسرج وهو ينادي الي الي عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع بن عمرو ياابا محمد انك لجريح وانك عما تريد لفي شغل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمن مني حتى ترضى وفي رواية اعط عثمن مني حتى يرضى فلما امتلأ خفه دما وثقل قال لغلامه اردفني وامسكني وابلغني مكانا انزل فيه لااعرف فيه فلم ار كاليوم شيخا اضيع دما مني فدخل البصرة فأنزله في دار خربة فمات فيها قال ابن الاثير وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره اه وكان ذلك منه اخذاً بثار عثمن ولما قضى دفن في بني سعد وقال الطبري انه لما دخل البصرة تمثل مثله ومثل الزبير .

فان تكن الحوادث اقصدتني ... واخطأهن سهمي حين ارمي

فقد ضيعت حين تبعت سهما ... سفاهة ماسفهت وضل حلمي

ندمت ندامة الكسعي لما ... شريت رضا بني سهم برغمي

اطعتهم بفرقة آل لأي ... فالقوا للسباع دمي ولحمي

وحرضت عائشة الناس فحملت مضر البصرة حتى ردت مضر الكوفة وكانت راية علي عليه السلام يوم الجمل مع ولده محمد ابن الحنفية فنخس قفاه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فقال تقدم لا ام لك فتلكأ فتناول الراية من يده وقال يابني بين يدي (وفي رواية) ابن ابي الحديد انه دفع اليه الراية يوم الجمل وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال ياامير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال ادركك عرق من

امك ثم اخذ الراية فهزها ثم قال

اطعن بها طعن ابيك تحمد لاخير في الحرب اذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد

ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه ثم دفع الراية الى محمد وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير من اهل بدر وحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمه بن ثابت لعلي عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ماجعل الله تعالى للحسن والحسين ماقدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي (ع) اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله فقال خزيمة بن ثابت فيه

محمد مافي عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسماك النبي محمدا
فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك مالا يرى ابدا
وانت بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها بما قال موعدا

واطعنهم صدر الكمي برمحه وا كساهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا

وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل ومع علي قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان طلبوا ذلك منه فقال لزيد رجل من قومه تنح الى قومك مالك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضرا بحيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة اخوهما واشتدت الحرب فلما رأى ذلك علي بعث الى اليمن والى ربيعة ان اجتمعوا على من يليكم قال القعقاع لقد رأيتنا يوم الجمل ندافعهم باسنتنا ونتكي على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال آخر لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم ثم قال علي السيوف يا ابناء المهاجرين فما شبهت اصواتها الا بصوت القصارين وتزاحفت الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ونهد علي بمضر الكوفة الى مضر البصرة وقال : ان الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم وهذه من الكلمات الجليلة الخالدة ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم خمسة عشرة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد ابن قيس اخذها فثبتت في يده . وقال ابن ابي نمران الهمداني من اصحاب علي (ع) وهو يقاتل

جردت سيفي في رجال الازد اضرب في كهولهم والمرد
كل طويل الساعدين نهد

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا اقتتالا شديدا فقتل على رايتهم اثنان واشتد الامر فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرفوا اذا فرغ الصبر فجعلو يقصدون الاطراف الايدي والارجل فما رؤي وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعة وكان الرجل منهم اذا اصيب شيء من اطرافه استقتل الى ان يقتل ونظرت عائشة من على يسارها فقالت من القوم قال صبرة بن شيمان بنوك الازد فقالت يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان اهل حفاظها وكعب واوس جالدث وشبيب

فكان الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون بعر جمل امنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا الينا في الحديد كانهم من الغرة القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس (تحرضهم بذلك لان عبدالقيس معروفون بولاء علي عليه السلام) فاقتتلوا اشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه (وفي رواية) انها قالت صبرا يابني ناجية فاني اعرف فيكم شمائل قريش. وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت ويها جرة الجمرات فلما رقوا

خالطهم بنو عدي بن عبد مناة و كثروا حولها فقالت من انتم قالوا بنو عدي خالطنا اخواننا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا وكره القوم بعضهم بعضا وانضمت مجنبتا علي فصاروا في القلب و كذلك فعل اهل البصرة وتلاقوا جميعا بقلبيهم وقال اصحاب علي (ع) لايزال القوم او يصرع الجمل واخذ عميرة بن يثري برأس الجمل و كان قاضي البصرة قبل كعب بن سور فشهد الجمل هو واخوه عبد الله فقال علي (ع) من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملي المرادي وكان خطام الجمل مع ابن يثري فدفعه الى ابنه واعترض هندا فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثري ثم حمل علباء بن الهيثم السدوسي فاعترضه ابن يثري فقتله ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي ياامير المؤمنين اني رأيت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثري فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله ابن يثري وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة ثم رجع الى خطام الجمل وجعل يرتجز ويقول

اوديت علباء وهندا في طلق ... ثم ابن صوحان خضيبا في علق

قد سبق اليوم لنا ماقد سبق ... والوتر منافي عدي ذي الفرق

والاشتر الغاوي وعمرو بن الحق ... والفارس المعلم في الحرب الحنق

اعني عليا ليته فينا مرق ... ذاك الذي في الحادثات لم يطق

وقال ابن يثري

انا لمن ينكرني ابن يثري ... قاتل علباء وهند الجملي

وابن لصوحان على دين علي

وقال ايضا

اضربهم ولا ارى ابا حسن   كفى بهذا حزنا من الحزن

انا نمر الامر امرار الرسن

فبرز اليه عمار وهو ابن تسعين سنة او اكثر وعليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه فاسترجع الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه . فترك الزمام في يد رجل من بني عدي اسمه عمرو بن بجرة وضرب عمارا فاتقاه بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج وضربه عمار على رجليه فقطعهما فوقع على استه واخذ اسيرا فاتي به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقتل وقيل ان المقتول عمرو ابن يثري وان عميرة بقي حتى ولي قضاء البصرة مع معوية (اقول) اختلف كلام المؤرخين في هذا المقام كثيرا فابن الاثير ذكر كما مر والطبري نسب مامر عن ابن الاثير والرجز الاول الى ابن يثري من دون ان يسميه ثم قال وقتل يومئذ عمرو بن يثري علباء بن الهيثم السدوسي وهند ابن عمرو الجملي وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول : اضربهم ولا ارى ابا حسن (الرجز المتقدم) قال وعرض عمار لعمرو بن يثري وذكر نحوا مما مر الى قوله فنشب سيفه فيها ثم قال ورماه الناس حتى صرع وهو يقول

ان تقتلوني فانا ابن يثري   قاتل علباء وهند الجملي

ثم ابن صوحان على دين علي

واخذ اسيرا الى آخر مامر وقال بعضهم ان عمرو بن يثري كان

فارس اهل الجمل وشجاعهم فلما برز قال للازد اني قد وترت القوم وهم قاتلي ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالوا ما نخاف عليك الا الأشتر قال فاياه اخاف فخرج الاشتر وهو يقول

اني اذا ما الحرب ابدت نابها　　وغلقت يوم الوغى ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها　　كنا قداماها ولا اذنابها
ليس العدو دوننا اصحابها　　من هابها اليوم فلن اهابها
لا طعنها اخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه الأشتر فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو مشرف على الموت فلم يستطع ان يدفع عن نفسه فطعنه رجل فصرعه ثانية وسحبه آخر برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال ياامير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فعفا عنه واطلقه فجاء الى اصحابه وحضره الموت فقيل له دمك عند اي الناس فقال ضربني فلان وفلان وصاحبي الاشتر فقالت ابنته ترثيه وشكرت الازد وعاتبت قومها وشعرها هذا من جيد الشعر والنساء اذا رثت اجادت لما في طباعهن من الرقة

ياضب انك قد فجعت بفارس　　حامي الحقيقة قاتل الاقران
عمرو بن يثري الذي فجعت به　　كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه　　وحنت عليه الازد ازد عمان
فلهم علي بذاك حادث نعمة　　ولحبهم احببت كل يماني
لو كان يدفع عن منية هالك　　طول الاكف بذابل المران

او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجه والحتوف دواني
ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران
لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته مادام هضب ابان
لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان

والذي يغلب على الظن انه وقع اشتباه بين عميرة بن يثري واخيه عبد الله وعمرو بن يثري فنسب مالأحدهم للآخر ورواية عفو امير المؤمنين عليه السلام عنه بعد ماوجب عليه القصاص بقتل من قتل مستبعدة ولما قتل ابن يثري دفع العدوي الزمام الى رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي وهو يرتجز ويقول

يا امنا اعق ام تعلم والام تغذو ولدها وترحم
الاترين كم شجاع يكلم وتختلى منه يد ومعصم

ثم اقتتلا فأثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا وقال ابو مخنف الرجز للحارث بن زهير الازدي من اصحاب علي (ع) وقام مقام العدوي الحارث الضبي فما رؤي اشد منه وجعل يقول

نحن بني ضبة اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الاسل
الموت احلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وفي رواية

نحن بني ضبة اصحاب الجمل نبارز القرن اذا القرن نزل
ننعى ابن عفان باطراف الاسل الموت احلى عندنا من العسل

وفي رواية ان وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي كان يوم الجمل يقول

وفي رواية ان وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي كان يوم الجمل يقول

نحن بني ضبة اصحاب الجمل　　ننازل الموت اذا الموت نزل

والموت اشهى عندنا من العسل　　ننعى ابن عفان باطراف الاسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

قال الطبري كان عمرو بن يثري يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون

نحن بني ضبة لا نفر　　حتى نرى جماجما تخر

تخر منها العلق المحمر

يا امنا يا عيش لا تراعي　　كل بنيك بطل المصاع

يا امنا يا زوجة النبي　　يا زوجة المبارك المهدي

قال ابو مخنف خرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمن ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال

يا ام يا ام خلا مني الوطن　　لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن

من هاهنا محشر عوف بن قطن　　ان فاتنا اليوم علي فالغبن

او فاتنا ابناه حسين وحسن　　اذن امت بطول هم وحزن

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل . وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فيأخذ بخطامه ثم شد ابن ابزى على عسكر علي فقال

اضربهم ولا ارى ابا حسن　　ها ان هذا حزن من الحزن

فشد عليه امير المؤمنين (ع) بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رأيت ابا

حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله (ص) يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام اربعون رجلا قالت عائشة مازال جملي معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبة واخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ به وممن اخذ به محمد ابن طلحه فجعل لايحمل عليه احد الا حمل وقال حم لاينصرون قال ابن الصباغ وكان ذلك شعار اصحاب علي عليه السلام وكان علي قد اوصى اصحابه ان لايقتلوا محمد بن طلحة فحمل عليه شريح بن اوفى العبسي فقال حم وقد سبقه شريح بالطعنة فاتي على نفسه فكان كما قيل سبق السيف العذل وكان محمد بن طلحة هذا من العباد الزهاد واعتزل الناس وانما خرج برا بابيه (اقول) ولكنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال الطبري اجتمع عليه اربعة نفر كل ادعى قتله فانفذه بعضهم بالرمح وقال ابن الصباغ وفي ذلك يقول قاتله شريح

واشعث قوام بآيات ربه ... قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه ... فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير ان ليس تابعا ... عليا ومن لايتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر ... فهلا تلا حم قبل التقدم

واحدق اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لايأخذ الخطام احد الا قتل وما رامه احد من اصحاب علي الا قتل او افلت فلم يعد وحمل عدي بن حاتم الطائي عليهم ففقئت عينه وخرج رجل من عسكر

البصرة يعرف بجناب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال

اضربهم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا

اريح منه معشرا غويا

فصمد له الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال

انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت عند الجمل المجلل

فحمل عليه الاشتر فقتله وقتل الاشتر جندب بن زهير الغامدي وعبد الله بن حكيم بن حزام اشترك في قتلة هو وعدي بن حاتم وكانت راية بكر بن وائل من اهل الكوفة في بني ذهل كانت مع الحارث ابن حسان بن خوط الذهلي فقيل له ابق على نفسك وقومك فاقدم وقال يامعشر بكر بن وائل انه لم يكن احد له من رسول الله (ص) مثل منزلة صاحبكم فانصروه فاقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة اخوة له وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لاخيه وهو يقاتل يااخي ماحسن قتالنا ان كنا على حق قال فانا على الحق ان الناس اخذوا يمينا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وجرح عميرابن الاهلب الضبي فمر به رجل من اصحاب علي وهو يفحص برجليه ويقول

لقد اوردتنا حومة الموت امنا فلم تنصرف الا ونحن رواء

لقد كان عن نصر ابن ضبة امه وشيعتها مندوحة وغناء

اطعنا قريشا ضلة من حلومنا ونصرتنا اهل الحجاز عناء

اطعنا بني يتم بن مرة شقوة وهل تيم الا اعبد واماء

فقال له الرجل قل لا آله الا الله قال ادن مني فلقني في فمي صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فمض اذنه فقطعها وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا وطلب المبارزة وسأل ان لا يخرج اليه الا علي وارتجز عليه فقال

يابا تراب ادن مني فترا فانني دان اليك شبرا

وان في صدري عليك غمرا

فخرج اليه علي فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته . واستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه وقصد اهل الكوفة قصد الجمل ودونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى امير المؤمنين ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجفجفا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة ياثارات عثمن فاخذوها شعارا ونادى اصحاب علي يامحمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي بشعار رسول الله (ص) يامنصور امت وقيل كان شعاره حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كان الحرب من الفجر ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فجاء عبد الله بن الزبير فلم يتكلم وكان كل من يأخذ الخطام ينتسب فقالت

عائشة من انت قال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسماء وفي رواية ان عبدالله بن الزبير برز في اليوم الثالث اول الناس ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبدالله قيل الاشتر فقالت واثكل اسماء وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام وكانت هذه عادته في الحرب وهو شيخ عالي السن فضرب الاشتر عبد الله على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير

اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي

فلو يعلمون من مالك لقتلوه وانما كان يعرف بالاشتر فحمل اصحاب علي وعائشة فخلصوهما . ودخل الاشتر على عائشة بعد حرب الجمل فقالت انت الذي صنعت بابن اختي ماصنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة محمد منه قالت اما علمت ان رسول الله (ص) قال لا يحل دم مسلم الا باحد امور ثلاثة كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال على بعض هذه الثلاثة قاتلناه ياام المؤمنين والله ماخانني سيفي قبلها وقد اقسمت ان لايصحبني بعدها وفي ذلك يقول الاشتر

اعائش لولا اني كنت طاويا	ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه	كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه	خدب عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني اكله وشبابه	واني شيخ لم اكن متماسكا

وقالت على اي الخصال صرعته بقتل اتى ام ردة لا ابالكا
ام المحصن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لابد من بعض ذلكا

واخذ الخطام الاسود بن ابي البختري فقتل وهو قرشي واخذه عمرو بن الاشرف العتكي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من اهل بيته وهو ازدي ولم يبق شيخ من بني عامر الا اصيب قدام الجمل وما يأخذ بخطام الجمل احد الا قتل حتى ضاع الخطام وكان آخر من اخذه زفر بن الحارث وهو يرتجز ويقول

يا امنا مثلك لا يراع كل بنيك بطل شجاع

وزحف علي نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لأصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق الا رشقة او رشقتان فانفذ علي اليه يحثه ويأمره بالمناجزة فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد اذا ذكر ذلك يبكي ويقول لكأني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في اليمنى ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والأشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الأسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح

بيصره نحو عسكر البصرة لايبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة وشآمة حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ماارید بما ترون الاوجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يابن الحنفية فقال الناس من يستطيع ماتستطيعه ياامير المؤمنين . وعن المدائني والواقدي ماحفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والأيدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لاتتحلحل ولا تتزلزل ونادى علي عليه السلام اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا عنه وفي رواية حتى لقد صرخ علي باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب ولا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض .روى ابو مخنف عن حبة العرني قال لما رأى علي ان الموت عند الجمل وانه مادام قائما فالحرب لايطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من بني ضبة مقتلة عظيمة وخلص علي (ع) في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يابجير فضرب عجز الجمل بسيفه

فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع بمثله فلما سقط الجمل كانت الهزيمة وفرت الرجال عنه كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب وامر علي بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل وقرأوا نظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا.

«العفو العام»

وامر علي (ع) مناديا فنادى ألا لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ولا ترزءوا سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن .

وجاء محمد بن ابي بكر ومعه عمار بن ياسر فقطع الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه ادخل محمد يده فقالت من هذا قال أخوك محمد فقالت مذمم قال يااخية هل اصابك شيء قالت ما انت من ذاك قال فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وقيل انها لما سألته قال اخوك البر قالت عقوق وامر علي عليه السلام نفراً ان يحملوا الهودج من بين القتلى وانه كالقنفذ لما فيه من السهام وأمر اخاها محمد بن ابي بكر ان يضرب عليها قبة فلما كان الليل ادخلها البصرة فانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي وهي اعظم دار بالبصرة وكان علي (ع) يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال :

اليك اشكو عجري وبجري ومعشرا اغشوا علي بصري

قتلت منهم مضري بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة وجعل امير المؤمنين عليه السلام يطوف على القتلى حكى ابن ابي الحديد عن الاصبغ ابن نباته انه ركب بغلة رسول الله (ص) الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم قال المفيد ومن كلامه عند تطوافه على القتلى: هذه قريش جدعت انفي وشفيت نفسي لقد تقدمت اليكم احذركم عض السيف ولكنه الحين وسوء المصرع واعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله ابا هذا لو كان حيا لكان رأيه احسن من رأي هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذي اوقعه وجعل خده الأسفل انا والله ياامير المؤمنين لانبالي من عند عن الحق من والد وولد فقال امير المؤمنين (ع) رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا ومر بعبدالله ابن ربيعة بن دراج فقال هذا البائس ما كان اخرجه ادين ام نصر لعثمن والله ماكان رأي عثمن فيه ولا في ابيه بحسن ثم مر بمعبد بن زهير فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر اخرج هذا والله لقد كلمني ان اكلم عثمن في شيء كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمن وقال لولا انت مااعطيته ان هذا ماعلمت بئس اخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمن ثم مشى قليلا فمر بكعب ابن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه يدعو الناس الى مافيه ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله اجلسوا كعب بن سور فاجلس فقال له امير المؤمنين

عليه السلام يا كعب لقد وجدت ماوعدني ربي حقا فهل وجدت ماوعدك
ربك حقا ثم قال اضجعوه فاضجعوه وفي رواية الاصبغ بن نباتة انه قال
له ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان
اضلك فاذاك فعجلك الى النار ارسلوه قال المفيد ومر على طلحة فقال
هذا الناكث بيعتي والمنشيء الفتنة في الامة والمجلب علي والداعي الى
قتلي وقتل عترتي اجلسوا طلحة فاجلس فقال له ياطلحة قد وجدت ما
وعدني ربي حقا فهل وجدت ماوعدك ربك حقا اضجعوا طلحة وسار
فقال له بعض من كان معه ياامير المؤمنين انكلم كعبا وطلحة بعد قتلهما
فقال ام والله لقد سمعا كلامي كما سمع اهل القليب كلام رسول الله
« ص » يوم بدر وفي رواية الاصبغ ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي
وكان قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس
فقال الويل لك ياابن خلف لقد عاينت امرا عظيما قال ابن ابي الحديد
وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال
اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني
عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري
وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيار من بني
جمح فقال له قائل لشد ماطريت هذا الفتى منذ اليوم ياامير المؤمنين
قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك اه واقام علي (ع) بظاهر
البصرة ثلاثا واذن للناس في دفن موتاهم فخرجو اليهم فدفنوهم قال الطبري
وصلى على القتلى من اهل البصرة والكوفة وامر فدفنت الاطراف

المقطوعة من الايدي ونحوها في قبر عظيم وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي لكنه مر عن الطبري ان نزولهم كان في النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس سنة ٣٦ وانهم بقوا ثلاثة ايام لم يكن بينهم قتال وقد ذكر الطبري ايضا ان الوقعة كانت يوم الخميس ومر ان القتال استمر ثلاثة ايام وفي ذلك من التنافي ما لا يخفى وكانت القتلى خمسة عشر الفا قتل من اهل البصرة في المعركة الاولى خمسة الاف وفي المعركة الثانية مثلها وقتل من اهل الكوفة خمسة الاف وقيل كان جميع القتلى عشرة الاف نصفهم من اصحاب علي ونصفهم من اصحاب عائشة وقتل من ضبة الف رجل وقتل من بني عدي حول الجمل سبعون قد قرأوا القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ وعلم اهل المدينة بالوقعة يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بماء حول المدينة سقط منه كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدي والاقدام ثم دخل عليه السلام البصرة يوم الاثنين بعد الوقعة بثلاث فانتهى الى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فاتاه الناس قال المفيد : فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب اليم قضى ان رحمته ومغفرته وعفوه لاهل طاعته من خلقه وبرحمته اهتدى المهتدون وقضى ان نقمته وسطواته وعقابه على اهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبينات ما ضل الضالون فما ظنكم يا اهل البصرة وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم علي عدوي فقام اليه رجل فقال نظن خيراً ونراك قد ظهرت

وقدرت فان عاقبت فقد اجترمنا وان عفوت فالعفو احب الى الله تعالى فقال قد عفوت عنكم فاياكم والفتنة فانكم اول الرعية نكث البيعة وشق عصا هذه الامة ثم جلس للناس فبايعوه اه قال الطبري فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة وبايع الاحنف من العشي لانه كان خارجا في بني سعد قال الطبري : ثم راح الى عائشة على بغلته فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمن ابني خلف وكان عبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع علي وكانت صفية بنت الحارث وهي ام طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف مختمرة تبكي فلما رأته قالت له ياعلي ياقاتل الاحبة يامفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وفي رواية انه لم يسمع احد من قول علي شيئا الا ان عائشة كانت امرأة عالية الصوت قالوا فسمعنا كهيئة المعاذير اني لم افعل ثم قال جبهتنا صفية اما اني لم ارها منذ كانت جارية فلما خرج علي اعادت عليه القول فكف بغلته وقال اما لهممت واشار الى الابواب من الدار ان افتح هذا الباب واقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه وكان اناس من الجرحى قد لجأوا الى عائشة منهم مروان بن الحكم في حجرة ومعه جماعة وعبد الله بن الزبير في حجرة ومعه جماعة وآخرون في حجرة فاخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي فقال رجل من الازد والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجين امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم

فانهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن احد عرض لامرأة فانكل به شرار الناس (اقول) وهذا غاية الحلم ونهاية الصفح والكرم ومكارم الاخلاق الخارجة عن مجرى العادة. قال الطبري ولما فرغ امير المؤمنين من بيعة اهل البصرة نظر في بيت المال فاذا فيه ستمائة الف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة وقال لكم اذا ظفركم الله عز وجل بالشام مثلها الى اعطياتكم اه وحكى ابن ابي الحديد عن ابي الاسود الدئلي قال لما ظهر علي (ع) يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في اناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره كان ستة الاف الف درهم اي ستة ملايين والناس اثني عشر الفا (اقول) هذه الرواية اقرب الى الصواب لان جيش امير المؤمنين (ع) كان عشرين الفا كما مر فقتل منه خمسة الاف على رواية يبقى خمسة عشر الفا وخمسة الاف وسبعمائة على اخرى يبقى اربعة عشر الفا وثلثمائة وكلا الروايتين وان كان لا ينطبق على ان يكون الباقي اثني عشر الفا الا ان مثل ذلك التفاوت يتسامح فيه عادة في عدد الجيش وعدد من يقتل منه بخلاف رواية ستمائة الف فانا اذا قسمناها خمسمائة خمسمائة كان الباقي من الجيش الفا ومائتين وهو لا يقارب شيئا من الروايات ولا يطابقه فلا يبعد

ان يكون ستمائة الف تصحيف ستة آلاف الف والله اعلم. ثم حكى عن حبة العرني قال قسم علي بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهما كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال ياامير المؤمنين كنت شاهدا معك في قلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه ولم يصب من الفيء شيئا قال الطبري : وجمع ما كان في العسكر من شيء وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان اه ولكن ابن ابي الحديد يقول اتفقت الرواة كلها على انه (ع) قبض ماوجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا كيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ماجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما مادارت عليه الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله فلما اكثروا عليه قال اقترعوا على عائشة فقالوا نستغفر الله قال المفيد : ثم كتب بالفتح الى اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين الى اهل الكوفة سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لااله الا هو اما بعد فان الله حكم عدل لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اخبركم عنا وعمن سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن تأشب اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة

ايمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى الي خبر من سار اليها وجماعتهم وما فعلوا بعاملي عثمن بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله (ص) وحقي فاقبل الي اخوانكم سراعا حتى قدموا علي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقمت بالحجة واقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم فابوا الا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى الى مصرهم وقتل طلحة والزبير وخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الاسباب فلما راوا ماحل بهم سألوني العفو عنهم فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم واجريت الحق والسنة فيهم واستعملت عبد ابن العباس على البصرة وانا سائر الى الكوفة انشاء الله تعالى وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وروى الكشي في رجاله بسنده والمفيد في الرسالة الكافية بسندين احدهما من طريق العامة والآخر من طريق الخاصة وابن ابي الحديد في شرح النهج بالفاظ متقاربة قالوا بعث امير المؤمنين علي عليه السلام بعد وقعة الجمل عبد الله ابن عباس الى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة قال ابن عباس فاتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة فطلبت الاذن عليها فلم تأذن فدخلت من غير اذن فاذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فاذا هي من وراء ستر فضربت ببصري فاذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة

فرددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر يا ابن عباس اخطأت السنة دخلت بيتنا بغير اذننا وجلست على وسادتنا بغير اذننا فقال لها ابن عباس نحن اولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة وانما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله (ص) فخرجت منه فاذا رجعت الى بيتك لم ندخله الا باذنك ولم نجلس على وسادتك الا بامرك ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يأمرك بالرحيل الى المدينة وقله العرجة قالت واين امير المؤمنين ذاك فلان قال وهذا علي بن ابي طالب قالت ابيت قال اما والله ان كان اباؤك فيه الا قصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشؤم بين النكد وما كان اباؤك فيه الا حلب شاة حتى صرت ماتأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد

مازال اهداء القصائد بيننا شتم الصديق و كثرة الالقاب
حتى تركت كان صوتك بينهم في كل مجمعة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي والله مامن بلد ابغض الي من بلد انتم فيه قال ولم ذاك وقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس تمنون علي برسول الله قال ولم لا نمن عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننت به ونحن لحمه ودمه ومنه واليه وما انت الا حشية من تسع حشايا فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين ثم نهضت واتيت امير المؤمنين (ع) فاخبرته بمقالتها وما رددت عليها فسر بذلك وقال لي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (وفي رواية) انا كنت اعلم بك حيث بعثتك . وروى

الطبري ان عمار بن ياسر قال لعائشة حين فرغ القوم يا ام المؤمنين ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك قالت ابو اليقظان قال نعم قالت والله انك ما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك قال : وجهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب او زاد او متاع واخرج معها كل من نجا ممن خرج معها الا من احب المقام واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة المعروفات وارسل معها اخاها محمدا وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ وفي اثبات الوصية للمسعودي وكل بها نساء ملثمات اركبهن الخيل وفي تذكرة الخواص عن هشام الكلبي بعث معها اخاها عبد الرحمن في ثلاثين رجلا وعشرين امرأة البسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن ولا يقرب منها رجل فلما وصلت المدينة عرفتها انهن نسوة

واستخلف امير المؤمنين عليه السلام على البصرة ابن عباس وولى زيادا الخراج وبيت المال وتوجه الى الكوفة ثم ان ابن عباس كتب اليه يذكر اختلاف اهل البصرة فاجابه امير المؤمنين عليه السلام ساخبرك عن القوم هم من بين مقيم لرغبة يرجوها او عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه وحل عقدة الخوف عن قلوبهم واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله والسلام وكتب عبد الله بن ابي رافع في ذي القعدة سنة ٣٦ وكتب الى ابن عباس ايضا اما بعد فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين وفيئهم فاقسمه على من قبلك حتى تغنيهم وابعث الينا بما فضل

نقسمه فيمن قبلنا والسلام . وكتب عليه السلام الى امراء الجنود ان لكم عندي ان لااحتجز دونكم سرا الا في حرب ولااطوي عنكم امرا الا في حكم ولا اؤخر حقا لكم عن محله ولا ارزأكم شيئا وان تكونوا عندي في الحق سواء فان ابيتم ان تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن فعل ذلك منكم ثم اعاقبه عقوبة لايجد عندي فيها هوادة . وكتب الى امراء الخراج : ارحموا ترحموا ولا تعذبوا خلق الله ولا تكلفوهم فوق طاقتهم وانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية لاتتخذن حجابا ولا تحجبن احدا عن حاجة حتى ينهيها اليكم لاتأخذوا احدا باحد الا كفيلا عمن كفل عنه واياكم وتأخير العمل ودفع الخير فان فى ذلك الندم والسلام وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده انه لما قدم امير المؤمنين عليه السلام من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين وقد اعز الله نصره واظهره على عدوه ومعه اشراف الناس واهل البصرة استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا له ياامير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر (يعني قصر الامارة) قال لا ولكني انزل الرحبة وهي محلة بالكوفة (وفي رواية) انه لما دخله قيل له قالوا اي القصرين تنزل فقال قصر الخبال لاتنزلونيه ونزل على جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخته ام هاني تزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي فاولدها جعدة وكان شريفا ويظهر من هذه الرواية انه كان بالكوفه قصران للامارة والخبال الفساد والظاهر

انه لم يرض ان ينزل بقصر الامارة وسماه قصر الخبال باعتبار من كان ينزله من بعض حكام الجور . فتنزه عن ان ينزل في محل نزولهم مبالغة في انكار الظلم ولم يعلم انه هل استمر على هجر قصر الامارة او نزله بعد ماتمهدت له الامور لم نجد في ذلك تصريحا للمؤرخين وفي طبقات ابن سعد نزل علي الكوفة في الرحبة التي يقال لها رحبة علي في اخصاص كانت فيها ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاة قبله اه ولعله نزل اولا على جعدة ثم نزل الرحبة ولكن يظهر من بعض احاديث وفاته انها كانت بالقصر واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين .

(اول خطبة خطبها على عليه السلام بالكوفة)

ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله (ص) وقال :

اما بعد ياأهل الكوفه فان لكم في الاسلام فضلا مالم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة من اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز انصار الحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم

ولي بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقابلين لنا يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا امرنا وينازعونا حقنا ويدافعونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يامال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال ياامير المؤمنين

لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي

فقال علي عليه السلام هكذا قضى الله يامال قال النفس بالنفس فما بال الغشم وقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم . فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال ياامير المؤمنين اراأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا قال قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك قال قد كنت في شك فاما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهدي المصيب

قال نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد مع علي على ذلك صفين لكنه بعد ما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما ثم ان عليا تهيأ لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا وفي رواية انه لما قدم الكوفة نزل على باب المسجد فدخل وصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسأل عن رجل من اصحابه كان ينزل الكوفة فقيل استأثر الله به فقال ان الله لا يستأثر بواحد من خلقه انما اراد الله بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرأ وكنتم امواتا فاحيا كم الله ثم يميتكم ثم يحييكم.

ودخل عليه سليمان بن صرد الخزاعي فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى فيها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي وقد بقيت امور تعرف بها وليك من عدوك فسكت عنه. وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن ابن علي وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التبكيت والتوبيخ فقال له الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا وينتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستبشعوا غيبتي ولا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين

ودخل عليه سعيد بن قيس فسلم عليه فقال له علي وعليك السلام

وان كنت من المتربصين فقال حاش لله ياامير المؤمنين لست من اولئك قال فعل الله ذلك

ودخل عليه مخنف بن سليم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم وهم عبدالله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكانت لهما صحبة وابو بردة ابن عوف الازدي وغريب بن شرحبيل الهمداني وهو يقول لهم ما ابطأ بكم عني وانتم اشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو قالوا حاش لله ياامير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذروا بمرض او غيبة او عذر آخر ونظر الى مخنف فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما

واتم علي الصلاة يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة صلى بهم وخطب واقام بالكوفة واستعمل العمال فبعث يزيد ابن قيس الارحبي على المدائن وجوخى كلها وبعث مخنف بن سليم على اصبهان وهمدان فلما هرب بالمال قال عذرت القردان فما بال الحلم (١)

(١) القردان جمع قراد وفي النهاية القردان الطبوع يلصق بجسم البعير وفي المصباح الحلم القراد الضخم وكأنه اراد بالقردان هنا الصغار منه اي عذرت اسافل الناس فما بال اشرافهم وفي مجمع الامثال للميداني القردان جمع قراد والحلم جنس منه صغار وهذا قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى اه وتفسيره الحلم بالصغار مخالف لما عليه اهل اللغة — المؤلف —

وبعث قرظة بن كعب على البهقباذات وقدامة بن مظعون الازدي على كسكر وعدي بن الحارث على مدينة بهرسير(١) واستانها(٢) وابا حسان البكري على استان العالي وسعد بن مسعود الثقفي على استان الزوابي وربعي بن كاس (٣) على سجستان وخليد الى خراسان فلما دنا من نيسابور بلغه ان اهل خراسان قد كفروا ونزعوا ايدهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل اهل نيسابور فهزمهم وحصر اهلها وبعث الى علي بالفتح والسبي ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على امان فبعث بهن الى علي فلما قدمن عليه قال ازوجكن قلن لا الا ان تزوجنا ابنيك فانا لا نرى لنا كفوا غيرهما فقال اذهبا حيث شئتما فقام نرسا فقال مر لي بهن فانها منك كرامة فبيني وبينهن قرابة ففعل فانزلهن نرسا معه وجعل يطعمهن ويسقيهن في الذهب والفضة ويكسوهن كسوة الملوك ويبسط لهن الديباج وبعث الاشتر على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وآمد وهيت وعانات وما غلب عليه من ارض الجزيرة. وبعث معوية بن ابي سفيان الضحاك بن قيس الفهري على ما في سلطانه من ارض الجزيرة وكان بيده حران والرقة والرها وقرقيسيا وكان من بالكوفة والبصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معوية فخرج الاشتر يريد الضحاك ابن قيس بحران فلما بلغ ذلك الضحاك بعث الى اهل الرقة فامدوه وجل اهلها

(١) بهرسير لفظ فارسي معناه المعد للتنزة
(٢) في القاموس الاستان اربع كور ببغداد عال واعلى وادنى واسفل
(٣) كاس امه يعرف بها وهو من بني تميم

ــ المؤلف ــ

عثمانية فالتقى بهم بمرج مرينا بين حران والرقة فرحل الاشتر حتى
نزل عليهم فاقتتلوا قتالا شديداً فلما كان المساء رجع الضحاك بمن معه
فسار ليلته كلها حتى اصبح بحران واصبح الاشتر فرأى ماصنعوا فتبعهم
حتى اتى حران فحصرهم واتى الخبر معوية فبعث عبد الرحمن بن خالد في
خيل يغيثهم فلما بلغ ذلك الاشتر كتب كتائبه وعبى جنوده وخيله ثم
ناداهم الاشتر الا تنزلون ايها الثعالب الرواغة احتجرتم احتجار الضباب
ثم تركهم ومضى لما علم بالمدد وبلغ عبد الرحمن بن خالد انصرافه فانصرف

وحشر علي اهل السواد فلما اجتمعوا اذن لهم فلما رأى كثرتهم
قال اني لااطيق كلامكم ولا افقه عنكم فاسندوا امركم الى ارضاكم في
انفسكم واعمه نصيحة لكم قالوا نرسا مارضي فقد رضيناه وما سخط
فقد سخطناه فتقدم فجلس اليه فقال اخبرني عن ملوك فارس كم كانوا
قال كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين وثلاثين ملكا قال
كيف كانت سيرتهم قال مازالت سيرتهم في عظم امرهم واحدة حتى ملكنا
كسرى ابن هرمز فاستأثر بالمال والاعمال وخالف اولينا واخرب الذي للناس
وعمر الذي له واستخف بالناس فاوغر نفوس فارس حتي ثاروا اليه فقتلوه
فقال يا نرسا ان الله عز وجل خلق الخلق بالحق ولا يرضى من احد الا
بالحق وفي سلطان الله تذكرة مما خول الله وانها لا تقوم مملكة الا بتدبير
ولا بد من امارة ثم امر على اهل السواد امراءهم. ثم كتب الى العمال
في الآفاق كتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس وكان
جرير عاملا لعثمن على ثغر همدان يخبره بوقعة الجمل ونكثهم بيعته وفعلهم

بعامله عثمن بن حنيف وعفوه عنهم ومسيره الى الكوفة فخطبهم جرير فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهوالمأمون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمدالله عليه وقدبايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقه وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير جواب كتابه بالطاعة وكان مع علي رجل من طيئ ابن اخت لجرير فكتب الى خاله ابياتا مع زحر بن قيس منها

جرير بن عبدالله لا تردد الهدى ... وبايع عليا انني لك ناصح
فان عليا خير من وطئ الحصى ... سوى احمد والموت غاد ورائح
فانك ان تطلب به الدين تعطه ... وان تطلب الدنيا فبيعك رابح
ابى الله الا انه خير دهره ... وافضل من ضمت عليه الاباطح

وقال جرير في ذلك من ابيات

مضينا يقينا على ديننا ... ودين النبي مجلي الظلم
امين الاله وبرهانه ... وعدل البرية والمعتصم
رسول المليك ومن بعده ... خليفتنا القائم المدعم
عليا عنيت وصي النبي ... نجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات ... وبيت النبوة لا يهتضم

فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري يمدح

جريرا في خطبته

لعمرو ابيك والانباء تنمى	لقد جلى بخطبته جرير
اتاك بامره زحر بن قيس	وزحر بالتي حدثت خبير
فكنت بما اتاك به سميماً	وكدت اليه من فرح تطير
فاحرزت الثواب ورب حاد	حدا بالركب ليس له بعير
ليهنك ماسبقت به رجالا	من العلياء والفضل الكبير

ثم اقبل جرير من ثغر همدان حتى ورد على علي (ع) بالكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من الطاعة. وكتب علي عليه السلام الى الاشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني والاشعث عامل عثمن على آذريبجان وقد كان عمرو بن عثمن تزوج ابنة الاشعث بن قيس، اما بعد لو لا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله ثم انه كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث واخرجا ام المؤمنين وسارا الى البصرة فسرت اليهما فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه امانة وفي يديك مال من مال الله وانت من خزان الله عليه حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك ان استقمت ولا قوة الا بالله. وهذا الكتاب هو عزل للاشعث. فقام زياد بن مرحب فخطب وذكر ما جرى لاهل الجمل ثم قام الاشعث فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امير المؤمنين عثمان ولاني آذريبجان فهلك وهي في يدي وقد

بايع الناس علياو طاعتناله كطاعتنامن كان قبله وقد كان من امر طلحة والزبير ما قد بلغكم وعلي المأمون على ماغاب عنكم وعنا فلما اتى منزله دعا اصحابه فقال ان كتاب علي قد اوحشني وهو آخذ مال آذربيجان وأنا لا حق بمعوية فقالو الموت خير لك من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام فاستحيا فسار حتى قدم على علي

«حرب صفين»

المشهور انها كانت سنة ٣٧ في جمادى الآخرة سنة ٣٦ كانت وقعه الجمل وفي ١٢ رجب منها سار علي (ع) من البصرة الى الكوفة وفي ٥ شوال منها سار من النخيله الى صفين اما وصوله الى صفين فلا يحضرني الآن تعيينه لكن الظاهر انه كان في اواخر شوال لان المسافة لاتحتمل ازيد من ذلك ويرشد اليه ماقيل ان مقامهم بصفين كان مائة يوم وعشرة ايام كان فيها نحو تسعين وقعة لكن يظهر من الطبري ان وصولهم الى صفين كان في اواخر ذي القعدة فانه بعد ماذكر القتال على الماء عند وصولهم قال فمكث علي يومين لايراسل معوية ثم راسله اول ذي الحجة اه وابتدأ الحرب في ذي الحجة سنة ٣٦ وتركوا الحرب في المحرم سنة ٣٧ واستؤنف واشتد في اول صفر الى ١٣ منه فوقع الصلح واجتمع الحكمان في شعبان سنة ٣٧ وقيل كانت الوقعة سنة ٣٨ والظاهر انه اشتباه لانه بناء على ان حرب الجمل كانت في جمادى الثانية سنة ٣٦ فان كان مسير علي من النخيلة تلك السنة يلزم ان يكون مقامهم بصفين

اكثر من سنه ولم يقله احد وان كان مسيره سنة ٣٧ يلزم ان يكون بين حرب الجمل والمسير الى صفين نحو ستة عشر شهرا ونصف شهر وهو بعيد . وقال نصر بن مزاحم انهم تراسلوا بعد وصول علي (ع) الى صفين ثلاثة شهور ربيع الثاني وجماديين فان كان ذلك من سنة ٣٦ ففي ذلك الوقت لم يكن وقع حرب الجمل بعد وان كان من سنة ٣٧ يلزم كون مقامهم بصفين اكثر من سنة وحكى الطبري عن الواقدي ان اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ٣٨ وهو لا يتم الا على كون حرب صفين سنة ٣٨ ومر فساده او ان اجتماع الحكمين تأخر اكثر من سنة وهو بعيد

ونحن ننقل حرب صفين ملخصا من كتاب نصر بن مزاحم بحذف الاسانيد اختصارا فانه من الكتب المعتمدة فان نقلنا شيئا من غيره صرحنا به . قال نصر ابن مزاحم ان عليا مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك شن عبد القيس

قل لهذا الامام قد خبت الحر ... ب وتمت بذلك النعماء

وفرغنا من حرب من نقض العهـ ... ـد وبالشام حيه صماء

تنفث السم ما لمن نهشته ... فارمها قبل ان تعض شفاء

انه والذي تحج له النا ... س ومن دون بيته البيداء

لضعيف النخاع ان رمي اليو ... م بخيل كأنها الاشلاء

تتبارى بكل اصيد كالفحـ ... ـل بكفيه صعدة سمراء

او تذره فما معوية الدهـ ... ـر بمعطيك ما اراك تشاء

ولنيل السماك اقرب من ذا ... ك ونجم العيوق والعواء

فاضرب الحد والحديد اليهم ... ليس والله غير ذاك دواء

و كتب علي الى العمال في الآفاق و كان اهم الوجوه اليه الشام وقدم عليه الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة وحارثة بن بدر وزيد ابن جبلة واعين بن ضبيعة فتكلم الاحنف فقال ياامير المؤمنين ان تك سعد لم تنصرك يوم الجمل فانها لم تنصر عليك وقد عجبوا امس ممن نصرك وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في معوية وعشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا اليهم فقدموا الينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم وادركوا اليوم مافاتهم امس فقال علي لجارية ابن قدامة و كان رجل تميم بعد الاحنف ماتقول ياجارية فاجاب بما يدل على كراهته لاشخاص قومه عن البصرة و كان حارثة بن بدر اسد الناس عند الاحنف و كان شاعر بني تميم وفارسهم فقال علي ماتقول ياحارثة فقال من جملة كلام ان لنا في قومنا عددا لا تلقى بهم عدوا اعدى من معوية ولا نسد بهم ثغرا اشد من الشام ووافق الاحنف في رايه فقال علي للاحنف اكتب الى قومك فكتب الى بني سعد اما بعد فانه لم يبق احد من بني تميم الا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم وعصمكم الله برأيي لكم حتى نلتم مارجوتم وامنتم ماخفتم واصبحتم منقطعين من اهل البلاء لاحقين باهل العافية واني اخبركم انا قدمنا على تميم الكوفة فاخذوا علينا بفضلهم مرتين بمسيرهم الينا مع علي واجابتهم الى المسير الى الشام فاقبلوا الينا ولا تتكلوا عليهم و كتب معوية بن صعصعة وهو ابن اخي الاحنف اليهم

تميم ابن مر ان احنف نعمة   من الله لم يخصص بها دونكم سعدا

وعم بها من بعدكم اهل مصركم ... ليالي ذم الناس كلهم الوفدا
سواه لقطع الحبل عن اهل مصره ... فامسوا جميعاً آكلين به رغدا
وكان لسعد رأيه امس عصمة ... فلم يخط لاالاصدار فيهم ولا الوردا
وفي هذه الاخرى له مخض زبدة ... سيخرجها عفوا فلا تعجلوا الزبدا
ولا تبطئوا عنه وعيشوا برأيه ... ولا تجعلوا مما يقول لكم بدا
الليس خطيب القوم في كل وفدة ... واقربهم قرباً وابعدهم بعدا
وان علياً خير حاف وناعل ... فلا تمنعوه اليوم جهداً ولا جدا
ومن نزلت فيه ثلاثون آية ... تسميه فيها مؤمنا مخلصاً فردا
سوى موجبات جئن فيه وغيرها ... بها اوجب الله الولاية والودا

فلما انتهى كتاب الاحنف وشعر معوية بن صعصعة الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة ثم قدمت عليهم ربيعة

[ارسال جرير الى معوية]

واراد علي ان يبعث الى معوية رسولا فقال له جرير بن عبد الله البجلي ابعثني اليه فانه لم يزل لي مستنصحا فأدعوه الى ان يسلم لك هـذا الامر على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه فوالله اني لاظن هواه هواهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه وقال له ان حولي من اصحاب رسول الله (ص) من اهل الدين والرأي من قد رأيت وقد اخترتك عليهم ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه

واعلمه اني لا ارضى به اميرا وقال المبرد في الكامل ان جريرا قال له والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي انما قصدي حجة اقيمها فانطلق جرير حتى اتى الشام ودخل على معوية فقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واليمن ومصر واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة ولم يبق الا هذه الحصون التي انت بها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى مبايعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي بن ابي طالب وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان بيعتي لزمتك بالمدينة وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافيه الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت

بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمن واعلم انك من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الأيمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب خطبة قال في آخرها ايها الناس ان امر عثمن قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لايحتمل الفتن الا وان العرب لاتحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يامعوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمن ثم لم يعزلني فان هذا امر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرىء ما في يديه ولكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل تلك امورا موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا فقال معوية انظر وتنظر واستطلع رأي اهل الشام وامر معاوية مناديا فنادى الصلاة جامعة فصعد المنبر وقال : الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قابسه في الارض المقدسة التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلها اهل الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومنا صحتهم خلفاءه والقوام بأمره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم النا كثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما

تشعب من امر المسلمين بعد الالتئام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد يعلم الله انا لم نرد بهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على خلافنا البغي والحسد فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب واني خليفة عثمن بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمن وقد قتل مظلوماً والله يقول ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمن فقام اهل الشام بأجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمن وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويدركوا ثاره او يفني الله ارواحهم فلما جن معوية الليل وكان قد اغتم وعنده اهل بيته قال

تطاول ليلي واعترتني وساوسي	لآت اتى بالترهات البسابس
اتانا جرير والحوادث جمة	بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكابده والسيف بيني وبينه	ولست لأثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية	تواصفها اشياخها فى المجالس
فان يجمعوا اصدم عليا بجبهة	تفت عليه كل رطب ويابس
واني لأرجو خير ما انا نائل	وما انا من ملك العراق بآيس

واستحثه جرير بالبيعة فقال ياجرير انها ليست بخلسه وانه امر له ما

بعده فابلغني ريقي حتى انظر

[طلب معوية عمرو بن العاص]

ودعا ثقاته فقال له عتبة بن ابي سفيان وكان نظيره استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص واثمن له بدينه فانه من قد عرفت وقد اعتزل امر عثمن في حياته وهو لأمرك اشد اعتزالا الا ان يرى فرصة فكتب معوية الى عمرو وهو بفلسطين كان ذهب اليها لما حوصر عثمن وكان له منزل بها: اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ماقد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في رافضة اهل البصرة وقدم علينا جرير ابن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني اقبل اذاكرك امرا فاستشار عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال عبد الله قتل عثمن وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة اوشك ان تهلك فتشقى فيها وقال محمد انك شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام فكن يدا من ايديها واطلب بدم عثمن فقال عمرو اما انت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فيه فلما جنه الليل رفع صوته واهله ينظرون اليه فقال

تطاول ليلي للهموم الطوارق ... وحولي التي تجلو وجوه العوائق

وان ابن هند سائلي ان ازوره ... وتلك التي فيها بنات البوائق

اتاه جرير من علي بخطة ... امرت عليه العيش ذات مضايق

فان نال مني مايؤمل رده | وان لم ينله ذل ذل المطابق(١)
فوالله ماادري وما كنت هكذا | اكون ومهما قادني فهو سائقي
اخادعه ان الخداع دنية | ام اعطيه من نفسي نصيحةوامق
اواقعد في بيتي وفي ذاك راحة | لشيخ يخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبد الله قولا تعلقت | به النفس ان لم تعتلقني عوائقي
وخالفه فيه اخوه محمد | واني لصلب العود عند الحقائق

فقال عبدالله ترحل الشيخ ودعا عمرو غلا ماله يقال له وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل ياوردان ثم قال حط ياوردان فقال لهوردان خلطت اباعبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما في نفسك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الآخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة فانت واقف بينهما قال والله مااخطأت فماترى ياوردان قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت عفودينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الآن لما شهدت العرب مسيري الى معوية فارتحل وهو يقول

ياقاتل الله وردانا وقرحته | ابدى لعمرك مافي النفس وردان
اما علي فدين ليس يشركه | دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعي دينا على بصر | وما معي بالذي اختار برهان
لكن نفسي تحب العيش في شرف | وليس يرضى بذل العيش انسان

(١) المقيد

فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده وكايد كل واحد منهما صاحبه فلما دخل عليه قال ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ذاك ان محمد بن ابي حذيفة (١) كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم الي ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة متهيأ للمسير الينا قال ليس كل ماذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفه فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباعه ان تبعث اليه خيلا تقتله او تأتيك به وان فاتك لايضرك واما قيصر فاهد له من وصفاء الروم ووصائفها وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معوية ما تسوي العرب بينك وبينه في شيئ من الاشياء وان له في الحرب لحظا ماهو لاحد من قريش وانه لصاحب ماهو فيه الا ان تظلمه

وقال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي

---

(١) هو محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . ابن عبد مناف . في الاصابة ما حاصله : انه استأذن عثمن في سكنى مصر فاذن له وكان من اشد الناس تأليبا على عثمن ثم لما قدم عبد الله بن سعد امير مصر على عثمن حين طلب امراء الامصار لما قام الناس عليه استخلف عقبة بن عامر فوثب محمد بن ابي حذيفة على عقبة فاخرجه من مصر وضبطها فلما اراد معوية بن ابي سفيان المسير الى صفين رأى ان لايترك اهل مصر مع ابن ابي حذيفة خلفه فسار اليهم في عسكر كثيف فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعه من دخول الفسطاط ثم صالحه معوية فغدر به وسجنه

— المؤلف —

عصى ربه وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم قال عمرو الى من قال الى جهاد علي فقال عمرو والله يامعوية ماانت وعلي بعكمتي بعير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك حدا وحدودا وحظا وحظوة وبلاء من الله حسنافما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطرقال حكمك قال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية (وفي رواية) قال له معوية اني اكره لك ان يتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لعرض الدنيا قال دعني عنك قال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال له معوية ادن مني براسك اسارك فدنا منه عمرو يساره فعض معوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في بيتك احدا غيري وغيرك فانشأ عمرو يقول

معاوي لااعطيك ديني ولم انل ... بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تعطني مصراً فاربح بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

وما الدين والدنيا سواء وانني ... لآخذ ماتعطي ورأسي مقنع

واعطيك امرا فيه للملك قوة ... واني به ان زلت النعل اضرع

قال يااباعبد الله الم تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق وقد كان اهلها بعثوا بطاعتهم الى علي ودخل عتبة بن ابي سفيان فقال اما ترضى ان تشتري عمروا بمصر ان هي صفت لك فليتك لاتغلب على الشام فقال معوية ياعتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع

معوية وقال من ابيات

اعط عمروا ان عمروا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز

اعطه مصرا وزده مثلها انما مصر لمن عز وبز

ان مصرا لعلي او لنا يغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معوية قوله ارسل الى عمرو واعطاه مصر فقال عمرو لي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ماتقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لااشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما وكتب معوية له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل وتفسيره ان قول معوية على ان لا ينقض شرط طاعة اي ان الاخلال بما شرط له لا ينقض طاعة عمرو له فعليه ان يطيعه ولو اخل بالشرط وقول عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا اي ان الاخلال بالطاعة لا ينقض هذا الشرط فعليه ان يفي بما شرط ولو اخل عمرو بالطاعة وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب وكان داهيا حليما فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي رأي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمن يدفعونها الى معوية وعلي حي وتراها ان صارت الى معوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن الاخ ان الامر لله دون علي ومعوية

فقال الفتى في ذلك شعرا

الا يا هند اخت بني زياد — دهي عمرو بداهية البلاد
له خدع يحار العقل فيها — مزخرفة صوائد للفؤاد
تشرط في الكتاب عليه حرفا — يناديه بخدعته المنادي
واثبت مثله عمرو عليه — كلا المرئين حية بطن وادي
الا يا عمرو ما احرزت مصرا — وما ملت الغداة الى الرشاد
وبعت الدين بالدنيا خسارا — فانت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة اخذت مصرا — ولكن دونها خرط القتاد
وفدت الى معوية بن حرب — فكنت بها كوافد قوم عاد
واعطيت الذي اعطيت منه — بطرس فيه نضح من مداد
الم تعرف ابا حسن عليا — وما نالت يداه من الاعادي
عدلت به معوية بن حرب — فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الاصابع من سهيل — ويا بعد الصلاح من الفساد
اتأمن ان تراه على خدب — يحث الخيل بالاسل الحداد
ينادي بالنزال وانت منه — بعيد فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت مع علي وسعني بيتي ولكني الآن مع معوية فقال له الفتى انك ان لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي فحدثه بامر عمرو ومعوية فسره ذلك وقربه. وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى كما اشتري عمرو فقال معوية انما تبتاع الرجال لك وقال معوية

لعمرو ما ترى قال امض الرأي الأول فبعث مالك ابن هبيرة الكندي في طلب ابن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ماترى في علي قال ان رأس اهل الشام شرحبيل ابن السمط بن جبلة الكندي هو عدو لجرير المرسل اليك فارسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمن وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ماتحب وان تعلق بقلبه لم يخرجه شيئ ابدا فكتب اليه ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن ابي طالب بامر فظيع فاقدم ودعا جماعة هم رؤساء قحطان واليمن وثقات معوية وخاصته وبنو عم شرحبيل وامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمن فلما قدم عليه كتاب معوية وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وكان افقه اهل الشام فقال ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم انه قد القي الينا قتل عثمن وان عليا قتله فان يك قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معويه عليه لاتهلك نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايعه على شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معويه فبعث اليه عياض اليماني وكان ناسكا بهذه الأبيات

ايا شرح يا ابن السمط انك بالغ — بود علي ماتريد من الامر
ويا شرح ان الشام شامك مابها — سواك فدع قول المضلل من فهر
فان ابن حرب ناصب لك خدعة — تكون علينا مثل راغية البكر

فان نال مايرجو بنا كان ملكنا ... هنيئا له والحرب قاصمة الظهر
وان عليا خير من وطئ الحصا ... من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة ... كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا ... اعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغام فانما ... يريدون ان يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم ان تطاعن دونهم ... عليا باطراف المثقفة السمر
فان غلبوا كانوا علينا ائمة ... وكنا بحمدالله من ولد الطهر
وان غلبوا لم يصل بالحرب غيرنا ... وكان علي حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤي بن غالب ... دماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمن بن عفان اننا ... لك الخير لاندري وانك لاتدري
على اي حال كان مصرع جنبه ... فلا تسمعن قول الاعيور اوعمرو

فلما قدم شرحبيل على معوية تلقاه الناس فاعظموه ودخل على معوية فقال معوية ان جرير بن عبد الله يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمن بن عفان وحبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى مارضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هاؤلاء النفر الموطئون له فكلهم يخبره بان عليا قتل عثمن فرجع الى معوية مغضبا فقال يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمن ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام او لنقتلنك قال معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان

الشام كله مع شرحبيل فخرج شرحبيل فقال لحصين بن نمير ابعث الى جرير فبعث اليه فاجتمعا عنده فقال شرحبيل ياجرير انيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمن والله سائلك عما قلت يوم القيامة فقال جرير اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون امرا ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواته القيت نفسك واما خلط العراق بالشام فخلطها بها على حق خير من فرقتها على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمن فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك علي زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ معوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره وكتب جرير الى شرحبيل

شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى ... فما لك في الدنيا من الدين من بدل

وقل لابن حرب مالك اليوم حرمة ... تروم بها ما رمت فاقطع له الامل

شرحبيل ان الحق قد جد جده ... وانك مأمون الاديم من النغل

وارود ولا تفرط بشيئ نخافه ... عليك ولا تعجل فلا خير في العجل

ولاتك كالمجري الى شرغاية ... فقد خرق السربال واستنوق الجمل

وقال ابن هند في علي عضيهة ... ولله في صدر ابن ابي طالب اجل

وما لعلي في ابن عفان سقطة ... بامر ولا جلب عليه ولا قتل

وما كان الا لازما قعر بيته ... الى ان اتى عثمن في بيته الاجل

فمن قال قولا غير هذا فحسبه ... من الزور والبهتان بعض الذي احتمل

وصي رسول الله من دون اهله وفارسه الاولى به يضرب المثل

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ودنياي لا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء فلفف له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمن ويرمون به عليا ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتي اعادوا رأيه وشحذوا عزمه وبلغ ذلك قومه فبعث اليه ابن اخت له من بارق كان يرى رأي علي بن ابي طالب فبايعه وكان ممن لحق به من اهل الشام وكان ناسكا فقال

لعمر ابي الاشقى ابن هند لقد رمى شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله
ولفف قوما يسحبون ذيولهم جميعا واولى الناس بالذنب فاعله
فالفى يمانيا ضعيفا نخاعه الى كل مايهوون تحدى رواحله
وقالو علي في ابن عفان خدعة ودبت اليه بالشنان غوائله
ولا والذي ارسي ثبير امكانه لقد كف عنه كفه ووسائله
وماكان الامن صحاب محمد وكلهم تغلي عليه مراجله

فقال شرحبيل هذا بعيث الشيطان الآن امتحن الله قلبي والله لاسيرن الى صاحب هذا الشعر او ليفوتني فهرب الفتى الى الكوفة وكان اصله منها وكاد اهل الشام ان يرتابوا . وبعث معوية الى شرحبيل انه قد كان من اجابتك الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ماعلمت وان هذا الامر الذي قد عرفته لا يتم الا برضا العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمن وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار فبدأ باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مامونا في

اهل الشام ناسكا متالها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمن وقد غضب له قوم فقتلهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتي ياتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معويه فجدوا فاجابه الناس الا نساك من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى وجعل يستنهض مدائن الشام حتي استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي بن الحارث وكان صديقا له

شرحبيل ماللدين فارقت امرنا ... ولكن لبغض المالكي جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه ... فاصبحت كالحادي بغير بعير
اتفصل امرا غبت عنه بشبهة ... وقد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا ائمة ... ولا للتي لقوكها بحضور
وما قول قوم غائبين تقاذفوا ... من الغيب مادلاهم بغرور
وتترك ان الناس اعطوا عهودهم ... عليا على انس به وسرور
اذا قيل هاتوا واحدا تقتدونه ... نظيرا له لم يفصحوا بنظير
لعلك ان تشقى الغداة بحربه ... شرحبيل ما ما جئته بصغير

(وروى) نصر بن مزاحم بسنده عن الشعبي ان شرحبيل دخل على معويه فقال انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمن حتى تدرك ثارنا او تفنى ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتي ندرك بدم عثمن او نهلك فقال جرير ياشرحبيل مهلا فان الله قد حقن

الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يظهر منك قول لا تستطيع رده قال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم فقال الناس صدق صدق القول ماقال والرأي مارأى فأيس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام . وكان معوية اتى جريرا في منزله فقال اني رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب بما اردت واكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لايكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ماحب واراد ان يريثك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة

معاوي ان الشام شامك فاعتصم ... بشامك لاتدخل عليك الافاعيا
وحام عليها بالقنابل والقنا ... ولا تك محشوش الذراعين وانيا
وان عليا ناظر ما تجيبه ... فاهدله حربا يشيب النواصيا
والا فسلم ان في السلم راحة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وان كتابا يابن حرب كتبته ... على طمع يزجي اليك الدواهيا
سالت عليا فيه مالن تناله ... ولو نلته لم يبق الا لياليا

وسوف ترى منه الذي ليس بعده بقاء فلا تكثر عليك الامانيا

امثل علي تعتريه بخدعة وقد كان ماجربت من قبل كافيا

ولو نشبت اظفارة فيك مرة حذاك ابن هند منه ما كنت حاذيا

وابطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على علي حتى ايس منه فكتب اليه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ له وان اختار السلم فخذ بيعته فاقرأ معوية الكتاب وقال يامعوية لااظن قلبك الا مطبوعا اراك قد وقفت بين الحق والباطل فقال معوية القاك بالفيصل اول مجلس انشاء الله فلما بايع معوية اهل الشام وذاقهم قال ياجرير إلحق بصاحبك و كتب اليه بالحرب . قال المبرد في الكامل و كتب اليه مع جرير جواب كتابه المتقدم من معوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمن كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمن فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ليس حججك علي كحججك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي (ص) وموضعك من قريش فلست ادفعه و كتب في اسفل الكتاب ابيات

كعب بن جعيل :

ارى الشام تكره ملك العرا	ق واهل العراق لهم كارهونا
وقالوا علي امام لنا	فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وما في علي لمستعتب	مقال سوى ضمه المحدثينا
وإيثاره اليوم اهل الذنو	ب ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه حدا شبهة	وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط	ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره	ولابد من بعض ذا ان يكونا

قال المبرد في الكامل فاجابه علي عليه السلام عن كتابة هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معاوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمن ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا يضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمن انما انت رجل من بني امية وبنو عثمن اولى بذلك منك فان زعمت انك اقوى على دم ابيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على المحجة واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير واهل الشام واهل البصرة فلعمرى ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لايستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله (ص) وموضعي من قريش

فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته وفي هذا الجواب مايقطع معاذير اهل الجمل وغيرهم التي كانوا يظهرون التشبث بها وقلوبهم منطوية على خلافها فانهم ليس لهم المطالبة بدم عثمن مع وجود اولاده الذينهم اولياء الدم فعليهم اولا ان يبايعوا ويقدموا الطاعة ثم يحاكموا قتلة عثمن والمتهمين بقتله فما يوجبه الشرع يجري عليهم على ان المباشر لقتله واحد او اثنان ولكن هوى النفس والعداوة يبعثان على اختلاق المعاذير وامر علي النجاشي فاجاب عن الشعر فقال

دعن يامعاوي مالن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي باهل الحجا ... ز واهل العراق فما تصنعونا
يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع يوم الزبير ... وطلحة والمعشر النا كثينا
وقالوا يمينا على حلفة ... لنهدي الى الشام حربا زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب ... وتلقي الحوامل منها الجنينا
فقال للمضلل من وائل ... ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم عليا واتباعه ... نظير ابن هند الا تستحونا
الى اول الناس بعد الرسو ... ل وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله ... اذا كان يوم يشيب القرونا

واجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر اما والله ياامير المؤمنين لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام حتى لم يدع بابا يرجو روحه الا فتحه او

يخاف غمه الا سده فقال جرير والله لو اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقد زعموا انك من قتلة عثمن فقال الاشتر لواتيته لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فأتهم اذن قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهما الشر (وفي رواية) ان الاشتر قال أليس قد نهيتك ياامير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يقول ياأخا بجيله والله ما انت باهل ان تمشي فوق الارض حيا انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله انك كنت مكاني بعثت اذا والله لم ترجع فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسا ولحق به اناس من قومه من قسر فخرج علي الى دار جرير فهدم منها وحرق مجلسه فقيل له ان فيها ارضا لغير جرير فخرج منها واحرق دار ثوير بن عامر وهدم منها وكان قد لحق بجرير . ولما اراد معوية المسير الى صفين قال لعمرو بن العاص اني رأيت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر لهم فيه امر عثمن فاما ان ندرك حاجتنا واما ان يكف القوم عنا فقال عمرو انما نكتب الى ثلاثة نفر راض بعلي فلا يزيده ذلك الا بصيرة ورجل يهوى عثمن فلن نزيده على ماهو عليه ورجل معتزل فلست باوثق في نفسه من علي قال على ذلك فكتبا فاجابها عبد الله بن عمر ما انتما والخلافة اما انت يامعوية فطليق واما انت يا عمرو

فظنون الا فكفا فليس لكما ولي ولا نصير و كتب معوية الى عبد الله ابن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة فكان في كتابه الى ابن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان تجتمع عليه الامة بعد قتل عثمن منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه ابن عمر بانه لن يترك عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين ويتبعه . و كتب الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمن اهل الشورى من قريش الذي اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين.

وقال ابياتا اولها

الا يا سعد قد اظهرت شكا ... وشك المرء في الاحداث داء
فاما اذ ابيت فليس بيني ... وبينك حرمة ذهب الرجاء
سوى قولي اذا اجتمعت قريش ... على سعد من الله العفاء

فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش غير ان عليا قد كان فيه ما فينا ولم يكن فينا مافيه فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما كان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت واجابه عن شعره بابيات اولها

معاوي داؤك الداء العياء ... فليس لما تجيئى به دواء

فما الدنيا بباقية لحي ... ولا حي له فيها بقاء

اتطمع في الذي اعيا عليا ... على ماقد طمعت به العفاء

ليوم منه خير منك حيا ... وميتا انت للمرء الفداء

وكتب معوية الى امير المؤمنين عليه السلام كتابا نذكره مع جوابه عبرة لمن نظر واعتبر ليعلم انه كيف يصف الطائي بالبخل مادر ويعير قسا بالفهاهة باقل ويقول السهى للشمس انت ضئيلة ويقول الدجى للصبح لونك حائل وتفاخر الارض السماء وتطاول الشهب الحصى والجنادل وانه لايستبعد وقوع شيء في هذا الكون من بني البشر وان ابن آدم يمكنه ان يحتج على الليل بانه نهار وعلى النهار بانه ليل وعلى ان العلقم احلى من العسل ويقبل ذلك منه ويجد له عليه اعوانا قال ابن ابي الحديد : كتب معوية : من عبدالله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك واني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله (ص) يقول لوتما لأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأ كبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ماطحنت رحى حربه من اهل القرآن وذوي العبادة والأيمان من شيخ كبير وشاب غرير كله بالله

مؤمن وبرسوله مقرفان كنت اباحسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر في حرب المسلمين ولكنها ماصحت لك واني بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها وخف الله وسطواته واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان . فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام وبعضه مذكور في نهج البلاغة : من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان امابعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فابتعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان تكون من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياي ان يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ولكني وجدت الله يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين فاما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي انت فيها لأن بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمن بالمدينة وانت امير لعمر على الشام وكما لزمت يزيد اخاك بيعة عمر وهو امير لابي بكر على الشام واماشق عصى هذه الأمة فانا احق ان انهاك عنه واما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله (ص) امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان

اهل الشام لم يدخلوا فيها كيف وانما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لايثنى فيها النظر ولايستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك مالاجدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة راغما قال نصر بن مزاحم :

و كتب امير المؤمنين عليه السلام الى معوية : من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى (الى ان قال) واعلم يا معويه انك قد ادعيت امراً لست من اهله ولست تقول فيه بامرين ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ومتي كنتم يا معوية ساسة للرعية او ولاة لامر هذه الامة بغير قدم حسن ولا شرف سابق على قومكم فانك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق . واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدونا ولا متنوا به علينا ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد البرهان والبينة . وفي الكلام الاخير دلالة على ان الامامة بالنص لا باختيار الامة فاجابه معوية : اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة قدمك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولعمري مامضى لك من السابقات يشبه ان يكون ممحوقا لما اجترأت عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرأ سورة الفلق وتعوذ من شر نفسك فانك الحاسد اذا حسد . ومثل هذا الجواب نذكره عبرة للناظر كالذي مضى قبله

ولما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معوية بالشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص فقال ياعمرو ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله وقد رأيت ان اقيمه خطيبا فيشهد على علي بقتل عثمن وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه معوية فاتاه فقال يا ابن اخ ان لك اسم ابيك فانظر بملئ عينيك وتكلم بكل فيك فانت المأمون المصدق فاشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمن فقال اما شتميه فانه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما عرفت ولكني ملزمه دم عثمن فقال عمرو اذا والله قد نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافة علي على نفسه ما اتانا ابدا الم تر الى تقريظه عليا فقال عمرو يامعوية ان لم تغلب فاخلب (١) فخرج حديثه الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته حتى اذا اتى الى امر علي امسك فقال له معوية ابن اخ انك بين عي او خيانة فبعث اليه كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمن وعرفت ان الناس محتملوها عني فهجره معوية واستخف بحقه وفسقه فقال شعرا يذكر فيه ان عليا آوى قتلة عثمن وقربهم فلما بلغ معوية شعره بعث اليه فارضاه وقربه وقال حسبي هذا منك

وقام ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء الشام الى معوية فقالوا علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا قرابته ولا سابقته قال لهم ما

---

(١) من الخلابة والخداع بالقول اللطيف ومعنى ان لم تغلب فاخلب اذا اعياك الامر مغالبة فاطلبه مخادعة ــ المؤلف ــ

اقاتل عليا وانا ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا هجرته ولاقرابته ولا سابقته ولكن الستم تعلمون ان عثمن قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته فنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا يأتيه به بعضنا فكتب اليه مع ابي مسلم الخولاني: بسم الله الرحمن الرحيم من معوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا آله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم الخليفة من بعده وخليفة خليفته والثالث الخليفة المظلوم فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمن فقطعت رحمه والبت الناس عليه فقتل معك في المحلة فاقسم صادقا ان لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ماعدل بك من قبلنا من الناس احدا واخرى انت بها عند انصار عثمن ظنين ايواؤك قتله عثمن وقد ذكر لي انك تنتصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع اليك والا فليس لك ولا صحابك الا السيف والله الذي لا آله الا هو لنطلبن قتلة عثمن في الجبال والرمال والبر والبحر او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام . فقدم ابو مسلم بهذا الكتاب على علي فقام خطيبا وقال في جملة خطبته ان عثمن قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فقال له علي اغد علي

غدا فخذ جواب كتابك فجاء من الغد فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملأوا المسجد واخذوا ينادون كلنا قتلة ابن عفان واذن لأبي مسلم فدخل على امير المؤمنين عليه السلام فقال له ابو مسلم قد رأيت قوما ليس لك معهم امر قال وماذاك قال بلغهم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمن فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمن فقال علي والله ماأردت ان ادفعهم اليك طرفة عين لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه مارايت ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك واعطاه جواب كتاب معوية فخرج بالكتاب وهو يقول الآن طاب الضراب وكان الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان امابعد فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا (ص) وما انعم الله عليه به ياابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمد (ص) وفينا فكنت في ذلك كجاب التمر الى هجر والداعي مسدده الى النضال وذكرت ان الله اجتبى له من المسلمين اعوانا فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فلعمر الله اني لأرجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ورسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد كنا اهل البيت اول من آمن به فلبثنا احوالا محرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل فمنعونا الميرة وامسكوا عنا

العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب و كتبوا علينا بينهم كتابا لايواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتي ندفع اليهم النبي (ص) فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نأمن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه فاما من اسلم من قريش بعد فانهم مما نحن فيه اخلياء فنهم حليف ممنوع او ذو عشيرة تدافع عنه وكان رسو الله (ص) اذا أحمر الباس واحجم الناس اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى بهم اصحابه حر الأسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي (ص) غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت واماماذكرت من امر عثمن فانه عمل مابلغك فصنع الناس به ماقد رأيت واماماذكرت من امر قتلة عثمن فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينيه فلم اردفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل.

ولماارادامير المؤمنين عليه السلام المسير الى اهل الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركو الفعل والامر وقد اردنا المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم. فقام هاشم ابن

عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال : اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولأشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدامشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمن كذبوا ليس بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون فسر بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى او يسمع اذا امر . وقام عمار بن ياسر فذكر الله بما هو اهله وحمده وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فاشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى رشدهم وحظهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وهو كرامة منه . ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد (ص) من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه او ضربوه او حرموه او سيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة ابن ثابت وابو ايوب الانصاري وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني

وجدت في نفسي الضغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الاحزاب.
فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقالو قم يا سهل بن حنيف فقام سهل فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا ان تقوم بهذا الامر في اهل الكوفة فتامرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل فانهم هم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتي امرتنا اطعناك فجمع امير المؤمنين عليه السلام اهل الكوفة وحرضهم وامرهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فحمد الله واثني عليه ثم قال: سيروا الى اعداء السنن والقرآن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة اسمه اربد فقال اتريد ان تسيرنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصره فقتلناهم كلا ها الله اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا ايها الناس وهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتي قتل فقيل يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا همدان وفيهم شوبة من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال علاقة التيمي

اعوذ بربي ان تكون منيتي ... كما مات في سوق البراذين اربد
تعاوره همدان خفق نعالهم ... اذا رفعت عنه يد وضعت يد

وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهالك ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك وليسوا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون بقاءاً بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك والله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وما يعيش بالآمال الا شقي وانا لعلى بينة من ربنا ان نفساً لن تموت حتى يأتي اجلها فكيف لا نقاتل قوماً هم كما وصف امير المؤمنين وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين فاسخطوا الله واظلمت باعمالهم الارض وباعوا اخلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي (ع) الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن اجهد رايه في نصيحة العامة فله ما نوى وقد قضى ما عليه . وقام عدي ابن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى حق ولا امرت الا برشد ثم اشار بالتاني والكتابة الى اهل الشام وقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال والله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا لا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستأنيهم ما الاعمال الا في تباب ولا السعي الا في ضلال والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغون دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل في الاسلام حظهم اعوان الظلم ومسددي اساس الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طيء فقال يا زيد اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال ما انت باعرف بحق عدي مني ولكن لا ادع القول بالحق وان سخط الناس فقال عدي الطريق مشترك والناس في الحق سواء فمن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى الذي عليه

ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال ياامير المؤمنين ان القوم
لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ماخالفونا ولكن القوم انما يقاتلون
فرارا من الاسوة وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم و كرها لفراق دنياهم التي
في ايديهم وعلى احن في انفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع
اوقعتها ياامير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم واخوانهم ثم التفت الى
الناس فقال فكيف يبايع معوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد
وجده عتبة في موقف واحد والله ماأظن ان يفعلوا ولن يستقيموا لكم
دون ان تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم
بعمد الحديد وتكون امور جمة بين الفريقين. وقال له عمرو بن الحمق
اني والله ياامير المؤمنين مااحببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا
ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكن احببتك
لخصال خمس انك ابن عم رسول الله (ص) واول من آمن به وزوج
سيدة نساء الامة فاطمة بنت محمد (ص) وابو الذرية التي بقيت فينا من
رسول الله (ص) واعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل
الجبال الرواسي او نزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي في امر اقوي
به وليك واوهن به عدوك مارأيت اني قد اديت فيه كل الذي يحق
علي من حقك فقال امير المؤمنين اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراط
مستقيم. ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله ياامير المؤمنين
صح جندك وقل فيهم من يغشك ثم قام حجر فقال ياامير المؤمنين نحن بنو
الحرب واهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان ذوو

صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال علي اكل قومك يرى مثل رايك قال ما رايت منهم الاحسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الاجابة فقال له علي خيرا ودخل يزيد بن قيس الارحبي على علي عليه السلام فقال ياامير المؤمنين نحن على جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن ليس بضعف وليس به علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر الحرب في اليوم الى غد وبعد غد. فقال زياد بن النضر لقد نصح لك ياامير المؤمنين يزيد بن قيس وقال مايعرف فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشدا معافى فان يرد الله بهم خيرا لايدعوك رغبة عنك الى من ليس مثلك في السابقة مع النبى (ص) والقدم في الاسلام والقرابة من محمد (ص) والا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا الاحربنا نجد حربهم علينا هينا ورجونا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالأمس. وخرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهر ان البراءة من اهل الشام واللعن فارسل اليهما امير المؤمنين عليه السلام ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا السنا محقين قال بلى ولكن كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين ولو وصفتم مساوي اعمالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان اللعن والبراءة اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم كان احب الي وخيرا لكم فقالا ياامير المومنين

تقبل عظتك وتتأدب بادبك

ودخل عليه عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي في رجال من عطفان فاشار عليه التميمي مظهرا النصح ان يقيم ويكاتب معوية ولا يعجل وقال اني ماادري ولا تدري لمن تكون اذا التقيتم الغلبة وعلى من تكون الدبرة وتكلم العبسي ومن معهما بنحو ذلك فقال عليه السلام اما الدبرة فانها على العاصين ظفروا او ظفر بهم اما والله اني لاسمع كلام قوم ماأراهم يريدون ان يعرفوا معروفا ولا ينكروا منكرا فقال معقل بن قيس الرياحي ان هاؤلاء ماأتوك بنصح بل بغش فاحذرهم وقال له مالك بن حبيب بلغني ان حنظلة هذا يكاتب معويه فادفعه الينا نحبسه حتي تنقضي غزاتك وقال عباس بن ربيعه وفائد بن بكير العبسيان ياامير المؤمنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم بلغنا انه يكاتب معوية فاحبسه حتى تنقضي غزاتك او ادفعه الينا نحبسه فجعلا يقولان هذا جزاء من نصر كم واشار عليكم بالراي فقال لهما علي (ع) الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم فلحق ابن المعتم بمعوية مع احد عشر رجلا من قومه . وبعث علي عليه السلام الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو صحابي فقال اعلي ام لي قال لاعليك ولا لك ثم هرب الى معوية مع ثلاثة وعشرين رجلا من قومه لكنهما اعتزلا الفريقين فامر علي (ع) بهدم دار حنظلة هدمها عريفهم بكر بن تميم وشبث بن ربعي . وقالت طائفة من اصحاب علي (ع) له اكتب الى معوية والى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه اليك وتأمر بما لهم

فيه من الحظ فان الحجة لن تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء لرسول الله (ص) تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه اوعذبتموه او قتلتموه حتى اذا اراد الله اعزاز دينه واظهار رسوله ودخلت العرب في دينه افواجا واسلمت هذه الامة طوعا وكرها على حين فاز اهل السبق بسبقهم والمهاجرون الاولون بفضلهم فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم وفضائلهم ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به ثم ان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من رسول الله (ص) واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين واولها اسلاما وافضلها جهادا واشدها بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعظون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لن تزدادوا من الله الا بعدا والسلام فكتب اليه معوية :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فقال علي (ع) انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء

وكتب امير المؤمنين عليه السلام الى عماله في الآفاق يأمرهم بالمسير اليه وحث الناس على الجهاد معه فكتب الى مخنف بن سليم عامله على اصبهان وهمدان : اذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا وكتب عبد الله بن ابي رافع سنة ٣٧ فاستعمل مخنف على اصبهان وهمدان رجلين من قومه واقبل حتى شهد معه صفين . وكتب الى عبد الله بن عباس الى البصرة اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم واستبقائي لهم ورغبهم في الجهاد واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل فقرأ عليهم ابن عباس كتاب علي (ع) وقال ايها الناس استعدوا للمسير الى امامكم وانفروا في سبيل الله خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله (ص) الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام الاحنف ابن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الخير ونأمل من الله عظيم الاجر وقام اليه خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام اليه عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير

المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لايقرؤون القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجلنا واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدئلي وقدم على علي ومعه رؤوس الاخماس خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وصبرة بن شيمان الأزدي على الازد والاحنف ابن قيس على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية فقدموا على علي بالنخيلة ولم يبرح علي النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة وكان امراء الاسباع من اهل الكوفة. سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس. ومعقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد. ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والأنصاروخزاعة. وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة. وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن قيس بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي ابن حاتم على طيىء وتجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيىء مع عدي بن حاتم وقال زياد بن النضر الحارثي لعبدالله بن بديل ابن ورقاء ان يومنا ويومهم ليوم عصيب مايصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش وايم الله ماأظن ذلك اليوم يبقي منا ومنهم الا الرذال قال عبد الله بن بديل وانا والله اظن ذلك فقال علي ليكن هذا الكلام مخزونا في صدور كما لاتظهراه

ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم حمد الله واثنى عليه ثم قال سر بنا ياامير المؤمنين الى هاؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضى الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستولاهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة وانت ياامير المؤمنين اقرب الناس من رسول الله (ص) رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يعلمون منك مثل الذي علمنا ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الاهواء وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا بنورك جذلة على من خالفك وتولى الامر دونك والله مااحب ان لي مافي الارض مما اقلت وما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدوا لك اوعاديت ولياك فقال علي (ع) اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك (ص) ثم ان عليا (ع) صعد المنبر ودعاهم الى الجهاد ومما قاله في خطبته : اعلموا ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ونحن سائرون انشاء الله الى من سفه نفسه وتناول ماليس له ومالايدركه معوية وجنده الفئة الباغية الطاغية يقودهم ابليس ويدليهم بغروره فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني فان الذود الى الذود ابل . ومن لايذد عن حوضه يتهدم . ثم اني

آمركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله انشاء الله . ثم قام الحسن بن علي عليهما السلام خطيبا فما قاله في خطبته : ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا تبلغه صفة ولا قول ونحن انما غضبنا لله ولكم فانه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لانه لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة

والصلح تأخذ منه مارضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

ثم قام الحسين بن علي عليهما السلام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء الشعار دون الدثار جدوا في احياء مآثر دينكم واسهال ماتوعر عليكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع وهي جرع متحساة فمن اخذ لها اهبتها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها فذاك قمن ان لا ينفع قومه ويهلك نفسه نسأل الله بعونه ان يدعمكم بالفته ثم نزل . فاجابه الى السير والجهاد جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود وفيهم عبيدة السلماني واصحابه قالوا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة فمن رايناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال علي (ع) مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو جائر وانا رضي منهم بذلك

مع ظهور الحجة عليهم لانه قد علم من حالهم انهم لايقبلون بغير هذا فلو الزمهم بالحرب معه ربما ينفرون ويكونون مع معوية فكان رضاه بماقالوه اصلح الامرين لانه يرجى انضمامهم اليه بعد ذلك واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خثيم (وهو المدفون بقرب المشهد الرضوي الذي يسميه العجم خواجه ربيع)وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا ياامير المؤمنين انا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غناء بنا ولا بك ولا المسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكون به ثم نقاتل عن اهله فوجهه على ثغر الري فكان اول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم . ودعا علي باهلة فقال يامعشر باهلة اشهد الله انكم تبغضوني وابغضكم فخذوا عطاءكم واخرجوا الى الديلم وكانوا قد كرهوا ان يخرجوا معه الى صفين . قال نصر بن مزاحم وكتب محمد ابن ابي بكر الى معوية : من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله اما بعد فان الله تعالى خلق خلقا اختارهم على علمه فاصطفى منهم محمدا (ص) فاختصه برسالته فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فوقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو المبرز السابق في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس نية ثم لم تزل انت وابوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجتهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات ابوك وعلى ذلك خلفته

فكيف يالك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله (ص)
وابو ولده واول الناس له اتباعاً وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه
في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع مااستطعت بباطلك وليمدد لك
ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قدانقضى وكيدك قدوهى والسلام
على من اتبع الهدى فأجابه معوية : من معوية بن ابي سفيان الى الزاري
على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله امابعد فقد اتاني كتابك
لأبيك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم
سوابقه وقرابته واحتجاجك بفضل غيرك لابفضلك فاحمد الهاً صرف
الفضل عنك وجعله لغيرك وقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا نرى حق
ابن ابي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينافلما اختار الله لنبيه (ص) ماعنده
كان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه ثم قام بعده عثمن يهتدي بهديهما
ويسير بسيرتهمافعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل
المعاصي فخذ حذرك فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر من
ان تساوي من يزن الجبال حلمه لاتلين على قصر قناته ولا يدرك ذومدى اناته
ابوك مهدمهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن مانحن فيه صوابا فابوك اوله
وان يكن جورا فابوك اسسه ونحن شركاؤه وبهديه اخذناو بفعله اقتدينا
فعب اباك مابدالك اودع والسلام على من اتبع الهدى

وبلغ اهل العراق مسير معوية الى صفين فنشطوا وجدوا غير انه كان من
الأشعث بن قيس شيئ عند عزله عن الرياسة وذلك ان رياسة كندة
وربيعة كانت للأشعث فجعلها امير المؤمنين (ع) لحسان بن محدوج

فتكلم في ذلك اناس من اهل اليمن منهم الاشتر وعدي بن حاتم الطائي وزحر بن قيس وهاني بن عروة فقالوا ياامير المؤمنين ان رياسة الاشعث لاتصلح الا لمثله وما حسان مثل الاشعث فغضبت ربيعة فقال حريث ابن جابر ياهولاء رجل برجل وليس بصاحبنا عجز في شرفه وموضعه ونجدته وبأسه ولسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه وغضب رجال اليمنيـة فاتاهم سعيد بن قيس الهمداني فتكلم في اصلاح الحال وقال حريث بن جابران كان الاشعث ملكا في الجاهلية وسيدا في الاسلام فان صاحبنا اهل هذه الرياسة وما هو افضل منها فقال حسان للاشعث لك راية كندة ولي راية ربيعة فقال معاذ الله لا يكون هذا ابداً ما كان لك فهـو لي وما كان لي فهو لك وبلغ معوية ما صنع بالاشعث فقال اقذفوا الى الاشعث شيئاً تهيجونه به على علي فدعوا شاعرا لهم فقال هذه الابيات فكتب بهـا مالك ابن هبيرة الى الاشعث وكان له صديقا وكان كنديا

من كان في القوم مثلوجا باسرته	فالله يعلم اني غير مثلوج
زالت عن الاشعث الكندي رياسته	واستجمع الامر حسان بن محدوج
يالرجال لعار ليس يغسـلـه	ماء الفرات وكرب غير مفروج
ان ترض كندة حسانا بصاحبها	ترض الد ناة وماقحطان بالهوج
كان ابن قيس هماما في ارومته	ضخما يبوء بملك غير مفلوج
ان الذين تولوا بالعراق له	لا يستطيعون طرا ذبح فروج
ليست ربيعة اولى بالذي خديت	من حق كندة حق غير محجوج

فلما انتهى الشعر الى اهل اليمن قال شريح بن هاني يااهل اليمن ما

يريد صاحبكم الا ان يفرق بينكم وبين ربيعة ومشى حسان بن محدوج الى الاشعث برايته حتى ركزها في داره فقال الاشعث ان هذه الراية عظمت على علي وهي والله اخف علي من زف النعام ومعاذ الله ان يغيرني ذلك لكم فعرض عليه امير المؤمنين (ع) ان يعيدها اليه فابى وقال يا امير المؤمنين ان يكن اولها شر فليس آخرها بعار فقال له علي انا اشركك فيه فولاه علي ميمنته وهي ميمنة اهل العراق

وامر علي (ع) الحارث الاعور ان ينادي في الناس ان اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى بذلك وبعث علي الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته فامره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي (ع) وخرج الناس معه .

ولما اراد المسير الى النخيلة بعث زياد بن النضر وشريح بن هاني على مقدمته في اثني عشر الفا شريح على طائفة من الجند وزياد على الكل وأمرهما ان يأخذا على طريق واحد ولا يختلفا فاخذ شريح يعتزل بمن معه على حدة ولا يقترب من زياد فكتب زياد الى امير المؤمنين (ع) مع مولى له اسمه شوذب ان شريحاً لا يرى لي عليه طاعة وكتب شريح اليه ان زياداً تنكر واستكبر فان اراد امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه فانا له كارهون فكتب اليهما علي (ع) ان جمعكما حرب فزياد على الناس وان افترقتما فكل واحد امير على الطائفة التي وليناه امرها .

(وصايا للجيش مهمة)

واعلما ان مقدمة الجيش عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر في كل جانب كيلا يغركما عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب من لدن الصبح الى المساء الا على تعبية فان دهمكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية واذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومناكب الانهار يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا واذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والاترسة ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كأنهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتوئدة واياكما والعجلة الا ان تمكنكم فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبديا او يأتيكما امري

(وصاياه الى امراء الاجناد)

و كتب الى امراء الاجناد من عبد الله علي امير المؤمنين اما بعد فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاؤنا فان الله تعالى يقول قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم

(وصاياه الى جنوده)

و كتب الى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم من عبد الله علي امير المؤمنين اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد وبمنزلة الولد من الوالد وان حقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق ونصرته على سيرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض (الوزعة الذين يدفعون عن الظلم) فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين. ومرت جنازة على علي وهو بالنخيلة فقال ما يقول الناس في هذا القبر وفي النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي يقولون هذا قبر هود النبي لما ان عصاه قومه جاء فمات هاهنا قال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بكر يعقوب ثم قال هاهنا احد من مهرة فاتي بشيخ كبير فقال اين منزلك قال على شاطىء البحر قال اين هو من الجبل الاحمر قال قريب منه قال وما يقول قومك فيه قال يقولون قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود وهذا قبر يهوذا بن يعقوب

وقال يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على عزة الشمس والتمريد خلون الجنة بغير حساب. وبلغ معوية مكان علي بالنخيلة ومعسكره بها ومعوية قد البس منبر دمشق قميص عثمن وهو مخضب بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون لا تجف دموعهم على عثمن فخطب معوية اهل الشام فقال: يااهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم لاءبادتكم يااهل الشام الله الله في عثمن فانا ولي عثمن واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطانا فانصروا خليفتكم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعمل على فلسطين ثلاثة رهط فجعلهم بازاء اهل مصر لئلا يغيروا عليهم من خلفهم و كتب الى معتزلة مصر وهم يومئذ يكاتبون معاوية ولا يطيقون مكاثرة اهل مصر ان تحرك قيس عامل علي على مصر ان يثبتوا له وكان علي (ع) بعث قيس بن سعد الانصاري من الكوفة الى مصر اميرا عليها وفيها يومئذ معوية بن خديج وحصين بن نمير

ولما ارار علي (ع) الخروج من النخيلة وذلك لخمس مضين من شوال يوم الاربعاء سنة ٣٦ فخطب الناس وقال قد امرت على المصر عقبة ابن عمرو الانصاري فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك ابن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء

الله فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين والله لا يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فأمر مالك بن حبيب ان يضرب اعناق المتخلفين قال علي قد امرته بامري وليس مقصرا ان شاء الله ودعا بدابته فجاءته فلما اراد ان يركب وضع رجله في الركاب وقال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال : اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا ثم خرج وخرج امامه الحر بن سهم بن طريف الربعي ربيعة تميم وهو يقول

يافرسي سيري وامي الشاما	وقطعي الحزون والاعلاما
ونابذي من خالف الاماما	اني لارجو ان لقينا العاما
جمع بني امية الطغاما	ان نقتل العاصي والهماما

وان نزيل من رجال هاما

وقال مالك بن حبيب وهو صاحب شرطته وهو اخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الرجال فقال له علي انهم لن يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت هاهنا اعظم غناء منك عنهم لو كنت معهم فقال سمعا وطاعة فخرج علي حتى اذا جاز حد الكوفة وذلك بين القنطرة والجسر بعد ما قطع النهر امر مناديه فنادى بالصلاة فتقدم فصلى الظهر ركعتين

حتى اذا قضى الصلاة اقبل على الناس فقال يا ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم الصلاة فانا قوم على سفر ومن صحبنا فلا يصم المفروض والصلاة ركعتان ثم خرج حتى اتى دير ابي موسى وهو من الكوفه على فرسخين فصلى بها العصر فلما انصرف من الصلاة قال سبحان ذي الطول والنعم سبحان ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره فانه سميع الدعاء ثم خرج حتى نزل على شاطىء البرس (١) فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال : الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ قبة قبين (٢) وبها نخل طوال الى جانب البيعة فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فنزلها فمكث بها قدر الغداء وسار وكان مخنف بن سليم يسايره فقال له ان ببابل ارضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم مضى نحو ساباط (٣) فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزول والطعام

---

(١) البرس بلدة بين الكوفة والحلة

(٢) في القاموس قبين موضع بالعراق واسم نهر وولاية بالعراق اه فكان هذا الموضع كان به قبة

(٣) في معجم البلدان ساباط كسرى بالمدائن موضع معروف سمي باسم رجل من الفرس كان ينزله ـ المؤلف ـ

فقال لا ليس ذلك لنا عليكم وبات بساباط فلما اصبح وهو بمظلم ساباط (١) قال اتبنون بكل ريع آية تعبثون فلما انتهى الى مدينة بهرسير (٢) واذا رجل من اصحابه يقال له حريز بن سهم ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثل قول ابن يعقوب التميمي

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي افلا قلت : كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين. ان هاؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين ان هاؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم ثم قال انزلوا بهذه النجوة . وبعث امير المؤمنين عليه السلام معقل بن قيس من المدائن في ثلاثة آلاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وأمنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس واقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبطح الفجر فسر فخرج حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا هم بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد ابن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فجاء رجلان فاخذ

(١) في معجم البلدان مظلم ساباط مضاف الى ساباط التي قرب المدائن موضع هناك ولا ادري لم سمي بذلك

(٢) لفظ فارسي معناه موضع التنزه — المؤلف —

كل منهما كبشاً فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون اما ترى الكبشين احدهما مشرق والآخر مغرب اقتتلا ولم ينتصف واحد منهما من صاحبه حتى فرق بينهما ثم مضوا حتى اتوا علياً بالرقة وامر علي الحارث الأعور فصاح في اهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة فقال قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها والهالك اكثر سكانها لا معروفاً تأمرون به ولا منكراً تنهون عنه قالوا ياامير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورأيك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليها ثلاثاً ثم خرج في ثمانمائة وخلف ابنه زيدا فلحقه في اربعمائة منهم ثم لحقا عليا عليه السلام. وجاء علي حتى مر بالانبار (وهي الفلوجة كان كسرى يجعلها انبار الحبوب) فاستقبله بنو خشنوشك(١) دهاقينها فلما رأوه نزلوا ثم جاؤا يشتدون معه قال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما وهيأنا لدوابكم علفاً كثيرا قال اما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع هذا الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم

---

(١) في كتاب صفين لنصر بن مزاحم: قال سليمان: خش طيب. نوشك راضي يعني بني الطيب الراضي بالفارسية ـ المؤلف ـ

الذي صنعتم لنا فاما نكره ان نأكل من اموالكم شيئاً الا بثمن قالوا
ياامير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومون قيمته نحن
نكتفي بما هو دونه قالوا ياامير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف
فتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا قال كل العرب لكم موال
وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا
قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم نحن
اغنى منكم فتركهم ثم مضى امير المؤمنين عليه السلام حتى نزل بارض
الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة فقال ليزيد بن قيس
الأرحبي يايزيد قال لبيك يا امير المؤمنين قال هاؤلاء قومك من طعامهم
فاطعم ومن شرابهم فاشرب وصالح وفد بني تغلب على ان يقرهم على
دينهم ولا يصبغوا ابناءهم في النصرانية ثم سار حتى بلغ قرية دون قرقيسيا
فوافاه بها زياد بن النضر وشريح بن هاني الذين كان قد وجههما في اثني
عشر الفا مقدمة له فاخذا على شاطىء الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة
حتى بلغا عانات فبلغهم اخذ علي على طريق الجزيرة وبلغهم ان معوية اقبل
في جنود الشام من دمشق لاستقبال علي فقالا والله ما هذا لنا برأي ان
نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر ما لنا خير ان نلقى جموع
اهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من
عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فارادوا قتالهم فتحصنوا فرجعوا
الى هيت فعبروا منها ولحقا عليا بتلك القرية فقال عليه السلام مقدمتي تأتي
ورائي فتقدم اليه شريح وزياد فاخبراه بالذي رأيا فقال قد اصبتما رشدكما

ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم واهوائهم الى معوية فغلقوا ابوابها وتحصنوا فيها واميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وكان قد فارق عليا في نحو مائة رجل من بني اسد ثم اخذ يكاتب قومه حتى لحق به منهم سبعمائة رجل. ووافاه بالرقة معقل بن قيس الذي كان ارسله علي من المدائن في ثلاثة آلاف (وروى) نصر عن عمر بن سعد حدثني مسلم الملائي عن حبة عن علي قال لما نزل علي الرقة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات فنزل راهب من صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فما هو قال الراهب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله في كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتهليل والتكبير وينصره الله على كل من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطىء هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت فيه الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظماء يخاف الله في السر وينصح له في العلانية ولا يخاف في الله لومة لائم من ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان له ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك

العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة فانا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار ومضى الراهب معه وكان فيما ذكروا يتغدى مع علي ويتعشى معه حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا وقال لاهل الرقة اجسروا الي جسرا لكي اعبر من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن عندهم وكانوا عثمانية فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم اني اقسم بالله لئن مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عندمدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف ولاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولآخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما يقول وان عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر علي الأثقال والرجال ثم امر الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق احد من الناس الا عبر ثم انه عبر آخر الناس وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الرحمن بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب وسقطت قلنسوة عبد الله ابن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ظن الزاجر الطائر صادقا كما يزعمون اقتل وشيكا وتقتل فقال عبد الرحمن ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا جميعا يوم صفين فلما عبر علي الفرات دعا زياد ابن النضر وشريح بن هاني فسرحهما امامه نحو معوية على حالهما الذي

كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا فلقيهم ابو الاعور في جند اهل الشام فدعوهم الى الدخول في طاعة امير المؤمنين عليه السلام فابوا فبعثوا الى علي (ع) انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابوا فرنا بامرك فارسل علي الاشتر فقال يامال ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور في جند من اهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء الى اصحابك النجاء فاذا اتيتهم فانت الامير عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤك ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف في القلب ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولاتتباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله وكتب اليهما اما بعد فاني امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا الاسراع الى ما البطوء عنه امثل فقدم عليهم الاشتر وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف اهل الشام ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها وخرج اليهم ابو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك فحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي وكان فارس اهل الشام قتله ظبيان

ابن عمارة التميمي وهو فتى حدث السن واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الأعور ثم رجع ابو الأعور بمن معه فوقفوا على تل من وراء المكان الذي كان فيه فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الأعور فادعه الى المبارزة قال الى مبارزتي او مبارزتك قال الى مبارزتي فقال الاشتر لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله الذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلت فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه الى مبارزتي لانه لا يبارز الا ذوي الكفاءة والاسنان والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف لكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب اليه فادعه لمبارزتي فاتاه فقال امنوني فاني رسول فامنوه قال فاتيت ابا الاعور فقلت ان الاشتر يدعوك الى مبارزته فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمن من العراق وافترائه عليه والى ان سار اليه في داره فقتله فيمن قتل لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاستمع مني حتى اخبرك قال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني فصاح بي اصحابه فانصرفت ولو سمع مني لاخبرته بعذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر فتواقفنا حتى حجز بيننا وبينهم الليل وبتنا متحارسين فلما اصبحنا نظرنا فاذا هم قد انصرفوا وصبحنا علي غدوة فسار نحو معوية فتوافوا بقاصرين الى جنب صفين وكان مع علي مائة وخمسون الفا وقيل مائة الف او يزيدون ومع معوية

نحو ذلك وقيل كان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف . ويدل شعر بعض شعراء الشام ان اهل الشام كانوا سبعين الفا وهو قوله

لله در كتائب جاءتكم تبكي فوارسها على عثمن
سبعون الفا ليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل ومثاني

واذا صح ان اصحاب علي (ع) كانوا مائة وخمسين الفا او يزيدون فيكون الصواب ان اهل العراق يزيدون اهل الشام بالضعف والله اعلم وعلى مقدمة معوية ابو الاعور السلمي سفيان بن عمرو وعلى ساقته بسر ابن ارطاة العامري وطلب علي موضعا لمعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي (ع) على خيلهم الى معوية وكانوا مائة وثلاثين ولم ينزل بعد معوية فناوشوهم القتال واقتتلوا هويا فكتب معوية الى علي : عافانا الله واياك

ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل

***

اربط حمارك لا ينزع شريته اذاً يرد وقيد العير مكروب
ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كور ومرهوب
ان تسألوا الحق يعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب
او تانفون فانا معشر انف لا نطعم الضيم أن السم مشروب

فامر علي الناس فوزعوا عن القتال حتى تأخذ اهل المصاف مصافهم ثم قال ايها الناس هذا مقام من نطف فيه نطف يوم القيامة ومن فلج فيه فلج يوم القيامة فتراجع الناس الى معسكرهم

(القتال على المـاء)

فاذا ابو الاعور السلمي صاحب مقدمة معوية قد سبق الى سهـول الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح فاتاه الاشتر صاحب مقدمة علي (ع) في اربعة آلاف من مستبصري اهل العراق فازالوا ابا الأعور عن معسكره فاقبل معوية في جميع الفيلق فلما رأى ذلك الاشتر انحاز الى علي (ع) وغلب معوية على الماء وحال بـين اهل العراق وبينه وذهب شباب من الناس وغلمانهم يستقون فنعهم اهل الشام فقال عبد الله ابن عوف بن الاحمر لما قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم الرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبرناه فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وإنا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك تقاتلنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتي ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم وان كان احب اليك ان ندع ماجئناله وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معوية لاصحابه ما ترون قال الوليد ابن عقبه امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله قال عمرو بن العاص خل بين القوم

وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخو عثمن من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة فقال صعصعة انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانه رسول فقال صعصعة لمعوية ما ترد علي قال سيأتيكم رأيي فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والخيل والصفوف فارسل الى ابي الأعور امنعهم الماء وقال السليل بن عمرو السكوني يخاطب معوية

امنع الماء من صحاب علي ... ان يذوقوه والذليل ذليل

واقتل القوم مثلما قتل الشيـ ... ـخ ظما والقصاص امر جميل

فامنع القوم ماءكم ليس للقو ... م بقاء وان يكن فقليل

فقال معويه الرأي ما تقول ولكن عمرا لا يدعني فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظمأ وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق ومعه اهل العراق واهل الحجاز وقد سمعته انا وانت وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا فذكر امرا يعني لو ان معي اربعين رجلا يوم فتش البيت يعني بيت فاطمة ذكر ذلك نصر في كتاب صفين وفرح اهل الشام بالغلبة على الماء فقال معوية يااهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا سقى ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم

عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام يقال له المعرى ابن الاقبل الهمداني وكان ناسكا وكان له لسان وكان صديقا ومؤاخيا لعمرو بن العاص فقال يامعوية سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اما تعلمون ان فيهم العبد والأمة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك

لعمرو ابي معوية بن حرب ... وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه ... وضرب حين تختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند ... طوال الدهر ما أرسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب ... وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل امر ... على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا ابن هند ... لقد ذهب الحياء فلا حياء
اتحمون الفرات على رجال ... وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد ... كأن القوم عندكم نساء
فترجوان يجاوركم علي ... بلا ماء وللأحزاب ماء

ثم سار الهمداني في سواد الليل فلحق بعلي وبقي اصحاب علي (ع) يوما وليلة بغير ماء واغتم علي (ع) بما فيه اهل العراق من العطش فخرج نحو رايات مذحج واذا رجل ينادي

ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا السيوف وفينا الحجف
وفينا علي له صولة اذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امسى اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف
فاما تحلوا بشط الفرات ومنا ومنهم عليه الجيف
واما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبو الشرف

ومضى الى راية كندة فاذا مناد ينادي الى جنب منزل الاشعث ويقول

لئن لم يجل الاشعث اليوم كربه من الموت فيها للنفوس تفتت
فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا
فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتلقى التي فيها عليك التشتت
فمن ذا الذي تثني الخناصر بأسمه سواك ومن هذا اليه التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل عطاشى والعدو يصوت
وانت امرؤ من عصبة يمنية وكل امرىء من غصنه حين ينبت

فلما سمع الاشعث قول الرجل اتى عليا من ليلته فقال : يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله حتى آمره فقال ذاك اليك فرجع الاشتر فنادى في الناس من كان يريد الموت فميعاده الصبح فاني ناهض الى الماء فاتاه من ليلته اثنا عشر الف رجل وشد عليه سلاحه وهو يقول

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح
لا لا ولا امر بغير نصح دبوا الى القوم بطعن سمح
لا صلح للقوم واين صلحي حسبي من الاقحام قاب رمح

فلما اصبح الاشعث دب في الناس وسيوفهم على عواتقهم وجعل يلقي رمحه ويقول بأبي انتم وامي تقدموا قاب رمحي فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الأعور السلمي اما والله لا حتى تأخذنا وإياكم السيوف فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا وحمل عبدالله بن عوف بن الاحمر وكان من فرسان علي عليه السلام فجعل يضربهم بالسيف وهو يقول

خلوا لنا عن الفرات الجاري او اثبتوا للجحفل الجرار
لكل قرم مستميت شاري(١) مطاعن برمحه كرار
ضراب هامات العدى مغوار

ودعا الاشتر الحارث بن همام النخعي ثم الصبهاني فاعطاه لواءه ثم قال يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي قال والله يا مالك لاسرنك اليوم او لأموتن فاتبعني فتقدم وهو يقول

يا اشتر الخير ويا خير النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الامر اذا الامر وقع ما انت في الحرب العوان بالجذع

(١) يشري نفسه لله — المؤلف —

قد جزع القوم وعموا بالجزع ... وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع
ان تسقنا الماء فما هي بالبدع ... او نعطش اليوم فجد يقتطع
ما شئت خذ منها وما شئت فدع

فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل رأسه وقال لا تتبع هذا اليوم الا خيرا ثم قام الاشتر يحرض اصحابه ويقول فدتكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجي الفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها واذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشؤون الرأس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كأنه حلك الغراب. وقتل الاشتر في تلك المعركة سبعة وقتل الاشعث فيها خمسة فاول قتيل قتله الاشتر ذلك اليوم بيده من اهل الشام رجل يقال له صالح بن فيروز وكان مشهورا بشدة البأس فارتجز على الاشتر فقال

يا صاحب الطرف الحصان الادهم ... اقدم اذا شئت علينا اقدم
انا ابن ذي العز وذي التكرم ... سيدعك كل عك فاعلم

فبرز اليه الاشتر وهو يقول

آليت لا ارجع حتى اضربا ... بسيفي المصقول ضربا معجبا
انا ابن خير مذحج مركبا ... من خيرها نفسا واما وابا

ثم شد عليه بالرمح فقتله فخرج اليه فارس آخر يقال له مالك بن ادهم السلماني وكان من فرسان اهل الشام وشد على الاشتر فلما رهقه التوى الاشتر على الفرس ومار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد عليه بالرمح وهو يقول

خانك رمح لم يكن خوانا   وكان قدما يقتل الفرسانا
لفارس يخترم الاقرانا   اشهل لا وغلا ولا جبانا

فقتله ثم خرج فارس آخر يقال له رياح بن عتيك الغساني وهو يقول

اني زعيم مالك بضرب   بذي غرارين جميع القلب
عبل الذراعين شديد الصلب

(وفي رواية) شديد العصب فخرج الاشتر وهو يقول

رويد لا تجزع من جلادي   جلاد شخص جامع الفؤاد
يجيب في الروع دعا المنادي   يشد بالسيف على الأعادي

فشد عليه فقتله ثم خرج اليه فارس آخر يقال له ابراهيم بن الوضاح الجمحي وهو يقول

هل لك يا اشتر في برازي   براز ذي غشم وذي اعتزاز
مقاوم لقرنه لزاز

فخرج اليه الاشتر وهو يقول

نعم نعم اطلبه شهيدا   معي حسام يقصم الحديدا
يترك هامات العدى حصيدا

فقتله ثم خرج اليه فارس آخر يقال له زامل بن عبيد الحزامي وكان من اصحاب الألوية فشد عليه وهو يقول

يا صاحب السيف الخضيب المذرب   وصاحب الجوشن ذاك المذهب
هل لك في طعن غلام محرب   يحمل رمحا مستقيم الثعلب
ليس بحياد ولا مغلب

فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر فكسف قوائم الفرس بالسيف وهو يقول

لا بد من قتلي او من قتلكا قتلت منكم خمسة من قبلكا
وكلهم كانوا حماة مثلكا

ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه فارس يقال له الأجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها وكان على فرس يقال له لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاء الاشتر واستحيا ان يرجع فشد عليه الاشتر وهو يقول

بليت بالاشتر ذاك المذحجي بفارس في حلق مدجج
كالليث ليث الغابة المهيج اذا دعاه القرن لم يعرج

فضربه الاشتر فقتله وقالت حبلة بنت منصور اخت الاجلح حين اتاها مصابه ترثيه

الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابلينا
فقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا
اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا
كريم ماجد الجدين يشفي من اعادينا
وممن قاد جيشهم علي والمضلونا
شفانا الله من اهل الـ ـعراق فقد ابادونا
اما يخشون ربهم ولم يرعوا له دينا

وماتت حزنا على اخيها وقال امير المؤمنين عليه السلام لما بلغه مرثيتها

اخاها اما انهن ليس عليكن ما رأيتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن خزايا من قبل ابن آكلة الاكباد اللهم حمله آثامهم واوزارهم واثقالا مع اثقالهم ثم خرج اليه محمد بن روضة الجمحي وهو يضرب فى اهل العراق ضربا منكرا ويقول

ياساكني الكوفة يا اهل الفتن   ياقاتلي عثمن ذاك المؤتمن
ورث صدري قتله طول الحزن   اضربكم ولا ارى ابا حسن

فشد عليه الاشتر وهو يقول

ياطالبا بالثأر في عثمانا   انزل ربي بكم الهوانا
ولا يسلي عندكم الاحزانا   مخالف قد خالف الرحمانا
نصرتموه عابدا شيطانا

ثم ضربه فقتله ثم اقبل الاشتر يضرب بسيفه جمهور الناس حتى كشف اهل الشام عن الماء وهو يقول

لا تذكروا ما قد مضي وفاتا   والله ربي باعث امواتا
من بعد ما صاروا كذا رفاتا   لأوردن خيلي الفراتا
شعث النواصي او يقال ماتا

وكان لواء الاشعث مع معوية بن الحارث فقال له الاشعث لله انت ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فتقدم صاحب اللواء وهو يقول

انعطش اليوم وفينا الاشعث   فابشروا فانكم لن تلبثوا
ان تشربوا الماء فلا تريثوا

وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي عليه السلام فبعث اليه

الاشعث ان اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت القوم السيوف فولوا مدبرين فقال (ع) هذا يوم نصرنا فيه الاشعث بالحمية وقال الاشعث يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء. وقال عمرو بن العاص لمعوية ما ظنك بالقوم ان منعوك الماء اليوم كما منعتهم امس اتراك ضاربهم عليه كما ضاربوك عليه وما اغنى عنك ان تكشف لهم السوأة قال دع عنك ما مضى ما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاءه له غير الماء فلما غلب علي على الماء فطرد عنه اهل الشام بعث الى معوية انا لا نكافيك بصنعك هلم الى الماء فنحن وانتم فيه سواء فاخذ كل منهما بالشريعة مما يليه وقال علي لاصحابه ان الخطب اعظم من منع الماء وقال معوية لله در عمرو ما عصيته في امر الا اخطأت الرأي فيه

(المراسلة بين علي ومعوية بصفين)

ومكث علي يومين لا يراسل معوية ولا يأتيه من قبل معوية احد ثم ان عليا دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله عزوجل والى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله تعالى فقال له شبث الا نطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك قال علي ائتوه الآن فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا في ربيع الآخر فاتوه فحمد الله ابو عمرة بن محصن واثنى عليه وقال يامعوية ان الدنيا عنك زائلة وان الله مجازيك بعملك واني انشدك بالله ان تفرق جماعة هذه الامة وتسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام فقال هلا اوصيت

صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق البرية بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من رسول الله (ص) قال معوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمن لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يامعوية انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب إنك لا تجد شيئا تستهوي به الناس الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك ابطأت عليه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب مبتغ امرا يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها والله مالك في واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلا النار فاتق الله يامعوية ولا تنازع الامر اهله فقال معوية اني اول ماعرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف فخرجوا وشبث يقول افعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك فاتوا عليا فاخبروه بما كان وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين الفا وعسكر علي على الماء وعسكر معوية فوق ذلك ومشت القراء فيما بين

معوية وعلي فيهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي فدخلوا على معوية فقالوا ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمن قالوا ممن قال من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله وآوى قاتليه فدخلوا على علي فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمن قال اللهم لكذب فيما قال لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال ان لم يكن قتله بيده فقد امر ومالأ فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ومالأت فقال اللهم كذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال ان كان صادقا فليمكنا من قتلة عثمن فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي فاخبروه فقال لهم علي تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معوية ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال معوية ان كان الامر كما يزعم فما له ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ها هنا معنا فقال علي انما الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فانصرفوا الى علي فقالوا له ذلك فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا قد بايعني وهو معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم

فتراسلوا ثلاثة اشهر ربيع الآخر وجمادين (١) فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم فتزاحفوا خمسا وثمانين مرة في ثلاثة اشهر وتحجز القراء بينهم ولا يكون بينهم قتال وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معوية وكانا معه فقالا علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر منك واقرب من النبي (ص) فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمن وانه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه فانطلقوا الى علي فاخبروه فقال هم الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتلته فان شاؤا فليروموا ذلك منا فرجع ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال حتى اذا كان رجب وخاف معوية ان يبايع القراء عليا على القتال اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما يحجموا عنه ويكفوا حتى ينظروا

(حيلة لمعوية)

وكتب معوية في سهم من عبد الله الناصح فاني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ورمى بالسهم في عسكر علي فوقع في يد رجل من اهل الكوفة وتداولته الايدي حتى وصل الى امير المؤمنين فقالوا هذا رجل ناصح كتب يخبركم بما اراد معوية وبعث معوية مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبيل يحفرون فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يحاول

---

(١) هكذا ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكرنا ما فيه في اول الكلام فراجع — المؤلف —

معوية لا يستقيم له وانما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فقالوا له هم والله يحفرون الساعة فقال يا اهل العراق لا تكونوا ضعفى ويحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصمدوا بعسكرهم وارتحل علي آخر الناس وهو يقول

ولو اني اطعت عصبت قومي الى ركن اليمامة او شآم
ولكني اذا ابرمت امرا منيت بخلف اراء الطغام

وارتحل معوية فنزل بمعسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لا تفضحوني اليوم انما اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجلا يمشون وبيد الاشعث رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي فيمشون فلم يزل يقيس لهم على الارض برمحه ويمشون معه رجالة قد كسروا جفون سيوفهم حتى لقوا معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعته وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في خيل فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيت يا امير المؤمنين ثم غاداهم علي القتال وعلى رايته يومئذ هاشم بن عتبة المرقال وبرز يومئذ عوف من اصحاب معوية فبرز اليه علقمة بن عمرو من اصحاب علي فطعنه علقمة فقتله فمكثوا على ذلك حتي كان ذو الحجة فجعل علي

يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل ويخرج اليه من اصحاب معوية رجل معه جمع آخر فيقتتلان في خيلهما ورجلهما ثم ينصرفان واخذوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق من اهل العراق واهل الشام مخافة الاستئصال والهلاك وكان علي يخرج الاشتر مرة في خيله ومرة حجر بن عدي او شبث بن ربعي التميمي او خالد بن المعمر السدوسي او زياد بن النضر الحارثي او زياد بن جعفر الكندي اوسعيد بن قيس الهمداني او معقل بن قيس الرياحي او قيس بن سعد بن عبادة واكثرهم خروجا الاشتر وكان معوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي او ابا الاعور السلمي او حبيب بن مسلمة الفهري او ابن ذي الكلاع او عبيد الله بن عمر بن الخطاب او شرحبيل بن السمط او حمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا ذا الحجة وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين اوله وآخره وخرج الاشتر يوما فقاتل بصفين في رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم (قال الراوي) فخرج علينا رجل لقلما رأيت رجلا قط هو اطول ولا اعظم منه فدعا الى المبارزة فلم يبرز اليه احد وبرز اليه الاشتر فاختلفا ضربتين وضربه الاشتر فقتله وايم الله لقد كنا اشفقنا عليه وسألناه ان لا يخرج اليه وهو سهم بن ابي العيزار . وجاء رجل من الأزد فقال اقسم بالله لاقتلن قاتلك فحمل على الاشتر فضربه الاشتر فاذا هو بين يدي فرسه وحمل اصحابه فاستنقذوه جريحا فقال ابو رقيقة السهمي كان هذا نارا فصادفت اعصارا فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما مضى ذو الحجة تداعى الناس ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا

واجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض

(استئناف المراسلة)

ولما توادع علي ومعوية بصفين اختلفت الرسل فيما بينهما رجاء الصلح فارسل علي الى معوية عدي بن حاتم وشبث بن ربعي ويزيد بن قيس الأرحبي وزياد بن خصفة التميمي فدخلوا على معوية فحمد الله عدي بن حاتم واثنى عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن الله به دماء المسلمين وندعوك الى افضلها سابقة واحسنها في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يامعوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال معوية كأنك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات ياعدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين على ابن عفان وانك لمن قتلته وقال له شبث وزياد بن خصفة اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب الامثال لنا دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وقال يزيد بن قيس ان صاحبنا لمن عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لن يعدلوك بعلي فاتق الله يامعوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه (فقال معوية): انكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه

فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال شبث ابن ربعي ايسرك انك امكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني من ابن سمية ما قتلته بعثمن ولكن بنائل مولى عثمن فقال له شبث والٓه السماء ما عدلت معدلا لا والله لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال له معوية لو كان ذلك كانت عليك اضيق ورجعوا فبعث معوية الى زياد بن خصفة فقال له يا اخا ربيعة ان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسألك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت فقال له زياد اني لعلى بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قام فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ليس يتكلم رجل منهم بكلمة تخالف صاحبه مالهم قصمهم الله ما قلوبهم الا قلب رجل واحد وبعث معوية الى حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد ابن الأخنس السلمي فدخلوا على علي فقال حبيب بن مسلمة ان عثمن كان خليفة مهديا فاستثقلتم حياته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمن نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم فقال له علي وما انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الأمر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقال حبيب بن مسلمة اما والله لتريني حيث تكره فقال له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

فقال شرحبيل ان كلمتك فلعمري ما كلامي اياك الا كنحو من كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير الذي اجبته به فقال علي عليه السلام عندي جواب غير الذي اجبته به لك ولصاحبك ثم ذكر كلاما قال في آخره : ثم ولي امر الناس عثمن فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فابيت عليهم فقالوا لي ان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فعجبنا لكم ولاجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون اهل بيت نبيكم (ص) الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم (ص) واماتة الباطل واحياء معالم الدين فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمن قتل مظلوما فقال اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد انه قتل مظلوما فنحن براء منه ثم انصرفا فقال علي (ع) انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم الآية ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكون هؤلاء باولى بالجد في ضلالتهم منكم في حقكم ثم مكث الناس حتى دنا انسلاخ المحرم فقال حابس بن سعيد الطائي وكان صاحب لواء طيىء مع معوية وقتل معه

اما بين المنايا غير سبع بقين من المحرم او ثماني
اينهانا كتاب الله عنهم ولا ينهاهم السبع المثاني

فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر سنة ٣٧ بعث علي نفرا من اصحابه فيهم مرثد بن الحارث الجشمي حتى اذا كانوا من عسكر معوية بحيث يسمعونهم الصوت نادى مرثد عند غروب الشمس : يا اهل الشام ان امير علي بن ابي طالب واصحاب رسول الله (ص) يقولون لكم انا والله ما كففنا عنكم شكا في امركم ولا بقيا عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم ثم انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين (وفي رواية) امره فنادى يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استنبذتكم واستأنيتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فثار الناس الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤا بالشموع وبات علي ليلته كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم

(وصايا امير المؤمنين عليه السلام لعسكره)

كان امير المؤمنين عليه السلام يأمر عساكره في كل موطن لقوا معه عدوه فيقول : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وتركـكم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا

تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلاتهتكوا سترا ولا تدخلوادارا الا باذني ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ماوجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأةالا باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده . وسمع منه عليه السلام ايام الجمل وصفين والنهروان انه كان يقول للناس : عباد الله اتقوا الله عز وجل وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر

[ابتداء الوقعة العظمى يوم صفين]

قال نصر عقد امير المؤمنين ومعوية الالوية وامرا الامراء وكتبا الكتائب فاستعمل علي (ع) على الخيل عمار بن ياسر وفي رواية انه استعمله على رجالة اهل الكوفة وعلى خيل اهل الكوفة الاشتر وعلى خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى الرجالة عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعي وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين فانه كان واليا بمصر كما مر ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص الزهري وجعل الميمنة اليمن وعليها الاشعث بن قيس

وعلى رجالتها سليمان بن صرد الخزاعي وجعل الميسرة ربيعة وعليها عبدالله ابن عباس وعلى رجالتها الحارث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوما باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم فعلى قريش واسد وكنانة عبد الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة حضين بن المنذر وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى سعد ورباب البصرة جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى قضاعة وطيء عدي بن حاتم وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى مذحج الاشتر ابن الحارث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل الكناني وعلى ذهل الكوفة يزيد ابن رويم الشيباني الى غير ذلك واستعمل معوية على الخيل عبيد الله بن عمر ابن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري صاحب وقعة الحرة وعلى الميمنة وهم اهل حمص وقنسرين عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة وهم اهل الاردن وفلسطين حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبدالرحمن بن خالد بن الوليد وعلى اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص ذو الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين زفر ابن الحارث وعلى اهل الاردن ابا الاعور السلمي سفيان بن عمرو وعلى رجالة دمشق بسر بن ابي ارطاة العامري وعلى رجالة حمص حوشب ذا ظليم وعلى الخيل عمرو بن العاص واستعمل على باقي القبائل واهل البلاد اشخاصا آخرين لانطيل بذكرهم . وبايع رجال من اهل الشام على الموت

فعلقوا انفسهم بالعمائم فكانوا خمسة صفوف معلقين وكانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا ويخرج اهل العراق فيصطفون احدعشر صفا

[علامة اهل الشام واهل العراق وشعارهم والوان راياتهم]

قال نصر كانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم ياالله ياأحد ياصمد يارب محمد يارحمن يارحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا بيضا قد جعلوها على رؤوسهم واكتافهم وكان شعارهم (نحن عباد الله حقا حقا) ياثارات عثمن وكانت رايات اهل العراق سوداوحمراودكناوبيضاومعصفرة وصفرا وموردة والالوية مضروبة دكن وسود ولم يذكر الوان رايات اهل الشام

[ابتداء القتال بعد الهدنة]

فخرجوا يوم الاربعاء اول يوم من صفر سنة ٣٧ وعلى من خرج من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجالة حسن عددها وعدتها وخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض . وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال وجعل عمار يقول ياأهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله

ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي (ص) فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب وقبض الله رسوله (ص) وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية . وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل وصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو ابن العاص عن موقفه . وبارز زياد بن النضر اخا له من امه من بني عامر اسمه معوية بن عمرو العقيلي امهما هند من بني زبيد فلما التقيا تسايلا وتواقفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه ورجع الناس يومهم ذاك . ورفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله (ص) فبلغ ذلك عليا فقال هل تدرون ما امر هذا اللواء انه اخرج له رسول الله (ص) هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال وما فيها قال ان لا تقاتل به مسلما ولا تقربه من كافر فاخذها فقد والله قربه من المشركين وقاتل به اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا رجعوا الى عداوتهم منا الا انهم لم يدعوا الصلاة

فلما كان من الغد خرج محمد بن علي بن ابي طالب وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتلوا كاشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الي ابارزك قال له نعم ثم خرج اليه يمشي فبصر به علي فقال من هذان المتبارزان فقيل له ابن الحنفية وابن عمر فحرك علي دابته ثم دعا محمدا فوقف له وقال امسك دابتي فامسكها ثم مشى اليه علي فقال انا ابارزك قال ليس لي في مبارزتك حاجة

واخذ ابن الحنفية يقول لابيه منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يابني لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت ان تقتله وما كنت آمن ان يقتلك . فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن العباس والوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا ودنا ابن عباس من الوليد فاخذ الوليد يسب بني عبد المطلب فارسل اليه ابن عباس ان ابرز الي فابى وقاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا ثم انصرفوا عند الظهر وكل غير غالب وذلك يوم الاحد . وخرج شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري في ذلك اليوم فلحق بعلي في ناس من قراء اهل الشام فلما رأى ذلك معوية وعمرو بن العاص وما خرج الى علي من قبائل اهل الشام فت ذلك في عضد معوية وعمرو وقال عمرو يامعوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد (ص) قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لايعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد (ص) وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل فلما قال عمرو لمعوية ذلك زوق معوية خطبة وامر بالمنبر فاخرج ثم امر اجناد اهل الشام فحضروا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اعيرونا انفسكم وجاجمكم ولا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم خطار ويوم حقيقة وحفاظ فانكم على حق ولكم حجة وانما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم الحرام فليس له في السماء عاذر . ثم صعد عمرو بن العاص مرقاتين من المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قدموا

المستائمة واخروا الحاسر واعيروا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطه فانما
هو ظالم او مظلوم فلما اخبر علي بخطبة معوية وعمرو وتحريضهما الناس
عليه امر بالناس فجمعوا وهو متوكئ على قوسه وقد جمع اصحاب رسول
الله عنده فهم يلونه واحب ان يعلم الناس ان اصحاب رسول الله (ص)
متوافرون عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا مقالتي وعوا
كلامي فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو
حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم لاتنابذوا ولا تخاذلوا فان
شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن تركها مرق
ومن فارقها محق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا
بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق ومن فعالنا
القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قاده الاسلام ومنا قراء الكتاب ندعوكم
الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء رضوانه
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيىء
لأهله الا وان من اعجب العجب ان معوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو
ابن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما وقد
علمتم اني لم اخالف رسول الله (ص) قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسي
في المواطن التي ينكص فيها الابطال وترعد فيها الفرائص نجدة اكرمني
الله بها فله الحمد ولقد قبض رسول الله (ص) وان رأسه لفي حجري ولقد
وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما
اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ماشاء الله .

فقال عمار بن ياسر اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لن تستقيم عليه ثم تفرق
الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم . وقال علي (ع) في هذه الليلة
حتي متي لا تناهض القوم باجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء
بعد العصر فخطبهم وقال في آخر خطبته الا انكم لاقوا العدو غدا ان
شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر
والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس
الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها فلما كان الليل خرج علي فعبأ الناس
ليلته كلها حتى اصبح وعقد الألوية وامر الامراء وكتب الكتائب
وبعث علي مناديا فنادى يا اهل الشام اغدوا على مصافكم فصبح اهل الشام
في عسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبأ خيله وعقد الالوية وكتب الكتائب
ثم نادى معوية اين الجند المقدم فخرج اهل حمص في راياتهم عليهم ابو
الاعور السلمي ثم نودي اين اهل الاردن فخرجوا في راياتهم عليهم سفيان
ابن عمرو السلمي ثم نودي اين اهل قنسرين فجاؤا في راياتهم عليهم زفر
ابن الحارث ثم نودي اين جند الامير فجاء اهل دمشق على راياتهم وهم
القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا بمعوية وسار ابو الاعور
وسار عمرو بن العاص حتى وقفوا قريبا من اهل العراق
وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق كذلك وبات علي ليلته
كلها يعبي الناس حتى اذا اصبح زحف بالناس وخرج اليه معوية واهل الشام
فاخذ علي يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة يعني قبائل اهل الشام فامر كل
قبيلة من اهل العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا بجيلة لم يكن بالشام

منهم الا عدد يسير فقرقهم الى لخم ثم تناهض القوم يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا نهارهم كله وانصرفوا عند المساء و كل غير غالب وكان علي يركب بغلا له يستلذه فلما حضرت الحرب قال ائتوني بفرس فاتي بفرس له ذنوب ادهم يقاد بشطنين يبحث بيديه الارض جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فلما كان غداة الخميس غلس علي (ع) بالغداة فما رؤي انه غلس اشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وكان هو يبدؤهم فيسير اليهم فاذا رأوه وقد زحف استقبلوه بزحوفهم فدعا بدعاء قال في آخره ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وقراء العراق مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في اهل المدينة والكوفة والبصرة وعظم من معه من المدينة الانصار ومعه من خزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم من اهل المدينة ثم زحف علي بالناس اليهم ورفع معوية قبة له عظيمة قد القى عليها الكرابيس وجلس تحتها وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم الى قبة معوية عند الظهر

(تحريض علي (ع) ووصاياه لعسكره)

وجعل امير المؤمنين عليه السلام يحرض اصحابه ويوصيهم وصايا مهمة في الحرب فقال : ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص. فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا في ايدي شجعانكم المانعي الذمار . ثم ذكر كلاما معناه النهي عن ان يكل الرجل قرنه الى اخيه بل يواسيه بنفسه . وقال وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة واستعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر . وطلب معويه الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار فقال معوية ان لك حكمك ابا عبد الله ان قتل ابن ابي طالب رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك فقال لهم عمرو يا معشر اهل الشام سووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وابادهم واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين . وطلب معوية

الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي واهل العراق وكان من اعظم اصحاب معوية خطرا فقعد على فرسه وخطب خطبة طويلة قال في آخرها كان مما قضى الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما كانت لهم مع رسول الله (ص) سابقة ذات شأن وخطر عظيم ولكنني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعني ان يهدر دم عثمن وعدد فضائله ثم قال فان كان اذنب فقد اذنب من هو خير منه قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له واذنب نوح فاستغفر الله فغفر له واذنب ابوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له وانا لنعلم انها كانت لابن ابي طالب سابقة حسنه مع رسول الله (ص) فان لم يكن مالأ على قتل عثمن فقد خذله ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم وبلادكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل ولقد رايت في منامي لكأنا واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا نادي ويحكم الله

(حجر الخير وحجر الشر)

روى نصر بسنده عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في اليوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر. اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وحجر الشر ابن عمه حجر بن يزيد وذلك ان حجر الشر دعا حجر بن عدي الى المبارزة وكلاهما من كندة فاجابه فاطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما خزيمة بن ثابت الاسدي وكان مع معوية

فضرب حجرا ضربة كسر رمحه وحمل اصحاب علي فقتلوا الاسدي وافتهم حجر الشر هاربا وحمل حجر الشر على الحكم بن ازهر وهو يرتجز ويقول

انا الغلام اليمني الكندي قد لبس الديباج والافرندي
انا الشريف الاريحي المهدي(١) ياحكم بن ازهر بن فهد
لقد اصبت غارتي وحدي وكرتي وشدتي وجدي
اثبت اقاتلك الغداة وحدي

فقتل الحكم فحمل رفاعة بن ظالم الحميري ابن عم الحكم على حجر الشر فقتله فقال علي الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن ازهر. وروى نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم ان عليا قال من يذهب بهذا المصحف الى هاؤلاء القوم فيدعوهم الى ما فيه فاقبل فتى اسمه سعيد ابن قيس فقال انا صاحبه ثم اعادها فسكت الناس وقال الفتى انا صاحبه فقال دونك واتى معوية فقرأه عليهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه وقال معوية لعمرو بن العاص ائت بني ابيك فقاتل بهم فانه ان يكن عند احد خير فعندهم فاتى جماعة اهل اليمن فقال انتم اليوم الناس وغدا لكم الشان هذا يوم له ما بعده من الامر احملوا معي على هذا الجمع قالوا نعم فحملوا وحمل عمرو وهو يقول

اكرم بجمع طيب يماني جدوا تكونوا اوليا عثمن
خليفة الله على تبيان

(١) مرت هذه الشطور الثلاثة الاول في رجز لعدي بن حاتم — المؤلف —

فحمل عليه عمرو بن الحمق وهو يقول

بؤسا لجند ضائع يماني ... مستوسقين كاتساق الضان
تهوي الى داع لها وسنان ... اقحمها عمرو الى الهوان
ياليت كفي عدمت بناني ... وانكم بالشحر (١) من عمان

مقتل حوشب ذي ظليم

وخرج حوشب ذو ظليم وهو يومئذ سيد اهل اليمن في جمعه وصاحب لوائه يقول

نحن اليمانيون منا حوشب ... وذو ظليم اين منا المهرب
فينا الصفيح والقنا المغلب ... والخيل امثال الوشيج شزب
ان العراق حبلها مذبذب ... ان عليا فيكم محبب
في قتل عثمن وكل مذنب

فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعي وهو يقول

يا لك يوما كاشفا عصبصا ... يا لك يوما لا يواري كوكبا
يا ايها الحي الذي تذبذبا ... لست اخاف ذا ظليم حوشبا
لان فينا بطلا مجربا ... ابن بديل كالهزبر مغضبا
امسى علي عندنا محببا ... نفديه بالام ولا نبقي ابا

فطعن حوشبا فقتله

مقتل عبد الله بن بديل الخزاعي

قال الشعبي كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي عليه السلام يومئذ

(١) الشحر من سواحل عمان ـ المؤلف ـ

وعليه سيفان ودرعان فجعل يضرب الناس بسيفه قدما وهو يقول

لم يبق غير الصبر والتوكل　　　واخذك الترس وسيفا مصقل

ثم التمشي في الرعيل الاول　　　مشي الجمال في حياض المنهل

والله يقضي مايشا ويفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معوية فازاله عن موقفه قال نصر: قاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة حتى انتهى الى معوية مع الذين بايعوه على الموت فاقبلوا الى معوية فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل في الميمنة وبعث معوية الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل عليهم بمن كان معه على ميمنة علي فهزمهم وكشف اهل العراق ميلا من قبل الميمنة حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو من مائة مع القراء واستند بعضهم الى بعض وانجفل الناس عليهم فامر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع علي من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملوا عليهم والحقوهم بالميمنة وكانت الميمنة متصلة الى موقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي فاقبل يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة . وجعل عبد الله ابن بديل ينادي يالثارات عثمان يعني اخاله قد قتل وظن معوية واصحابه انه يعني عثمن بن عفان ومع معوية عبد الله بن عامر واقفا فاقبل اصحاب معوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر حتى اثخنوه وقتل الرجل واقبل اليه معوية وعبد الله بن عامر فاما عبد الله بن عامر. فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا وصديقا فقال معويه اكشف عن وجهه

فقال عبد الله والله لا يمثل به وفي الروح فقال له معوية اكشف عن وجهه فقد وهبته لك فكشف عن وجهه فقال معوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه
لدى الشر يحمي الانف ان يتأخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره
رمته المنايا قصدها فتقطرا

مع ان نسا خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها فعلت .

« قتل احمر مولى بني اميه »

« وروى » نصر بسنده عن زيد بن وهب قال مر علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني لأرى النبل يمر بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك . فبصر به احمر مولى بني امية فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك او تقتلني فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف فانتهزه علي فوضع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه « قال الراوي » فكأني انظر الى رجليه يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الأرض فكسر

منكبه وعضده وشد ابنا علي الحسين ومحمد فضرباه باسيافهما فكأني انظر الى علي قائماً وشبلاه يضربان الرجل حتي اذا قتلاه اقبلا الى ابيهما والحسن معه قائم قال يابني مامنعك ان تفعل كما فعل اخواك قال كفياني ياامير المؤمنين . ثم ان اهل الشام دنوا منه والله مايزيده قربهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن ماضرك لو سعيت حتي تنتهي الى هاؤلاء الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال يابني ان لأبيك يومالن يعدوه لايبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان اباك والله مايبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه . وخرج علي عليه السلام يوم صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى ياامير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال له علي انه ليس من احد الا عليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخرعليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه

« رد الاشتر المنهزمين »

ولما انهزمت ميمنة اهل العراق اقبل علي يركض نحو الميسرة يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالأشتر فقال له يامالك قال لبيك ياامير المؤمنين قال ائت القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لاتبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم هاؤلاء الكلمات التي امره علي بهن وقال ايها الناس انا مالك بن الحارث ثم ظن انه بالأشتر اعرف في الناس فقال ايها الناس انا الاشتر الي ايها الناس فاقبلت اليه طائفة وذهب

عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ماقبح ماقاتلتم اليوم ياايها الناس غضوا الأبصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم ثم شدوا شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قدوطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثار ان هاؤلاء القوم والله لن يقارعوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امرقد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ماارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه فكيف بذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الأقران ومذحج الطعان وجعل يحرضهم بنحو هذا الى ان قال والذي نفس مالك بيده ما من هاؤلاء واشار بيده الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين الله والله ما احسنتم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لوقد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم مما نحو الميمنه واخذ يزحف اليهم الاشتر ويردهم واستقبله سنام من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل وقد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي (ع) حتى اصيب منهم مائه وثمانون رجلا وقتل منهم احد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل اخذ الراية آخر

(قتل ستة اخوه بصفين)

فكان اولهم كريب بن شريح وشر حبيل بن شريح ومرثد ابن شريح وهبيره بن شريح ثم بريم بن شريح قتل هاؤلاء الاخوة الستة جميعا ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم حبة بن زيد ثم كرب بن زيد فقتل هاؤلاء الاخوة الثلاثة جميعا ثم اخذ الراية عميرة بن بشر والحارث ابن بشر فقتلا ثم اخذ الراية وهيب بن كريب ابو القلوص فاراد ان يستقتل فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الراية ترحها الله من راية فقد قتل اشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي ممن معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفوننا ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل او نظهر فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظهر او نهلك فتوافقوا معه في هذا القول وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل البصيرة والحياء والوفاء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مروا بزيد ابن قيس محمولا الى العسكر فقال الاشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحيي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يقتل ولم يشف به على القتل. وكان الاشتر يومئذ يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا فاذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها ويضرب بسيفه قدما وهو يقول (غمرات

ثم ينجلينا) ولما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم ثم حمل علي اصحاب معوية حتى كشفهم فالحقهم بصفوف معوية بين صلاة العصر والمغرب. فلما رأى علي (ع) ان ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها و كشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال: اني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم ونحرزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره والذي هون علي بعض وجدي اني رأيتكم بآخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا انزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين. وليعلم المنهزم انه مسخط لربه وفي الفرار الذل الدائم وان الفار لا يزيد الفرار في عمره

(قتال خثعم وخثعم بصفين)

وارسل عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم الشام الى ابي كعب رأس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا فابى ابو كعب ذلك فلما التقوا قال رأس خثعم الشام لقومه قد عرضت على قومنا العراقيين الموادعة صلة لارحامهم فابوا فكفوا عنهم ما كفوا عنكم فخرج رجل من اصحابه فقال قد ردوا عليك رأيك وطلب المبارزة فغضب رأس خثعم الشام فقال اللهم قيض له وهب ابن مسعود رجلا من خثعم الكوفة كان معروفا في الجاهلية لم يبارزه رجل

الا قتله فحمل على الشامي فقتله ثم اقتتلوا اشد القتال وجعل ابو كعب يقول لاصحابه خدموا اي اضربوا موضع الخدمة وهو الخلخال واخذ صاحب الشام يقول يا ابا كعب قومك فانصف فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله وانصرف يبكي ويقول رحمك الله يا ابا كعب انني قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا فاخذ الراية كعب بن ابي كعب ففقئت عينه وصرع فاخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام نحو منهم ثم ردها شريح الى كعب بن ابي كعب

(قتال بجيلة العراق بصفين)

وكانت رايت بجيلة في صفين في احمس مع ابي شداد قيس ابن المكشوح قالت له بجيلة خذ رايتنا قال غيري خير لكم مني قالوا ما نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونيها لا انتهى بها دون صاحب الترس المذهب وعلى رأس معوية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس قالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف وهو يقول

ان عليا ذو اناة صارم جلد اذا ما حضر العزائم
لما رأى ما تفعل الاشائم قام له الذروة والاكارم
الاشيبان مالك وهاشم

ثم زحف بالراية حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وكان في خيل عظيمة من اصحاب معوية فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو

شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له من دونه غلام رومي امعوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واشرعت اليه الاسنة فقتل واخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي وهو يقول

لا يبعد الله ابا شداد حيث اجاب دعوة المنادي
وشد بالسيف على الاعادي نعم الفتى كان لدى الطراد
وفي طعان الخيل والجلاد

وقاتل حتى قتل فاخذ الراية اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل فقتل ثم اخذها عفيف بن اياس فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم يومئذ وقتل نعيم بن سهيل ابن الثعلبة فاتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث بن الثعلبة معوية وكان معه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا ندفنهم فليسوا اهلا لذلك فوالله ما قدرنا على دفن عثمن معهم الا سرا قال والله لتأذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولأدعنك فقال له معوية ترى اشياخ العرب لانواريهم وانت تسألني دفن ابن عمك ثم قال له ادفنه ان شئت اودعه فدفنه

(قتال غطفان العراق بصفين)

كانت راية غطفان العراق مع ابي سليم عياش بن شريك فخرج رجل من آل ذي الكلاع يطلب المبارزة فبرز اليه قايد بن بكير العبسي فشد عليه الكلاعي فاوهطه فخرج اليه عياش بن شريك فلحقه هرم بن شبير فقال لا تبرز لهذا الطوال قال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل يفر الا منه قال وهل منه بد والله ليقتلني او ليلحقن

بقايد بن بكير ونظر عياش فاذا الحديد عليه مفرغ لا يرى منه الا مثل
شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع جحفته
وكانت من جلود الابل وضربه عياش على ذلك المكان فقطع نخاعه
وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكير بن وائل وقيل زياد ابن
خصفةوخرج رجل من ازدشنوءة يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من
اهل العراق فقتله فخرج اليه الاشتر فما لبثه ان قتله فقال رجل كان
هذا نارا فصادفت اعصارا فاقتتل الناس قتالا شديدا يوم الاربعاء فقال
رجل من اصحاب علي والله لاحملن على معوية حتى اقتله فأخذ فرسا
فركبه ثم ضربه حتى اذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنهه شيء عن
الوقوف على رأس معوية ودخل معوية الخباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل
عليه فخرج معوية من الخباء وطلع الرجل في اثره فخرج معوية وهو يقول

اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لن تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم على الاجل الذي لك لن تطاعي

فاحاط به الناس فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في
هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم عليكم بالحجارة فرضخوه بالحجاره حتى
همد الرجل ثم عاد معوية الى مجلسه وهو يقول هذا كما قال الاول

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وحمل رجل من اهل العراق يدعى ابا ايوب على صف اهل
الشام ثم رجع فوافق رجلا صادرا كان قد حمل على صف اهل العراق
ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب فابان عنقه فثبت رأسه على جسده

كما هو حتى اذا دخل في صف اهل الشام وقع ميتا وندر رأسه فقال علي (ع) والله لانا من ثبات رأس الرجل اشد تعجبا مني لضربته وان كان اليها ينتهي وصف الواصف وغدا ابو ايوب الى القتال فقال له علي (ع) انت والله كما قال القائل

وعلمنا الضرب آباؤنا فسوف نعلم ايضاً بنينا

(تبارز الاخوين)

وخرج رجل من اهل الشام يطلب المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا بين قوائم فرسيهما فجلس على صدره و كشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي اجهز عليه قال فانه اخي قالوا فاتركه قال لا حتى يأذن لي امير المؤمنين فارسل اليه دعه فتركه

(مقتل حريث مولى معوية)

و كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه و كان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فقال له عمرو بن العاص انك لو كنت قرشيا لاحب معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقحم وخرج علي امام الخيل وحمل عليه حريث و كان شديدا ذا بأس فنادى يا علي هل لك في المبارزة فاقدم اباحسن اذا شئت فاقبل علي وهو يقول

انا علي وابن عبد المطلب | نحن لعمر الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب | اهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب | يا ايها العبد الغرير المنتدب

اثبت لنا يا ايها الكلب الكلب

ثم ضربه علي فقتله فجزع عليه معوية جزعا شديدا وعاتب عمروا وقال معوية

حريث الم تعلم وجهلك ضائر | بان عليا للفوارس قاهر
وان عليا لم يبارزه فارس | من الناس الا اقصدته الاظافر
امرتك امرا حازما فعصيتني | فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة | غرورا وماجرت عليك المقادر
وظن حريث ان عمروا نصيحه | وقد يهلك الانسان من لا يحاذر

فلما قتل علي حريثا برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة وحمل على علي (ع) فبادره اليه سعيد بن قيس الهمداني فقلق صلبه فقال علي (ع) في ذلك اليوم

دعوت فلباني من القوم عصبة | فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل | غداة الوغى من شاكر وشبام
وكل رديني وعضب تخاله | اذا اختلف الاقوام شعل ضرام
لهمدان اخلاق ودين يزينهم | وبأس اذا لاقوا وجد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة | وقول اذا قالوا بغير اثام
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم | تبت ناعما في خدمة وطعام

جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم سمام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وخرج رجل من عك يسأل المبارزة فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي فطعن العكي فقتله فقال قيس

لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا
ونحمل رايات القتال بحقها ونوردها بيضا ونصدرها حمرا

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي وهو ممن لحق بمعوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن عم عبدالله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقال والله لئن طعنته لاطعننك قال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عني قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن عبدالله بن الطفيل ورفع يزيد الرمح عن التميمي فوقف التميمي فقال من انت قال احد بني عامر قال جعلني الله فداكم ايما لقيناكم وجدناكم كراما والله اني لآخر احد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم فلما تراجع الناس عن صفين عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل في بعض ما يعتب الرجل على ابن عمه فقال يزيد

الم ترني حاميت عنك مناصحا بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي وقداتى على سابح ذي ميعة وهزيم

واقتتل الناس قتالا شديدا فعبئت لطيئ جموع اهل الشام فجاءهم

حمزة بن مالك فقال من انتم لله ابوكم فقال عبدالله بن خليفة الطائي نحن طيئ السهل وطيئ الجبل الممنوع بالنحل ونحن حماة الجبلين ما بين العذيب الى العين نحن طيئ الرماح وطيئ البطاح وفرسان الصباح فقال له بخ بخ ما احسن ثناءك على قومك . ثم ان النخع قاتلوا قتالا شديدا فاصيب منهم جماعة

(تهمة خالد بن المعمر)

وقال ناس لعلي (ع) انا لانرى خالد بن المعمر السدوسي الا كاتب معوية فبعث اليه والى رجال من اشرافهم فقال يا معشر ربيعه انتم انصاري ومجيبو دعوتي ومن اوثق حي في العرب في نفسي وقد بلغني ان معوية كاتب صاحبكم خالد بن المعمر ثم قال له ياخالد ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد الله ومن حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او ارض لا سلطان لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له بالله ما فعل وقال رجال من ربيعة كثير لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معوية واهل الشام على علي وربيعة فقال له زياد ابن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر فاستوثق منه

(الحضين بن المنذر ورايته)

قال الحضين بن المنذر الرقاشي لما كان يوم الخميس من ايام صفين انهزم الناس من الميمنة فجاءنا علي عليه السلام حتى انتهى الينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال جهير كغير المكترث لما فيه الناس وقال لمن هذه الرايات

قلنا رايات ربيعة قال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت له نعم والله وعشرة اذرع فادنيتها فقال لي حسبك مكانك وقال ابو الاشعث يحيى ابن مطرف العجلي شهد مع علي صفين : لما نصبت الرايات اعترض علي الرايات ثم انتهى الى رايات ربيعة فقال لمن هذه الرايات فقلت رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله . واقبل الحضين بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال

لمن راية حمراء يخفق ظلها	اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها	حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة	ابى فيه الاعزة وتكرما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم	لدى البأس خيرا ما اعف واكرما
واحزم صبرا حين يدعى الى الوغى	اذا كان اصوات الكماة تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة	وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما

وكانت راية ربيعة كلها كوفيتها وبصريتها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة اعطاه اياها علي (ع) فتنافس في الراية خالد بن المعمر وسعيد بن ثور السدوسي ثم اصطلحا على ان يوليا راية بكر بن وائل من اهل البصرة الحضين بن المنذر وقالا هذا فتى له حسب ونجعلها له حتى نرى رأينا وضرب معوية لحمير على ثلاث قبائل لم يكن لاهل العراق قبائل اكثر منها عددا يومئذ على ربيعة وهمدان وكندة فوقع سهم حمير على ربيعة وكان بصفين من عنزة وهي من قبائل ربيعة اربعة آلاف مجفف فقال

ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام قد بايعوا على الموت وهي ميمنة اهل الشام وعليها ذو الكلاع فحملوا على ربيعة وهي ميسرة اهل العراق وعليها عبد الله ابن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة وانصرف اهل الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى كروا وعبيد الله بن عمر يقول يا اهل الشام هذا الحي من اهل العراق قتلة ابن عفان وانصار علي وان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمن وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة شديدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء وثبت اهل الرايات واهل البصائر منهم والحفاظ وقاتلوا قتالا شديدا

(مافعله خالد بن المعمر)

فلما رأى خالد بن المعمر اناسا قد انهزموا من قومه انصرف فلما رأى اصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فقال من اراد ان يتهمه اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال لهم لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت ان استقبلهم واردهم اليكم فاقبلت اليكم بمن اطاعني منهم فجاء بامر مشتبه قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة لا ريب عند علماء السيران خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي (ع) ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت ربيعة على صفوف اهل الشام اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل

اليه معوية ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع
بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه اه واشتد قتال ربيعه وحمير ونادى
منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر فقال
عمار بن ياسر بل هو الخبيث ونادى منادي اهل العراق الا ان معنا الطيب ابن
الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل هو الخبيث ابن الطيب .
وخرج نحو من خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي على رؤسهم
البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من
اهل الشام نحوهم في العدد فاقتتلوا بين الصفين والناس تحت راياتهم فلم يرجع
من هاؤلاء ولا من هاؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين
وقد كان معوية نذر سبي نساء ربيعة وقتل المقاتلة فقال في ذلك
خالد بن المعمر

تمنى ابن حرب نذره في نسائنا ... ودون الذي ينوي قراع القواضب
وتمنح ملكا انت حاولت خلعه ... بني هاشم قول امرى غير كاذب

فلما كان يوم الخميس التاسع من صفر سنة ٣٧ خطب الناس معوية وحرضهم ثم
خطبهم مرة اخرى قبل الوقعة العظمى فقال في اخر كلامه انظروا يا اهل
الشام فانما تلقون غدا اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث احوال
اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من
بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوماً تطلبون بدم خليفتكم
وصهر نبيكم (ص) واما ان تكونوا قوماً تذبون عن نسائكم وابنائكم

(مقتل ذي الكلاع الحميري)

واتى زياد بن خصفة عبد القيس يوم صفين وقد عبيت قبائل حمير مع ذي الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر لبكر بن وائل فقاتلوا قتالا شديدا خافوا الهلاك فقال زياد لعبد القيس لا بكر بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازاء الميسرة فعظم القتال وشدت عك ولخم وجذام والاشعرون من اهل الشام على مذحج وبكر بن وائل فقال العكي في ذلك

ويل لأم مذحج من عك | لنتركن امهم تبكي
نقتلهم بالطعن ثم الصك | فلا رجال كرجال عك

فحميت مذحج من قول العكي ونادى مناديهم يا آل مذحج خدموا فاعترضت مذحج لسوق القوم فكان بوار عامة القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء ونادى ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يامعشر حمير اترون معوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت ياذا الكلاع فوالله ان كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايها اباشجاع فوالله لا علمن ما معوية بافضل من علي ولكن انما اقاتل على دم عثمن

[بحث ذي الكلاع عن حديث عمار تقتله الفئة الباغية]

قال ابو نوح الكلاعي الحميري كنت في خيل علي (ع) يوم صفين اذا انا برجل من اهل الشام يقول من دل على الحميري ابي نوح فقلنا هذا الحميري فايهم تريد قال اريد الكلاعي ابا نوح قلت قد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الي قلت معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال لك ذمة الله ورسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان

اسألك عن امر فيكم تمارينافيه فسار اليه فقال ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص في امارة عمر بن الخطاب ان رسول الله (ص) قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر قال ابو نوح لعمر الله انه لفينا قال اجاد هو في قتالنا قال نعم ورب الكعبة هواشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع علام تتمنى ذلك منا والله ماقطعتك وان رحمك لقريبة وما يسرني اني اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة فقال له ذو الكلاع هل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا جار لك منهم حتى تاتي عمرو بن العاص فيعرف منك حال عمار وجده في قتالنا لعله ان يكون صلحا بين هذين الجندين فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر ان لم ترد الغدر اغدروك فقال ذو الكلاع انا جار لك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص فسارمعه حتى اتى عمروا وهو عند معويه فقال ذو الكلاع لعمر وهل لك في رجل ناصح يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك قال من هو قال ابن عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال له اني لأرى عليك سيماء ابي تراب فقال ابو نوح علي سيماء محمد (ص) واصحابه وعليك سيماء ابي جهل وفرعون فسل ابو الاعور سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين اظهرنا فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لأحطمن انفك بالسيف

ابن عمي وجاري جئت به اليكما ليخبركما عما تماريتم فيه فقال عمرو ابن العاص افيكم عمار بن ياسر قال ابو نوح ما انا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه فان معنا من اصحاب رسول الله (ص) عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم قال عمرو سمعت رسول الله (ص) يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغيه وانه ليس ينبغي لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار منه شيئاً قال ابو نوح لا آله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو لقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر عليهم وحدثني امس ان لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانتم على باطل وكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال له عمرو وهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فجمع بينهما فقال عمرو بن العاص اني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا حقنت دماءهم فعلام تقاتلنا قال عمار امرني رسول الله (ص) ان اقاتل الناكثين وقد فعلت وامرني ان قاتل القاسطين فانتم هم واما المارقين فما ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله (ص) قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلي بعده فقال له عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار وبم تشتمني أتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما قط قال ان فيك لمسبات سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعاً فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمن قال فتح لكم

باب كل سوء وجرى بينهما حوار في ذلك فقام اهل الشام وركبوا خيولهم ورجعوا فبلغ معوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب اذا اخذتهم خفة العبد الاسود يعني عمار بن ياسر ومشى عبد الله بن سويد سيد جرش الى ذي الكلاع فقال له لم جمعت بين الرجلين قال لحديث سمعته من عمرو ذكر انه سمعه من رسول الله (ص) وهو يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فخرج عبد الله بن عمر العنسي وكان من عباد اهل زمانه ليلا فاصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار وقال الجرشي

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدئا ... تبغي الخصوم جهارا غير اسرار
حتى لقيت ابا اليقظان منتصبا ... لله در ابي اليقظان عمار
ما زال يقرع منك العظم منتقيا ... مخ العظام بنزر غير مكثار
حتى رمى بك في بحر له حدب ... يهوى بك الموج هافاذهب الى النار

وقال العنسي لذي الكلاع

والراقصات بركب عامدين له ... ان الذي جاء من عمرو لمأثور
قد كنت اسمع والانباء شائعة ... هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته عن اهل غيبته ... فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم ابرأ من عمرو وشيعته ... ومن معوية المحدو به العير
لا لا اقاتل عمارا على طمع ... بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمروا واشياعا له نكدا ... اني بتركهم يا صاح معذور
ياذا الكلاع فدع لي معشرا كفروا ... اولا فدينك غبن فيه تغرير
ما في مقال رسول الله في رجل ... شك ولا في مقال الرسل تخيير

فلما سمع معوية ذلك بعث الى عمرو فقال افسدت علي اهل الشام افكلما سمعت من رسول الله (ص) تقوله فقال عمرو قلتها ولست والله اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل الذي رويت فيه فاسأل اهل الشام فغضب معوية وتنمر لعمرو ومنعه خيره فقال عمرو لا خير لي في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنا وكان عمرو حمي الانف فقال في ذلك

تعاتبني ان قلت شيئاً سمعته ... وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي

افعلك فيما قلت فعل ثبيتة ... وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي

وما كان لي علم بصفين انها ... تكون وعمار يحث على قتلي

فلو كان لي بالغيب علم كتمتها ... وكايدت اقواما مراجلهم تغلي

ابى الله الا ان صدرك واغر ... علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل

سوى انني والراقصات عشية ... بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل

فلا وضعت عندي حصان قناعها ... ولا حملت وجناء ذعبلة رحلي

ولازلت ادعى في لؤي بن غالب ... قليلا غنائي لا امر ولا احلي

ان الله ارخى من خناقك مرة ... ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي

واترك لك الشام التي ضاق رحبها ... عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي

فاجابه معوية يقول

أألآن لما القت الحرب بركها ... وقام بنا الامر الجليل على رجل

غمزت قناتي بعد سبعين حجة ... تباعا كاني لا امر ولا احلي

اتيت بامر فيه للشام فتنة ... وبي دون ما اظهرته زلة النعل

فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي
فعاتبتني في كل يوم وليلة كأن الذي ابليك ليس كما ابلي
فياقبح الله العتاب واهله الم تر ما اصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما مراجلهم تغلي
دعاهم علي فاستجابوا لدعوة احب اليهم من ثرى المال والاهل
اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل

فلما اتى عمروا شعر معوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا وعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله خندف البكري من بكر بن وائل فقال معوية لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال نصر لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية في اشياء كان يأمر بها (اقول) بل لان ذا الكلاع وقع في ريب وشك من امره لما روى له عمرو حديث عمار تقتله الفئة الباغية وسمع من عمار ما سمع فخاف ان يلحق بعلي فيكون عليه فتق يتعذر رتقه فلما قتل أمن من ذلك وقال نصر في موضع آخر كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن سمية تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا وذلك قبل ان يقتل عمار فقتل عمار مع علي وقتل ذو الكلاع مع معوية فقال عمرو والله يامعوية ما ادرى بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا جندنا اه وهذا يدل على ما قلناه وارسل ابن ذى الكلاع الى الاشعث بن قيس ان ذا الكلاع

اصيب في الميسرة فتاذن لنا فيه فقال اخاف ان يتهمني علي (كاد المريب) فاطلبه الى سعيد فانه في الميمنة فاتى ابن ذي الكلاع سعيد بن قيس فاستأذنه في ذلك فاذن له فطاف في الميمنة فلم يجده ثم طاف في الميسرة فوجده قد ربط رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقالوا له وعليك السلام ومعه عبد له اسود ليس معه غيره فقال تأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم قالوا قد اذنا لكم ثم قالوا معذرة الى ربنا عز وجل واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه وكان من اعظم الناس خلقا وقد انتفخ شيئا فلم يستطيعا احتماله فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج اليه خندف البكرى فقال تنحوا فقال له ابن ذى الكلاع ومن يحمله اذا تنحينا قال يحمله الذى قتله فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلق به

[تقسيم معوية الحرب بين اصحابه]

قال نصر لما تعاظمت الامور على معوية دعا عمرو بن العاص وبسر ابن ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس في همدان والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد وقتكم يمانيتكم بانفسها حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وقد اردت ان يعلم الناس انكم اهل غناء وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قالوا ذلك اليك قال انا اكفيكم سعيد ابن قيس وقومه غدا وانت يا عمرو لأعور بنى زهرة المرقال وانت يا بسر لقيس

ابن سعد وانت ياعبيد الله للأشتر وانت ياعبد الرحمن بن خالد لأعور طيىء يعني عدي بن حاتم فجعلها نوبا في خمسة ايام لكل رجل منهم يوم فاصبح معوية فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان وتقدم الخيل وهو يقول

لا عيش الا فلق قحف الهام لن تمنع الحرمة بعد العام
سأملك العراق بالشآم انعى ابن عفان مدى الايام

فطعن في اعراض الخيل مليا فتنادت همدان بشمارها واشتد القتال ثم اقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية فذكرت همدان ان معوية فاتها ركضا فقال سعيد بن قيس في ذلك

يالهف نفسي فاتني معويه فوق طمر كالعقاب هاويه
والراقصات لا يعود ثانيه الا على ذات خصيل طاويه
ان يعد اليوم فكفي عاليه

فانصرف معوية ولم يعمل شيئا وحجز بينهم الليل . وغدا عمروا بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي الأعظم في حماة الناس فتقدم عمرو وهو يقول

لا عيش ان لم الق يوما هاشما ذاك الذى ان ينج مني سالما
يكن شجا حتى الممات لازما

فطعن في اعراض الخيل مزبدا فحمل هاشم وهو يقول

لا عيش ان لم الق يومي عمروا ذاك الذى احدث فينا الغدرا
او يحدث الله لامر امرا لا تجزعي يانفس صبرا صبرا

ضربا مداريك وطعنا شزرا ياليت ما تحتي يكون قبرا

فطعن عمروا حتى رجع واشتد القتال وانصرف الفريقان ولم يسر معوية ذلك . وغدا في اليوم الثالث بسر بن ارطاة في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كأنه فنيق مقرم وهو يقول

انا ابن سعد زانه عباده والخزرجيون رجال ساده

ليس فراري في الوغى بعاده ان الفرار للفتى قلاده

يارب انت لقني الشهاده والقتل خير من عناق غاده

حتى متى تثنى لي الوساده

فطعن خيل بسر وبرز له بسر بعد ملي وهو يقول

انا ابن ارطاة عظيم القدر مراود في غالب بن فهر

ليس الفرار من طباع بسر ان يرجع اليوم بغير وتر

وقد قضيت في عدوي نذري ياليت شعرى ما بقي من عمري

وطعن بسر قيسا فضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل . وتقدم عبيد الله بن عمر في اليوم الرابع ولم يترك فارسا مذكورا وجمع من استطاع فقال له معوية انك تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول

في كل يوم هامتي مقيره بالضرب ابغي منة مؤخره

والدرع خير من برود حبره يارب جنبني سبيل الكفره

واجعل وفاتي باكف الفجره لا تعدل الدنيا جميعا وبره

ولا بعوضا في ثواب البرره

فرد الخيل فاستحيا عبيد الله فبرز امام الخيل وكان فارسا فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معوية . وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يمده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وهو يقول

قل لعدي ذهب الوعيد انا ابن سيف الله لا مزيد

وخالد يزينه الوليد فما لنا ولا لكم محيد

عن يومنا ويومكم فعودوا

ثم حمل فطعن الناس وقصده عدي بن حاتم وهو يقول

ارجو الهي واخاف ذنبي وليس شيء مثل عفو ربي

يا ابن الوليد بغضكم في قلبي كالهضب بل فوق قنان الهضب

فلما كاد ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ورجع عبد الرحمن الى معوية مقهورا وانكسر معوية وشمت بذلك ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي وكان انسك رجل من اهل الشام واشعره وكان في ناحية معتزلا وقال في ذلك ابياتا ذكرناها في ترجمته . واظهر معوية لعمرو شماتة وقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعيد ابن قيس في همدان وفررتم وانك يا عمرو لجبان فغضب عمرو ثم قال والله

لو كان عليا ماقحمت عليه يامعوية فهلا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال هذه الأبيات:

تسير الى ابن ذي يزن سعيد وتترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في ابي حسن علي لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى النزال فلم تجبه ولو نازلته تربت يداكا
وكنت اصم اذناداك عنها وكان سكوته عنها مناكا
فآب الكبش قد طحنت رحاه بنجدته ولم تطحن رحاكا
فما انصفت صحبك يا ابن هند اتفرقه وتغضب من كفاكا
فلا والله ماأضمرت خيرا ولا اظهرت لي الا هواكا

واستحيا القرشيون مما صنعوا وشمت بهم اليمانية فقال معوية يامعشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم من الفتح ولكن الأمر لأمر الله انما لقيتم كباش اهل العراق وقتلتم وقتل منكم وما لكم علي من حجة لقد عبأت تعبيتي لسيدهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معوية اياما فقال معوية في ذلك:

لعمري لقد انصفت والنصف عادة وعاين طعنا في العجاج المعاين
اتدرون من لاقيتم فل جيشكم لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن
لقيتم صناديد العراق ومن بهم اذا جاشت الهيجاء تحمى الظعائن
وما كان منكم فارس دون فارس ولكنه ماقدر الله كائن

فاتوه فاعتذروا اليه.

(مقتل عبيد الله بن عمر)

وتضعضعت اركان حمير بعد مقتل ذي الكلاع وثبتت مع عبيد الله بن عمر . وبعث عبيد الله بن عمر الى الحسن بن علي فقال ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه فقال ان اباك قد وتر قريشا اولا وآخراً وقد شنئوه فهل لك ان تخلعه ونوليك هذا الامر قال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن لكاني انظر اليك مقتولا في يومك اوغدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتي اخرجك مخلقا بالخلوق تري نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً . قال نصر وبلغنا ان عبيد الله بن عمر بعثه معوية في اربعة آلاف وثلثمائة (وفي رواية) اربعة آلاف وهي كتيبته الرقطاء ويقال لهم الخضرية لأن ثيابهم خضر او لأنهم اعلموا بالخضرة بعثهم ليأتوا عليا من ورائه فبلغ عليا ذلك فبعث اليهم اعدادهم ليس منهم الا تميمي واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلاة ثم ان ميسرة اهل العراق كشفت ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل والتق عبيد الله هو وكرب رجل من عكل فقتل كربا وقتل الذين معه جميعا وانما انكشف الناس لذلك فكشف اهل الشام اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم ليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الأول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي بينهم وهم محيطون به وهو لايعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي حين طلع الفجر قال

يامرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا واهلا

فلما صلى علي الفجر ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو به مابين الميسرة والقلب بالأمس فقال من القوم قالوا ربيعة وقد بت فيهم البارحة فقال (فخر طويل لك ياربيعة) ثم قال لهاشم خذ اللواء فو الله مارأيت مثل هذه الليلة ثم خرج نحو القلب حتى ركز اللواء به واذا سعيد بن قيس على مركزه فلحقه رجل من ربيعة يقال له نعير فقال له الست الزاعم ان لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة ومضر مضر فما اغنت عنك مضر البارحة فنظر اليه علي نظر منكر فلما اصبحوا نهدوا للقتال غير ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي ان انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ثانيا قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لأمير المؤمنين فليأمر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فبعث اليهم الاشتر وكان جهير الصوت فقال يامعشر ربيعة مامنعكم ان تنهدوا وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا وجعل يعدد ايامهم قالوا مانفعل حتى ننظر هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة آلاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها انتم لو بعثتم اليها طائفة منكم لتركوكم وفروا كاليعافير فوجهت ربيعة اليهم تيم اللات والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد (قال الراوي) فذكرت قول الاشتر كانهم اليعافير فرجعنا الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة

من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا وافضينا الى اصحابنا قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فما تحاجزنا حتى حجز بيننا سواد الليل وما نرى رجلا منا ولا منهم موليا وحمل عبيد الله بن عمر وهو يقول

انا عبيد الله ينميني عمر   خير قريش من مضى ومن غبر

الا نبي الله والشيخ الاغر   قد ابطات عن نصر عثمن مضر

والربعيون فلا اسقوا المطر   وسارع الحي اليمانون الغرر

والخير في الناس قديما يتبدر

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول :

قد صابرت في نصرها ربيعة   في الحق والحق اهم شريعة

فاكفف فلست تارك الوقيعة   في العصبة السامية المطيعة

حتى تذوق كاسها القطيعة

فطعنه فصرعه وكان حريث هذا نازلا بين العسكرين في قبة له حمراء وكان اذا التقى الناس للقتال امدهم بالشراب من اللبن والسويق والماء.ومر الحسن فاذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا هو برجل من همدان فاذا القتيل عبيد الله بن عمر قد قتله وبات عليه حتى اصبح ثم سلبه واخذ سيفه ذا الوشاح فلما ملك معوية بعث الى قاتله فاخذ السيف منه وفي قتل عبيد الله بن عمر يقول كعب بن جعيل الثعلبي شاعر اهل الشام بصفين .

معاوي لاتنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف

تركتم عبيدالله بالقاع مسندا يمج نجيعا والعروق نوازف

الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف

ينوء ويعلوه شآبيب من دم كما لاح في جيب القمص الكفائف

تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطأته المتالف

الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني لما قلت عارف

فقال ابو جهمة الأسدي يرد عليه من ابيات :

وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتي رأى الله صبرهم وحتي اتيحت بالأكف المصاحف

بمرج ترى الرايات فيه كأنها اذا جنحت للطعن طير عواكف

وقال الصلتان العبدي

الا ياعبيد الله مازلت مولعا ببكر لها تهدي اللقا والتهددا

وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار على ماتعودا

فاصبحت مسلوبا على شر آلة صريع قنا وسط العجاجة مفردا

ثم تمادى الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتي تقطعت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ثم تعانقوا وتكادموا وتراموا بالصخر والحجاره ثم تحاجزوا فجعل الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول من اين اخذ الى رايات بني فلان فيقولون هاهنا لاهداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على هل العراق فيقول كيف آخذ الى رايات بني فلان فيقولون هاهنا

لا حفظك الله ولا عافاك .

(قتال ربيعة بصفين)

وقال ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الرقاشي للحضين بن المنذر الرقاشي يوم صفين وكانت راية علي (ع) مع الحضين هل لك ان تعطيني رايتك احملها فيكون لك ذكرها ولي اجرها قال وما غناي عن اجرها مع ذكرها قال له اعرنيها ساعة فما اسرع ما ترجع اليك فعلم انه يريد ان يستقتل فاعطاه اياها فأخذها وقال يا اهل هذه الراية ان عمل الجنة كره كله وان عمل النار خف كله وان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيئ مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا فاذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فاقتتلوا قتالا شديداً واخذ الحضين يقول

شدوا اذا ما شد باللواء ذاك الرقاشي ابو عرفاء

فقاتل ابو عرفاء حتى قتل وفي ذلك اليوم يقول ابو مجزاة ابن ثور

اضربهم ولا ارى معويه الأبرج العين العظيم الحاويه

هوت به في النار ام هاويه جاوره فيها كلاب عاويه

اغوى طغاما لا هداه هاديه

وقال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد وقعنا فيه كيف ترى اهل العراق غدا صانعين انا لفي خطر عظيم فقال عمرو

ان اصبحت ربيعة منعطفين حول علي تعطف الأبل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقاً وباساً شديداً قال انخؤولتك تخوفني ياابا عبد الله قال انك سألتني فاجبتك

فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي (ع) احداق بياض العين بسوادها قال عتاب بن لقيط البكري حيث انتهى علي الى رايات ربيعة اذا اصيب علي فيكم افضحتم وقد لجأ الى راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يامعشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب ان اصيب علي فيكم ومنكم رجل حي ان منعتموه فحمد الحياة البستموه فقاتلوا قتالا شديدا لم يكن قبله حين جاءهم علي . وقام خالد بن المعمر فنادى من يبايع على الموت ويشري نفسه لله فبايعه سبعة الآف على ان لاينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معوية فاقتتلوا قتالا شديدا وقد كسروا جفون سيوفهم فلما نظر اليهم معويه قداقبلوا قال

اذاقلت قد ولت ربيعة اقبلت كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم قال معوية لعمرو ماترى قال ارى ان لاتحنث اخوالي اليوم فخلى معوية عنهم وعن سرادقه وخرج فارا عنه لائذا الى بعض مضارب العسكر فدخل فيه وبعث معوية الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فطمع خالد في ذلك ولم يتم فامره معوية حين بايعه الناس على خراسان فمات قبل ان يصل اليها فاذاصح ذلك فقد خسر الدنيا والآخرة وفي فرار معوية بصفين يقول النجاشي من ابيات

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني

اذا قلت اطراف الرماح ينلنه مرته به الساقان والقدمان
حسبت طعان الاشعرين ومذحج وهمدان اكل الزبد بالصرفان
فما قتلت عك ولخم وحمير وغيلان الا يوم حرب عوان
وما دفنت قتلى قريش وعامر بصفين حتى حكم الحكمان
غشيناهم يوم الهرير بعصبة يمانية كالسيل سيل عران
فاصبح اهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قران
ونادوا عليا يا ابن عم محمد اما تتقي ان يهلك الثقلان
فمن ير خيلينا غداة تلاقيا يرى جبلي جيلان ينتطحان

ثم ان عليا (ع) صلى الغداة ثم زحف اليهم فلما ابصروه استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فنادى علي الا رجل يشري نفسه لله فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كأنه غراب مقنعا بالحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله ما تأمرني بشيء الا صنعته فقال علي (ع)

سمحت بامر لا يطاق حفيظة وصدقا واخوان الحفاظ قليل
جزاك اله الناس خيرا فقد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل

ابا الحارث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تأتي اصحابك فتقول لهم امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا و كبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ها هنا واحملوا من جانبكم ونحمل

نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على السنابك حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فانفرجوا له حتى اتى اصحابه فلما رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا امافعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب ونهلل نحن من جانبنا ونكبر ونحمل من خلفكم فهللوا وكبروا وهلل علي واصحابه من ذلك الجانب وحملوا على اهل الشام من هناك وحمل علي من ها هنا في اصحابه فانفرج اهل الشام عنهم فخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان اهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل وقال علي (ع) من اعظم الناس غناء قالوا انت يا امير المؤمنين قال كلا ولكنه الجعفي

[قتال مضر بصفين]

وذكروا ان عليا (ع) كان لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال حضين ابن المنذر شعرا اغضب مضرا فيه

رأت مضر صارت ربيعة دونهم ... شعار امير المؤمنين وذا الفضل

فابدوا الينا ما تجن صدورهم ... علينا من البغضا وذاك له اصل

وانا اناس خصنا الله بالتي ... رآنا لها اهلا وانتم لها اهل

فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا ... ولن تلحقونا الدهر ماحنت الابل

فغضبوا من شعره فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير ابن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي ووجوه بني تميم وقبيصة ابن

جابر الاسدي في وجوه بني اسد وعبيدالله بن عامر العامري في وجوه هوازن فاتوا عليا (ع) فتكلم ابو الطفيل فقال يا اميرالمؤمنين انا والله ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير ان حمدوه وشكروه وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا وانك لهم دوننا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرىء منا يوما يقاتل فيه فانا ان اجتمعنا اشتد عليك بلاؤنا فقال علي اعطيتم ما طلبتم وذلك يوم الاربعاء وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت باءزاء اليمن من صفوف اهل الشام فغدا عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وهو يقول

قد صبرت في حربها كنانة　　والله يجزيها بها جنانه
من افرغ الصبر عليه زانه　　او غلب الجبن عليه شانه
او كفر الله فقد اهانه　　غدا يعض من عصى بنانه

فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انصرف ابو الطفيل الى علي (ع) فقال يا امير المؤمنين انك نبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا ثائر فاطلب بمن بقي ثار من مضى فانا وان كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا لا تزحمه الشبهة فاثنى علي عليه خيرا . ثم غدا يوم الجمعة عمير ابن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر من اهل الكوفة فقال ياقوم اني اتبع آثار ابي الطفيل وتتبعون اثار كنانة وتقدم برايته وهو يقول

قد ضاربت في حربها تميم ان تميما حظها عظيم
لها حديث ولها قديم ان الكريم نسله كريم
ان لم تردهم رايتي فلوموا دين قويم وهدى سليم

فطعن برايته حتى خضبها دما وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي (ع) وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رأيت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا جهدهم من عدوهم. ثم غدا يوم السبت قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وهم حي الكوفة بعد همدان فقال يامعشر بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذلك اليكم ثم تقدم برايته وهو يقول

قد حافظت في حربها بنو اسد ما مثلها تحت العجاج من احد
اقرب من يمن وأنأى من نكد كاننا ركن ثبير او احد
لسنا باوباش ولا بيض البلد لكننا المحة من ولد سعد
كنت ترانا في العجاج كالاسد ياليت روحي قدنأى عن الجسد

فقاتل القوم ولم يكونوا على ما يريد في الجهد فعدلهم على ما يحب فظفر ثم اتى عليا (ع) فقال يا امير المؤمنين ان استهانة النفوس في الحرب ابقى لها والقتل خير لها في الآخرة. ثم غدا يوم الاحد عبد الله بن الطفيل العامري وكان سيد بني عامر فغدا بجماعة هوازن وهو يقول

قد ضاربت في حربها هوازن اولاك قوم لهم محاسن
حبي لهم حزم وجأشي ساكن طعن مداريك وضرب واهن
هذا وهذا كل يوم كائن لم يخبروا عنا ولكن عاينوا

واشتد القتال بينهم حتى الليل ثم انصرف عبد الله بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين لقيت والله بقومي اعدادهم من عدوهم فما ثنوا اعنتهم حتى طمنوا في عددهم ثم رجعوا الي فاستكرهوني على الرجوع اليهم واستكرهتهم على الانصراف اليك فابوا ثم عادوا فاقتتلوا فاثنى عليهم علي خيرا وفخرت المضرية بما كان منهم على الربعية وانتصفوا من ربيعة وقال عامر بن واثلة في ذلك

حامت كنانة في حربها ... وحامت تميم وحامت اسد

وحامت هوازن يوم اللقاء ... فما خام منا ومنهم احد

لقينا الفوارس يوم الخميـ ... ـس والعيد فالسبت ثم الاحد

وامدادهم خلف اذنابهم ... وليس لنا من سوانا مدد

فلما تنادوا بآبائهم ... دعونا معدا ونعم المعد

فظلنا نفلق هاماتهم ... ولم نك فيها ببيض البلد

ونعم الفوارس يوم اللقاء ... فقل في عديد وقل في عدد

وقل في طعان كفرغ الدلاء ... وضرب عظيم كنار الوقد

ولكن عصفنا بهم عصفة ... وفي الحرب يمن وفيها نكد

طحنا الفوارس وسط العجاج ... وسقنا الزعانف سوق النقد

وقلنا علي لنا والد ... ونحن له طاعة كالولد

وخطب علي عليه السلام الناس يومئذ بصفين فقال في آخر خطبته وان عم نبيكم معكم بين اظهركم يدعوكم الى طاعة ربكم ويعمل بسنة نبيكم (ص) فلا سواء من صلى قبل كل ذكر ولم يسبقني بصلاتي مع

رسول الله (ص) احد وانا من اهل بدر ومعوية طليق ابن طليق والله انكم لعلى حق وانهم لعلى باطل فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه وتتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم. فاجابه اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا نموت معك ونحيا معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الي رسول الله (ص) اضرب قدامه بسيفي فقال

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وقال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي واني لعلى بينة من ربي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق وما كانت صلاة القوم الا تكبيرا

[فعل كريب بن الصباح وقتله]

وبرز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في اهل الشام يومئذ رجل اشهر شدة بالبأس منه ثم نادى من يبارز فبرز اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فبرز اليه عايذ بن مسروق الهمداني فقتل عايذا ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغيا واعتداء ثم نادى هل بقي من مبارز فبدر اليه علي عليه السلام ثم ناداه

ويحك يا كريب اني احذرك وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الاكباد النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا أثره فقال علي (ع) لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميرى فقتل الحارث ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع ابن المطلب العبسي فقتل مطاعا ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد ثم ان عليا (ع) نادى يامعشر المسلمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع الصابرين . ويحك يامعوية هلم فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو اغتنمه منتهزاً فقد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية ويحك ياعمرو والله ان تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي (اذهب اليك فليس مثلي يخدع)

وقام عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى منحنيا على قوس يحرض اصحابه وقال في آخر خطبته انا نحتسب عند الله ما اصبح في امة محمد (ص) من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع بأسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون اولا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم ودیننا ودينهم واحد ولكن الأهواء متشتتة اللهم اصلح هذه الأمة بما اصلحت به اولها واحفظ فيها نبيها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم ثم جلس

وقام عبد الله بن العباس خطيباً فقال في آخر خطبته حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الأمة وانتشر من امرها ان ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام اهل الشام اعواناً على علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله (ص) كل مشاهده التي فيها الفضل ومعوية وابو سفيان مشركان يعبدان الاصنام لقد قاتل علي مع رسول الله (ص) وعلي يقول صدق الله ورسوله ومعوية وابو سفيان يقولان كذب الله ورسوله فما معوية في هذه بابر ولا اتقى ولا ارشد ولا اصوب منه في تلكم والله انكم لعلى الحق وان القوم لعلى الباطل فلا يكونن اولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

وقام عمار بن ياسر فقال في جملة كلامه امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم عثمن والله ما اظنهم يطلبون دمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرغبون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلان

[قتال عمار بصفين]

ثم مضى عمار ومضى معه اصحابه فلما دنا من عمرو بن العاص قال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك وطالما بغيت الاسلام عوجا ثم حمل عمار

وهو يقول

صدق الله وهو للصدق اهل	وتعالى ربي وكان جليلا
رب عجل شهادة لي بقتل	في الذي قد احب قتلا جميلا
مقبلا غير مدبران للقتـ	ـل على كل ميتة تفضيلا
انهم عند ربهم في جنان	يشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الابرار خالطه المسـ	ـك وكأساً مزاجها زنجبيلا

ثم قال اللهم انك لتعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هاؤلاء الفاسقين لفعلته . ونادى عمار بن ياسر يومئذ اين من يبغي رضوان ربه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال يا ايها الناس اقصدوا بنا نحو هاؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان

[مقتل هاشم المرقال]

ودفع علي (ع) الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه درعان فقال له علي كهيئة المازح يا هاشم اما تخشى من نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة (وفي رواية) انه قال له ياهاشم حتى متى تأكل الخبز وتشرب الماء فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه ولما دفع علي الراية الى هاشم قال له رجل

من بكر بن وائل من اصحاب هاشم اقدم هاشم يكرها ثم قال مالك
ياهاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها
وخير منها اذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع
نعالكم وشدوا ازركم فاذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احدا
منكم لا يسبقني اليها ثم نظر هاشم الى عسكر معوية فرأى جمعا عظيما
فقال من اولئك قالوا جند اهل المدينه وقريش قال قومي لا حاجة لي في
قتالهم قال من عند هذه القبة البيضاء قيل معوية وجنده قال فاني ارى
دونهم اسودة (١) قالوا ذاك عمرو بن العاص وابناه واخذ الراية فهزها
فقال له رجل من اصحابه امكث قليلا ولا تعجل فقال هاشم

قد اكثرا لومي وما اقلا ... اني شريت النفس لن اعتلا
اعور يبغي اهله محلا ... لا بد ان يغل او يغلا
قد عالج الحياة حتى ملا ... اشلهم بذي الكعوب شلا

وفي رواية انه قال

اشلهم بذي الكعوب شلا ... مع ابن عم احمد المعلى
فيه الرسول بالهدى استهلا ... اول من صدقه وصلى
فجاهد الكفار حتى ابلى

وجعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا اعور (لا خير
في اعور لا يأتي الفزع) وكان هاشم عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية
فجعل عمرو بن العاص يقول اني لأرى لصاحب الراية السوداء عملا

---

(١) جمع سواد وهو الشخص ــ المؤلف ــ

لئن دام على هذا ليفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وجعل عمار يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض وكان لواء اهل الشام مع ابي الأعور السلمي ولم يزل عمار ينخسه حتى شب القتال وزحف هاشم بالراية يرقل بها ارقالا وكان يسمى المرقال وزحف الناس بعضهم الى بعض والتقى الزحفان فاقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى في الفريقين كليهما (قال بعض الرواة) لما التقينا باهل الشام في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف قد قيدوا انفسهم بالعمائم فقتلنا صفا صفا حتى قتلنا ثلاثة صفوف وخلصنا الى الصف الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره. ثم ان الازد وبجيلة كشفوا همدان غلوة حتى الجأوهم الى التل فصعدوا عليه فشدت عليهم الازد وبجيلة حتى احدروهم منه ثم عطفت عليهم همدان حتى الجأوهم الى ان تركوا مصافهم وقتل من الازد وبجيلة يومئذ ثلاثة آلاف واقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله قال الاشعث لقد رأيت اخبية اهل صفين واروقتهم وما منها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا مربوطا بيد رجل او رجله. قال الاحنف بن قيس اني لواقف الى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى اذا دنونا من هاشم ابن عتبة قال له عمار احمل فداك ابي وامي ونظر عمار الى رقة في الميمنة فقال له هاشم رحمك الله يا عمار انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا وارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن الهلكة وقال معوية لعمرو بن العاص ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة

وكان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم انه لليوم الاطول لاهل الشام وان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان يقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حماة اصحابه وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه سيفان قد تقلد واحدا وهو يضرب بالآخر واطافت به خيل علي فقال عمرو يا الله يارحمن ابني ابني قال معوية اصبر اصبر فانه لا بأس عليه فقال عمرو لو كان يزيد اذا لصبرت ولم يزل حماة اهل الشام يذبون عنه حتى نجا هاربا على فرسه ومن معه. ودعا هاشم بن عتبة في الناس عند المساء الا من كان يريد الله والدار الآخرة فليقبل فشد في عصابة من اصحابه على اهل الشام مرارا فليس من وجه يحمل عليهم الا صبروا له فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فما ترون منهم الا حمية العرب وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ياقوم اصبروا وصابروا ثم امشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلم رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات وجالدوهم محتسبين حتي يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فمضى في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا هو واصحابه حتى رأوا بعض مايسرون به اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

انا ابن ارباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمن
انبانا اقوامنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان

ثم شد فلا ينثني بضرب بسيفه ثم يلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له هاشم ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف قال فاني اقاتلكم لان

صاحبكم لا يصلي كما ذكروا وانكم لا تصلون واقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم ما انت وذاك انما قتلة اصحاب محمد وهم اصحاب الدين واولى بالنظر في امور المسلمين وما اظن ان امر هذه الامة وامر هذا الدين عناك طرفة عين قط قال الفتى اجل اجل والله لا اكذب فان الكذب يضر ولا ينفع ويشين ولا يزين فقال له هاشم ان هذا الامر لا علم لك به فخله واهل العلم به قال اظنك والله قد نصحتني وقال له هاشم واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فهو اول من صلى لله مع رسول الله (ص) وافقهه في دين الله واولاه برسول الله واما من ترى معه كلهم قارىء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فلا يغررك عن دينك الاشقياء قال الفتى ياعبد الله اني لاظنك امرأ صالحا فهل تجد لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيآت فذهب الفتى بين الناس راجعا فقال له رجل من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني وقاتل هاشم قتالا شديدا حتى اتت كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم حتى قتل تسعة نفرا وعشرة وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط وبعث اليه علي (ع) ان قدم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فمر به رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرأ امير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا بذلك فسار في بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت الدبرة له عليهم فاخذ

الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه فاذا عبيد الله بن عمر قتيلا الى جانبه فحبا حتى دنا منه فعض على ثديه حتى تبينت فيه انيابه ثم مات هاشم وهو على صدر عبيدالله بن عمر وضرب البكري الذي معه الراية فسقط فرفع رأسه فابصر عبيد الله بن عمر قريباً منه فحبا اليه حتي عض على ثديه الآخر فتبينت انيابه فيه ومات ايضا فوجدا جميعا على صدر عبد الله بن عمر هاشم والبكري وفرح اهل الشام بمقتل هاشم فاخذ الراية عبد الله بن هاشم وخطب فقال : يا ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذين قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه الذي لا يعصى فاجابه وسلم لامر الله وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله واول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله (ص) وعطل حدود الله وخالف اولياء الله فجودوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية ابن آكلة الاكباد فكيف وانتم ترجون ما ترجون. ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر عليهم علي عليه السلام وهم قتلى حوله فقال

جزى الله خيرا عصبة اسلمية ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

يزيد وعبد الله بشر ومعبد ... وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم

وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

وقال عبد الله يرثي اباه هاشما بهذا الرجز

ياهاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك

تخبطه الخيلان بالسنابك في اسود من نقعهن حالك

ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك

وقال ابو الطفيل عامر بن واثله يرثى هاشما

ياهاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنه

والتاركي الحق واهل الظنه اعظم بما فزت به من منه

صيرني الدهر كأني شنه ياليت اهلي قد علوني رنه

من حوبة وعمة وكنه

قال نصر والحوبة القرابة يقال لي في بنى فلان حوبة اي قربي

[مقتل عمار بن ياسر]

كان على عمار يوم صفين درع وهو يقول : ايها الناس الرواح الى الجنة . وقال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق الى سبيله

ثم استسقى وقد اشتد ظماه فاتته امرأة طويلة اليدين قال الراوي والله ماادري اعس معها او اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب

الجنة تحت الأسنة اليوم القى الأحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على باطل . وفي رواية ان الذي جاءه باللبن غلام له اسمه راشد ثم حمل وحمل عليه ابن جون السكسكي وابو العادية الفزاري فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جون فانه احتز رأسه . فكان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعتموه يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جون فقال انا قتلت عمارا فقال له عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ماظفرت يداك ولكن اسخطت ربك . واحتج رجلان بصفين في سلب عمار ابن ياسر وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله (ص) قال اولعت قريش بعمار مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام وقال مالك الاشتر ذكره نصر

نحن قتلنا حوشبا ... لما غدا قد اعلما

وذا الكلاع قبله ... ومعبدا اذ اقدما

ان تقتلوا منا ابا الـ ... يقظان شيخا مسلما

فقد قتلنا منكم ... سبعين رأسا مجرما

اضحوا بصفين وقد ... لاقوا نكالا مؤثما

وقال عمرو بن العاص

ونحن قتلنا هاشما وابن ياسر ... ونحن قتلنا ابني بديل تعسفا

وبعث علي خيلا ليحبسوا عن معوية مادة فبعث معوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي فاخبرته بما قد كان فقال لاصحابه ما ترون فاختلفوا فلما رأى اختلافهم امرهم بالغدو الى القوم فغاداهم القتال فانهزم اهل الشام وغلب اهل العراق على قتلى اهل حمص وغلب اهل الشام على قتلى اهل العالية وانهزم عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة حتى اتى الشام فقال النجاشي من قصيدة اولها

لقد امعنت يا عتب الفرارا   واورثك الوغى خزيا وعارا
فلا يحمد خصالك سوى طمر   اذا اجريته انهمر انهمارا

ثم ان عليا عليه السلام امر مناديه فنادى في الناس ان اخرجوا الى مصافكم فخرج الناس الى مصافهم واقتتلوا واقبل ابو الاعور السلمي يقول

اضربهم ولا ارى عليا   كفى بهذا حزنا عليا

(وقعة الخميس)

قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس قال القعقاع بن الابرد الطهوي والله اني لواقف قريبا من علي يوم وقعه الخميس وقد التفت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك وجذام ولخم والاشعرون وكانوا مستبصرين في قتال علي ولقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من ذلك الصوت نظرت الى علي وهو قائم فدنوت منه فسمعته

يقول لا حول ولا قوة الا بالله والمستعان الله ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بيننا وبينهم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في رأس علي ثلاث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقالت ابنته ضبيعه ترثيه

عين جودي على خزيمة بالدم ... ع قتيل الأحزاب يوم الفرات

قتلوا ذا الشهادتين عتوا ... ادرك الله منهم بالترات

قتلوه في فتية غير عزل ... يسرعون الركوب للدعوات

نصروا احمد الموفق للعد ... ل ودانوا بذاك حتى الممات

لعن الله معشرا قتلوه ... ورماهم بالخزي والآفات

وروى نصر عن ابي سليمان الحضرمي وكان حضر صفين مع علي (ع) ان الفيلقين التقيا بصفين واضطربوا بالسيوف ليس معهم غيرها الى نصف الليل . وعن زياد بن النضر وكان على مقدمة علي (ع) قال شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلاثة ايام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صارت الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضا وقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع واحد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية

وخيله من الصف وغلب علي عليه السلام على القتلى واقبل على اصحاب محمد واصحابه فدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر

وقال عمرو بن العاص

اذا تخازرت ومابي من خزر ثم خبأت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر

احمل ماحملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الصخر

وقال محمد بن عمرو بن العاص

لو شهدت جمل مقامي وموقفي بصفين يوماشاب منها الذوائب

غداة غدا اهل العراق كأنهم من البحر موج لجه متراكب

وجئناهم نمشي صفوفا كأننا سحاب خريف صفقته الجنائب

فطار الينا بالرماح كماتهم وطرنااليهم والسيوف قواضب

فدارت رحاناواستدارت رحاهم سراة النهار ماتولى المناكب

اذا اناقلت استهزموا برزت لنا كتائب حمر وارجحنت كتائب

فقالوا نرى من رأينا ان تبايعوا عليافقلنا بل نرى ان تضاربوا

فابنا وقد نالوا سراة رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب

كأن تلالي البيض فينا وفيهم تلالي برق في تهامة ثاقب

فرد عليه محمد ابن الحنفية

لوشهدت جمل مقامك ابصرت مقام لئيم وسطته الكتائب

اتذكر يوماً لم يكن لك فخره وقد ظهرت فيها عليك الجلائب

واعطيتمونا ماتقمتم اذلة على غير تقوى الله والدين واصب

وجاء علقمة بن تميم الأنصاري الى علي (ع) فقال ياامير المؤمنين ان عمرو بن العاص ينادي

انا الغلام القرشي المؤتمن   الماجد الأبلج ليث كالشطن
يرضى بي الشام الى ارض عدن   ياقادة الكوفة من اهل الفتن
ياايها الاشراف من اهل اليمن   اضربكم ولا ارى اباحسن
اعني عليا وابن عم المؤتمن   كفى بهذا حزنا من الحزن

فضحك علي ثم قال اما والله لقد حاد عدي الله عني وانه لبمكاني عالم كما قال العربي (غير الوهى ترقعين وانت مبصرة)(١) ويحكم اروني مكانه لله ابو كم وخلاكم ذم وحمل غلامان من الانصار جميعا اخوان حتى انتهيا الى سرادق معويه فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياماً في الركب لايسمع السامع الاوقع السيوف على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص

اجئتم الينا تسفكون دماءنا   وما رمتم وعر من الأمر اعسر
تعاورتم ضربا بكل مهند   اذا شد وردان تقدم قنبر

وردان عبده وقنبر غلام امير المؤمنين عليه السلام. وجاء عدي ابن حاتم يلتمس عليا مايطأ الا على انسان ميت او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال ياامير المؤمنين الا نقوم حتى نموت فقال علي (ع) ادن فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من

---

(١) الوهى بضم الواو والقصر جمع وهي وهو الفتق مثل يضرب لمن يعرف امرا فيتجاهله ويتظاهر بخلافه — المؤلف —

معي يعصيني وان معوية فيمن يطيعه ولا يعصيه وقال عدي بن حاتم يوم صفين

اقول لما ان رايت المعمعه   واجتمع الجندان وسط البلقعه

هذا علي والهدى حتما معه   يارب فاحفظه ولا تضيعه

فانه يخشاك رب فارفعه   ومن اراد غيه فضعضعه

قال علي واتعساه ايطاع معوية واعصى ماقاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها الاهذه الامة ثم ان عليا (ع) امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملت خيل علي على صفوف اهل الشام فقوضت صفوفهم فقال عمرو يومئذ على من هذا الرهج الساطع قيل على ابنيك عبد الله ومحمد قال ياوردان قدم لواءك فتقدم فارسل اليه معوية ان ليس على ابنيك بأس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات

الليث يحمي شبليه   ماخيره بعد ابنيه

فتقدم فلقي الناس وهو يحمل فادركه رسول معوية فقال انه ليس على ابنيك بأس فلا تحملن فقال له عمرو قل له انك لم تلدهما انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه ليس على ابنيك باس انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى ياوردان قدم لواءك قدر قيس قوسي ولك فلانة جارية له فتقدم بلوائه فارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا فخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب علي فاقتتلا ساعة ثم ان

العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتل ولم يسقط الى الارض ثم ضرب يده فقطعها فرمى الشامي بسيفه بيده اليسرى الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على عدوكم فاخذوه فاشتراه معوية من اولياء المقتول بعشرة آلاف واقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى كثير من الناس الا ايماء . وكان رجل من اصحاب علي عليه السلام يدعى هاني بن نمر الحضرمي فخرج رجل من اهل الشام يطلب المبارزة فلم يخرج اليه احد فقال سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج رجل منكم الى هـذا فلولا اني موعوك واني اجد لذلك ضعفاً لخرجت اليه فما رد عليه احد فوثب فقال اصحابه سبحان الله تخرج وانت موعوك قال والله لأخرجن اليه ولو قتلني فخرج واذا هو رجل من قومه حضرموت وبينهما قرابة من قبل النساء فقال له ياهاني ارجع فانه ان يخرج الي غيرك احب الي اني لست اريد قتلك قال له هاني ماخرجت الا وانا موطن نفسي على القتل ماابالي انت قتلتني او غيرك ثم مشي نحوه فقال اللهم في سبيلك وسبيل رسولك ونصرة لابن عم نبيك ثم اختلفا ضربتين فقتله هاني وشد اصحابه نحوه وشد اصحاب هاني نحوه ثم اقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا ارسل الى الناس ان احملوا فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لايسمع الا صوت الحديد ومرت الصلوات كلها ولم يصلوا الا تكبيرا عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا ورق الناس . قال عبد الرحمن بن حاطب خرجت التمس اخي سويدا في القتلى بصفين فاذا برجل قد اخذ بثوبي صريع في القتلى فالتفت فاذا

بعبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء قال لاحاجة لي في الماء قد انفذني السلاح وخرقني ولست اقدر على الشرب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة قلت نعم قال اقرأ عليه مني السلام وقل يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات واتيت عليا فاخبرته فاسترجع وابلغته الرسالة قال صدق والذى نفسي بيده فنادى منادي العسكر ان احملوا جرحاكم الى عسكركم ففعلوا فلما اصبح نظر الى اهل الشام وقد ملوا الحرب . و كان علي اذا اراد القتال هلل و كبر ثم قال:

من اي يومي من الموت افر ايوم ماقدر ام يوم قدر

واقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية الاعظم وهو يقول :

انا ابن سيف الله ذاكم خالد اضرب كل قدم وساعد
بصارم مثل الشهاب الواقد انصر عمي ان عمي والدي
بالجهد لابل فوق جهد الجاهد ما انا فيما نابني براقد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول :

اثبت لصدر الرمح يا ابن خالد اثبت لليث ذي فلول حارد
من اسد خفان شديد الساعد ينصر خير راكع وساجد
من حقه عندي كحق الوالد ذاكم علي كاشف الاوابد

واطعنا مليا ومضى عبد الرحمن وانصرف جارية وعبد الرحمن لا يأتي على شيء الا اهمده وهو يقول :

اني اذا ما الحرب قرت عن كبر تخالني اخزر من غير خزر
اقحم والخطي في النقع كشر كالحية الصماء في راس الحجر
احمل ما حملت من خير وشر

فغم ذلك عليا واقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال اقحم يا ابن سيف الله فانه الظفر . واقبل الناس على الأشتر فقالوا يوم من ايامك الأول وقد بلغ لواء معوية حيث ترى فاخذ الاشتر لواء فحمل وهو يقول

اني انا الاشتر معروف الشتر اني انا الافعى العراقي الذكر
لا من ربيعة ولا حي مضر لكنني من مذحج الغر الغرر

فضارب القوم حتى ردهم على اعقابهم فرجعت خيل عمرو وقال النجاشي في ذلك :

رأينا اللواء لواء العقاب يقحمه الشانىء الاخزر
كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الأبتر
دعونا لها الكبش كبش العراق وقد خالط العسكر العسكر
فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الأشتر
كما كان يفعل في مثلها اذا الناب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق بها الاوفر
اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر
وتلك العراق ومن عرقت كفقع تبينه القرقر

ولما رد لواء معوية ورجعت خيل عمرو انتدب همام بن قبيصة وكان من اشتم الناس لأمير المؤمنين عليه السلام ومعه لواء هوازن فقصد

لمذحج وهو يقول :

انى اذا مادعيت نزال اقدم اقدام الهزبر العالي
اهل العراق انكم من بالي كل تلادي وطريف مالي
حتى انال فيكم المعالي اواطعم الموت وتلكم حالي
في نصر عثمن ولا ابالي

فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه ادن مني فاخذه وحمل وهو يقول

ياصاحب الصوت الرفيع العالي ان كنت تبغي في الوغى نزالي
فادن فاني كاشف عن حالي تفدي عليا مهجتي ومالي
واسرتي يتبعها عيالي

فضربه وسلب لواءه . ثم حمل خزيمة بن ثابت وهو يقول

قد مر يومان وهذا الثالث هذا الذي يلهث فيه اللاهث
هذا الذي يبحث فيه الباحث كم ذا يرجي ان يعيش الماكث
الناس موروث ومنهم وارث هذا علي من عصاه ناكث

فقاتل حتى قتل ثم خرج خالد بن خالد الانصاري وهو يقول

هـذا علي والهـدى امامه هـذا لوا نبينا قـدامـه
يقحمه في نقعه اقحامـه لاجبنه نخشى ولا اثامـه

فطعن ساعة ثم رجع . ثم حمل جندب بن زهير وهو يقول :

هذا علي والهدى حقا معه يارب فاحفظه ولا تضيعه
فانه يخشاك رب فارفعه نحن نصرناه على من نازعه
صهر النبي المصطفى قد طاوعه اول من بايعـه وتابعـه

واقبل الاشتر يضرب بسيفه وهو يقول :

اضربهم ولا ارى معويه　　　الاخزر العين العظيم الحاوية

هوت به في النار ام هاويه　　　جاوره فيها كلاب عاويه

اغوى طغاما لاهداه هاديه

هكذا ذكر نصر ولكنه في موضع آخر نسب هذا الرجز الى ابي مجزاة ابن ثور الربعي وسياتي نسبة الشطور الثلاثة الاول الى علي عليه السلام واختلط امر الناس حتى ترك اهل الرايات مراكزهم وتفرق الناس عن علي فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الأمر واقبل عدي بن حاتم يطلب علياً في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه في مصاف ربيعة فقال ياامير المؤمنين اما اذا كنت حيا فالأمر امم مامشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لناولهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الأشعث يلهث جزعا فلما رأى علياً هلل وكبر وقال ياامير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعد الى مقامك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال نصر فربيعة تفتخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم ياامير المؤمنين ان قوماً انست بهم وكنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم علينا والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال وركب علي (ع) فرسه لذي كان لرسول الله (ص) وكان يقال له المرتجز فتقدم امام الصفوف ثم

قال بل البغلة فقدمت له بغلة رسول الله (ص) الشهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله (ص) السوداء ثم نادى ايها الناس من يشري نفسه لله يربح هذا يوم له مابعده ان عدوكم قد قرح كما قرحتم فانتدب له من بين العشرة آلاف الى اثني عشر الفا وضعوا سيوفهم على عواتقهم وتقدمهم علي على بغلة رسول الله (ص) وهو يقول

دبوا دبيب النمل لاتفوتوا　　واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثار او تموتوا　　اولا فاني طالما عصيت
قد قلتم لو جئتنا فجيت　　ليس لكم ماشئتم وشيت
بل مايريد المحيي المميت

وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول

ابعد عمار وبعد هاشم　　وابن بديل فارس الملاحم
نرجو البقاء مثل حلم الحالم　　وقد عضضنا امس بالاباهم
فاليوم لانقرع سن نادم　　ليس امرؤ من يومه بسالم

وتقدم الأشتر وهو يقول

حرب باسباب الردى تأجج　　يهلك فيها البطل المدجج
يكفيكها همدانها ومذحج　　روحوا الى الله ولا تعرجوا
دين قويم وسبيل منهج

وحمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض واهمدوا ماأتوا عليه حتى افضي الأمر الى مضرب معوية وعلي يضربهم بسيفه وهو يقول

اضربهم ولا ارى معويه　　الأخزر العين العظيم الحاويه

هوت به في النار ام هاويه

فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب تمثل بقول عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي　　واخذي الحمد بالثمن الربيح

واقدامي على المكروه نفسي　　وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت　　مكانك تحمدي او تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات　　واحمي بعد عن عرض صحيح

بذي شطب كلون الملح صاف　　ونفس ماتقر على القبيح

وقال ياابن العاص اليوم صبر وغدا فخر فقال عمرو صدقت وثنى رجله من الركاب فنزل فاستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس . ثم ان معوية لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال هـذا يوم تمحيص ان القوم قد اسرع فيهم كما اسرع فيكم اصبروا يومكم هذا وخلاكم ذم وحضض علي اصحابه فقام اليه الأصبغ بن نباتة التميمي فقال ياامير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقـة دون الناس وانك اليوم لاتفقد لي صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد هدهم ماأصبنا منهم ونحن ففينا بعض البقية فاطلب بنا امرك وإئذن لي في التقدم فقال تقدم بسم الله واقبل الاحنف بن قيس السعدي فقال يااهل العراق والله لاتصيبون هذا الامر اذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع

الحياء وما يقاتلون على دين ومايصبرون الا حياءفتقدموافقالوا ان تقدمنا اليوم فقد تقدمنا امس فما تقول ياامير المؤمنين قال تقدموافي موضع التقدم وتأخروا في موضع التأخر تقدموا من قبل ان يتقدموا اليكم وحمل اهل العراق وتلقاهم اهل الشام فاجتلدوا . وحمل عمرو بن العاص .

(نكول معوية عن مبارزة علي يوم صفين)

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين انه ارسل علي الى معوية ان ابرز الي وأعف الفريقين من القتال فأينا قتل صاحبه كان الأمر له قال عمر ولقد انصفك الرجل فقال معاوية اني لأكره ان ابارز الأهوج الشجاع لعلك طمعت فيها ياعمرو (وروى) في موضع آخر ان عليا عليه السلام قام بين الصفين ثم نادى يامعوية يكررها فقال معاوية اسألوه ماشأنه قال احب ان يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة فبرزمعوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالأمر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ماترى ياابا عبد الله ابارزه فقال عمرو لقد انصفك الرجل واعلم انك ان نـكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك مابقي عربي فقال معوية ياعمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه والله مابارز ابن ابي طالب رجلا قط الاسقى الأرض من دمه ثم انصرف معوية راجعاً الى آخر الصفوف وعمرو معه وقال معوية ويحك ياعمرو مااحمقك اتراني ابرزاليه ودوني عك والأشعرون وجذام وحقدها معوية على عمرو وقال ماظنك ياعمرو الامازحاً فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو حتى جلس فقال معوية

يا عمرو انك قد قشرت لي العصا ... برضاك في وسط العجاج برازي
ولقد اعدت فقلت مزحة مازح ... والمزح يحمله مقال الهازي
فاذ الذي منتك نفسك خالياً ... قتلي جزاك بما نويت الجازي

فقال له عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيباله

معاوي ان نكلت عن البراز ... لك الويلات فانظر في المخازى
وماذنبي بان نادى علي ... وكبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته بارزت ليثا ... حديد الناب ينفذ كل بازي
وتزعم انني اضمرت غشاً ... جزاني بالذي اضمرت جازي
اضبع في العجاجة يابن هند ... وعند الباه كالتيس الحجازي

(تعرض عمرو بن العاص لعلي وكشفه سوأته)

قيل كان السبب في ذلك ان الحارث بن نصر الجشمي كان عدوا لعمرو ابن العاص وكان عمرو قلما بجلس مجلساً الا ذكر فيه الحارث فقال الحارث في ذلك

ليس عمرو بتارك ذكره الحر ... ب مدى الدهر او يلاقي علياً
واضع السيف فوق منكبه الايـ ... من لايحسب الفوارس شيا
ليس عمرو يلقاه في حمس النقـ ... ع وقد صارت السيوف عصيا
فوق شهب مثل السحوق من النخـ ... ل ينادي المبارزين اليا
ثم ياعمرو تستريح من الفخـ ... ر وتلقى به فتى هاشميا
فالقه ان اردت مكرمة الدهـ ... ر او الموت كل ذاك عليا

فلما سمع عمرو شعره قال والله لو علمت اني اموت الف موتة لبارزت

علياً في اول مالقاه وقيل ان عمرا حمل معلما وهو يقول

شدوا علي شكتي لاتنكشف يوم لهمدان ويوم للصدف(١)

وفي تميم نخوة لاتنحرف اضربها بالسيف حتى تنصرف

ومثلها لحمير او تنحرف والربعيون لهم يوم عصف

فاعترضه علي عليه السلام وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل والخصر والانامل الطفول

احمي وارمي اول الرعيل بصارم ليس بذي فلول

وقيل ان عمرا تعرض لعلي في يوم من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي (ع) فلما كاد ان يخالطه رمى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصماً بصفوفه فقال القوم افات الرجل ياامير المؤمنين قال وهل تدرون من هو قالوا لاقال فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال له ماصنعت ياعمر قال لقيني علي فصرعني قال فاحمد الله وعورتك اما والله ان لو عرفته مااقحمت عليه وقال معوية في ذلك شعرا

الا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي

فقد لاقى ابا حسن عليا فآب الوائلي مآب خازي

فلو لم يبد عورته للاقى به ليثا يذلل كل نازي

له كف كأن براحتيها منايا القوم يخطف خطف بازي

---

(١) الصدف اسم قبيلة — المؤلف —

فان تكن المنية اخطائة فقد غني بها اهل الحجاز

فغضب عمرو وقال ماشد تعظيمك عليا في امري هذا هل هو الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال ولكنها تعقبك جبنا قال نصر ولما شمت معوية بعمرو قال عمرو في ذلك

معاوي لاتشمت بفارس بهمة لقي فارسا لاتعتريه الفوارس

معاوي ان ابصرت في الخيل مقبلا اباحسن يهوي وهتك الوساوس

وايقنت ان الموت حق وانه لنفسك ان لم تمض في الركض خالس

فانك لولا قيته كنت بومة اتيح لها صقر من الجوآنس

وماذا ابقاء القوم بعد اختباطه وان امرأ يلقى عليا لآيس

دعاك فصمت دونه الاذن هاربا بنفسك قد ضاقت عليها الاماليس

وتشمت بي ان نالني حد رمحه وعضعضني ناب من الحرب ناهس

ابى الله الا انه ليث غابة ابواشبل تهدى اليه الفرائس

واني امرؤ باق فلم يلف شلوه بمعترك تسفي عليه الروامس

فان كنت في شك فارهج عجاجة والا فتلك الترهات البسابس

ثم ان عليا غلس بالناس بصلاة الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام فقال ابرهة بن الصباح ابن ابرهة الحميري ويلكم يامعشر اهل اليمن والله اني لاظن قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً وكان من رؤساء اصحاب معوية فبلغ ذلك عليا فقال صدق ابرهة وبلغ معوية كلام ابرهة فتاخر آخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة

مصابا في عقله فقال اهل الشام والله ان ابرهة لافضلنا دينا ورايا وبأسا ولكن معوية كره مبارزة علي فقال ابرهة في ذلك

لقد قال ابن ابرهة مقالا وخالفه معوية بن حرب
وكم بين المنادي من بعيد ومن يغشى الحروب بكل عضب
ايهجرني معوية بن حرب وما هجرانه سخطا لربي
وعمرو ان يفارقني يقول فان ذراعه بالغدر رحب
واني ان افارقهم بديني لفي سعة الى شرق وغرب

وبرز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال ان كان معوية كره مبارزتك ياابا الحسن فهلم الي فتقدم اليه علي فقال له اصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس لك بخطر فقال والله مامعوية اليوم باغيظ لي منه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى يسرة وارتج العسكران لهول الضربة ثم قال ياعروة اذهب فاخبر قومك اما والذي بعث محمدا ابالحق لقد عاينت النار واصبحت من النادمين . وقال ابن عم لعروة واسوء صباحاه قبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي فطعنه فضرب علي الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تباً لهذه الرجال وقبحاً اما فيهم من يقتل هذا مبارزة اوغيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحيت من قريش واني والله لاابرز اليه ماجعل العسكر بين يدي الرئيس الاوقاية له فقال الوليد الهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل

حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله

(فعل بسر كفعل عمرو)

فقال معوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال مااحد احق بها منك واذا ابيتموه فانا له فقال له معوية اما انك ستلقاه في العجاجة غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قد قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له اني سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي بعد معوية اخوه عتبة ثم اخوه محمد فما يدعوك الى ذلك قال الحياء خرج مني كلام فانا استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال

تنازله يابسر ان كنت مثله ... والا فان الليث للضبع آكل

كانك يابسر بن ارطاة جاهل ... بآثاره في الحرب او متجاهل

معوية الوالي وصنواه بعده ... وليس سواء مستعار وثاكل

اولئك هم اولى به منك انه ... علي فلا تقربه امك هابل

متي تلقه فالموت في رأس رمحه ... وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال بسر هل هو الا الموت لابد والله من لقاء الله تعالى فغدا علي منقطعاً من خيله ومعه الاشتر وهو يريد التل وهو يقول

انا علي فسلوا لتخبروا ... ثم ابرزوا الى الوغى اوا دبروا

سيفي حسام وسناني ازهر ... منا النبي الطيب المطهر

وحمزة الخير ومنا جعفر ... له جناح في الجنان اخضر

واسد الله وفيه مفخر ... هذا بهذا وابن هند محجر

مذبذب مطرد مؤخر

فاستقبله بسر قريبا من التل وهو مقنع في الحديد لايعرف فناداه ابرز الي اباحسن فانحدر اليه علي على توئدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه على الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر وقصد ان يكشف سوأته ليستدفع بأسه فانصرف عنه علي (ع) مستدبرا له فعرفه الأشتر حين سقط فقال ياامير المؤمنين هذا بسر ابن ارطاة عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم لبسر شاب على علي (ع) وهو يقول

ارديت بسرا والغلام ثائره … ارديت شيخاً غاب عنه ناصره

فحمل عليه الأشتر وهو يقول

اكل يوم رجل شيخ شاغره … وعورة وسط العجاج ظاهره

تبرزها طعنة كف واتره … عمرو وبسر رميا بالفاقره

وطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي وولت خيله وناداه علي يابسر معوية كان احق بهذا منك ورجع الى معوية فقال له معوية ارفع طرفك قد ادال الله عمرا منك وقال في ذلك النضر بن الحارث وفي شرح النهج الحارث بن نضر الجشمي اوالخثعمي

افي كل يوم فارس تندبونه … له عورة وسط العجاجة باديه

يكف بها عنه علي سنانه … ويضحك منها في الخلاء معويه

بدت امس من عمرو فقنع راسه … وعورة بسر مثلها حذو حاذيه

فقولا لعمرو وابن ارطاه ابصرا … سبيلكما لاتلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا الا الحياء وخصاكما … هما كانتا والله للنفس واقيه

فلولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متي تلقيا الخيل المشيحة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا نحوركما ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة فعودا الى ما شئتما هي ماهيه

وفي ذلك يقول المؤلف ايضا من قصيدة

لاقاه عمرو والأسنة شرع لقيا الحمامة للعقاب الكاسر
وتلاه بسر ثم ما نجاهما منه سوى فعل الخسيس الغادر
فثنى حياء عنهما وعفا ولم يرهقهما فعل الكريم القادر

فكان بسر بعد ذلك اذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحية وتحامى فرسان اهل الشام عليا

واجتمع ليلة عند معوية بصفين عتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات فقال عتبة ان امرنا وامر علي لعجيب ليس منا الا موتور لهاما انا فقتل جدي واشترك في دم عمومتي يوم بدر واما انت ياوليد فقتل اباك يوم بدر واما انت ياعبد الله فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يامروان فكما قال الاول

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

قال معوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان اي غير تريد قال اريد ان يشجر بالرماح قال والله انك لهازل او قد ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة

يقول لنا معويه بن حرب اما فيكم لواتركم طلوب

يشد على ابي حسن علي بأسمر لاتهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه ونقع الحرب مطرد يثوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك وسطنا رجل غريب
اتغرينا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب
وما ضبع يدب ببطن واد اتيح له به اسد مهيب
باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه وذا منا عجيب
دعا للقاه في الهيجاء لاق فاخطأ نفسه الأجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه نجا ولقلبه منه وجيب
كان القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمر ابى معوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي فأسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او ليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو

يذكرني الوليد دعا علي ونطق المرء يملؤه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد
فاما في اللقاء فاين منه معوية بن حرب والوليد
وعيرني الوليد لقاء ليث اذا ما شد هابته الاسود
لقيت ولست اجهله عليا وقد بلت من العلق اللبود
فاطعنه ويطعنني خلاسا وماذا بعد طعنته اريد
فرمها منه يا ابن ابي معيط وانت الفارس البطل النجيد

فاقسم لو سمعت نداعلي لطار القلب وانتفخ الوريد
ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود

وروى الواقدي ان معوية قال يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو ابن العاص ياباعبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فاذريت نفسك فرقا من شباسنانه وكشفت سوأتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ماا كره ذكره لك فقال معويه لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعرون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون الذي اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعرون فكيف كانت حالك لوجمعكما مأقط الحرب قال ياابا عبد الله خض بناالهزل الي الجد ان الجبن والفرار من علي لاعار على احدفيهما

[مخادعة معويه للأشعث]

ودعا معويه اخاه عتبة بن ابي سفيان وكان لايطاق لسانه فقال الق الأشعث بن قيس فانه ان رضي رضيت العامة فلقيه فقال ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك انك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ماسلف من الصهر والعمل ولست كأصحابك اما الأشتر فقتل عثمن واما عدي فحرض عليه واما سعيد فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غيرالهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا والله منك وبلغت منا

ماأردت وانا لاندعوك الى ترك علي ونصر معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فقال الأشعث اما قولك ان معوية لا يلق الا عليا فان لقيني لما عظم عني ولاصغرت عنه فان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الرأس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ماسلف من عثمن الي فوالله مازادني صهره شرفا ولاعمله عزا واماعيبك اصحابي فان هذا لا يقربك مني ولايباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واماالبقيه فلستم باحوج اليها منا وسنرى راينا فيها فلما بلغ معوية كلام الأشعث قال ياعتبة لاتلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قدجنح للسلم وشاع في اهل العراق مادار بين عتبة والأشعث فقال النجاشي يمدح الأشعث

يا ابن قيس وحارث ويزيد	انت والله رأس اهل العراق
انت والله حية تنفث السم	قليل منها غناء الراقي
انت كالشمس والرجال نجوم	لا يرى ضوؤها مع الاشراق
قد حميت العراق بالأسل السمـ	ـر وبالبيض كالبروق الرقاق
واجبناك اذ دعوت الى الشـ	ـام على القب كالسحوق العتاق
وسعرنا القتال في الشام بالبيـ	ـض المواضي وبالرماح الدقاق
وادرنا كأس المنيـة في الفتـ	ـنة بالضرب والطعان الدفاق
كلما قلت قد تصرمت الهيـ	ـجاء سقيتها بكأس دهـاق
انت حلو لمن تقرب بالود	وللشامتين مر المـذاق

بئس ما ظنه ابن هند ومن مثـ ـلك للناس عند ضيق الخناق

[مخادعة معوية لابن عباس]

فلما ايس معوية من جهة الاشعث قال لعمرو بن العاص ان رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن عباس فلو القيت اليه كتابا لعلك ترفقه به فانه ان قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل العراق الا بهلاك اهل الشام فقال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه طمعت في علي فقال معوية على ذلك فاكتب اليه فكتب اليه عمرو اما بعد فان الذي نحن وانتم فيه ليس باول امر قاده البلاء وانت رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياء ولا صبرا واعلموا ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام وما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره القتال كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مامور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت وكتب في اسفل الكتاب

طال البلاء وما يرجى له آسي بعد الاله سوى رفق ابن عباس

يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس

انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي

اني ارى الخير في سلم الشام لكم والله يعلم ما بالسلم من باس

فيها التقي وامور ليس يجهلها الا الجهول وما النوكى كاكياس

فاتى ابن عباس بالكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام فضحك

وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا ابن عباس اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو : اما بعد فاني لا اعلم رجلا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى وبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت بالناس في عشوة طمعا في الملك فلما لم تر شيئا اعظمت الدنيا اعظام اهل الذنوب ، واظهرت فيها نزاهة اهل الورع فان كنت ترضي الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك وهذه الحرب ليس فيها معوية كعلي ابتدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع معوية اهل الشام وهم خير منه وليس انا وانت فيها بسواء اردت الله واردت انت مصر فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه ثم قال لاخيه الفضل يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس ... فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
الا تواتر طعن في نحوركم ... يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم ... حتي يطيعوا عليا وابن عباس
اما علي فان الله فضله ... بفضل ذي شرف عال على الناس
ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة ... او تبعثوها فانا غير انكاس
قد كان منا ومنكم في عجاجتها ... ما لا يرد وكل عرضة الباس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة ... هذا بهذا وما بالحق من باس
لا بارك الله في مصر فقد جلبت ... شرا وحظك منها حسوة الكاس

ثم عرض الشعر والكتاب على علي (ع) فقال لااراه يجيبك بشيء بعدها ابدا ان كان يعقل ولعله يعود فتعود عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو اتى به معوية فقال انت دعوتني الى هذا ما كان اغناني واياك عن بني عبد المطلب فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولدا عبد المطلب وان كان قد خشن فقد لان وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم وكان معوية يكاتب ابن عبس افيجيبه بقول لين وذلك قبل ان تعظم الحرب فلما قتل اهل الشام قال معوية ان ابن عباس رجل قريش وانا كاتب له في عداوة بني هاشم لنا واخوفه عواقب هذه الحرب لعله يكف عنا فكتب اليه اما بعد فانكم يامعشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار عثمن حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه فان يكن ذلك كراهة لسلطان بني امية فقد وليها عدي وتيم واظهرتم لهم الطاعة وقد اكلت هذه الحروب بعضها من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما آيسكم منا آيسنا منكم ولستم بملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما كان في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام انا وعمرو ورجلان بالعراق انت وعلي ورجلان بالحجاز سعد وابن عمر واثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان وانت رأس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمن كنا اليك اسرع فلما انتهى الكتاب الى ابن عباس اسخطه ثم قال حتى متى يخطب الي عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي

فكتب اليه اما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة في انصار ابن عفان وكراهتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمن حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمن الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فنقضا البيعة وطلبا الملك فقاتلناهما على النكث وقاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها قد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك وقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله ويخاف ما بعده واما قولك انه لو بايع الناس لي لاستقامت لي فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت يامعوية والخلافة وانت طليق وابن طليق فلما انتهى الكتاب الى معوية قال هذا عملي بنفسي والله لا اكتب اليه كتابا سنة وقال معوية في ذلك

دعوت ابن عباس الى جل خطة ... وكان امرأ اهدي اليه رسائلي
فاخلف ظني والحوادث جمة ... ومازاد ان اغلى عليه مراجلي
فابرق وارعد ما استطعت فانني ... اليك بما يشجيك سبط الانامل

فقال الفضل بن عباس يجيبه على ذلك

الا ياابن هند انني غير غافل ... وانك ماتسعى له غير نائل
وايقنت انا اهل حق وانما ... دعوت لامر كان ابطل باطل
دعوت ابن عباس الى السلم خدعة ... وليس لها حتى تدين بسائل
فلا سلم حتى تشجر الخيل بالقنا ... وتضرب هامات الرجال الاماثل
وآليت لا تهدي اليه رسالة ... الى ان يحول الحول من رأس قابل

اردت به قطع الجواب وانما | رماك فلم يخطىء بنات المقاتل
وقلت له لو بايعوك تبعتهم | فهذا علي خير حاف وناعل
وصي رسول الله من دون اهله | وفارسه ان قيل هل من منازل

فعرض شعره على علي فقال انت اشعر قريش فضرب بها الناس الى معوية

(مقاتلة عك وهمدان)

ولما اشتد القتال ارسل معوية الى عمرو ان قدم عكا والاشعرين الى من باءزائهم فبعث عمرو الى معوية اني اقدم عكا الى همدان فأتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعبأ لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لنا جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلوني حتى آتي معوية فاتاه فقال اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك قال ذلك لك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان فتقدمت عك الى همدان وفي ذلك يقول القائل

همدان همدان وعك عك | سيعلم اليوم من الأرك

وكانت على عك الدروع وليست عليهم رانات (١) فنادى سعيد ابن قيس ياالهمدان خدموا القوم اي اضربوا سوقهم والتخديم ضرب مكان الخدمة وهي الحجل فنادى ابو مسروق العكي ياالعك بركا كبرك

---

(١) جمع ران وهو كالخف الا انه لا قدم له وهو اطول من الخف يحفظ به الساق — المؤلف —

الكمل ثم رموا بحجر بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر وهم يقلبون الجيم كافا وفي رواية ان عكا قيدت ارجلها بالعمائم يوم صفين حتى لا تفر فبركوا تحت الحجف وشجروهم بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول

يالبكيل لخمها وحاشد نفسي فدا كم طاعنوا وجالدوا
حتى تخر منكم القماحد وارجل تتبعها سواعد
بذاك اوصى جدكم والوالد

وتقدم رجل من عك وهو يقول

يدعون همدان وندعو عكا ان خدم القوم فبركا بركا
لا تدخلوا نفسي عليكم شكا

فالق القوم الرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يامعشر عك انا والله لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ابروا قسم القوم فانصرفت عك ثم انصرفت همدان وقال عمرو في ذلك

ان عكا وحاشدا وبكيلا كاسود الضراب لاقت اسودا
وحبا القوم بالقنا وتساقوا بظبات السيوف موتا عتيدا
يعلم الله ما رأيت من القو م ازورارا ولارايت صدودا
غير ضرب فوق الطلى وعلى الهـ ـام وقرع الحديد يعلو الحديدا
ولقد قال قائل خدموا السو ق فخرت هناك عك قعودا
كبراك الجمال اثقلها الحمـ ـل فما تستقل الا وئيدا

ولما اشترطت عك والاشعرون على معوية ما اشترطوامن الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ عليا فساءه وجاء المنذر بن ابي حميضة الاوزاعي وكان فارس همدان وشاعرهم فقال ياامير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعقار فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا رضينا بالآخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فامتحنا بالصبر واحملنا على الموت وقال

ان عكا سالوا الفرائض والاشـ ـعر سالوا جوائزا بثينه
تركوا الدين للعطاء وللفر ض فكانوا بذاك شر البريه
وسألنا حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونيه
فلكل ما ساله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطيه
ولأهل العراق احسن في الحر ب اذا ما تدانت السمهريه
ولأهل العراق احمل للثقـ ـل اذا عمت العباد بليه
ليس منا من لم يكن لك في الله وليا ياذا الولا والوصيه

فقال علي (ع) حسبك رحمك الله واثنى عليه خيرا وعلى قومه وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالاموال ثقات علي ولأقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي آخرته

[حسن بلاء همدان بصفين]

ولما اصبح الناس غدوا على مصافهم ونادى معوية في احياء اليمن

فقال عبوا كل فارس مذكور فيكم اتقوى بهلذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما رآها علي عرف انها عيون الرجال فنادى ياالهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال علي احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقوهم بمعوية فقال ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع في فرسان اهل الشام القتل وجمع علي همدان فقال يامعشر همدان انتم درعي ورمحي ياهمدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله وانت ونصرنا نبي الله (ص) في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فادم بنا حيث احببت وفي ذلك اليوم قال علي عليه السلام

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام

فقال علي لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم الق من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على اهل حمص فضربوهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجأوهم الى قبة معوية وارتجز رجل من همدان في ارحب فقال

قد قتل الله رجال حمص حرصا على المال واي حرص
غروا بقول كذب وخرص قد نكص القوم واي نكص
عن طاعة الله وفحوى النص

وحمل اهل حمص ورجل من كندة يقدمهم وهو يقول

قد قتل الله رجال العاليه حتى يكونوا كرجال باليه
من عهد عاد وثمود الشاويه بالحجر او بملكهم معويه

ولما عبأ معوية حماة الخيل لهمدان فردت خيله اسف فخرج بسيفه فحملت عليه فوارس همدان ففارقها ركضا وانكسر حماة اهل الشام ورجعت همدان الى مكانها

[دعاء معوية مروان وعمرا لقتال الاشتر]

ودعا معويه مروان بن الحكم فقال ان الاشتر قد غمني فاخرج بهذه الخيل في كلاع ويحصب فالقه فقاتل بها فقال مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته مافي يديك ومنيته ما في يدي غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية يغني الله عنك قال اما اليوم فلا ودعا معوية عمرا وامره بالخروج الى الاشتر فقال والله اني لا اقول لك كما قال مروان قال ولم تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال عمرو اما والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم اخذها فخذها فخرج عمرو في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام الخيل وهو يقول

يا ليت شعري كيف لي بعمرو ... ذاك الذي اوجبت فيه نذري

ذاك الذي اطلبه بوتري ... ذاك الذي فيه شفاء صدري

ذاك الذي ان القه بعمري ... تغل به عند اللقاء قدري

او لا فربي عاذري بعذري

فعرف عمرو انه الاشتر فجبن وفشل واستحيا ان يرجع فاقبل نحو

الصوت وهو يقول

ياليت شعري كيف لي بمالك كم فارس قتلته وفاتك
هذا وهذا عرضة المهالك

فلما غشيه الاشتر بالرمح راغ عنه عمرو فطعنه الاشتر في وجهه فلم يصنع شيئا وثقل عمرو فامسك على وجهه وثنى عنان فرسه ورجع راكضا الى المعسكر . ونادى غلام من يحصب ياعمرو عليك العفا ما هبت الصبا يالحمير هاتوا اللواء فاخذه وكان غلاما شابا وهو يقول

ان يك عمرو قدعلاه الاشتر باسمر فيه سنان ازهر
فذاك والله لعمري مفخر ياعمرو يكفيك الطعان حمير
واليحصبي بالطعان امهر دون اللواء اليوم موت احمر

فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذه ابراهيم وتقدم وهو يقول

يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع
كيف ترى طعن العراقي الجذع اطير في يوم الوغى ولا اقع
ما ساءكم سر وما ضر نفع اعددت ذا اليوم لهول المطلع

وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه ولم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا من لايقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك فقال لهم معوية لااولي عليكم بعد موقفي هذا الا رجلا منكم . ولما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال معوية

هذا يوم تمحيص ان القوم قد أسرع فيهم كما أسرع فيكم فاصبروا
وكونوا كراما وحرض علي اصحابه فقام اليه الأصبغ بن نباتة فقال
ياامير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقة دون
الناس (اوفقد مني في البقيه من الناس) فانك لاتفقدلي اليوم صبرا ولا
نصرا اما اهل الشام فقد هدهم مااصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية
ائذن لي فاتقدم قال تقدم باسم الله والبركه فتقدم واخذ الراية ومضى
بها ورجع وقد خضب سيفه ورمحه دما وكان شيخا ناسكا عابدا وكان من
ذخائر علي وممن بايعه على الموت وكان من فرسان اهل العراق وكان علي
(ع) يضن به على الحرب والقتال . وكانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم
الحرب فقال الأشتر يا اهل العراق اما من رجل يشري نفسه لله

[تبارز الأب وابنه]

فخرج اثال بن حجل فنادى بين العسكرين هل من مبارز
فدعا معوية حجلا فقال دونك الرجل وكانا مستبصرين في رايها فبرز كل
واحد منها الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام وانتمى فاذا هو
ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منها صاحبه وبكيا فقال له الأب اي اثال
هلم الى الدنيا فقال له الغلام يابة هلم الى الآخرة والله يا ابة لوكان من
رايي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان
تنهاني واسواتا ماذا اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه
وانا اكون على ماانا عليه وانصرف حجل الى اهل الشام وانصرف اثال الى
اهل العراق فخبر كل واحد منها اصحابه وقال في ذلك حجل

ان حجل بن عامر واثالا اصبحا يضربان في الأمثال
اقبل الفارس المدجج في النق ع اثال يدعو يريد نزالي
دون اهل العراق يخطر كالفح ل على ظهر هيكل ذيال
فدعاني له ابن هند وماذا ل قليلا في صحبه امثالي
فتناولته ببادرة الرم ح واهوى باسمر عسال
فاطعنا وذاك من حدث الده ر عظيم فتى لشيخ بحال
شاجرا بالقناة صدر ابيه وعظيم علي طعن اثال
لاابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي
فافترقنا على السلامة والنف س يقيها مؤخر الآجال
لا يراني على الهدى واراه من هدانا على سبيل ضلال

فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال ابنه اثال مجيباً له وكان مجتهدا مستبصرا

ان طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت عقوقا
كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا
لم ازل انصر العراق من الشام اراني بفعل ذاك حقيقا
قال اهل العراق اذ عظم الخط ب ونق المبارزون نقيقا
من فتى يأخذ الطريق الى الل ه فكنت الذي اخذت الطريقا
حاسر الرأس لا اريد سوى المو ت ارى الأعظم الجليل دقيقا
فاذا فارس تقحم في النقع خدبا مثل السحوق عنيقا
فبداني حجل ببادرة الطع ن وما كنت قبلها مسبوقا

فتلقيته بعالية الرمـ ـح كلانا يطاول العيوقا
احمد الله ذا الجلالة والقد رة حمدا يزيدني توفيقا
لم انل قتله ببادرة الطعـ ـنة مني ولم اكن مفروقا
قلت للشيخ لست اكفرك الدهـ ـر لطيف الغذاء والتفنيقا
غير اني اخاف ان تدخل النا ر فلا تعصني وكن لي رفيقا
وكذا قال لي فغرب تغريـ ـبا وشرقت راجعا تشريقا

[ذم معوية للانصار]

ودعا معوية النعمن بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال ياهذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى والله جبنوا اصحابي الشجاع والجبان وحتى والله ماأسأل عن فارس من اهل الشام الا قالوا قتلة الانصار اما والله لالقينهم بجدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه ثم لارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل (١) يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان فقال يامعوية لا تلومن الانصار بسرعتهم في الحرب فانهم كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فلقد رأيتهم مع رسول الله (ص) واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان

(١) الطفيشل كسميدع مرق معروف — المؤلف —

التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة (١) ثم تكلم مسلمة ابن مخلد فقال يامعوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا وما فارقنا جماعتهم وان في ذلك لما فيه من مباينة العشيرة ولكن حملنا ذلك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك نسب السخينة والخرنوب (٢) وانتهى الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصاري الانصار ثم قام خطيباً فيهم فقال ان معوية قد قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحبكم فلعمري لئن غظتم معوية اليوم لقد غظتموه بالامس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين الذي انتم عليه فجدوا اليوم جدا تنسونه ما كان امس وجدوا غدا جدا تنسونه ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا سمينا به كما سميت قريش السخينة ثم قال قيس بن سعد في ذلك شعرا

---

(١) السخينة كسفينة طعام رقيق يتخذ من دقيق كانت تتخذه قريش فعيرت به وصار لقبا لها قال الشاعر

زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فكما عير معوية الانصار بالطفيشل عيره النعمان بالسخينة

(٢) الخرنوب ثمر الشوك الذي يوقد بالعراق شبيه بالكلى لا بالتفاح كما في بعض كتب اللغه اما الثمر الحلو الذى يتخذ منه الدبس ببلاد الشام فهو الخروب لا الخرنوب وبعض اهل اللغة خلط بينها وليس بصحيح والخرنوب يؤكل في المجاعه وكان قريشا كانت تأكله فتعير به — المؤلف —

يا ابن هند دع التوثب في الحر ب اذا نحن بالجياد سرينا
نحن من قد علمت فادن اذا شئـ ت بمن شئت في العجاج الينا
ان تشا فارس له فارس منـ ـا وان شئت باللفيف التقينا
اي هذين ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا تنزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا او علينا
ليت ما تطلب الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا
اننا اننا الذين لدى الفتـ ـح شهدنا وخيبرا وحنينا
بعد بدر وتلك قاصمة الظهـ ـر واحد وبالنضير ثنينا
يوم الاحزاب فيه قد علم النا س شفينا من نحوكم واشتفينا

فلما بلغ شعره معوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان توعد ولا تشتم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم قال معوية ان خطيب الانصار قيس ابن سعد يقوم كل يوم خطيبا وهو والله يريد ان يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الرأي قال الرأي التوكل والصبر فارسل معوية الى رجال من الانصار فعاتبهم فمشوا الى قيس فقالوا ان معوية لا يريد شتمنا فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكن لا اكف عن حربه حتى القى الله.

وتحركت الخيل غدوة فظن قيس بن سعد ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فاذا هو غير معوية وحمل على آخر يشبهه ايضا فضربه ثم انصرف

فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب

النعمان ومسلمة فارضاها بعد ما هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معوية سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج فقال له ياقيس الستم معشر الانصار تعلمون انكم أخطأتم في خذل عثمان وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمن خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعملتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي امر قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس ثم قال ما كنت اراك يانعمن تجترىء على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه وانت والله الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار تكفيك فخذ عني واحدة قتل عثمن من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله ان لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله (ص) نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يانعمن هل ترى مع معوية الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور اين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ثم انظر هل ترى مع معوية غيرك وصويحبك ولستما والله ببدريين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك وقال قيس في ذلك

والراقصات بكل اشعث اغبر خوص العيون تحثها الركبان
ماابن المخـلد ناسيا اسيافنا عمن نحاربه ولا النعمان
تركا العيان وفي العيان كفاية لو كان ينفع صاحبيه عيان

قال نصر: كان فارس اهل الكوفة الذي لا ينازع العكبر ابن جدير الاسدي وفارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي المكنى ابا احمر وهو ابو الذي استنفذ الحجاج بن يوسف يوم صرع في المسجد بمكه وكان العكبر له عبادة ولسان لا يطاق فقام الى علي (ع) وقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهدا من الله لانحتاج فيه الى الناس وقد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الآخرة ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآية فاثنى عليه علي خيرا وقال له خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج المرادي نادرا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل قبل ذلك نفرا مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي فانا فارس زوف فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا من اصحابه والناس وقوف والمرادي يقول

بالشام امن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف
انا المرادي ورهطي زوف انا ابن مجزاة واسمي عوف
هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف لي وكيف

فبرز اليه العكبر وهو يقول

الشام محل والعراق ممطر | بها الامام والامام معذر
انا العراقي واسمي العكبر | ابن جدير وابوه المنذر

ادن فاني للكمي مصحر

فاطمنا فصرعه العكبر فقتله ومعوية على التل في جماعة فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا يضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستأمن اسألوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه فمضى حتى انتهى الى معوية وجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا العكبر ان يفردوا له معوية فقتل رجالا وقام القوم دون معوية بالسيوف والرماح فلما لم يصل اليه نادى اولى لك يا ابن هند وانا الغلام الاسدي ورجع الى علي فقال له ما دعاك الى ما صنعت يا عكبر قال اردت غرة ابن هند وكان شاعرا فقال

قتلت المرادي الذي جاء باغيا | ينادي وقد ثار العجاج نزال
يقول انا عوف بن مجزاة والمنى | لقاء ابن مجزاة يوم قتال
فقلت له لما علا القوم صوته | بليت بمشبوح اليدين طوال
فاوجرته في معظم النقع صعدة | ملأت بها رعبا قلوب رجال
وقدمت مهري راكضا نحو صفهم | اعرقه في جريه بشمالي
اريد به التل الذي فوق رأسه | معوية الجاني لكل خبال
فلما راوني اصدق الطعن فيهم | جلا عنهم رجم الغيوب فعالي
فقام رجال دونه بسيوفهم | وقام رجال دونه بعوالي
فلو نلته نلت التي ليس بعدها | من الأمر شيء غير قيل وقال

ولو مت في نيل المنى الف ميتة لقلت اذا ما مت لست ابالي

وانكسر اهل الشام لقتل المرادي وهدر معوية دم المكبر فقال العكبر يد الله فوق يد معوية فاين دفاع الله عن المؤمنين (قال نصر) وكانت طلائع اهل الشام واهل العراق يلتقون فيما بين ذلك ويتناشدون الاشعار ويفخر بعضهم على بعض ويحدث بعضهم بعضا على امان فالتقوا يوما وفيهم النجاشي فتذاكروا رجراجة علي وخضرية معوية (فالاولى) اربعة آلاف مجفف من همدان مع سعيد بن قيس الهمداني عليهم البيض والسلاح والدروع والرجراجة الكتيبة التي تموج من كثرتها او تمخض في سيرها ولا تكاد تسير لكثرتها (والثانية) اربعة آلاف مع عبيد الله بن عمر عليهم ثياب خضر او معلمون بالخضرة وتسمى الرقطاء ايضا كما مر فافتخر كل قوم بكتيبتهم وقالوا في ذلك الاشعار (قال نصر) وجزع اهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا فقال معويه بن خديج يا اهل الشام قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم الله احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم فوالله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه فابشروا فان الله قد قتل من القوم عمار بن ياسر وهو فتاهم وهاشما وكان جمرتهم وابن بديل وهو فاعل الافاعيل وبقي الاشعث والاشتر وعدي بن حاتم فاما الاشعث فانما حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا للفتنة والله قاتلها غدا فقال ابن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا

كذلك وغضب ابن خديج . وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن ابن عبد الله ان عبد الله بن كعب قتل يوم صفين فمر به الاسود بن قيس بآخر رمق فقال عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو اعرف الذي اشعرك (١) لأحببت ان لا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة . وروى نصر ان معوية جمع كل قرشي بالشام فقال العجب يامعشر قريش انه ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرو فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال واي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني عنا باللسان ولا باليد فقال معوية بل ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم امامنكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلي بالحرب دونهم فلأيهم نبارز واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم ابالاسلام ام بالجاهلية

---

(١) كأنه من اشعر البدنة اذا جرحها في سنامها — المؤلف —

فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالت العرب فاقروا لبني عبد المطلب

[ما جرى بين عتبة بن ابي سفيان وجعدة بن هبيرة]

فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة ابن هبيرة فقال معوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب وابوه هبيرة بن ابي وهب كفو كريم ونابذ معوية الوليد بن عقبة فاغاظ له الوليد وظهر العتاب بين عتبة والقوم حتى اغلظ لهم واغلظوا له ثم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث الى اخيه عتبة ما انت صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي فغدا عليه عتبة فنادى ياجعدة ياجعدة فاستاذن عليا في الخروج اليه فاذن له فاجتمع الناس لكلامهما فقال عتبة ياجعدة انه والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك ابن ابي سلمة عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمن ولكن معوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرف الا وهو اجد من معوية في القتال وما بالعراق من له مثل جد علي في القتال ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة : اما حبي لخالي فوالله لو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على

معوية فهذا ما لا يختلف فيه واما رضاك اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس
واما قولك انه ليس بالشام من رجل الا وهو اجد من معوية وليس بالعراق
لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعوية
شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع
لمعوية منكم لعلي فوالله لا نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل
العرب فان الله كتب القتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش
على جعدة فلم يجبه واعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين وجمع عتبة خيله
فلم يستبق منها وجل اصحابه السكون والأزد والصدف وتهيأ جعدة
بما استطاع فالتقيا وصبر القوم جميعا وباشر جعدة القتال بنفسه وجزع
عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معوية فقال له فضحك جعدة وهزمك
لا تغسل رأسك منها ابدا قال عتبة لا والله لا اعود الى مثلها ابدا وقد
اعذرت وما كان على اصحابي من عتب ولكن الله ابى ان يديلنا منهم
فما اصنع فحظي بها جعدة عند علي وقال النجاشي ابياتا يذكر فيها ذلك
وقال الشني مثلها وذكرناها في ترجمة جعدة. قال نصر واظهر علي (ع)
انه مصبح غدا معاوية ومناجزه فبلغ ذلك معاوية وفزع اهل الشام لذلك
وانكسروا لقوله وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني
سليم مع معوية وكان مبغضا لمعوية وكان يكتب بالاخبار الى عبد الله بن
الطفيل العامري ويبعث بها الى علي فبعث الى عبد الله بن الطفيل اني قائل
شعرا اذعر به اهل الشام واذعر به معوية وكان معوية لا يتهمه وكان له
فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليسمع اصحابه من ابيات

الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا	علينا وانا لا نرى بعده غدا
حذار علي انه غير مخلف	مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا
كأني به في الناس كاشف رأسه	على ظهر خوار الرحالة اجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنة	ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر	واحد يروون الصفيح المهندا
ويوم حنين جاهدوا عن نبيهم	فريقا من الاحزاب حتى تبددا
هنالك لا تلوي عجوز على ابنها	وان اكثرت في القول نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي انت صانع	اتثبت ام ندعوك في الحرب مقعدا
فلا رأي الا تركنا الشام جهرة	وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا

فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه وطرده عن الشام فلحق بمصر وقال معوية والله لقول السلمي إشد على اهل الشام من لقاء علي وقال الاشتر حين قال علي انني مناجز القوم اذا اصبحت

قد دنا الفصل في الصباح وللسلـ	ـم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب	مقحم لا تهده الاهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيـ	ـف اذا قل في الوغى الاكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للمو	ت ولا تذهبن بك الآمال
ان في الصبح ان بقيت لأمرا	تتنادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشا	م باهل العراق والزلزال
فاصبرن للطعان بالأسل السمـ	ـر وضرب تجري به الامثال

ان تكونوا قتلتم النفر البيـ ض وغالت اولئك الآجال
فلنا مثلهم وان عظم الخطـ ب قليل امثالهم ابدال
يخضبون الوشيج طعنا اذا جر د للموت بينهم اذيال
طلبوا الفوز في المعاد وفي ذا تستهان النفوس والاموال

فلما انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة وآخرها.

[كتاب معوية الى علي يساله الشام وجواب علي له]

وقال معوية رأيت ان اكتب الى علي كتابا اسأله الشام والقي في نفسه الشك والرقة فضحك عمرو بن العاص وقال اين انت يامعوية من خدعة علي فقال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب اليه

اما بعد فاني اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله مامنعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام . فلما انتهى كتاب معوية الى علي قرأه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه

فقال اكتب . اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانا واياك منها في غاية لم نبلغها واني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي فاما طلبك الشام فاني لم اكن لأعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام . فلما اتى معوية كتاب علي كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقرأه الكتاب فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد تعظيما لعلي من عمرو منذ يوم لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية

الا لله درك يا ابن هند ودر الآمرين لك الشهود

اتطمع لا اباالك في علي وقد قرع الحديد على الحديد

وترجو ان تخيره بشك وترجو ان يهابك بالوعيد

وقد كشف القناع وجر حربا يشيب لهولها رأس الوليد

له جأواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالأسود

يقول لها اذا دلفت اليه — وقد ملت طعان القوم عودي
فان وردت فاولها ورودا — وان صدرت فليس بذي صدود
وما هي من ابي حسن بنكر — وما هي من مسائك بالبعيد
وقلت له مقالة مستكين — ضعيف الركن منقطع الوريد
دعن الشام حسبك يا ابن هند — من السوءات والرأي الزهيد
ولو اعطاكها ما ازددت عزا — ولا لك لو اجابك من مزيد
ولم تكسر بذاك الرأي عودا — لركته ولا ما دون عود

فلما بلغ معوية قول عمرو دعاه فقال اني اعلم ما اردت بهذا قال ما اردت قال اردت تفييل رأيي واعظام علي وقد فضحك فقال اما تفييلي رأيك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن

[ليلة الهرير]

روى نصر بن مزاحم ان عليا عليه السلام غلس بالناس في صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة ٣٧ وقيل عاشر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اصحاب علي بالقناة وهو يقول سووا صفوفكم حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم

بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فيكم ابن عم نبيكم اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه على اعدائه فانظروا الي اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة ثم حمل على اهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر . وخرج رجل من اهل الشام ينادي بين الصفين يا ابا حسن ياعلي ابرز لي فخرج اليه علي حتى اختلفت اعناق دابتيهما فقال ياعلي ان لك قدما في الاسلام وهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتي ترى من رأيك فقال له علي وما ذاك قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال له علي لقد عرفت انك انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل على محمد (ص) ان الله تبارك وتعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الأغلال في جهنم فرجع الشامي وهو يسترجع ولما كان قبل ليلة الهرير بليلة قال اصحاب معوية والله مانبرح العرصة حتى يفتح الله لنا او نموت وقال اصحاب علي (ع) مثل ذلك فباكروا القتال غدا يوما من ايام الشعرى طويلا شديد الحر فتراموا بالنبل حتى فنيت نبالهم ثم تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت واندقت ثم مشى بعضهم الى بعض بالسيوف وقد كسروا جفونها وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا تغمغم القوم

وتكادم الافواه وصليل السيوف في الهام ووقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا و كسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل ومرت مواقيت اربع صلوات لم يسجد لله فيهن سجدة ولم يصلوا لله صلاة الا التكبير ثم استمر القتال من نصف الليل الى ارتفاع الضحى وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير والاشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والاشتر في هذه الحال يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره ونادت المشيخة في تلك الغمرات يامعشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر محمد الباقر (ع) وهو يحدثني بهذا الحديث وجعل الاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا فاذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس الاقدام ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي واقبل الاشتر على فرس له كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول اصبروا يامعشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال وخرج يسير في الكتائب ويقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه ويقاتل معه .

ويقول واحد في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحرو بلغت القلوب الحناجر وهو كما ترى يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا. ثم قام الاشتر في اصحابه فقال شدوا فدا لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين فاذا شددت فشدوا ثم نزل وضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته اقدم فاقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه يضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته واخذ علي لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وخطب الاشعث بن قيس في كندة ليلة الهرير فقال كلاما ظاهره النصح لقومه وباطنه الغش لعلي (ع) فما قال : قد رايتم يامعشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي ومافني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحتف ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا.وروى نصر عن عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكأني اسمع عليا يوم الهرير حين سار اهل الشام وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بيننا وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقبلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ثم ان عليا قال حتى متى نخلي بين هذين

الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اليهم اما تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله ثم نادى يا الله يا رحمن ياواحد ياصمد ياالله يا آله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي وامتدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج انا نشكوا اليك غيبة نبينا (ص) و كثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا آله الا الله والله اكبر كلمة التقوى . قال الراوي لا والله الذي بعث محمدا (ص) بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زياده على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن حجزني عنه اني سمعت رسول الله (ص) يقول كثيرا

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وانا قاتل به دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه وخطب علي (ع) الناس فقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر اكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله عز وجل

[حيلة رفع المصاحف]

فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص فقال ياعمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ارى ان رجالك لايقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم فاني لم ازل أؤخر هذا الامر لحاجتك اليه فقال معوية صدقت . واصبح اهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلدوها الخيل والناس على راياتهم قال تميم بن حذيم لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام صف اهل الشام وسط الفيلق فلما ان اسفرنا فاذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح وكان جميعها خمسمائة مصحف فاستقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف وشدوا ثلاثة رماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط ونادوا يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم يامعشر العرب الله الله في نسائكم وبناتكم فمن للروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم فقال امير المؤمنين اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم الحق المبين فاختلف اصحاب علي (ع) في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب لا يحل لنا الحرب

وقد دعينا الى حكم الكتاب وتمت الحيلة على اهل العراق . واقبل عدي
ابن حاتم فقال يا امير المؤمنين ان كان اهل الباطل لا يقومون باهل الحق
فانه لم يصب عصبة منا الا وقد اصيب مثلها منهم و كل مقروح ولكنا
امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ماتحب فناجز القوم
فقام الاشتر النخعي فقال ان معوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله
الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا بصرك فاقرع
الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد وقام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين
انا والله ما اخترناك ولا نصرناك عصبية على الباطل ولا احببنا الا الله عز
وجل ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لكان فيه
اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنامع رأيك رأى
وقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما
كنا عليه امس وليس آخر امرنا كأوله وما من القوم احداحنى على اهل
العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق
به منهم وقد احب الناس البقاء و كرهوا القتال وماج الناس وقالوا كلتنا
الحرب وقتلت الرجال وقال قوم نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه امس ولم
يقل هذا الا قليل من الناس فقال امير المؤمنين عليه السلام انه لم يزل
امري معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت
منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا
اني كنت بالامس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مأمورا و كنت ناهيا
فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

ثم قعد . وتكلم رؤساء القبائل فاما من ربيعة وهي الجبهة العظمى فقام كردوس ابن هانىء البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي مذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف و كل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك وقام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ولا رسوله وان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة وقام حريث بن جابر البكري فقال ايها الناس ان عليا لو كان خلفا من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسائقه انه والله ما قبل من القوم اليوم الا ما دعاهم اليه امس ولو رده عليهم كنتم له اعنت وقام خالد بن المعمر فقال يا امير المؤمنين انا لا نرى البقاء الا فيما دعاك اليه القوم ان رأيت ذلك فان لم تره فرأيك افضل ثم قام الحضين بن المنذر الرقاشي وهو من اصغر القوم سنا فقال ايها الناس ان لنا داعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المصدق على ما قال المأمون على ما فعل فان قال لا قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم وقال رفاعة ابن شداد البجلي ايها الناس انه لا يفوتنا شيء من حقنا وقد دعونا في آخر امرنا الى ما دعوناهم اليه في اوله فان يتم الامر على ما نريد والا اثرناها جذعة وروى نصر ان امير المؤمنين عليه السلام لما رفع اهل الشام المصاحف

يدعون الى حكم القرآن قال : عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابي سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انها كلمة حق يراد بها باطل انهم والله ما رفعوها حقا انهم يعرفونها ولا يعملون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد وشاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد سودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك وكان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي يزيد بن هانيء فاتاه فبلغه فقال الاشتر قل له ليس هذه الساعة ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح الله لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانيء الى علي فاخبره وارتفع الرهج وعلت الاصوات

من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال له القوم والله ما نراك الا امرته بقتال القوم قال رأيتموني ساررت رسولي اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك قال ويحك يايزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فأتاه فاخبره فقال له الاشتر الرفع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها من مشورة ابن النابغة يعني عمرو بن العاص وقال ليزيد الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيدا تحب انك ظفرت ها هنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحن الله والله ما احب ذلك قال فانهم قالوا لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك كما قتلنا عثمن او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر فصاح فقال يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم فظنوا انكم له قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله فيها وسنه من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا قال فامهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت في النصرة قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين حيث كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن القتال مبطلون ام الآن محقون فقتلاكم الذين لاتنكرون فضلهم وكانوا خيرا منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله

وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن ان صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا قبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح بهم علي (ع) فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم فقالوا له ان عليا امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن قال ان كان قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض. وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما. وكتب معوية الى علي (ع) ان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق وقد قتل فيما بيننا كثير وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا نسأل عن ذلك الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك فهل لك في امر لنا ولك فيه حياة وعذر وصلاح للأمة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بيننا وبينكم حكمان رضيان احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بما في كتاب الله بيننا فاتق الله فيما دعيت له وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي (ع) كتابا قال في آخره ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولست

حكمه تريد والله المستعان وقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا

[اختيار الحكمين]

وجاء الاشعث بن قيس الى علي (ع) فقال ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا الناس الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد فقال ائته فأتاه فقال لأي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به في كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضونه ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما ان يعملا بكتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فبعث علي قراءا من اهل العراق وبعث معوية قراءا من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات ثم رجع كل فريق الى اصحابه (اقول) لم يذكر المؤرخون ما ذا انتجه اجتماعهم ومدارستهم القرآن ولا شك ان ذلك من حواشي الاحتيال الذي اكره علي (ع) على قبوله فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد انا قد رضينا واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي (ع) اني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث ويزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال علي (ع) فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني

ثم هرب حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله
ما نبالي انت كنت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية
سواء قال علي فاني اجعل الاشتر قال الاشعث وهل سعر الارض علينا
غير الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال وما حكمه قال حكمه ان
يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد. وروى
نصر بسنده عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قال لما اراد
الناس عليا على ان يضع حكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع احدا
هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا
مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الاحلها
عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا
الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة
ولكن اجعله رجلا من اهل اليمن اذا جعلوا رجلا من مضر فقال علي
(ع) اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء اذا كان
له في امر هواه فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما
من اهل اليمن احب الينا من ان يكون ما نحب في حكمهما وهما مضريان
وذكر الشعبي مثل ذلك (اقول) ليس العجب من الاشعث اذا اظهر ذات
نفسه لعلي (ع) وجابهه بهذا القول في امر الاشتر وتمسك بهذه الاعذار
الواهية في اختيار ابي موسى لان الاشعث كان منطويا على غش امير
المؤمنين (ع) وعداوته وهواه مع معوية لينال من دنياه وكان رئيس
كندة فلما امن جانب علي (ع) ورأى اختلاف الكلمة اظهر ذات نفسه

وجابه بما جابه به ولكن العجب من القرآء اهل الجباه السود من طول السجود واهل البلادة والجمود الذين لا يزال امثالهم بلاء على الأمة الاسلامية الى اليوم كيف يقولون لعلي (ع) ما نبالي كنت انت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ولا يقولون لمعوية ما نبالي كنت انت او عمرو لا نريد الا رجلا هو منك ومن علي سواء. ومن الذين جاؤوا بعد ذلك فلم يشاؤا ان ينظروا الى الامور الا من وراء غشاء فقالوا ان كل ماجرى من الفئة الباغية كان عن حسن نية واجتهاد

المؤلف

داء لعمرك اعيا الطـ ـبيب والمتطبب
ان كان هذا اجتهادا فليس في الارض مذنب

وجاء الاشتر فقال يا امير المؤمنين ارني عمرو بن العاص فوالله الذي لا آله الا هو لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس التميمي فقال يا امير المؤ منين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله وانف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني اباموسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه رجل يماني وقومه مع معوية وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان قلت اني لست من اصحاب رسول الله (ص) فابعث رجلا من اصحابه غير عبد الله بن قيس واجعلني ثانيا او ثالثا فانه لا يعقد عقدة الا حللتها ولن يحل عقدة الا عقدتها وعقدت لك اخرى اشد منها فعرض ذلك علي

على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى (وفي رواية) ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره . قال علي (ع) قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا الى ابي موسى وكان معتزلا بارض من ارض الشام يقال لها عرض فاتاه مولى له فقال ان الناس اصطلحوا قال الحمد لله قال وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي (ع)

[كتاب الصلح]

قال نصر لما رضي اهل الشام بعمرو بن العاص واهل العراق بابي موسى اخذوا في كتاب الموادعة ورضوا بالحكم حكم القرآن فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو للكاتب اكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم واما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال له الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى مليا من النهار ان يمحوها ثم جاء الاشعث بن قيس فقال امح هذا الاسم فقال علي لا اله الا الله والله اكبر سنة بسنة اما والله لعلى يدي دار هذا الامر يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله (ص) هذا ما تصالح عليه محمد رسول (ص) وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك اني اذا ظلمتك ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسول الله ولكن كتب محمد بن عبد الله فقال محمد (ص) ياعلي اني لرسول الله واني لمحمد

ابن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي اليهم من محمد بن عبد الله فراجعني المشركون فاليوم اكتبها الى ابنائهم كما كتبها رسول الله (ص) الى آبائهم سنة ومثلا فقال عمرو بن العاص سبحان الله شبهتنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال له علي (ع) يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا وهل تشبه الا امك فقام عمرو فقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم فقال علي اما والله اني لارجوان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وفي رواية ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع) يوم الحديبية ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد وكان كتاب الصلح في صحيفة صفراء عليها خاتمان من اعلاها واسفلها خاتم علي وخاتم معوية وفي كل منهما محمد رسول الله

[صورة كتاب الصلح]

ذكر له نصر في كتاب صفين صورتين احداهما عن جابر عن زيد ابن حسن انه املاه عليه من كتاب عنده والثانية عن ابي اسحق الشيباني عن سعيد بن ابي بردة انه قرأ كتاب الصلح عنده وبين الصورتين بعض التفاوت ونحن ننقله منتزعا من مجموع الصورتين

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية ابن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) قضية علي على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته انا ننزل عند حكم القرآن فيما حكم به ونقف عند امره فيما امر

ولا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله حكما فيما بيننا فيما اختلفنا
فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا ونميت ما امات على ذلك تقاضيا
وبه تراضيا فما وجد الحكمان في كتاب الله بيننا وبينكم فانهما يتبعانه
وما لم يجداه في كتاب الله اخذا بالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وان
عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما كما رضي
معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما واخذوا عليهما
عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب
اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا وما
لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله (ص) الجامعة لا
يتعمدان لها خلافا ولا يتبعان في ذلك لهما هوى ولا يدخلان في شبهة
واخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه
بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه (ص) وليس لهما ان ينقضا
ذلك ولا ان يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكومتهما على دمائهما
واموالهما واهلهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر
وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين
قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون
عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق
والحكم بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وله مثل شرط صاحبه وان
مات احد الاميرين من قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون
عدله وقد وقعت القضية ومعها الأمن والتفاوض ووضع السلاح والسلام

والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يألوا جهدا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب وسنة رسول الله (ص) فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ماقد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الاميرين والحكمين والفريقين والله اقرب شهيدا واوفى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والغائب والشاهد من الفريقين سواء في الأمن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام ولا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا القاضيين الى انسلاخ رمضان فان رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تأخيرها بعد رمضان الى انقضاء الموسم فان ذلك اليهما فان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه (ص) الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب ولا شرط بين واحد من الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من أراد فيه الحادا او ظلما او حاول له نقضا

وشهد بما في الكتاب من اصحاب علي

عبد الله بن عباس . الاشعث بن قيس . الاشتر مالك بن الحارث . سعيد بن قيس الهمداني . الحصين والطفيل ابنا الحارث بن المطلب . ابو اسيد ربيعة بن مالك الانصاري . عوف بن الحارث بن المطلب القرشي . بريدة السلمي . عقبة بن عامر الجهني . رافع بن خديج الانصاري . عمرو

ابن الحمق الخزاعي . الحسن والحسين ابنا علي عليهم السلام . عبد الله ابن جعفر الهاشمي . النعمان بن عجلان الانصاري . حجر بن عدي الكندي. ورقاء بن مالك بن كعب الهمداني . ربيعة بن شرحبيل . ابو صفرة ابن يزيد . الحارث بن مالك الهمداني . حجر بن يزيد . عقبة بن حجية

ومن اصحاب معوية

حبيب بن مسلمة الفهري . ابو الاعور بن سفيان السلمي. بسر ابن ارطاة القرشي . معوية بن خديج الكندي . المخارق بن الحارث الحميري دعبل بن عمرو السكسكي . عبد الرحمن بن خالد المخزومي. حمزة بن مالك الهمداني . سبيع بن يزيد الهمداني . يزيد بن الحر الثقفي . مسروق ابن حرملة العكي . نمير بن يزيد الحميري . عبد الله بن عمرو بن العاص.علقمة ابن يزيد الكلبي . خالد بن المعرض السكسكي . علقمة بن يزيد الجرمي. عبد الله بن عامر القرشي . مروان بن الحكم.الوليد بن عقبة القرشي . عتبة بن ابي سفيان . محمد بن ابي سفيان . محمد بن عمرو بن العاص.يزيد ابن عمرو الجذامي . عمار بن الاحوص الكلبي . مسعدة بن عمر التجيبي. الحارث بن زياد القيني . عاصم بن المنتشر الجذامي . عبد الرحمن بن ذي الكلاع الحميري . الفتاح بن جلهمة الحميري . ثمامة بن حوشب . علقمة ابن حكيم . حمزة بن مالك

وان بيننا على ما في هذه الصحيفة عهد الله وميثاقه وكتب عميرة يوم الاربعا لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٧

واتعد الحكمان أذرح وان يجيىء علي باربعمائة من اصحابه ويجيىء

معوية بادر بمائة من اصحابه يشهدون الحكومة . والاجل الى شهر رمضان لثمانية اشهر ولما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر فقال لاصحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة او لست على بينة من ربي ويقين من ضلالة عدوي او لستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل انك والله ما رأيت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس قال بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت بخير منهم عندي ولا احرم دما قال عمار بن ربيعة فنظرت الى ذلك الرجل وكأنما قصع على انفه الحمم وهو الاشعث بن قيس ثم قال لكن قد رضيت بما صنع علي امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في هدى وصواب

[اول من حكم وظهور مقالة الخوارج]

وخرج الاشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه عليهم ويمر به على صفوف اهل الشام وراياتهم فرضوا بذلك ثم مر به على صفوف اهل العراق وراياتهم حتى مر برايات عنزة وكان منهم بصفين مع علي (ع) اربعة آلاف مجفف فقرأه عليهم فقال معدان وجعد العنزيان فتيان اخوان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معوية . ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق من رؤسائهم

ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم

لا حكم الا لله ولو كره المشركون . ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث وشد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطأه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة وصاح به الناس ان امسك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه رجال من بني تميم فيهم الاحنف بن قيس واعتذروا اليه فقبل منهم وانطلق الى علي فقال يا امير المؤمنين قد عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا قد رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم فنقتلهم فقال علي (ع) هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال دعهم وظن علي (ع) انهم قليلون لا يعبأ بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا في حكمنا عليهم وقد كانت منازلة حين رضينا بالحكمين فرجعنا وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال ويحكم ابعد الرضا والعهد نرجع او ليس الله تعالى قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها

وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه وبرئت من علي وبرىء منهم . وقيل لعلي (ع) لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر يرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري فلست اتخوفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوه مثل رأيه اذا لخفت علي مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم. وكان عمر بن اوس الاودي قاتل مع علي (ع) واسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمر بن العاص اقتلهم فقال عمر بن اوس لمعوية انك خالي فلا تقتلني فقال معوية وكيف ذاك وليس بيننا وبين اود مصاهرة فقال أليست اختك ام حبيبة ام المؤمنين وانا ابنها فانت خالي فقال معوية لله ابوه خلوا سبيله واسر علي (ع) يوم صفين اسرى فخلى سبيلهم واسر معوية اسرى فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فما شعروا الا باسراهم قد خلى علي سبيلهم فقال معوية لو اطعناك لوقعنا في قبيح وخلى سبيلهم وكان علي (ع) اذا اخذ اسيرا من اهل الشام خلى سبيله الا ان يكون قد قتل من اصحابه احدا فيقتله به فاذا خلى سبيله وعاد الثانية قتله وكان لا يجهز على الجرحى ولا يتبع مدبرا ثم ان الناس اقبلوا على دفن قتلاهم

[رجوع امير المؤمنين (ع) الى الكوفة]

روى نصر عن عبد الرحمن بن جندب قال لما اقبل علي (ع) من

صفين اقبلنا معه قال نصر ورجع امير المؤمنين عليه السلام الى الكوفة فاخذ طريقا غير الطريق الذي اقبلنا فيه فقال (آئبون عابدون لربنا حامدون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل) ثم اخذنا طريق البر على شاطىء الفرات حتى انتهينا الى هيت واخذنا على صندوداء فخرج الأنماريون بنو سعيد بن خريم واستقبلوه فعرضوا عله النزل فلم يقبل فبات بها ثم غدا حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة فاذا شيخ في ظل بيت عليه اثر المرض فقال له علي (ع) ما لي أرى وجهك منكسفا امن مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال ما احب انه يعتري قال اليس احتسبت بالخير فيما اصابك منه قال بلى قال ابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من انت قال انا صالح بن سليم من بني سلامان والجوار والدعوة في بني سليم بن منصور قال سبحن الله ما احسن اسمك واسم ابيك واسم اعدادك ومن اعتزيت اليه ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام قال منهم المسرور واولئك اغنياء الناس ومنهم المكبوت الآسف واولئك نصحاء الناس لك فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع للعبد ذنبا الا حطه انما الأجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من عباده الجنة ثم مضى فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فقال ما سمعت الناس يقولون في امرنا هذا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له والناس كما قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين قال ما يقول ذوو الرأي قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه

وحصن حصين فهدمه فتى يبني مثل ما هدم ومتى يجمع مثلما فرق فلو انه
كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله او يهلك
كان ذلك هو الحزم فقال انا هدمت ام هم هدموا وانا فرقت ام هم تفرقوا
واما قولهم لو انه مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فوالله ان كنت
سخي النفس بالدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام فنظرت
الى هذين قد استقدماني (يعني الحسن والحسين) فعلمت انهما ان هلكا
انقطع نسل محمد(ص)من هذه الأمة وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي لقيتهم
وليس هما معي في عسكر ولا دار ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فاذا
نحن بقبور سبعة او ثمانية عن ايماننا فسأل عنها فقيل له ان خباب بن الأرت
توفي بعد مخرجك فاوصى ان يدفن في الظهر فدفن الناس حوله فترحم عليه
واثنى عليه ثم اقبل حتى دخل سكة الثوريين ثور همدان فسمع البكاء
فقال ما هذه الاصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين قال أما اني
شهيد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة
فخرج اليه حارب بن شرحبيل الشبامي فقال علي ايغلبكم نساؤكم الا
تنهونهن عن هذا الصياح والرنين فقال يا امير المؤمنين لو كانت دارا او
دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل
فليس من دار الا وفيها بكاء اما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ولكن
نفرح لهم بالشهادة فقال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم واقبل يمشي معه وعلي
راكب فقال له ارجع ووقف ثم قال ارجع فان مشي مثلك فتنة للوالي

ومذلة للمؤمنين ثم مضى حتى مر بالناعطيين (١) فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد فقال ما صنع علي والله شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظر امير المؤمنين «ع» اليه ابلس فقال علي «ع» وجوه قوم ما راو الشام العام ثم قال لاصحابه قوم فارقتهم آنفا خير من هاؤلاء ثم قال

اخوك الذي ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس اخوك بالذي ان تمنعت عليك امور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة

[اجتماع الحكمين بدومة الجندل]

حكى الطبري عن الواقدي انه كان ذلك في شعبان سنة ٣٨ والصواب انه كان سنة ٣٧ روى نصر ان عليا «ع» بعث اربعمائة رجل وبعث عليهم شريح بن هانىء الحارثي وبعث عبد الله بن عباس يصلي بهم ويلي امورهم وابو موسى الاشعري معهم وبعث معوية شرحبيل بن السمط مع عمرو ابن العاص في اربعمائة رجل فكان اذا كتب علي بشيء اتاه اهل الكوفة فقالوا ما الذي كتب به اليك امير المؤمنين فيكتمهم فيقولون كتب اليك في كذا وكذا ويجيء رسول معوية الى عمرو بن العاص فلا يدرى في أي شيء جاء ولا في أي شيء ذهب فانب ابن عباس اهل الكوفة بذلك ثم ودع شرحبيل عمرو بن العاص وقال له انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك الا ثقة بك وانك لن تؤتى من عجز ولا مكيدة

---

(١) نسبة الى ناعط لقب ربيعة بن مرثد ابو بطن من همدان واصله اسم جبل بصنعاء — المؤلف —

فكن عند ظننا بك وانصرف وودع شريح ابا موسى وقال انك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه ولا يستقال فتقه وانه لا بقاء لأهل العراق ان ملكها معوية ولا بأس لأهل الشام ان ملكها علي وقد كانت منك تثبيطة بالكوفة فان تشفعها بمثلها يكن الظن فيك يقينا والرجاء يأسا وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس فقال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذره ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يختبر ما في نفسه فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره بين ان يختار اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او يختار اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا قال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم يستنكر ذلك فاتى الأحنف عليا فقال يا امير المؤمنين اخرج والله ابو موسى زبدة سقائه في اول مخضة لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي يا احنف ان الله غالب على امره قال فمن ذلك نجزع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فجهز الشني راكبا فتبع به ابا موسى بهذه الابيات

ابا موسى جزاك الله خيرا ... عراقك ان حظك في العراق
وان الشام قد نصبوا اماما ... من الاحزاب معروف النفاق
وانا لا نزال لهم عدوا ... ابا موسى الى يوم التلاقي

فلا تجعل معوية بن حرب ... اماما ما مشت قدم بساق
ولا يخدعك عمرو ان عمرا ... ابا موسى تحاماه الرواقي
فكن منه على حذر وانهج ... طريقك لا تزل بك المراقي

وقال شريح مع ذلك

ابا موسى رميت بشر خصم ... فلا تضع العراق فدتك نفسي
واعط الحق شامهم وخذه ... فان اليوم في مهل كامس
وان غدا يجيء بما عليه ... يدور الامر من سعد ونحس
ولا يخدعك عمرو ان عمرا ... عدوا الله مطلع كل شمس
له خدع يحار العقل فيها ... مموهة مزخرفة بلبس
فلا تجعل معوية بن حرب ... كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للاسلام فردا ... سوى عرس النبي واي عرس

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا. ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان رأي ابي موسى في عبد الله بن عمر وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر. وابطأت الاخبار على معوية فبعث الى رجال من قريش من الذين كرهوا ان يعينوه في حربه فاتوه منهم عبد الله بن الزبير واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد صفين فقال يامغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان آتيك بامر الرجلين فركب حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كأنه زائر له فقال يا ابا موسى ماتقول فيمن اعتزل هذه الحرب قال اولئك خيار الناس ثم اتى عمرا فقال ما

تقول فيمن اعتزل هذه الحرب قال عمرو اولئك شرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف

واقبل ابو موسى الى عمرو فقال هل لك في امر هو للأمة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبد الله ابن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت عن معوية فابى عليه ابو موسى وشهدهم عبد الله بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث وابو الجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة فقال عمرو الست تعلم ان عثمن قتل مظلوما قال بلى قال اشهدوا فما يمنعك يا ابا موسى من معوية ولي عثمن وبيته في قريش ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولى معوية وليست له سابقة فان لك بذلك حجة تقول اني وجدته ولي عثمن الخليفة المظلوم الطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين واحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان هو ولي هذا الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله ياعمرو اما ذكرك شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف لكان احق الناس به ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي عثمن فاني لم اكن اوليه

معوية وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت لارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب او اسم عمر بن الخطاب قال ان كنت تريد ان تبايع ابن عمر فما يمنعك من ابني وانت تعرف فضله وصلاحه قال ان ابنك رجل صدق لكنك قد غمسته في هذه الفتنة فان شئت ولينا هذا الامر الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر بن الخطاب قال عمرو ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل ضرس يأكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك وكان في ابي موسى غفلة فقال عبد الله بن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله ما ارشو عليها ابدا ماعشت ولكنه قال له ويلك يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتشاجرت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله وكان عمرو وابو موسى حيث التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك قد صحبت رسول الله (ص) قبلي وانت اكبر مني فتكلم ثم اتكلم وجعل يقدمه في كل شيء يغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي فلما اراده عمرو على معوية فابى واراده على ابنه فابى واراده ابو موسى على عبد الله بن عمر فابى قال عمرو اخبرني يا ابا موسى ما رأيك قال رأيي ان اخلع هذين الرجلين عليا ومعوية ثم نجعل هذا الامر شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم من شاؤوا فقال له عمرو الرأي ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه فقال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة قال عمرو

صدق ثم قال يااباموسى، تقدم فتكلم فتقدم ابوموسى ليتكلم فدعاه ابن عباس
فقال ويحك والله اني لأظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر
فقدمه قبلك فيتكلم بذلك الامر قبلك ثم تكلم انت بعده فان عمرا
رجل غدار ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذاقمت
به في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال انا قداتفقنا فتقدم
ابو موسى ثم قال ياايها الناس اناقد نظرنافي امر هذه الامة وقد اجمع رايي
وراي صاحبي على خلع علي ومعوية ونستقبل هذاالامر فيكون شورى بين
المسلمين فيولون امورهم من احبوا واني قد خلعت علياً ومعوية فاستقبلوا
امركم وولوا من رايتم لها اهلا ثم تنحى فقعد وقام عمرو بن العاص
مقامه فقال ان هذا قال ماقد سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما
خلعه واثبت صاحبي معوية فانه ولي عثمن والطالب بدمه واحق الناس
بمقامه فقال له ابو موسى مالك لاوفقك الله قد غدرت وفجرت وانما
مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اوتتركه يلهث فقال عمرو انما
مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هاني على عمرو فقنعه
بالسوط وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا
بينهم فكان شريح يقول ماندمت على شيىء ندامتي على ان لا كون
ضربته بالسيف بدل السوط اتي الدهر بما اتى والتمس اصحاب علي ابا
موسى فركب ناقته فلحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله اباموسى
حذرته وامرته بالرأي فما عقل وكان ابو موسى يقول قد حذرني ابن
عباس غدرة الفاسق ولكن اطمأننت اليه وظننت انه لن يؤثر شيئاًعلى

نصيحة الأمة وقام سعيد بن قيس فقال والله لو اجتمعتما على الهدى مازدنا على مانحن الآن عليه وما ضلا لكما بلازمنا وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وتكلم الناس غير الأشعث بن قيس ولما فعل عمرو مافعل واختلط الناس رجع الى منزله وجهز راكبا الى معوية يخبره بالامر من اوله الى آخره ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح ومن معهما الى علي وقال ابن عم لابي موسى

ابا موسى بليت فكنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان

رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بامر لا تنوء به اليدان

وقد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت الظنون عن العيان

فعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك بالبنان

وروى نصر انه دخل على علي عبدالله بن عمرو وسعد بن ابي وقاص والمغيرة بن شعبة فسألوه عطاءهم وكانوا قد تخلفوا عنه في الجمل وصفين فقال ماخلفكم عني قالوا قتل عثمن ولا ندري حل دمه اولا وقد كان احدث احداثا ثم استتبتموه فتاب ثم دخلتم في قتله فلسنا ندري اصبتم ام اخطأتم مع انا عارفون بفضلك يا امير المؤمنين وسابقتك وهجرتك قال علي السلام تعلمون ان الله قد امركم ان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيىء الى امر الله قال سعد اعطني سيفا يعرف الكافر من المؤمن اخاف ان اقتل مؤمنا فادخل النار قال لهم علي أليس قد بايعتم عثمن على السمع والطاعة فعلام خذلتموه ان كان

محسنا و كيف لم تقاتلوه ان كان مسيئا وقد ظلمتم اذ لم تقوموا بيننا وبين عدونا بما امركم الله به اذ قال قاتلوا التي يبتغي حتي تفيىء الى امر الله فردهم ولم يعطهم شيئا . قال نصر بن مزحم في كتاب صفين والطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل : كان علي اذا صلى الغداة يقنت على معوية وعمرو وابي موسى وحبيب بن مسلمة والضحاك بن قيس والوليد ابن عقبة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد والطبري لم يذكر ابا موسى وذكر بدله ابا الاعور السلمي فبلغ ذلك معوية فقنت على علي وابن عباس وقيس بن سعد والحسن والحسين والاشتر وذلك منهما باللعن الصريح الذي تحاشينا عن ذكر لفظه. وروى نصر بسنده عن تميم بن جذيم الناحي انه اصيب بصفين من اهل الشام خمسة واربعون الفا واصيب بها من اهل العراق خمسة وعشرون الفا

آخر الكلام على حرب صفين وانتهى تسويده عصير يوم الأحد خامس شعبان المعظم سنه ١٣٥٤ على يد مؤلفه العبد الفقير محسن الحسيني العاملي بمنزله في قرية شقراء من جبل عامل صين عن الآفات والغوائل حامدا مصلياً مسلما

(وقعة النهروان مع الخوارج)

سنة ٣٧ وقيل سنة ٣٨

الخوارج هم الذين انكروا التحكيم الذي وقع يوم صفين وقالوا لا حكم الا لله وقد مر ذكر اول من قال ذلك ويقال لهم الحرورية ايضا لانهم في اول امرهم اجتمعوا بمكان يقال له حروراء وقاتلهم علي عليه السلام وقتلهم بمكان يسمى النهروان فسمية الوقعة به واساس عقيدتهم

تولي الشيخين والبراءة من الصهرين فيتولون عثمن الى حين وقوع الاحداث ويتولون عليا الى حين وقوع التحكيم وهم القراء الذين كانوا في صفين وقد اسودت جباههم من طول السجود ثم كانت لهم وقائع مشهورة مذكورة في كتب التواريخ في زمان ملوك بني امية وبني العباس ولا يزال منهم طائفة الى اليوم في زنجبار وبلاد الغرب وغيرها .

(بعض الاخبار الواردة في الخوارج)

وقد ورد فيهم اخبار كثيرة ذكرها مسلم في صحيحه واحمد ابن حنبل في مسنده وغيرهما من اصحاب الصحاح قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : قد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسوله (ص) قال . وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله (ص) بينما هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال (ص) قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال (ص) ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله (١) فلا يجد شيئا فينظر الى نضيه (٢) فلا يجد

---

(١) النصل حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض

(٢) النضي كغني ما بين الريش والنصل وبعضهم فسره بالنصل ولا يصح لان النصل تقدم ذكره ــ المؤلف ــ

شيئا ثم ينظر الى القذذ (١) فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على
حين فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم
يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد
احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر. قال وفي بعض الصحاح
ان رسول الله (ص) قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم الى
هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال
وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم اجده فقال رسول الله
[ص] لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئي
هذا قوم الحديث قال وفي بعض الصحاح يقتلهم اولى الفريقين بالحق
وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي
ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب
على نهر يقال لاعلاه تامرا ولأسفله النهروان بين لخاقيق [٢] وطرفاء
قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك فقلت
سالتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله [ص] فيهم قالت
نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم

---

(١) جمع قذة وهي ريش السهم وهو الخشبة التي يوضع فيها النصل فان السهم عباره عن خشبة في رأسها نصل كنصل الرمح وتسمى نبلة فالسهام والنبال واحدة وتسمى هذه الخشبة قدحا ايضا والجمع قداح وقد يطلق القدح على السهم والفوق موضع الوتر من السهم وفي الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة اي كما تقدر كل واحدة على قدر صاحبتها وتقطع يضرب مثلا للشيئين يتساويان ولا يتفاوتان

(٢) جمع لخقوق بالضم شق في الارض كالوجار ـ المؤلف ـ

عند الله وسيلة. قال وفي كتاب صفين للواقدي عن علي لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله « ص » لمن قتل هاؤلاء وفيه قال علي سمعت رسول الله « ص » يقول يخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال اهل البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لايجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة . قال وفي كتاب صفين للمدائني عن مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان عليا قتل ذا الثدية ... الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعت: سمعت رسول الله « ص » يقول يقتله خير امتي من بعدي

وروى الطبري في تاريخه ان عليا لما اراد ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فقالا له لاحكم الا لله فقال علي لاحكم الا لله قال له حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا فقال قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد قال الله عز وجل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه قال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الراي وضعف من الفعل وقد تقدمت اليكم فيما

كان منه ونهيتكم عنه فقال له زرعة اما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلتك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه قال علي بؤسالك ما اشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح قال وددت انه كان ذلك قال له علي لو كنت محقا كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا ان الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله فخرجا من عنده يحكمان . وخرج علي ذات يوم يخطب فانه لفي خطبته اذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال الله اكبر كلمة حق يراد بها باطل وقال له رجل منهم يوما وهو يخطب ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . وروى الطبري انه لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مباينين له فلما انتهوا الى النهر اقاموا به فدخل علي في الناس الكوفة ونزلوا بحروراء قال ابن الاثير لما رجع علي من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزلوا بها اثنا عشر الفا ونادى مناديهم امير القتال شبث بن ربعي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقامت الشيعة فقالوا لعلي في اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معوية على ما احبوا و كرهوا وبايعتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بايعنا عليا الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا

نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق
والهدى ومن خالفه ضال مضل (قال الطبري) وبعث اليهم ابن عباس
فرجع ولم يصنع شيئا . وقال المبرد وغيره لما وجه ابن عباس اليهم ليناظرهم
قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا
فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعدله
فقال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على
نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد
قال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين
فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق
الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال
بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فهذا من الذين قال الله
فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل شانه وتنذر به قوما لدا . قال المبرد
ثم ناظرهم امير المؤمنين بعد مناظرة ابن عباس فكان فيما قال لهم الا تعلمون
ان هاؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة وانهم
لو قصدوا الى حكم المصاحف لأتوني وسألوني افتعلمون ان احدا
كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني
على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمها نافذ ما حكما بحكم الله
فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني
قالوا اللهم نعم فقالوا حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كفرنا
ولكننا الآن تائبون فاقر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام

قال اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة و كتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله (ص) اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكن اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقالت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتمطي فرجع معه الفان من حروراء وكانوا تجمعوا بها فسموا الحرورية قال المبرد ومن شعر امير المؤمنين الذي لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله (ص) والتفقه في الدين ارجع كافرا ثم قال

يا شاهد الله علي فاشهد   اني على دين النبي احمد

من شك في الله فاني مهتدي

وفي رواية ذكرها المبرد في الكامل ايضاً انه عليه السلام خرج اليهم الى حروراء فقال هذا مقام من فلج فيه اليوم فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنباً عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد معك

فقال علي عليه السلام انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الآف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا فاتى الأشعث عليا فقال ياامير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي يخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت. قال ابن ابي الحديد كل فساد في خلافة علي اصله الأشعث ولولا فعله هذا لم يكن حرب النهروان فانه عليه السلام اراد انه يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة فقال لهم كلمة مجملة يقولها الأنبياء والمعصومون فرضوا بها فالجاه الاشعث الى التصريح حيث سأله بحضور من لايمكنه معه الا التصريح فانتقض مادبره. قال الطبري لما بعث علي (ع) اباموسى لانفاذ الحكومة اجتمعت الخوارج في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فخطبهم وقال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها ثم ولوه امرهم وكاتبوا من بالبصرة وتعبدوا ليلة الجمعة ويومها وساروا يوم السبت حتى نزلوا جسر النهروان فاتى علياً اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله (ص) فجاء ربيعة بن ابي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له علي (ع) بايع على كتاب الله وسنة رسوله (ص) فقال على سنة ابي بكر وعمر فقال علي ويلك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء

من الحق فبايعه فنظر اليه علي وقال اما والله لكاني بك وقد ثورت مع هذه الخوارج فقتلت وكاني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وهذا من اخباره عليه السلام بالمغيبات التي تمها من رسول الله (ص). واما خوارج البصرة فاجتمعوا في خمسمائة وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم ابا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر وقام علي (ع) في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل اما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري ونحلتكم رايي لو كان لقصير امر ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين الذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم انشاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج ان الرجلين الذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما فاقبلوا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الذي كنا عليه فكتبوا اليه انك لم تغضب لربك انما غضبت

لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا
وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لايحب الخائنين فائيس منهم
ورأى ان يدعهم ويمضي بالناس الى اهل الشام وكتب الى عبد الله ابن
عباس امير البصرة يامره باشخاص اهلها اليه فقرأ عليهم الكتاب وامرهم
بالشخوص مع الأحنف فشخص معه منهم الف وخمسمائة فاستقلهم ابن
عباس فخطبهم وقال لم يشخص منكم الا الف وخمسمائة وانتم ستون
الفا الا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي وتهدد من يتأخر وامر ابا
الأسود بحشرهم فاجتمع الى جارية الف وسبعمائة فقدموا عليه بالنخيلة ثم
جمع رؤساء اهل الكوفة وقال انتم اخواني وانصاري واعواني على الحق
وصحابتي على جهاد عدوي المحلين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة
المقبل وطلب اليهم ان يكتب له كل رئيس مافي عشيرته فقام سعيدابن
قيس الهمداني فقال ياامير المؤمنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة انا اول
الناس جاء بما سالت وقام معقل بن قيس الرياحي فقال له نحوا من ذلك
وقام عدي بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدي واشراف الناس
والقبائل فقالوا مثل ذلك فرفعوا اليه خمسة وستين الفا فكانوا مع اهل
البصرة ثمانية وستين الفا ومائتين وبلغه ان الناس يقولون لو سار بنا الى
هذه الحرورية فبدأنا بهم ثم خرجنا الى المحلين فخطبهم وقال ان غيرهذه
الخارجة اهم الينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما
يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فتنادوا من كل جانب
سر بنا ياامير المؤمنين حيث احببت وقام اليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال

يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادي من عاديت ونشايع من اناب الى طاعتك فسر بنا الى عدوك من كانوا وايما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد ولا ضعف نية اتباع وقام اليه محرز بن شهاب التميمي من بني سعد فقال يا امير المؤمنين شيعتك كقلب رجل واحد في الاجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر بالنصر وسر بنا الى اي الفريقين احببت فانا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال . واما الخوارج فقد قال ابو العباس المبرد في الكامل انهم مضوا الى النهروان فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لأنه عندهم كافر لأنه على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم . قال ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحس بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك قال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده قالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم اخواننا فقال بل تبلغونا مأمننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه قال فينظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن قال ولقيهم عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (ص) في عنقه مصحف على حمار

ومعه امراته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذى في عنقك يامرنا بقتلك
فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به
فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في
الارض قال الطبري فاتى صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن
خباب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم بأس اني لمسلم ما احدثت في
الاسلام حدثا ولقد آمنتموني قلتم لاروع عليك وكانوا قالوا له ذلك
لما لقيهم قال المبرد فقالوا له ماتقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال
ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى
انما تتبع الرجال على اسمائهم قال الطبري قالوا والله لنقتلنك قتلة ماقتلناها احدا
فاخذوه فكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم فاضجعوه فذبحوه
وسال دمه في الماء واقبلوا الى المرأة فقالت اني انما انا امرأة الاتتقون
الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا ام سنان الصيداوية
قال المبرد وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ماكنا
نأخذها الا بثمن فقال واعجباه اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون
جنا نخلة الا بثمن قال الطبري فبلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم
الناس فبعث اليهم الحارث بن مرة العبدي لينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه فبلغ
ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقال له الناس علام تدع هؤلاء وراءنا
يخلفونا في اموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا الى
عدونا من اهل الشام وقام اليه الاشعث الكندي فكلمه بمثل ذلك وكان
الناس يتهمونه قبل ان يقول ذلك انه يرى رأيهم فنادى علي (ع) بالرحيل

وسار اليهم وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين انه لما عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية قال له منجم من اصحابه اسمه مسافر بن عفيف الأزدي ياامير المؤمنين لاتسر في هذه الساعة وسر في ساعة كذا فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي اقول لك ظفرت وظهرت فقال له علي (ع) اتدري مافي بطن فرسي قال ان حسبت علمت فقال من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام الآية ثم قال ان محمدا (ص) ما كان يدعي علم ماادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد أستغنى عن الاستعانة بالله وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم لاطير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا آله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيت عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا مايهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ولاحرمنك العطاء ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فظفر ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها لقال الناس ظفر لأنه سار في الساعة التي امره اما انه ما كان لمحمد (ص) منجم ولا لنا من بعده قال ابن الاثير ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه

فقال لعلي اصحابه انهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسل طليعة فعاد واخبرهم انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انهم عبروا النهر قال المدائني في كتاب الخوارج لما خرج علي (ع) الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي (ع) فقال البشرى ياامير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال له الله انت رايتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ماعبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الأثلاث ولا قصربوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الأول فلم يكترث علي (ع) بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي (ع) فجال في متن فرسه فلما انتهى الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل

قال ابن الاثير في الكامل تقدم علي اليهم فرآهم عندالجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت . قال المدائني يقول شاب من الناس لما قال علي انهم لم يعبروا والله لا كونن

قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما وجدهم لم يعبروا نزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيهم آنفا وانا تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال علي (ع) ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره

قال الطبري فلما وصل النهر بعث اليهم ادفعوا لنا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا تاركم وكاف عنكم حتى الق اهل الشام فلعل الله يردكم الى خير مما انتم عليه فقالوا كلنا قتلتهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم واحتج عليهم وقال لهم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فلم ينجع ذلك فيهم وخطبهم ابو ايوب الانصاري فقال انا واياكم على الحال الاولى التي كنا عليها فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فاني انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل وقال لهم امير المؤمنين عليه السلام ايتها العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى الم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان طلب القوم اياها منكم مكيدة ونبأتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن واني اعرف بهم منكم عرفتهم اطفالا ورجالا وهم اهل المكر والغدر وانكم ان فارقتم رايي جانبتم الحزم فعصيتموني حتى اذا اقررت بان حكمت فلما فعلت شرطت واستوثقت فاخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا امرهما ونحن على امرنا الاول فما الذي بكم ومن اين اتيتم قالوا انا حكمنا

فلما حكمنا اثمنا و كنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وان ابيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال علي اصابكم حاصب (١) ولا بقي منكم آبر (٢) ابعد ايماني برسول الله (ص) وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين ثم انصرف عنهم فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقاء الرب الرواح الرواح الى الجنة وخرج علي فعبأ اصحابه وعبأت الخوارج قال الطبري ورفع علي (ع) راية امان مع ابي ايوب فناداهم من جاء هذه الراية ممن لم يقتل فهو آمن ومن انصرف الى الكوفة او المدائن فهو آمن فانصرف خمسمائة فارس منهم الى البندنيجين وخرجت طائفة الى الكوفة وخرج الى المدائن نحو مائة وكانوا اربعة آلاف فبقي منهم الفان وثمانمائة وزحفوا الى علي قال المبرد لما واقفهم علي (ع) بالنهروان قال لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فحمل منهم رجل على صف علي فقتل منهم ثلاثة ثم قال

اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا

فخرج اليه علي « ع » فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب من رؤساء الخوارج والله ما ادري الى

---

(١) الحاصب . الريح الشديدة التي تثير الحصباء

(٢) قال الرضي يروى على ثلاثة اوجه آبر بالراء للذي يأبر النخل اي يلقحه ويروى آثر بالثاء المثلثة الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه قال وهو اصح الوجوه عندي كانه قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب

— المؤلف —

الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس وقال علي «ع» لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فقتل من اصحابه تسعة او سبعة وسلم من الخوارج ثمانيه ثم تنادى الخوارج الرواح الرواح الى الجنة وشدوا على الناس. روى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال التفت علي الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم قال الطبري فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوهم ان اناموهم ثم ان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يستقروا حتى حملت عليهم الخيل فاهمدوا في الساعة. وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرأ وعجلت اليك ربي لترضى

قال ابن ابي الحديد روى جميع اهل السير كافة ان عليا «ع» لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده «اقول» سبب اهتمامه عليه السلام به الخبر الوارد عن النبي «ص» ان آيتهم رجل اسود مخدج اليد احدى يديه كأنها ثدي امرأة واهتمام ام المؤمنين عائشة بالسؤال عنه

وطلبها البينة على قتله لما سمعته من رسول الله «ص» انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة كما مر ذلك كله في اول الكلام ويقال لهذا الرجل ذو الثدية تصغير ثدي لان مكان يده شبيه بالثدي ويقال له المخدج لنقصان يده والمخدج الناقص فهذا سبب اهتمام امير المؤمنين عليه السلام بامره واستيائه عند عدم وجدانه وسروره عند وجدانه لما في قتله من الكرامة والفضيلة لامير المؤمنين «ع» والمعجزة لرسول الله «ص» على يده

وروى الطبري في تاريخه ان عليا عليه السلام خرج في طلب ذي الثدية ومعه سليمان بن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة فوجده الريان في حفرة على شاطىء النهر في اربعين او خمسين قتيلا فلما استخرج نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة له حلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذي طول يده الاخرى ثم تترك فتعود الى منكبه كثدي المرأة فلما استخرج قال علي الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت اما والله لو لا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه «ص» لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه وحكى ابن ابي الحديد عن ابراهيم بن ديزيل انه روى في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام لما قتل الخوارج طلب ذا الثدية طلبا شديدا فلما عيل صبره قال ائتوني ببغلة رسول الله «ص» فركبها واتبعه الناس فدار في القتلى يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه وفي رواية رواها ابن ديزيل عن يزيد بن رويم عن علي «ع»

انه قال تقتل اليوم اربعة آلاف من الخوارج (١) احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذا الثديه امرني ان اقطع له اربعة آلاف قصبة فقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة ففعلت حتى بقيت واحدة فاذا وجهه قد اربد وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية قال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء فاذا هو المخدج فكبر علي باعلى صوته وكبر الناس معه سرورا بذلك ثم سجد وكان المخدج رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجده قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وفي نهج البلاغة لما قتل الخوارج قيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء وكلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين

قال الطبري وطلب من به رمق منهم فوجدوا اربعمائة رجل فامر بهم علي (ع) فدفعوا الى عشائرهم وقال احملوهم معكم فداووهم فاذا برئوا فوافوا بهم الكوفة وخذوا ما في عسكرهم من شيء واما السلاح والدواب وما شهدوا به الحرب فقسمه بين المسلمين واما المتاع والعبيد والاماء

---

(١) مر عن الطبري انهم كانوا في الاصل اربعة آلاف فرجع بعضهم وبقي منهم الفان واربعمائة والله اعلم ــ المؤلف ــ

فانه حين قدم رده على ابناه وكان مع الخوارج طرفة بن عـدي بن حاتم قتل معهم فدفنه ابوه (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال امير المؤمنين (ع) ارتحلوا اذا تقتلونهم ثم تدفنونهم فارتحل الناس اه وقال امير المؤمنين عليه السلام لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فاصابه.
وقد وقع في هذه الغزاة عدة كرامات لامير المؤمنين عليه السلام في اخباره بالمغيبات مثل اخباره بقتل زرعة بن البرج الطائي وقوله لربيعة بن شداد الخثعمي لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت ووطئتك الخيل بحوافرها فقتل مع خوارج البصرة . واخباره بانهم لم يعبروا النهر وان مصارعهم دون النطفة قال ابن ابي الحديد هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب مع اخبار جماعة كثيرة له بانهم عبروه وحلفهم على ذلك . واخباره عن ذي الثدية انه فيهم مع عدم العثور عليه الا بعد التفتيش الطويل . وقوله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة. وقوله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء فكان جميع ذلك كما اخبر فهذه معجزات ست في وقعة واحدة قال ابن الاثير ولما فرغ علي من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال ان الله قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم بالشام قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا فلنستعد ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا وتولى كلامه الأشعث

ابن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم ويقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم فاقاموا اياما ثم تسللوا فدخلوا الكوفة وتركوا المعسكر خاليا الا رجالا من وجوه الناس فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير وخطبهم مرة بعد مرة فقال : ايها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا . فلم ينفروا ثم دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم فنهم المعتل ومنهم المتكره واقلهم من نشط فخطبهم فقال عباد الله ما بالكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت في سكرة لله انتم ما انتم الا اسد الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى البأس ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركب يصال به لعمرو الله لبئس حشاش الحرب انتم انكم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم وانتم لا تتحاشون

[الخوارج بعد النهروان]

قال ابن الاثير لما قتل اهل النهروان خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي بالدسكرة في مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش ابن حسان في ثلثمائة فواقعه فقتل اشرس في ربيع الآخر سنة ٣٨

ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان قتلهم في جمادى الاولى سنه ٣٨

ثم خرج الاشهب او الاشعث بن بشر من بجيلة في مائة وثمانين رجلا فاتى المعركة التي اصيب فيها هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر ابن عدي فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخى فقتل الاشهب واصحابه في جمادى الآخرة سنة ٣٨

ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتى درزنجان وهي من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ٣٨

ثم خرج ابو مريم السعدي التميمي فاتي شهرزور واكثر من معه من الموالي لم يكن معه من العرب غير ستة هو احدهم واجتمع معه مائتان وقيل اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علي يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هانىء في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي ايضا فدعاهم فابوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علي

ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأُمنهم وكان في الخوارج اربعون جريحا فامر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ٣٨ وكانوا من اشجع من قاتل من الخوارج ولجرأتهم قاربوا الكوفة

[مقتل امير المؤمنين علي عليه السلام]

(وقدر عمره ومدة خلافته)

قتل صلوات الله عليه سنة ٤٠ من الهجرة في شهر رمضان ضرب ليلة تسع عشرة ليلة الاربعاء وقبض ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين على المعروف بين اصحابنا وعليه عمل الشيعة اليوم وروى الطبري وابن الأثير انه ضرب ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فتكون وفاته ليلة الاحد . وعمره ثلاث وستون سنة رواه الحاكم في المستدرك عن محمد ابن الحنفية او اربع وستون او خمس وستون سنة منها عشر سنين او اثنتا عشرة سنة قبل البعثة وثلاث وعشرون مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاث عشرة بمكة وعشر بالمدينة وثلاثون سنة بعد وفاة النبي (ص) وقيل في سنه غير ذلك فروى الحاكم في المستدرك عن جعفر بن محمد عن ابيه انه قتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة واشهر الاقوال الاول والثالث قال ابن شهر اشوب في المناقب : قبض صلوات الله عليه قتيلا في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان فبقي يومين الى نحو الثلث من الليل وله يومئذ خمس وستون سنة في قول الصادق عليه السلام وقالت العامة ثلاث وستون سنة اه . وروى الحاكم في المستدرك بسنده

عن عبد الرحمن بن ابي ليلى : قتل علي يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ وهو يوم قتل ابن ثلاث وستين سنة او اربع وستين (وبسنده) عن ابي بكر بن ابي شيبة قتل علي بن ابي طالب سنة ٤٠ من مهاجر رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة قتل يوم الجمعة للحادي والعشرين من شهر رمضان ومات يوم الاحد ودفن بالكوفة اه. وكانت مدة خلافته خمس سنين الا نحوا من اربعة اشهر او ثلاثة اشهر لانه بويع لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٥ كما مر وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان خلافته كانت خمس سنين الا ثلاثة اشهر ثم روى عن ابي بكر بن ابي شيبة انه قال ولي علي بن ابي طالب خمس سنين اه وكأنه مبني على نوع من التسامح

[اخبار النبي (ص) بمقتل علي عليه السلام]

روى النسائي في الخصائص بسنده عن عمار بن ياسر في حديث قال كنت انا وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة الى ان قال قال رسول الله (ص) الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يارسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن عمار مثله وقال صحيح على شرط مسلم. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي سنان الدئلي انه عاد عليا في شكوى له اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا امير المؤمنين في شكواك هذه فقال لكني والله ما تخوفت على نفسي منه لاني سمعت رسول الله (ص) الصادق المصدوق يقول انك ستضرب ضربة

ها هنا وضربة هاهنا واشار الى صدغيه فيسيل دمها حتى تختضب لحيتك ويكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود (وبسنده) عن زيد ابن وهب : قدم على علي وفد من اهل البصرة وفيهم رجل من الخوارج يقال له الجعد بن نعجة فقال اتق الله يا علي فانك ميت فقال علي ولكني مقتول بضربة على هذا تخضب هذه واشار الى رأسه ولحيته بيده قضاء مقضي وعهد معهود وقد خاب من افترى ثم عاب عليا في لباسه فقال لو لبست لباسا خيرا من هذا فقال ان لباسي هذا ابعد لي من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلمون . قوله عهد معهود اي عهده اليه النبي (ص)

[نعيه نفسه قبل مقتله]

قال ابن الاثير في الكامل قيل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه وقال عثمن ابن المغيره كان علي لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابن جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول احب ان يأتيني امر الله وانا خميص وانما هي ليلة او ليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن ابيه خرج علي من الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم في ليلته وقال الحسن بن علي يوم قتل علي خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي يابني اني بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة فملكتني عيناي فنمت فسنح لي رسول الله (ص) فقلت يارسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد قال ابو الفرج والأود العوج واللدد الخصومات فقال

لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاء ابن النباج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال

اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

قال المفيد في الارشاد ومن اخباره عليه السلام بالمغيبات ماتواترت به الاخبار من نعيه نفسه قبل وفاته وانه يخرج من الدنيا شهيدا بضربة في رأسه يخضب دمها لحيته فكان الامر كما قال فمن اللفظ الذي رواه الرواة في ذلك قوله والله لتخضبن هذه من هذه ووضع يده على رأسه ولحيته وقوله (ع) والله لتخضبنها من فوقها واومأ الى شيبته ما يحبس اشقاها وقوله «ع» ما يمنع اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم وقوله «ع» اتاكم شهر رمضان وهو سيد الشهور واول السنة وفيه تدور رحى السلطان الا وانكم حاجو العام صفا واحدا وآية ذلك اني لست فيكم وكان اصحابه يقولون انه ينعى نفسه الينا. وقال منه ما رواه الثقات من انه كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن العباس لا يزيد على ثلاث لقم فقال له احد ولديه الحسن والحسين عليهما السلام في ذلك فقال يا بني يأتي امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فاصيب آخر الليل ثم ذكر خبر جعدة بن نعجة وخبر الاوز المتقدمين. وروى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص بسنده عن ابي الطفيل عامر ابن واثلة قال دعا امير المؤمنين عليه السلام الناس الى البيعة فجاءه عبد الرحمن ابن ملجم المرادي فرده مرتين ثم اتاه فقال ما يحبس اشقاها ليخضبن او

ليصبغن هذه من هذه ثم تمثل بهذين البيتين

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك

قال سبط ابن الجوزي هذان البيتان لاحيحة الانصاري ولهما ثالث

فان الدرع والبيضة يوم الروع يكفيك

وقال ابو الفرج : روي ان عليا عليه السلام اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم قال

اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وفي تذكرة الخواص عن الشعبي انشد علي عليه السلام قبيل قتله بايام

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك لا فازوا ولا ظفروا
فان بقيت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها اثر
وسوف يورثهم فقدي على وجل ذل الحياة بما خانوا وما غدروا

[سبب قتل امير المؤمنين عليه السلام]

قال الطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل كان سبب قتله عليه السلام ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي واسمه الحجاج وعمرو بن ابي بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا الولاة ثم ذكروا اهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا لله وقتلنا ائمة الضلال وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال

البرك بن عبد الله انا اكفيكم معوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو ابن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة او سبع عشرة من رمضان فاتى ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه بها وكتمهم امره ورأى يوما اصحابا له من تيم الرباب ومعهم امرأة منهم اسمها قطام (بنت الاخضر التيمية) قتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فخطبها فقالت لا اتزوجك الا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي فقال اما قتل علي فما اراك ذكرته وانت تريدينني قالت بلى التمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بي الا قتل علي فلك ما سألت قالت سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان فاجابها واتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب ابن بجرة فقال هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال قتل علي ابن ابي طالب قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله قال اكمن له في المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه قال ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام وما اجدني انشرح لقتله قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فلنقتله بمن قتل من اصحابنا فاجابه فلما كان ليلة الجمعة (١) وهي الليلة التي واعد ابن ملجم فيها اصحابه على قتل علي ومعوية وعمرو جاؤا قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فدعت لهم بالحرير

وعصبتهم به. وقال المفيد انهم اتوا قطام ليلة الاربعاء . وقال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين انهم اتوا قطام بنت الاخضر بن شجنة من تيم الرباب وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مما يلي السدة التي كان يخرج منها امير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة (قال المفيد) وقد كانوا قبل ذلك القوا الى الاشعث ما في نفوسهم من العزيمة على قتل امير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك وحضر الاشعث في تلك الليلة لمعونتهم وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتا في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فاحس حجر بما اراد الاشعث فقال قتلته يا اعور وخرج مبادرا ليمضي الى امير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه امير المؤمنين عليه السلام في الطريق فدخل المسجد. قال الطبري وابن الاثير فلما خرج علي نادى الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب او الطاق وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك. وقال ابو الفرج فضربه ابن ملجم فاثبت الضربة في وسط رأسه قال ابن عبد البر فقال علي فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب قال المفيد وابو الفرج واقبل حجر والناس

---

(١) هكذا في تاريخ الطبري وكامل ابن الاثير ولعل الصواب ما يأتي عن المفيد ناقلا له عن ابي مخنف انه ضرب ليلة الاربعاء وقبض ليلة الجمعة وانه وقع اشتباه بين ليلة الضرب وليلة الوفاة والله اعلم (محل هذه الحاشية ص ٥٦٨ فاخرت سهوا) ـ المؤلف ـ

يقولون قتل امير المؤمنين وروى ابو الفرج بسنده عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اوله الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة اذ خرج علي بن ابي طالب (ع) لصلاة الفجر فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فما ادري انادى ام رأيت بريق السيوف وقائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك وسمعت عليا يقول لا يفوتنكم الرجل وفي الاستيعاب اختلفوا هل ضربه في الصلاة او قبل الدخول فيها وهرب القوم نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لاخذهم قال ابو الفرج فاما شبيب فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول له لا فقال نعم فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال المفيد واما ابن ملجم فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به امير المؤمنين عليه السلام وافلت الثالث وانسل بين الناس وفي رواية الطبري وابن الاثير ان الذي قتل وردان والذي افلت شبيب . قال ابن الاثير وقدم علي (ع) جعدة بن هبيرة ابن اخته ام هانىء يصلي بالناس الغداة قال الشيخ في الامالي وخرج الحسن والحسين عليهما السلام واخذا ابن ملجم واوثقاه واحتمل امير المؤمنين

(ع) فادخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست ام كلثوم عند رجليه
ففتح عينيه فنظر اليهما فقال الرفيق الاعلى خير مستقرا واحسن مقيلا ثم
عرق ثم افاق فقال رأيت رسول الله (ص) يأمرني بالرواح اليه عشاء
ثلاث مرات قال ابن الأثير وادخل ابن ملجم على امير المؤمنين وهو
مكتوف فقال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على
هذا قال شحذته اربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه قال
علي لااراك الا مقتولا به ولا اراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس
بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي يابني
عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل امير المؤمنين
الا لايقتلن الا قاتلي انظر ياحسن اذا انا مت من ضربتي هذه فاضربه
ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله (ص) يقول اياكم
والمثلة ولو بالكلب العقور قال المفيد فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف
وسممته بالف فان خانني فابعده الله ونادته ام كلثوم ياعدو الله قتلت امير
المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت ياعدو الله اني لارجو ان لايكون عليه
بأس قال لها فاراك انما تبكين علي اذاً لقد والله ضربته ضربه لو قسمت
بين اهل الارض لاهلكتهم فاخرج من بين يديه وان الناس ينهشون لحمه
باسنانهم كانهم سباع وهم يقولون ياعدو الله مافعلت اهلكت امة محمد
وقتلت خير الناس وانه لصامت لاينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس
الى امير المؤمنين فقالوا مرنا بامرك في عدو الله والله لقد اهلك الامة
وافسد الملة فقال لهم ان عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا

به كما يصنع بقاتل النبي اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار قال الطبري وفي قتل علي يقول ابن ابي مياس المرادي ونسبها الحاكم في المستدرك الى الفرزدق

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

قال الطبري واما البرك بن عبد الله فانه في تلك الليلة قعد لمعوية فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع في اليته فاخذ فقال ان عندي خبرا اسرك به فان اخبرتك فنافعي ذلك عندك قال نعم قال ان اخالي قتل عليا في مثل هذه الليلة قال لعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا يخرج ليس معه من يحرسه فامر به معوية فقتل وبعث معوية الى الساعدي وكان طبيبا فقال اختر اما ان احمي حديدة فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ فان ضربتك مسمومة قال اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد فان في يزيد وعبد الله ماتقر به عيني فسقاه الشربة فبرأ وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعدها . قال سبط ابن الجوزي لما بلغ القاضي ابا حازم ذلك قال ياليت ذلك قبل ان يولد يزيد وامر معوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على راسه اذا سجد قال ابن الاثير وهو اول من عملها في الاسلام (اقول) المقصورة بناء او شبهه يصلي داخله الحامل لقب الخلافة لئلا يغتاله احد ويصلي الناس خلفه اول من عمله معوية واقتدى به من بعده واما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه ، فامر خارجة

بن حذافة صاحب شرطته من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فقتله فاخذ الى عمرو فرآهم يسلمون عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجة فقال لعمرو اما والله يافاسق ماظننته غيرك قال عمرو اردتني واراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله وبلغ ذلك معوية فكتب الى عمرو

وقتك واسباب المنايا كثيرة	منية شيخ من لؤي بن غالب
فياعمرو مهلا انما انت همه	وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه	من ابن ابي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله	فكانت علينا تلك ضربة لازب

(اقول) وفي ذلك يقول ابن عبدون في رائيته المشهورة :

وليتها اذا فدت عمرا بخارجة	فدت عليا بمن شاءت من البشر

وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين وابن عبد البر في الاستيعاب باسناديهما وبين كلاميهما بعض التفاوت ونحن نذكر محصل الكلامين انه جمع لعلي عليه السلام اطباء الكوفة يوم جرح فلم يكن اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان ابصرهم بالطب وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وقال ابو الفرج كان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم وقال ابن عبد البر وهو الذي تنسب اليه صحراء اثير فلما نظر الى الجرح اخذ رئة شاة حارة فتتبع عرقا منها فاستخرجه وادخله في الجرح ثم نفخ العرق فاستخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال ياامير المؤمنين اعهد

عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك . قال ابو الفرج الاصبهاني روى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان استأذن على علي عليه السلام وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله ياامير المؤمنين حيا وميتا لقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة

وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في اماليه بسنده الى الأصبغ بن نباتة قال لما ضرب ابن ملجم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من اصحابنا انا والحارث وسويد ابن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء من الدار فبكينا فخرج الينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال يقول لكم امير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيري واشتد البكاء في منزله فبكيت فخرج الحسن فقال الم اقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى ارى امير المؤمنين وبكيت فدخل الدار ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على امير المؤمنين (ع) فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه واصفر وجهه فما ادري وجهه اشد صفرة ام العمامة فاكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لا تبك يا اصبغ فانها والله الجنة فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما ابكي لفقداني اياك يا امير المؤمنين (وروى) قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب

الخرائج عن عمرو بن الحمق قال دخلت على علي عليه السلام حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت ليس عليك بأس انما هو خدش قال لعمري اني لمفارقكم ثم اغمي عليه فبكت ام كلثوم فلما افاق قال لا تؤذيني يا ام كلثوم فانك لو ترين ما ارى ان الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين يقولون انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت.فيه وروى ابن الاثير في اسد الغابة بسنده عن عمرو ذي مر قال لما اصيب علي بالضربة دخلت عليه وقد عصب راسه فقلت ياامير المؤمنين ارني ضربتك فحلها فقلت خدش وليس بشيء قال اني مفارقكم فبكت ام كلثوم من وراء الحجاب فقال لها اسكتي فلو ترين ماارى لما بكيت فقلت ياامير المؤمنين ماذاترى قال هذه الملائكة وفود والنبيون وهذا محمد (ص) يقول ياعلي ابشر فما تصير اليه خير مما انت فيه .وروى الشيخ ابو جعفر الطوسي في الامالي بسنده عن حبيب بن عمرو نحوه

(وصية امير المؤمنين عليه السلام)

ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه وابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين. بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ماأوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى انه يشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيكما بتقوى الله وان لاتبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا

بالحق واعملا للاجر (للآخرة خل) و كونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً
اوصيكما وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين
بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت رسول الله(ص)
يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان البغضة حالقة
الدين ولاقوة الا بالله انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم
الحساب والله الله في الايتام لاتغيروا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فاني
سمعت رسول الله (ص) يقول من عال يتيما حتى يستغني اوجب الله له
الجنة كما اوجب لآكل مال اليتيم النار والله الله في القرآن فلا يسبقكم الى
العمل به غيركم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم مازال يوصينا
بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم
مابقيتم فانه ان ترك لم تناظروا وان ادنى مايرجع به من امه ان يغفر له
ماسلف من ذنبه والله الله في الصلاة فانها خير العمل وانها عمود دينكم
والله الله في الزكاة فانها تطفىء غضب ربكم والله الله في صيام شهر رمضان
فان صيامه جنة من النار والله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم
فانما يجاهد في سبيل الله رجلان امام هدى ومطيع له مقتد بهداه والله
الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب
نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤووا محدثا فان رسول الله (ص)اوصى
بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث والله الله في الفقراء
والمساكين فاشركوهم في معائشكم والله الله في النساء ومالكت ايمانكم
فان آخر ماتكلم به رسول الله(ص) ان قال اوصيكم بالضعيفين نسائكم

وماملكت ايمانكم ثم قال الصلاة الصلاة ولا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من اراد كم وبغى عليكم قولوا للناس حسنا كما امركم الله عز وجل ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الامر شرادكم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواصل والتباذل والتبار وايا كم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم واستود عكم الله خير مستودع واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وقال ابن الاثير انه دعا الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها وقولا الحق وارحما اليتيم وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك ولا تقطع دونهما امرا ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه وقال للحسن اوصيك اي بني بتقوى الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش .

ومن وصية له عليه السلام الى ابنه الحسن عليه السلام حين حضرته

الوفاة رواها المفيد في المجالس والشيخ الطوسي في الامالي : اوصيك ياحسن وكفى بك وصيا بما اوصاني به رسول الله (ص) لاتكن الدنيا اكبر همك واوصيك بالصلاة عند وقتها والزكاة في اهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورحمة المجهود واصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من افضل العبادة وقصر الامل واذكر الموت وازهد في الدنيا واوصيك بخشية الله في سر امرك وعلانيتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل واذا عرض شيء من امر الآخرة فابدأ به واذا عرض شيء من امر الدنيا فتانه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وواخ الاخوان في الله واحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله باعمالك ودع المماراة ومجاراة من لاعقل له ولا علم واقتصد في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالامر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت تسلم وكن لله ذاكرا على كل حال وارحم من اهلك الصغير ووقر منهم الكبير ولاتأكلن طعاماً حتى تتصدق منه قبل اكله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك واكثر من الدعاء فاني لم آلك يابني نصحا وهذا فراق بيني وبينك واوصيك باخيك محمد خيرا فانه شقيقك وابن ابيك وقد تعلم حبي له واما اخوك الحسين فهو ابن امك ولا اريد الوصاة بذلك والله الخليفة عليكم واياه اسأل ان يصلحكم وان يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حين ينزل الامر ولاقوة الا بالله العلي العظيم. ثم قال للحسن

ابصروا ضاربي اطعموه من طعامي واسقوه من شرابي . ثم قال للحسن عليه السلام اذا انا مت فلا تغال في كفني وصل علي و كبر علي سبعاوفي رواية خمسا وغيب قبري . واوصاهم ان يحنطوه بفاضل حنوط رسول الله (ص) . وفي ارشاد المفيد : روى عباد بن يعقوب الرواجني حدثنا حنان ابن علي العنزي حدثني مولى لعلي بن ابي طالب (ع) قال لما حضرت امير المؤمنين (ع) الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام اذا انامت فاحملاني على سريري ثم اخرجاني ثم احملا مؤخر السرير فانكما تكفيان مقدمه ثم ائتيابي الغريين فانكما تريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فيها فانكما تجدان فيها ساجة فادفناني فيها . قال ابن الاثير ثم لم ينطق الا بلا إله الا الله حتى توفي صلوات الله عليه اهـ وبقي الى نحو ثلث الليل وتوفي فصرخت بناته ونساؤه وشقوا الجيوب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر فعلم اهل الكوفة ان امير المؤمنين عليه السلام قد قبض فاقبل الرجال والنساء يهرعون افواجا افواجا وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة باهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع اقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (ص) فلما توفي غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء وقال ابو الفرج غسله الحسن وعبد الله ابن عباس وقال ابن الاثير وعبد الله بن جعفر مكان عبد الله بن عباس و كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة بل كان القميص والعمامة من غيرها وحنط ببقية حنوط رسول الله (ص) الذي جاء به جبرئيل عليه السلام من الجنة وكان اربعين درهما فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم اثلاثا ثلثا له وثلثا لفاطمة وثلثا لعلي وجرت السنة في الحنوط ان يكون ثلاثة عشر درهما وثلثا ثم وضعوه على سريره وصلى عليه الحسن إبنه وكبر خمسا وقيل ستا وقيل سبعا وقيل تسعا وحمل في جوف الليل الى الغريين فدفن هناك قال المفيد في تتمة الخبر السابق فلما مات اخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفى مقدمه وجعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى اتينا الغريين فاذا صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرنا فاذا ساجة مكتوب عليها هذا مما ادخره نوح لعلي بن ابي طالب فدفناه فيها وانصرفنا. وفي خبر عن الباقر عليه السلام دخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنوه عليهم السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه وكان اخفاء قبره بوصية منه (ع) خوفا من بني امية الذين علم باخبار النبي (ص) له انهم يستولون على سلطان الاسلام مع عداوتهم الشديدة له ومن الخوارج

[ماحصل يوم قتل امير المؤمنين عليه السلام]

قد ورد في عدة روايات روتها الخاصة والعامة انه لما قبض امير المؤمنين عليه السلام لم يرفع حجر عن وجه الأرض اوبيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط. روى الحاكم في المستدرك بسنده عن الزهري ان اسماء الأنصارية قالت مارفع حجر بإيليا ليلة قتل علي الا وجد تحته دم عبيط (وبسنده) عن ابن شهاب الزهري قال قدمت دمشق وانا اريد الغزو فاتيت عبد الملك لأسلم عليه فوجدته في قبة على فرش يفوت القائم وتحته سماطان فسلمت ثم جلست فقال لي ياابن شهاب اتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن ابي طالب فقلت نعم فقال هلم فقمت من وراء

الناس حتى اتيت خلف القبة فحول الي وجهه فاحنى علي فقال ما كان فقلت لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم فقال لم يبق احد يعلم هذا غيري وغيرك لا يسمعن منك احد فما حدثت به حتى توفى

وروى ابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين بسنده عن ابي البختري انه لما جاء عائشة قتل امير المؤمنين عليه السلام سجدت . وقال الطبري في تاريخه وابن الأثير في الكامل وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين وابن سعد في الطبقات وذكر المرزباني في معجم الشعراء انه لما اتي عائشة نعي امير المؤمنين عليه السلام تمثلت

فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله قيل رجل من مراد فقالت

فان يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب ابنة ابي سلمة العلي تقولين هذا فقالت اني انسى فاذا نسيت فذكروني قال ابو الفرج ثم تمثلت

مازال اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتي تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

اهـ وفي ضربة ابن ملجم امير المؤمنين عليه السلام يقول عمران بن حطان الخارجي

ياضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره حينا فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الأرض اقبرهم لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

لله در المرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا

وقد رد عليه جملة من الشعراء منهم طاهر بن محمد حكاه عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص فقال

ياضربة من لعين ما اراد بها ... الا امام الهدى ظلما وعدوانا
اني لأذكره يوما فاثبته ... اشقى البرية عند الله خسرانا
وقال هذا رسول الله سيدنا ... وخاتم الرسل اعلاما واعلانا

ومنهم القاضي ابو الحارث الطبري اورده سبط ابن الجوزي ايضا وفي الاصابة عارضه الامام ابو الطيب الطبري وذكر البيتين الأولين فقط

اني لابرأ مما انت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لأذكره يوما فالعنه ... دينا والعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا ... لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانا وتبيانا

ومنهم السيد الحميري فقال

لادر درالمرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة خير الخلق انسانا
قد صار مما تعاطاه بضربته ... مما عليه من الاسلام عريانا
ابكى السماء لباب كان يعمره ... منها وحنت عليه الأرض تحنانا
طورا اقول ابن ملعونين ملتقط ... من نسل ابليس بل قد كان شيطانا
ويل امه اي ماذا لعنة ولدت ... لا ان كما قال عمران بن حطانا
عبد تحمل اثما لو تحمله ... ثهلان طرفة عين هد ثهلانا

ومنهم ابو المظفر الشهرستاني في كتابه التبصير فقال

كذبت وايم الذي حج الحجيج له — وقد ركبت ضلالا منك بهتانا
لتلقين بها ناراً مؤججة — يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يداه لقد خابت وقد خسرت — وصار اخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النذل مرتجلا — ارجو بذاك من الرحمن غفرانا

وقال ابو بكر بن حماد او بكر بن حماد التاهرتي

قل لابن ملجم والاقدار غالبة — هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم — واول الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما — سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره — اضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له — مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا — ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر — فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر — كلا ولكنه قد كان شيطانا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها — واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت — على ثمود بارض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها — قبل المنية اشقاها وقد كانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله — ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما — ونال ما ناله ظلما وعدوانا
(يا ضربة من تقي ما اراد بها — الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا)

بل ضربة من غوي اوردته لظى فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

[قتل ابن ملجم لعنه الله]

كان امير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم اوصى به فيما رواه الحاكم في المستدرك فقال احسنوا اليه فان اعش فهضم او قصاص وان امت فعاجلوه فاني مخاصمه عند ربي عز وجل (وفي رواية) للحاكم لما جاؤا بابن ملجم الى علي (ع) قال اصنعوا به ما صنع رسول الله (ص) برجل جعل له على ان يقتله فامر ان يقتل ويحرق بالنار

قال الطبري ولما قبض امير المؤمنين عليه السلام بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك في خصلة اني اعطيت الله عهدا ان لا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليا ومعاوية او اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه فلك علي عهد الله ان لم اقتله وبقيت ان آتيك حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واخذه الناس فادرجوه في بواري واحرقوه بالنار وقال المفيد في الارشاد :استوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي اسحق الهمداني رايت قاتل علي بن ابي طالب يحرق بالنار في اصحاب الرماح

[موضع قبر امير المؤمنين عليه السلام]

قد عرفت انه حمل ليلا الى ناحية الغريين ودفن هناك واخفي قبره

بوصية منه وروى المفيد في الارشاد بسنده عن جابر بن يزيد قال سألت
ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام اين دفن امير المؤمنين قال دفن
بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر وبسنده عن ابن ابي عمير عن
رجاله قيل للحسين بن علي عليهما السلام اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا
به ليلا على مسجد الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغريين فدفناه
هناك (اقول) الغريان بناء ان كانا هناك على قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة
الذين كانا يغري قبريهما بدم من يقتله يوم بؤسه قال ابن الاثير دفن عند
مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو
الموضع الذي يتبرك به ويزار اه (اقول) وهذا مما لا شبهة فيه ولا ريب
لان اولاده وذريته وشيعتهم كانوا يزورونه في هذا الموضع واعرف
الناس بقبر الميت اهله واتباعه وعليه جميع الشيعة وائمة اهل البيت وجميع
المسلمين الا من شذ وفي تذكرة الخواص : حكى ابو نعيم الاصفهاني ان
الذي على النجف انما هو قبر المغيرة بن شعبة قال ولو علم به زواره لرجموه
قلت وهذا من اغلاط ابي نعيم فان المغيرة بن شعبة لم يعرف له قبر وقيل
انه مات بالشام اه قال المفيد في الارشاد لم يزل قبره عليه السلام مخفيا
حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية
وزاره عند وروده الى ابي جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا
اذذاك زيارته اه ثم اظهره الرشيد فعرفه عامة الناس روى المفيد
في الارشاد عن محمد بن زكريا حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد
الله عن ابن عائشة حدثني عبد الله بن حازم قال خرجنا يوما

مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى اكمة فوقفت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب فعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت من الاكمة فهبطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء الى الاكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثا فقال الرشيد اركضوا فمن لقيتموه فائتوني به فاتيناه بشيخ من بني اسد فقال له هرون اخبرني ما هذه الاكمة قال ان جعلت لي الامان اخبرتك قال لك عهد الله وميثاقه ان لا اهيجك ولا اوذيك قال حدثني ابي عن آبائه انهم كانوا يقولون ان في هذه الاكمة قبر علي بن ابي طالب جعله الله حرما لا يأوي اليه شيء الا امن فنزل هرون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الاكمة وتمرغ عليها وجعل يبكي ثم انصرفنا قال محمد بن عائشة وكان قلبي لا يقبل ذلك فحججت الى مكة فرأيت بها ياسرا خال الرشيد فقال قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعا وركبت معهما حتى اذا صرنا الى الغريين فاما عيسى فطرح نفسه فنام واما الرشيد فجاء الى اكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الاكمة ثم يقول يا ابن عم انا والله اعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي انا فيه وانت وانت ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ثم يقوم فيصلي ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي حتى اذا كان وقت السحر قال لي يا ياسر اقم عيسى فاقمته فقال له يا عيسى قم فصل عند قبر ابن عمك قال له

واي ابن عم مني هذا قال هذا قبر علي بن ابي طالب فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم يزالا كذلك حتى طلع الفجر فقلت يا امير المؤمنين ادركك الصبح فركبنا ورجعنا الى الكوفة اه

[تعمير القبر الشريف]

(العمارة الاولى)

اول من عمره هرون الرشيد بعد سنة ١٧٠ وما في بعض الكتب من ان ذلك كان سنة ١٥٥ إشتباه لان الرشيد استخلف سنة ١٧٠ ومات سنة ١٩٣ واظهاره القبر وتعميره انما كان في خلافته قال الديلمي الحسن ابن ابي الحسن محمد في ارشاد القلوب بعد ما ذكر مجيىء هرون الى القبر:

وامر ان تبنى عليه قبة باربعة ابواب فبنيت اه وقال احمد بن علي بن الحسين الحسني في كتابه عمدة الطالب بعد ما ذكر زيارة الرشيد للقبر الشريف: ثم ان هرون امر فبني عليه قبة واخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله وقال السيد عبد الكريم بن احمد بن طاوس الحسني في كتاب فرحة الغري:

ذكر ابن طحال ان الرشيد بنى عليه بنيانا بآجر ابيض اصغر من هذا الضريح اليوم من كل جانب بذراع ولما كشفنا الضريح الشريف وجدنا مبنياً عليه تربة وجصا وامر الرشيد ان يبنى عليه قبة فبنيت من طين احمر وطرح على رأسها جرة خضراء وهي في الخزانة اليوم اه

ويظهر من حديث رواه السيد عبد الكريم بن طاوس في كتاب

فرحة الغري الآنف الذكر ان داود العباسي (١) عمل على القبر صندوقا وقال ابو الحسن علي بن الحسن بن الحجاج انه رأى هذا الصندوق لطيفا قال السيد عبد الكريم بن احمد بن موسى بن طاوس في فرحه الغري : اخبرني عمي السعيد علي بن موسى بن طاوس والفقيه نجم الدين ابو القاسم ابن سعيد والفقيه المقتدى بقية المشيخة نجيب الدين يحيي بن سعيد ادام الله بركاتهم كلهم عن الفقيه محمد بن عبد الله بن زهرة الحسيني عن محمد ابن الحسن العلوي الساكن بمشهد الكاظم (ع) عن القطب الراوندي عن محمد بن علي بن المحسن الحلبي عن الشيخ الطوسي ونقلته من خطه حرفا حرفا عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن محمد بن احمد بن داود عن ابي الحسين محمد بن تمام الكوفي حدثنا ابو الحسن علي بن الحسن ابن الحجاج من حفظه قال كنا جلوسا في مجلس ابن عمي ابي عبد الله محمد ابن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من اهل الكوفة من المشائخ وفيمن حضر العباس بن احمد العباسي وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لانه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي ابي عبد الله الحسين ابن علي بن ابي طالب عليه السلام في ذي الحجة سنة ٢٧٣ فبيناهم قعود يتحدثون اذحضر المجلس اسماعيل بن عيسى العباسي فاحجمت الجماعة عما كانت فيه

(١) ذكر بعض المعاصرين ان داود هذا هو داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس لكن سيأتي ان اسماعيل بن عيسى قال عمي داود واذا كان داود هو ابن عيسى يكون اخاه لا عمه الا ان يكون جد اسماعيل وابوه كلاهما يسمى عيسى او غير ذلك . ـ المؤلف ـ

واطال اسماعيل الجلوس فقال يا اصحابنا اعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي فقال ابو الحسن علي بن يحي السليماني وكان شيخ الجماعة ومقدما فيهم لا والله يا ابا عبد الله اعزك الله ما امسكنا لحال من الاحوال فقال لهم يا اصحابنا اعلموا ان الله عز وجل مسائلي عما اقول لكم وما اعتقده من المذهب حتي حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه انه لا يعتقد الا ولاية علي بن ابي طالب والسادة من الائمة وعدهم واحدا واحدا فانبسط اليه اصحابنا ثم قال لهم رجعنا يوم الجمعة من الصلاة مع عمي داود فقال لنا اينما كنتم قبل ان تغرب الشمس فصيروا الي ولا يتخلف منكم احد وكان جمرة بني هاشم فصرنا اليه فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاءه رجلان معهما آلتهما فقال لنا اركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل غلاما كان له اسود يعرف بالجمل وكان هذا الغلام لو حمل على سكر دجلة لسكرها من شدته وبأسه وامضوا الى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي حتى تنبشوه وتجيؤني باقصى ما فيه فمضينا الى الموضع فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة الا بالله في انفسهم حتي نزلوا خمسة اذرع فقالوا قد بلغنا الى موضع صلب وليس نقوى بنقره فانزلوا الحبشي فاخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنينا شديدا ثم ضرب ثانية فسمعنا طنينا اشد ثم ضرب الثالثة فسمعنا طنينا اشد ثم صاح الغلام صيحة فقلنا اسألوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه بالحبل واخرجوه فاذا على يده من اطراف اصابعه الى مرافقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جوابا فحملناه على بغل ورجعنا طائرين ولم

يزل لحمه يتناثر حتى انتهينا الى عمي فاخبرناه فالتفت الى القبلة وتاب ورجع عن مذهبه وركب بعد ذلك في الليل الى مصعب بن جابر فسأله ان يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام من وقته قال ابو الحسن بن حجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا (الى ان قال) : هذا آخر ما نقلته من خط الطوسي (رض) ـ ورواه الشريف ابو عبد الله محمد بن علي ابن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن الشجري باسناده نحوه . قال الفقيه صفي الدين محمد بن معد : وقد رأيت هذا الحديث بخط ابي يعلى محمد بن حمزة الجعفري صهر الشيخ المفيد والجالس بعد وفاته مجلسه اقول وقد رأيته بخط ابي يعلى الجعفري ايضا في كتابه كما ذكره صفي الدين اه المراد نقله من كلام ابن طاوس في فرحة الغري

[العمارة الثانية]

عمارة محمد بن زيد الحسني الملقب بالداعي الصغير صاحب بلاد الديلم وطبرستان فانه امر بعمارته وعمارة الحائر بكربلا والبناء عليهما وبنى على المشهد العلوي حصنا فيه سبعون طاقا وهو محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ملك طبرستان بعد اخيه الحسن بن زيد واقام بها سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وخطب له رافع بن هرثمة بنيسابور ثم سار الى خراسان لما بلغه اسر الصفار ليستولي عليها وحاربه محمد بن هرون السرخسي صاحب اسماعيل بن احمد الساماني وجرى بينهما قتال شديد ثم انهزم عسكر العلوي وجرح جراحات عديدة

ومات منها بعد ايام سنة ٢٨٧ واسر ابنه زيد بن محمد في المعركة وحمله الى اسماعيل الساماني فاكرمه ووسع عليه وحمل رأسه الى اسماعيل الى بخارى ودفن بدنه بجرجان عند قبر الديباج محمد بن الصادق قال ابن طاوس في فرحة الغري ان محمد بن زيد الداعي بنى المشهد الشريف الغروي ايام المعتضد اه والمعتضد بويع سنة (٢٧٩) وتوفي (٢٨٩) وعن محمد بن ابي طالب في كتابه زينة المجالس انه قال الى ان خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن فامر محمد بعمارة المشهدين مشهد امير المؤمنين ومشهد ابي عبد الله الحسين وامر بالبناء عليهما اه وممن ذكر بناء محمد بن زيد العلوي محمد بن طحال فيما حكي عنه

ويدل بعض الاخبار ان الذي بناه الحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير اخو محمد بن زيد المتقدم ظهر بطبرستان سنة ٢٥٠ وتوفي سنة ٢٧٠ قتله مرداويج الديلمي ففي ذيل خبر داود العباسي المتقدم الذي مر انه عمر عليه الصندوق قال ابو الحسن بن حجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا وذلك قبل ان يبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن ابن زيد وفي ذيل حديث ابن الشجري المشار اليه آنفاً وذلك قبل ان يبنى عليه الحائط الذى بناه الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب المعروف بالداعي الخارج بطبرستان اه ولعله وقع اشتباه من النساخ او بعض المؤلفين فابدل اسم محمد باسم اخيه الحسن او ان الحسن كان قد بنى عليه حائطاً ثم بناه اخوه محمد فجعل له حصنا بسبعين طاقا كما مر وبعد ذلك زيد فيه

وممن عمره الشريف عمر بن يحيي بن الحسين بن احمد بن عمر المقتول سنة ٢٥٠ ابن يحيي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب في مستدركات الوسائل ان عمر الثاني هذا رد الله على يده الحجر الاسود لما نهبت القرامطة مكة سنة ٣٢٣ وبنى قبة جده امير المؤمنين عليه السلام من خالص ماله اه

هذا ولكن يظهر من بعض الروايات ان ابن زيد هو اول من بنى على القبر الشريف وانه قبل عمارته لم يكن عليه بناء ولم يكن عليه شيء وما كان الا الارض وهو ينافي ما مر من ان اول من بناه الرشيد وان داود العباسي عمل له صندوقا فمن الطبري في دلائل الامامة عن حبيب ابن الحسين عن عبيد بن خارجة عن علي بن عثمان عن فرات بن احنف عن الصادق عليه السلام في حديث زيارته لامير المؤمنين عليه السلام قال ها هنا قبر امير المؤمنين اما انه لاتذهب الأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه بالقتل يبني عليه حصنا فيه سبعون طاقا قال حبيب بن الحسين سمعت هذا الحديث قبل ان يبنى على الموضع شيء ثم ان محمد بن زيد وجه فبنى عليه فلم تمض الايام حتى امتحن محمد في نفسه بالقتل اه وعن كتاب المنتظم لابي الفرج الجوزي انبأنا شيخنا ابو بكر بن عبد الباقي سمعت ابا الغنائم ابن النرسي كان يقول توفي بالكوفة ٣١٣ من الصحابة لا يدرى احد منهم قبره الا قبر علي وجاء جعفر بن محمد ومحمد بن علي ابن الحسين فزارا الموضع من قبر امير المؤمنين علي ولم يكن اذ ذاك القبر وما كان الا الارض حتى جاء محمد بن زيد الداعي فاظهر القبر اه.

ولكن ما تقدم يؤكد بناء الرشيد عليه لا سيما قول ابن طاوس ان الجرة الخضراء التي كانت على اعلى القبة موجودة في الخزانة ويمكن ان يكون بناء الرشيد قد انهدم ودرس لا سيما انه كان من طين احمر واما بناؤه القبر بالآجر الابيض فالظاهر انه كان تحت الارض ولم يكن ظاهرا منه الا قدر اربع اصابع او نحو ذلك فطمر بالرمال على طول المدة.

[العمارة الثالثة]

عمارة السلطان عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي في ايام الطائع وملك عضد الدولة العراق سنة ٣٦٧ وتوفي (٣٧٢) فما يوجد في بعض المؤلفات ان عمارته كانت سنة ٣٣٨ ومافي بعضها انها كانت سنة ٣٧٦ اشتباه لان التاريخ الأول متقدم على ولايته العراق والثاني متأخر عن وفاته قال الديلمي في ارشاد القلوب ان السلطان عضد الدولة جاء فاقام في ذلك الطريق قريبا من سنة هو وعساكره وبعث فاتي بالصناع والأساتذه من الأطراف وصرف اموالا كثيرة جزيلة وعمر المشهدين عمارة جليله حسنة هي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم اه وفي عمدة الطالب عند ذكره لهذه العمارة قال وعين له اوقافا ولم تزل عمارته باقية الى سنه ٧٥٣ وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ولم يبق من عمارة عضد الدولة الا القليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق اه ولكن عن آخر كتاب الاماقي في شرح الايلاقي لعبد الرحمن العتايقي الحلي المجاور بالنجف الأشرف في نسخته المخطوطه في الخزانة العلوية

الذي تم كتابة في المحرم سنة ٧٥٥ قال في هذه السنة احترقت الحضرة الغروية صلوات الله على مشرفها وعادت العمارة واحسن منها في سنة (٧٦٠) اهـ وهو اعرف بتاريخ احتراقها من صاحب ارشاد الديلمي لانه شاهده وذلك متأخر عنه لانه توفي (٨٤١) وقد شاهد هذه العمارة ابن بطوطة في رحلته وكانت سنة ٧٢٧ فقال دخلنا من باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون انه قبر علي عليه السلام وبإزائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة احسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه اشرق ونقشه احسن ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة ايام من الخبز واللحم والتمر ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة ثم اشار الى الاستئذان تقبيل العتبة قال وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل الزائر القبة وفي وسطها مصطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلب على الخشب بحيث لايظهر منه شيء وارتفاعها دون القامة وفوقها ثلاثة قبور يزعمون انها قبر آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام وعلي رضي الله عنه وبين القبور طشوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وانواع الطيب يغمس الزائر في ذلك يده ويدهن به وجهه تبركا وللقبة باب آخر عتبته ايضا من الفضة يفضي الى مسجد وله ابواب اربعة عتبتها فضة اهـ وذلك هو الذي بناه عمران بن شاهين في ايام عضد الدولة بعد عمارة عضد الدولة وقال ابن طاوس في فرحة الغري انه بنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين

الغروي والحائري على مشرفهما السلام اه والى الآن يعرف الباقي منه في دهليز باب الطوسي بمسجد عمران . وبلغ عضد الدولة الغاية في تعظيم المشهد وبني لنفسه قبة عظيمة في النجف واوصى ان يدفن فيها فدفن هناك وبقيت القبة حتى هدمها السلطان سليمان العثماني لما دخل العراق سنة ٩٤٠ وجعلها تكية للمولوية وبقيت الى هذا الزمان وبابها في الجهة الغربية من الصحن الشريف .

[العمارة الرابعة]

التي حصلت بعد عمارة عضد الدولة التي احترقت كما مر فجددت سنة ٧٦٠ ولا يعلم مجددها وربما تكون من جماعة لا من شخص واحد ولذلك لم يذكر مجددها والعادة قاضية بانها لو كانت من شخص واحد لذكر اسمه خصوصا اذا كان معروفا وخصوصا ممن شاهدها كابن العتايقي كما مر . وفي اثناء هذه المدة حدثت فيه اصلاحات وعمارات من البويهيين والحمدانيين وبعض العباسيين وبني جنكيز والايلخانين وغيرهم .

[العمارة الخامسة]

الموجودة اليوم والمشهور بين اهل النجف انها للشاه عباس الصفوي الاول وان المباشر لها الشيخ البهائي فجعل القبة خضراء بعد ما كانت بيضاء ولكن في رسالة نزهة اهل الحرمين ان الابتداء بها كان بامر الشاه صفي الصفوى سنة ١٠٤٧ كما ذكره صاحب البحر المحيط واشتغلوا بها الى ان توفي الشاه صفي سنة ١٠٥٢ فاتمها ابنه الشاه عباس الثاني وما اشتهر بين اهل النجف انها عمارة الشاه عباس بهذا الاعتبار ثم استشهد على

ذلك بكلام السيد شرف الدين علي النجفي في حواشيه على اثني عشرية
صاحب المعالم حيث قال عند ذكر محراب مسجد الكوفة وحائطه القبلي
وان فيهما تيامنا عكس ضريحه المقدس ما لفظه وعند عمارته بامر السلطان
الاعظم الشاه صفي قلت للمعمار غيره الى التيامن فغيره ومع هذا فيه تياسر
في الجملة ومخالف لمحراب الكوفة اه واستشهد ايضا بقول الشيخ محمد
ابن سليمان بن زوير السليماني : الذي ثبت عندي ان اول عمارته الموجودة
الآن كانت سنة ١٠٤٧ والشاه صفي توفي (١٠٥٢) والمشهور بين اهل
المشهد ان العمارة كانت في اكثر من عشرين سنة ولا يستقيم ذلك الا
بان يكون مبدأ العمارة كان زمن الشاه صفي واتمامها على يد الشاه عباس
اه اقول كلام السيد شريف الدين يدل على عمارته بامر الشاه صفي ولا
ينفي ان يكون عمر قبل ذلك بامر الشاه عباس الاول فقد بقي في الملك
٧٢ سنة فيمكن ان يكون عمره في اوائل سلطنته ثم وقع فيه خلل فاعاده
حفيده الشاه صفي واما كلام السليماني فظاهر انه اجتهاد لقوله الذي ثبت
عندي وبنائه ان اكمال عمارته على يدي الشاه عباس الثاني على ما اشتهر
بين اهل المشهد فاذا كانت للشهرة بينهم قيمة فليعتبر ما اشتهر بينهم ان
مؤسسها الشاه عباس الاول ويحصل الجمع بذلك على ان امتداد العمارة
اكثر من عشرين سنة والآمر بها ملك عظيم بعيد عن الاعتبار على ان
المحكي عن المنتظم الناصري في حوادث سنة ١٠٤٢ ان الشاه صفي حينما
زار المشهد الشريف رأى بعض النقصان في بناء المرقد فامر وزيره ميرزا
تقي المازندراني باصلاح تلك الاماكن المشرفة فجاء بالمعمارين والمهندسين

الى النجف ومكث فيها ثلاث سنين مشغولا بهذا العمل اه وهوينا في ما تقدم عن السليماني ولعله الصواب هـذا مع ما يظهر من بعض القيود ان الشاه صفي وسع الصحن الشريف وزاد عليه والله اعلم ثم جـدد عمارة الصفوية السلطان نادر شاه الافشاري وزاد عليها وزخرف القبة الشريفـة ومنارتي المشهد وايوانه بالذهب الابريز كما هي عليه اليوم واهـدى الى المشهد الشريف من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً ذلك في سنـة ١١٥٦ وكتب اسمه داخل طاق الباب الشرقي هكذا (المتوكل على الملك القادر السلطان نادر) وتحته تاريخ لم يبق بذاكرتي واظنه التاريخ السابق

[كرامة لامير المؤمنين عليه السلام]

شهدناها بانفسنا وشهدها الوف الناس وقعت ايام مجاورتنا بالنجف الاشرف . وتفصيلها انه كان في النجف ايام الدولة العثمانية يكباشي (اميرالف) وهي رتبة عسكرية فوق رتبة قول اغاسي اسمه (نوري افندي) من اهل بغداد رأيته مرار ودخلت مجلسه في القلعة لبعض المعاملات المتعلقة بطلاب العلم ففي اول سنة حضوره جاء مأمور قرعة غيره وكان الرسم ان يلي ذلك (يكباشي) وفي السنة الثانية استحصل على امران يكون هو مأمور القرعة وكان في النجف نحو ستين شخصاً كتبوا انفسهم في دفاتر الدولة فوق سن الاربعين ليتخلصوا من الخدمة العسكرية التي تنتهي عند بلوغ ذلك السن فعزم على ان يضع لهم خمس اوراق سود وواحدة بيضاء فمن خرج له احدى الاوراق السود كان عليه الخدمة العسكرية الزجرية ومن خرجت له الورقة البيضاء سلم فضجوا واستغاثوا

بالعلماء وكان ذلك في شهر رمضان فذهب علماء البلدة من العرب جميعا لمقابلته ليشفعوا اليه في اعفائهم من ذلك وهم السيد محمد الطباطبائي. السيد حسين القزويني. الشيخ عبد الحسن ابن الشيخ راضي. الشيخ عباس ابن الشيخ علي. الشيخ عباس ابن الشيخ حسن كلاهما من آل الشيخ جعفر وكان ذلك بعد العشاء فقالوا له ان اهل النجف لهم الكرامة بمجاورتهم قبر سيدنا علي بن ابي طالب وهم لم يتعودوا بعد على تنفيذ القوانين الصارمة بحقهم فنلتمس منك اعفاءهم مما عزمت عليه. فقال: لو كان سيدنا علي ابن ابي طالب حياً لاجريت عليه القانون. فلما سمعوا منه هذا الجواب قاموا آيسين فما جاء وقت السحر من تلك الليلة الا واصابه الفالج وهو في عنفوان شبابه لا يبلغ الاربعين او لا يتجاوزها ممتلىء الجسم صحيح البدن قوي البنية فطلب الى اصحابه ان يحملوه ليلا الى بغداد لئلا يراه النجفيون فيشمتوا به فحمل ليلا في تختروان الى بغداد فمات حين وصوله اليها وبطل ما كان عزم عليه.

[مؤلفات امير المؤمنين عليه السلام]

قد ذكرناها مفصلة في الجزء الاول في المقدمات ونعيد ذكرها هنا اجمالا لترتبط بسيرته عليه السلام

(١) جمع القرآن وتأويله او جمعه على ترتيب النزول كما مر في المقدمات

(٢) كتاب املى فيه ستين نوعا من انواع علوم القرآن وذكر لكل نوع مثالا يخصه وذكرنا في المقدمات سندنا اليه

(٣) الجامعة (٤) الجفر (٥) صحيفة الفرائض (٦) كتاب في زكاة

النعم (٧) كتاب في ابواب الفقه (٨) كتاب آخر في الفقه (٩) عهده للاشتر (١٠) وصيته لمحمد بن الحنفية (١١) كتاب عجائب احكامه (١٢) ما أثر عنه من الادعيه والمناجاة جمعه بعض العلماء في كتاب سماه الصحيفة العلوية ط ومر الكلام عليها جميعها في المقدمات عدى الاخير

[اول لمن امر بضرب السكة الاسلامية]

ذكر الفاضل المتتبع الشيخ حيدرقلي خان بن نور محمد خان الكابلي نزيل كرمانشاه في رسالته غاية التعديل في الاوزان والمكاييل واخبرني به من لفظه بمنزله في كرمانشاه يوم السبت العشرين من المحرم سنة ١٣٥٣ في طريقنا الى زيارة الرضا عليه السلام وهو يعرف اللغة الانكليزية جيداً قال رأيت في دائرة المعارف البريطانية صفحة ٩٠٤ الطبعة الثالثة والعشرين عند الكلام على المسكوكات العربية ما تعريبه ملخصا : ان اول من امر بضرب السكة الاسلاميه هو الخليفة علي بالبصرة سنة ٤٠ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٠ مسيحية ثم اكمل الامر عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٩٥ مسيحية اه ويأتي في سيرة الباقر (ع) خبر ضرب السكة في عهد عبد الملك بن مروان

[شيء من حكم امير المؤمنين عليه السلام]
(ومواعظه وآدابه ووصاياه)

اعلم اننا لو اردنا ان نذكر من كل باب فصلا واحدا لاحتجنا الى مجلد كبير لكثرة ما ورد عنه عليه السلام من ذلك كثرة مفرطة مما هو مجموع او متفرق في الكتب قال الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في كتابه

تحف العقول عن آل الرسول اننا لو استغرقنا جميع ما وصل الينا من خطبه وكلامه في التوحيد خاصة دون ما سواه من المعاني لكان مثل جميع هذا الكتاب اه وفي مروج الذهب الذي حفظ الناس عنه من خطبه اربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة اه لكننا لا نخلي كتابنا هذا من شيء يسير من ذلك نذكره تيمنا وتبركا ونموذجا لغيره . واعلم اننا في ارادتنا الانتقاء والاختيار من كلامه (ع) كمن دخل بيتاً مملوءاً من انواع الجواهر والمعادن وقيل له خذ لنفسك شيئاً مما فيه فنظر الى الذهب الابريز في ناحية والى الدر والياقوت وانواع الجواهر كل في ناحية فوقف حائراً مدهوشا لا يدري من ايها يأخذ وايها يختار فمد يده الى صنف منها وقبض قبضة والى صنف آخر فقبض قبضة والى ثالث فقبض قبضة وخرج

فمن خطبة له عليه السلام في اخلاص التوحيد مذكور مختصرها في تحف العقول ونحن اختصرنا منه

اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل مخلوق ان له خالقا وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث فليس الله عرف من عرف ذاته ولا له وحد من نهاه ولا به صدق من مثله ولا حقيقته اصاب من شبهه ولا اياه اراد من توهمه ولا له وحد من اكتنهه ولا به آمن من جعل له نهاية ولا اياه عنى من حده ولا له تذلل من بعضه بصنع الله

الله يستدل عليه وبآياته احتج على خلقه قد جهل الله من استوصفه وتعداه من مثله واخطاه من اكتنهه من قال اين فقد بوأه ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال لم فقد اعله ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال اذ فقد وقته ومن قال حتام فقد غياه ومن غياه فقد جزأه ومن جزأه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه ومن بعضه فقد عدل عنه لا يتغير الله بتغيير المخلوق كما لا يتحد بتحديد المحدود احد لا بتأويل عدد باطن لا بمداخلة ظاهر لا بمزايلة متجل لا باشتمال رؤية لطيف لا بتجسيم فاعل لا باضطراب حركة مقدر لا بجولة فكر مدبر لا بحركة سميع لا بآلة بصير لا باداة قريب لا بمداناة بعيد لا بمسافة موجود لا بعد عدم لا تصحبه الاوقات ولا تتضمنه الاماكن ولا تأخذه السناة ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بانشائه البرايا علم ان لا منشىء له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء علم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والصرد بالحرور مؤلفا بين متعادياتها مقارنا بين متبايناتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها جعلها سبحانه دلائل على ربوبيته اذ ينطق تكونهن عن حدثهن ويخبرن بوجودهن عن عدمهن وينبئن بتنقيلهن عن زوالهن ويعلن بافولهن ان لا افول لخالقهن ثبت له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالاهية ولا مألوه وتأويل السمع ولا مسموع ومعنى العلم ولا معلوم ووجوب القدرة ولا مقدور عليه ليس مذ خلق الخلق استحق اسم الخالق ولا باحداثه البرايا استحق اسم الباري لا تقع الاوهام

على كنهه ولا تحيط الافهام بذاته لا تفوته متي ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفي الاشياء توجد افعالها وعن الضد يخبر التضاد وبالاسماء تفترق صفاتها منعتها مذ القدمة وحمتها قد الازلية ونفت عنها لولا الجبرية بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها حاكم الاوهام وفيها اثبت العبرة كل موجود في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة ولا يمكن فيه التجزية ولا الاتصال وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود عليه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولو كان له وراء لكان له امام ولالتمس له التمام اذ لزمه النقصان وكيف يستحق اسم الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف يستأهل الدوام من تنقله الاحوال والاعوام وكيف ينشىء الاشياء من لا يمتنع من الاشياء. اذا لقامت فيه آلة المصنوع ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه

[من كتاب له الى ابنه الحسن عليهما السلام]

مذكور في تحف العقول يتضمن وصايا نافعة ونصائح عظيمة وآدابا جليلة بها صلاح المعاش والمعاد لا جرم ان نقلناه بطوله الا قليلا منه

كتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت واني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان اخذت به احي قلبك بالموعظة وموته بالزهادة وقوه باليقين وبصره فجائع الدنيا

وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام . واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك وسر في بلادهم وآثارهم وانظر ما فعلوا واين حلوا وعمن انتقلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكأنك عما قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلاله فان الكف عن حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من اهله وانه عن المنكر بلسانك ويدك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين . وعود نفسك التصبر . وألجيء نفسك في الامور كلها الى آلهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز ، واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة ، وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحاً فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ، وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما التي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته ، واني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله ، ورأيت ان ابدأك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام

واحكامه وحلاله وحرامه ان احب ما انت آخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترض عليك ؛ وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك ؛ واعلم انه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفاته وفعاله ولكنه آله واحد كما وصف نفسه وانه خالق كل شيء وانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح ، انما مثل من ابصر الدنيا كمثل قوم سفر نبابهم منزل جدب فاموا منزلا خصيبا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيئا احب اليهم مما قربهم من منزلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنبا بهم الى منزل جدب فليس شيء اكره اليهم ولا اهول لديهم من مفارقة ما هم فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه ، وقرعتك بانواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما فان العالم من عرف ان ما يعلم فيما لا يعلم قليل فما يزال للعلم طالبا وفيه راغبا وللصمت لازما وللخطأ حاذرا ومنه مستحييا وان ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرر به نفسه من الجهالة وان الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما وبرأيه مكتفيا فما يزال للعلماء مباعدا وعليهم زاريا ولمن خالفه مخطئا فاذا ورد عليه من الامور مالم يعرفه انكره وكذب به وقال بجهالته ما اعرف هذا وما اراه كان وما اظن ان يكون وذلك لثقته برأيه وقلة معرفته بجهالته فلا ينفك للحق منكرا وفي الجهالة متحيراً وعن طلب العلم مستكبرا ، واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين

غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك. واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الألباب . واعلم ان امامك طريقا ذا مشقة بعيدة واهوال شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد وخفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقلا ووبالا عليك واذا وجدت من اهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنمه واغتنم من استقرضه في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك . واعلم ان امامك عقبة كؤودا لا محالة مهبطها بك على جنة او على نار المخف فيها احسن حالا من المثقل فارتد لنفسك قبل نزولك

واعلم ان الذي بيده خزائن الدنيا والآخرة قد اذن بدعائك وتكفل باجابتك وامرك ان تسأله ليعطيك وهو رحيم لم يجعل بينك وبينه ترجمانا ولم يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع اليه لك ولم يمنعك ان أسأت التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة ولم يشدد عليك في التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب والاستئناف فمتى شئت سمع نداك ونجواك فافضيت اليه بحاجتك وانبأته عن ذات نفسك وشكوت اليه

همومك واستعنته على امورك وناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرك ثم جعل بيدك مفاتيح خزائنه فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه فالحح ولا يقنطك ان ابطأت عنك الاجابة فان العطية على قدر المسألة وربما اخرت عنك الاجابة ليكون اطول للمسألة واجزل للعطية وربما سألت الشيء فلم تؤته وأوتيت خيراً منه عاجلا وآجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته

واعلم انك قد خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة فانك طريد الموت الذي لاينجو هاربه ولا بد انه مدركك يوما فكن منه على حذر ان يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذاً انت قد اهلكت نفسك . اكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه واجعله امامك حتى يأتيك وقداخذت منه حذرك ولا يأخذك على غرتك واكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم فان ذلك يزهدك في الدنيا فاياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهلها اليها وتكالبهم عليها وانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض يأكل عزيزها ذليلها وكبيرها صغيرها . واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان لا يسير ابى الله الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة . فاخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بناج وكل مجمل بمحتاج

واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغبة فانك لن تعتاض
بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا
واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت
ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل وان اليسير من الله تبارك
وتعالى اكثر واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه. وفي الصمت
السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما
فات من منطقك ولا تحدث الا عن ثقة فتكون كاذبا والكذب ذل
وحسن التدبير مع الكفاف اكفى لك من الكثير مع الاسراف وحسن
الياس خير من الطلب الى الناس والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره
ومن خير حظ امرىء قرين صالح فقارن اهل الخير تكن منهم وباين
اهل الشر تبن منهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين
خليل صلحا وقد يقال من الحزم سوء الظن ، بئس الطعام الحرام وظلم
الضعيف افحش الظلم والفاحشة كاسمها وربما كان الدواء داء والداء دواء
وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها
بضائع النوكى وتثبط عن خير الآخرة والدنيا وكفر النعمة لوم وصحبة
الجاهل شوم والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك ومن
الكرم لين الشيم بادر الفرصة قبل ان تكون غصة من الحزم العزم ومن
سبب الحرمان التواني ليس كل طالب يصيب ولا كل راكب يؤوب
ومن الفساد اضاعة الزاد ولكل امر عاقبة رب يسير انمى من كثير
سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ولا خير في معين مهين ولقاء اهل

الخير عمارة القلوب واياك ان تجمح بك مطية اللجاج وان قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة ولا تخن من ائتمنك وان خانك ولا تذع سره وان اذاعه ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه خذ بالفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا واي كلمة حكم جامعة ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها واعلم ان من الكرم الوفاء بالذمم والدفع عن الحرم والصدود آية المقت وكثرة العلل آية البخل ولبعض امساكك عن اخيك مع لطف خير من بذل مع جنف ومن التكرم صلة الرحم ومن يرجوك ويثق بصلتك اذا قطعت قرابتك احمل نفسك مع اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمسألة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه وان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك ولا تعمل بالخديعة فانها خلق اللئيم وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وساعده على كل حال وزل معه حيث زال ولا تطلبن مجازاة اخيك ولو حثا التراب بفيك وخذ على عدوك بالفضل فانه احرى للظفر وتسلم من الناس بحسن الخلق وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ولن لمن غالظك فانه يوشك ن يلين لك ما اقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد الاخاء والعداوة بعد المودة والخيانة لمن ائتمنك وخلف الظن لمن ارتجاك والغدر بمن استأمن اليك فان انت غلبتك قطيعة اخيك فاستبق لها من نفسك بقية ترجع اليها ان

بدا ذلك له يوما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب اليك اذا كان للخلطة موضعا ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الإساءة اقوى منك على الإحسان ولا على البخل اقوى منك على البذل ولا على التقصير اقوى منك على الفضل ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك والى ستدل على ما لم يكن بما كان فانما الامور اشباه ولا تكفرن ذا نعمة فان كفر النعمة من الأم الكفر واقبل العذر ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة الا بما لزمه فان العاقل ينتفع بالأدب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان او وضيعا واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر . نعم حظ المرء القناعة ومن شر ما صحب المرء الحسد والشح يجلب الملامة والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى وعاقبة الكذب الذم وفي الصدق السلامة وعاقبة الكذب شر عاقبة رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب ومن اقتصر على قدره كان ابقى له نعم الخلق التكرم والأم اللؤم البغي عند القدرة والحياء سبب الى كل جميل واوثق العرى التقوى واوثق سبب اخذت

به سبب بينك وبين الله والافراط في الملامة تشب نيران اللجاج كم من
دنف قد نجا وصحيح قد هوى وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى
رشده ليس كل من طلب وجد ولا كل من توقى نجا. اخر الشر فانك
اذا شئت تعجلته واحسن ان احببت ان يحسن اليك واحتمل اخاك[1] على
ما فيه ولا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة ويجر الى البغضة وقطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل من كابر الزمان عطب ما اقرب النقمة من اهل
البغي وبر الوالدين من كرم الطبيعة والزلل مع العجل ولا خير في لذة
تعقب ندما والعاقل من وعظته التجارب ولسانك ترجمان عقلك • من
حسن الجوار تفقد الجار • رب باحث عن حتفه • ما كل ما تخشى يضر •
رب هزل عاد جداً • من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه اهانه وليس
كل من رمى اصاب • اذا تغير السلطان تغير الزمان وخير اهلك من
كفاك • والمزاح يورث الضغائن • وربما اكدى الحريص تمام الاخلاص
تجنبك المعاصي وخير المقال ما صدقه الفعال والسلامة مع الاستقامة والدعاء
مفتاح الرحمة سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار احمل لمن
ادل عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وخذ العفو من الناس. اطع اخاك
وان عصاك وصله وان جفاك وعود نفسك السماح وتخير لها من كل احسنه
فان الخير عادة • واياك ان تذكر من الكلام قذرا او تكون مضحكا
وان حكيت ذلك عن غيرك وانصف من نفسك قبل ان ينتصف منك
واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف
عليهن من ابصارهن تحجبك اياهن فان شدة الحجاب خير لك ولهن وليس

خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لحالها وارخى لبالها وادوم لجمالها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم واحسن للمماليك الادب واقل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب واجعل لكل امرىء منهم عملا تأخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير وبهم تصول وهم العدة عند الشدة فاكرم كريمهم وعد على سفيههم وتيسر عند معسورهم واستعن بالله على امورك فانه اكفى معين والسلام عليكم ورحمة الله

(وصيته لابنه الحسين عليهما السلام)

مذكورة في تحف العقول وكل حرف منها كنز ثمين :

يا بني اوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وبالعدل على الصديق والعدو وبالعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء . اي بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافيه . واعلم اي بني انه من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر بئرا لاخيه وقع فيها ومن اعجب برأيه ضل . ومن استغنى بعقله زل

ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط العلماء وقر ومن خالط الانذال حقر ومن سفه على الناس شتم ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار : اي بني من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الاحمق بعينه ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرا ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس : اي بني عز المؤمن غناه عن الناس والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما ينفعه اي بني العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يتب ويعمل والسعيد من وعظ بغيره والادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرحم نماء . اي بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء . اي بني من تزيا بمعاصي الله في المجالس اورثه الله ذلا ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب والعفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم واعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله . اي بني كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة . لا كرم اعز من التقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ولا مال اذهب بالفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة . الحرص مفتاح التعب ومطية النصب وداع الى التقحم في الذنوب والشره

جامع لمساوي العيوب وكفاك تأديبا لنفسك ما كرهته من غيرك ولاخيك عليك مثل الذي لك عليه ومن تورط في الامور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ الصبر جنة من الفاقة البخل جلباب المسكنة اي بني لا تؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره في خلاف النفس رشدها . بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد . لن تنال نعمة الا بفراق اخرى . ما اقرب الراحة من النصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة والسقم من الصحة فطوبى لمن اخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه واخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله وبخ بخ لعالم عمل فجد وخاف البيات فاعد واستعد كلامه صواب وسكوته من غير عي جواب والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره وازرى على الناس بمثل ما ياتي واعلم اي بني انه من لانت كلمته وجبت محبته وفقك الله لرشده وجعلك من اهل طاعته بقدرته انه جواد كريم.

وقال عليه السلام على ما في تحف العقول : الصبر ثلاثة . الصبر على المصيبة . والصبر على الطاعة . والصبر عن المعصية . وقال عليه السلام من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق بان لا ينزل به مكروه ابدا . العجلة واللجاجة والعجب والتواني

وقال عامر الشعبي تكلم امير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع

الانام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الادب فاما اللاتي في المناجاة فقال: الٓهي كفى بي عزا ان اكون لك عبدا و كفى بي فخرا ان تـكون لي ربا انت كما احب فاجعلني كما تحب. واما اللاتي في الحكمة فقال قيمة كل امرىء مايحسنه وما هلك امرؤ عرف قدره والمرء مخبوء تحت لسانه واما اللاتي في الادب فقال امنن على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره، وهذا باب متسع وبحر طام فلنقتصر على هذه القطرة من ذلك البحر والله الموفق

[بعض ما اثر عنه (ع) من الادعية]

قد عرفت عند ذكر مؤلفاته انه جمع بعض العلماء كتابا مما اثر عنه (ع) من الادعية والمناجاة اسماه الصحيفه العلوية ونريد ان نذكر هنا نموذجا صغيراً من ذلك تيمنا وتبركا

(دعاء له عليه السلام مذكور في نهج البلاغة)

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير

(ومن دعائه عليه السلام مذكور في النهج)

اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى

عبادك وتباعدا من مرضاتك

(دعاؤه عليه السلام يوم صفين)

منقول عن كتاب صفين لعبد العزيز الجلودي :

اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب وشخصت الابصار ومدت الاعناق وطلبت الحوائج ورفعت الايدي اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

(دعاء آخر له (ع) يوم صفين)

منقول من كتاب الدعاء والذكر تصنيف الحسين بن سعيد الاهوازي بسنده عن الصادق (ع)

اللهم رب هذا السقف المرفوع ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للناس والانعام والهوام وما نعلم ومالا نعلم ورب الجبال التي جعلتها للارض اوتادا ورب البحر المسجور ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ان اظفرتنا على عدونا فجنبنا الكبر وسددنا للرشد وان اظفرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة

(دعاء جامع له عليه السلام)

روي ان امير المؤمنين (ع) رأى رجلا يدعو من دفتر دعاء طويلا فقال له يا هذا الرجل ان الذي يسمع الكثير هو الذي يجيب عن القليل فقال الرجل يامولاي فما اصنع قال قل

الحمد لله على كل نعمة وأسأل الله من كل خير واعوذ بالله من كل شر

واستغفر الله من كل ذنب

[الشعر المأثور عن امير المؤمنين عليه السلام]

عن الجاحظ في كتابي البيان والتبيين وفضائل بني هاشم والبلاذري في انساب الاشراف ان عليا اشعر الصحابة وافصحهم واخطبهم واكتبهم وعن تاريخ البلاذري كان ابو بكر يقول الشعر وعمر يقول الشعر وعثمن يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وعن الشعبي كان ابو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعثمن شاعرا وكان علي اشعر الثلاثة وعن سعيد بن المسيب كان ابو بكر وعمر وعلي يجيدون الشعر وعلي اشعر الثلاثة اه؛ وقد ذكر له عليه السلام في الكتب اشعار كثيرة اشتهرت نسبتها اليه ورواها الثقات ودلت بلاغتها على صحة نسبتها وقال المرزباني في معجم الشعراء يروى له شعر كثير اه فما يحكى عن المازني وصوبه الزمخشري من انه لم يصح انه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا وما ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وما يحكى عن يونس النحوي ما صح عندنا ولا بلغنا انه قال شعرا الا هذين البيتين ليس بصواب وقد جمع شعر امير المؤمنين عليه السلام فجعلوه ديوانا كسائر الدواوين جماعة (الاول) ابو احمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى بعد ٣٣٠ (الثاني) علي بن احمد النيسابوري الفنجكردي القريب عصره من عصر السيد الرضي (الثالث) القطب الكيدري المتوفى بعد سنة ٥٧٦ جمعه مرتين مرة اقتصر على الآداب والحكم سماه الحديقة الانيقة ومرة

سماه انوار العقول من اشعار وصي الرسول (الرابع) ابو عبدالله المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ذكر ذلك صاحب مجموعة شعرية في الامثال موجودة في الخزانة الرضوية (الخامس) ابو البركات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري (السادس) بعض القدماء استخرجه من كتاب محمد بن اسحق (السابع) القاضي القضاعي محمد بن سلامة المغربي صاحب كتاب الشهاب المجموع من كلمات النبي (ص) المتوفي سنة ٤٥٤ لكنه لم يجعله ديواناً مستقلا بل جمع ما اتصل اليه بالرواية منه وجعله بابا سابعاً لكتابه دستور معالم الحكم المجموع من كلمات امير المؤمنين عليه السلام نظير كتاب الشهاب ، (الثامن) سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص حيث قال قد ذكرنا ماوقع عليه اختيارنا من اللؤلؤ المنثور في فنون العلوم فنذكر ماوصل الينا من الدر المنظوم فنقول : اخبرنا بما نسب الى امير المؤمنين من الشعر جماعة منهم ابراهيم بن محمد العلوي . وابو القاسم الخطيب الموصلي وعمر بن صافي وغيرهم باسنادهم الى مشائخهم وذلك في فنون من ابكار الفضائل والعيون (التاسع) الفقير مؤلف هذا الكتاب جمع ديوان امير المؤمنين على الرواية الصحيحة ولم يكمل نسأله تعالى التوفيق لا كماله ولكن هذه الدواوين التي جمعها من ذكرناهم من شعره عليه السلام لا يوجد منها بايدينا اليوم سوى نسخة واحدة طبعت مراراً في عدة اماكن والظاهر انها هي التي جمعها علي بن احمد النيسابوري وشرحها بالفارسية القاضي حسين بن معين الدين الميبدي المتوفى سنة ٨٧٠ من علماء اهل السنة ولم يأل جامعها جهداً في جمع ماصحت نسبته الى مولانا

امير المؤمنين عليه السلام فجمع جله وفاته شيء كثير عثرنا عليه اثناء تتبعاتنا لكنه اضاف اليه ما علم انه ليس له وما يحتمل كونه له ولا امارة تنفي ذلك وما يظن انه ليس له فاما ان يكون هذا الديوان تناولته ايدي الزيادة والتحريف من الناس او يكون جامعه قليل البصيرة لبعده عن اللسان العربي وعدم اقتصاره على المصادر الصحيحة فخلط الدر بالحصباء فما اورده مما علم انه ليس له هذين البيتين

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجرام تسلو سلو البهائم

خلقنا رجالا للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكا والمآتم

مع انهما لابي تمام الطائي من قصيدة في ديوانه والذي اوقعه في الاشتباه البيت الذي قبلهما وهو

وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك العظائم

واشار به ابو تمام الى كلام منثور قاله عليه السلام للاشعث يعزيه عن ابن له واورده الرضي في الباب الاخير من نهج البلاغة وهو : يااشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور وهذا التوهم لا يصدر ممن له ادنى معرفة ومنه ايراده هذا البيت

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

مع انه احد بيتين ثانيهما

انما الميت من يعيش كئيباً كاسفا باله قليل الرجاء

وقد ذكرهما صاحب قطر الندى وذكر صاحب شرح شواهده

المسمى بمعالم الاهتداء ان قائلها عذري الغساني . ومنه ايراده هذا البيت

اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وهو لعمرو بن معد يكرب تمثل به امير المؤمنين عليه السلام ومنه ايراده هذا البيت

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد

مع انه تمثل به مصرحا بذلك بقوله : او اكون كما قال القائل ومنه ايراده هذين البيتين

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما

مع أنهما لابي العلاء المعري في ديوانه لزوم ما لا يلزم الى غير ذلك ونحن نورد هنا طرفا مما صحت روايته او وجد في الكتب المعتمدة . وبعضه قد ذكر فيما مضى من هذا الجزء لكن اعدناه لتكون اشعاره عليه السلام التي وصلت الينا مجتمعة كلها في مكان واحد وان لزم التكرار ورتبناها على حروف المعجم

[حرف الالف]

قال عليه السلام اورده القاضي القضاعي في دستور معالم الحكم وفي الديوان قاله يوم بدر

نصرنا رسول الله لما تدابروا وثاب اليه المسلمون ذوو الحجى

ضربنا غواة الناس عنه تكرما ولما يروا اقصد السبيل ولا الهدى

ولما اتانا بالهدى كان كلنا على طاعة الرحمن والحق والتقى

وقال عليه السلام في القدر اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص وابن الصباغ في الفصول المهمة الا الاخير

اذا عقد القضاء عليك عقدا فليس يحله الا القضاء

فما لك قد اقمت بدار ذل وارض الله واسعة فضاء

تبلغ باليسير فكل شيء من الدنيا يكون له انقضاء

وقال عليه السلام في فضل العلم اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

الناس من جهة التمثيل اكفاء ابوهم آدم والام حواء

وان يكن لهم من اصلها شرف يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر الا لاهل العلم انهم الى الهدى لمن استهدى ادلا

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء

[حرف الباء]

وقال عليه السلام لما نزل معوية بصفين اورده نصر

لقد اتاكم كاشراً عن نابه يهمط الناس على اغترابه

فليأتنا الدهر بما اتى به

وقال عليه السلام اورده الخطيب البغدادي في تاريخه

اذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب

واوطنت المكاره واستقرت وارست في اماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريب

اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت　　فموصول بها فرج قريب

وقال عليه السلام اورده جامع الديوان وصاحب جواهر المطالب عدى الاخير

اني اقول لنفسي وهي ضيقة　　وقد اناخ عليها الدهر بالعجب

صبراً على شدة الايام ان لها　　عقبى وما الصبر الا عند ذي الحسب

سيفتح الله عن قرب بنافعة　　فيها لمثلك راحات من التعب

وقال عليه السلام عند زيارة قبر النبي (ص) رواه القاضي القضاعي في دستور معالم الحكم بسند عن الذيال بن حرملة قال كان علي بن ابي طالب عليه السلام يغدو ويروح الى قبر رسول الله (ص) بعد وفاته ويبكي تفجيعاً ثم يقول يا رسول الله ما احسن الصبر الا عنك واقبح البكاء الا عليك ثم يقول

ماغاض دمعي عند نازلة　　الا جعلتك للبكا سببا

واذا ذكرتك سامحتك به　　مني الجفون ففاض وانسكبا

واوردها سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص نقلا عن الشعبي وزاد

اني اجل ثرى حللت به　　عن أن ارى لسواه مكتئبا

وقال عليه السلام لما قتل عمرو بن عبدود اورده المفيد في الارشاد وابن اسحق في المغازي

نصر الحجارة من سفاهة رأيه　　ونصرت دين محمد بصواب

فضربته فتركته متجدلا　　كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن اثوابه ولو انني　　كنت المقطر بزني اثوابي

لاتحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

واوردها الحاكم في المستدرك هكذا

اعلي يقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم خبروا اصحابي

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي

آلى ابن عبد حين شد اليه وحلفت فاستمعوا من الكذاب

اني لا صدق من يهلل بالتقى رجلان يضطربان كل ضراب

فصدرت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي

عبد الحجارة من سفاهة رأيه وعبدت رب محمد بصواب

وفي الفصول المهمة لابن الصباغ روي انه اتاه رجل فقال ياعلي اخبرني ما واجب واوجب وعجيب واعجب وصعب واصعب وقريب واقرب فقال

فرض على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب

والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس فيه اعجب

والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب

وكلما يرتجى قريب والموت من كل ذاك اقرب

وقال عليه السلام في يوم احد كما عن تاريخ الطبري والاغاني حين خرج طلحة بن ابي طلحة العبدري صاحب لواء قريش وطلب المبارزة قال قتادة فخرج اليه علي وهو يقول

انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب

اوفي بميعادي واحمي عن حسب

وقال عليه السلام بصفين حين طلب مبارزته حريث مولى معوية اورده نصر في كتاب صفين

انا علي وابن عبد المطلب	نحن لعمر الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب	اهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب	يا ايها العبد الغرير المنتدب

اثبت لنا يا ايها الكلب الكلب

واوردها جامع الديوان باسقاط الشطرين الاخيرين واورد لها ابياتاً اخرى خطا بالحريث فيها هذان الشطران وهي

انا الغلام العربي المنتسب	من خير عود في مصاص المطلب
يا ايها العبد اللئيم المنتدب	ان كنت للموت محبا فاقترب
واثبت رويداً ايها الكلب الكلب	اولا فول هاربا ثم انقلب

وقال عليه السلام في ابي لهب كما في تذكرة الخواص

ابا لهب تبت يداك ابا لهب	وتبت يداها تلك حمالة الحطب
خذلت نبيا خير من وطئ الحصى	فكنت كمن باع السلامة بالعطب
وخفت ابا جهل فاصبحت تابعا	له وكذاك الراس يتبعه الذنب
فاصبح ذاك الامر عارا يهيله	عليك حجيج الله في موسم العرب
ولو كان من بعض الاعادي محمد	لحاميت عنه بالرماح وبالقضب

وقال عليه السلام ذكره الرضي في نهج البلاغة بعد ذكر قوله عليه السلام واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة والقرابة فقال : وقد روي له

في هذا المعنى

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

وقد اومأ الكميت الى هذا المعنى بقوله

بحقكم امست قريش تقودنا وبالفذ منها والرديفين نركب
فان هي لم تصلح لحي سواهم فان ذوي القربى احق واوجب

وقال عليه السلام وهو بصفين رواه نصر في كتاب صفين

الم تر قومي اذ دعاهم اخوهم اجابوا وان اغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظاً لقومي اخرى مثلها اذ تغيبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم وآباؤهم آباء صدق فانجبوا

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة الحسين بن محمد بن احمد ابن طلاب ابي نصر القرشي قال انشد المترجم لامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

اذا كنت تعلم ان الفراق فراق النفوس قريب قريب
وان المقدم مالا يفوت على ما يفوت معيب معيب
وان المعد اداة الرحيل ليوم الرحيل مصيب مصيب
وقلبك من موبقات الذنوب وما قد جنيت كئيب كئيب

قال وزاد ابو نصر من قوله هذين البيتين

وانت فمع ذاك لا ترعوي فامرك عندي عجيب عجيب
فاخلص لمولاك واضرع اليه فمولاك رب قريب مجيب

وقال عليه السلام كما في مجموعة الامثال الشعرية

لاتخش غير الله في حادث فانه مالك اسبابه
ولا تؤمل غيره واهبا فالمرء يأتي الشيء من بابه
ولا يكن زادك غير التقى فما سواه لست تحظى به

وفي حاشية مجموعة الامثال الشعرية ابيات لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يوصي بها ولده الحسين عليه السلام

احسين ان الرزق مكفول به فعليك بالاجمال فيما تطلب
كفل الآله برزق كل برية والمال مكسوب يجئ ويذهب
والرزق اسرع من تقلب ناظر سبباً الى الانسان حين يسبب
واجعل صديقك من اذا آخيته حفظ الاخاء وكان دونك يضرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه ودع اللئيم فليس ممن يصحب
يعطيك ما فوق المنى بلسانه ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

(حرف التاء)

وقال عليه السلام في بعض ايام صفين حين ندب اصحابه فانتدب له من بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم على بغلة رسول الله (ص) وهو يقول رواه نصر في كتاب صفين

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثار او تموتوا اولا فاني طالما عصيت
قد قلتم لو جئتنا فجيت ليس لكم ما شئتم وشيت
بل ما يريد المحيي المميت

وقال عليه السلام اورده في جواهر المطالب

حقيق بالتواضع من يموت ويكفي المرء من دنياه قوت

فما للمرء يصبح ذا هموم وحرص ليس تدركه النعوت

صنيع مليكنا حسن جميل وما ارزاقنا عنا تفوت

فيا هذا سترحل عن قريب الى قوم كلامهم سكوت

وقال عليه السلام كما في تذكرة الخواص

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب فالناس بين مخاتل وموارب

وقال عليه السلام كما في تذكرة الخواص

وكم نظرة قادت الى القلب شهوة فاصبح منها القلب في الهلكات

(حرف الجيم)

في جواهر المطالب للباغندي مما ينسب اليه عليه السلام

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للشر بالشر مسرج

فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

(حرف الحاء)

وقال عليه السلام في كتمان السر قال المبرد في الكامل احسن ما سمع في هذا قول علي بن ابي طالب (ع) فقائل يقول هو له ويقول آخر قاله متمثلا ولم يختلف في انه كان يكثر انشاده واورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

لاتفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحاً

واني رأيت غواة الرجال لايترکون اديما صحيحا

(حرف الخاء)

قال عليه السلام اورده ابن الاثير في نهايته وصاحب تاج العروس وغيرهما

افلح من كانت له مزخه يزخها ثم ينام الفخه

(حرف الدال)

روى القاضي القضاعي في دستور معالم الحكم والشيخ الطوسي في اماليه باسناديهما والباغندي في جواهر المطالب عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام ينشد ورسول الله (ص) يسمع

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي معه ربيت وسبطاه هما ولدي

جدى وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لاقول ذي فند

فالحمد لله شكرا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد

فتبسم رسول الله (ص) وقال صدقت يا علي . واوردها صاحب جواهر المطالب وزاد بعد البيت الثاني

صدقته وجميع الناس فى ظلم من الضلالة والاشراك والنكد

قال المبرد في الكامل ومن شعر علي بن ابي طالب عليه السلام الذي لا اختلاف فيه انه قاله وانه كان يردده ان الخوارج لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب قال

ياشاهد الحق علي فاشهد اني على دين النبي احمد

من شك في الله فاني مهتدي

قال المبرد ويروى اني توليت ولي احمد واورده المرزباني في معجم الشعراء هكذا

ياشاهد الله علي فاشهد آمنت بالخالق رب احمد

يارب من ضل فاني مهتدي يارب فاجعل في الجنان مقعدي

وقال عليه السلام حينما كان النبي (ص) واصحابه يعملون في بناء مسجده بالمدينة اورده ابن هشام في سيرته وكان رجل من المهاجرين لابسا ثيابا بيضاء او ثيابا جددا يحيد عن الغبار وعمار يداب في نقل اللبن ويحمل زيادة عن غيره فقال امير المؤمنين عليه السلام

لايستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

قال ابن اسحق فاخذها عمار فجعل يرتجز بها فظ الرجل انه انما يعرض به وقد سمى ابن اسحق الرجل اه والظاهر انه ممن يحتشم من التصريح باسمه فلذلك لم يصرح به ابن هشام

وقال عليه السلام فيمن قتل يوم احد اورده القاضي القضاعي في دستور معالم الحكم فقال روى ابو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي نفطويه من شعر امير المؤمنين علي صلوات الله عليه وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص انه قاله لما قال الكفار قد ثأرنا محمدا

الحمد لله ربي الخالق الصمد فليس يشركه في ملكه احد

هو الذي عرف الكفار كفرهم والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا

وان تكن دولة جولة كانت لناعطة وهل عسى ان يرى في غيها رشد

وينصر الله من والاه انله نصرا ويمثل بالكفار اذ عندوا

فان نطقتم بفخر لاابا لكم　　فيمن تضمن من اخواننا احد

فان طلحة (١) غادرناه منجدلا　　وللصفائح نار بيننا تقد

والمرء عثمن (٢) اردته اسنتنا　　فجيب زوجته اذ خبرت قدد

في تسعة ولواء بين اظهرهم　　لم ينكلوا عن حياض الموت اذ وردوا

كانوا الذؤابة من فهر واكرمها　　حيث الانوف وحيث الفرع والعدد

واحمد الخير قد اردى على عجل　　تحت العجاج ابيا (٣) وهو مجتهد

فظلت الطير والضبعان تركبه　　فحامل قطعة منه ومقتعد

ومن قتلتم على ما كان من عجب　　منا فقد صادفوا خيرا وقد سعدوا

لهم جنان من الفردوس طيبة　　لا يعتريهم بها حر ولا صرد

قوم وفوا لرسول الله واحتسبوا　　شم العرانين منهم حمزة الاسد

صلى الآله عليهم كلما ذكروا　　فرب مشهد صدق قبله شهدوا

ومصعب (٤) كان ليثا دونه حردا　　حتى تزمل منه ثعلب جسد

ليسوا كقتلي من الكفار ادخلهم　　نار الجحيم على ابوابها الاصد

وقال عليه السلام في مهاجرته من مكة الى المدينة حين ادركه الطلب وهم سبعة فوارس فشد عليهم شدة ضيغم وهو يقول

خلوا سبيل الجاهد المجاهد　　آليت لاعبد غير الواحد

وقال عليه السلام وقد رأى رجلا من قريش يمشي ويخطر في

---

(١) يعني طلحة بن ابي طلحة العبدرى وكان معه لواء المشركين يوم احد

(٢) هو عثمن بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب يوم احد

(٣) يعني به ابي بن خلف قتله النبي (ص) بيده وطعنه طعنة يوم احد

(٤) هو مصعب بن عمير قتل يوم احد وكانت معه راية المسلمين — المؤلف —

مشيته اورده في جواهر المطالب وقال سبط ابن الجوزي قال الشعبي راى امير المؤمنين رجلا يمشي ويخطر بيديه ويختال فقال

يامؤثر الدنيا على دينه   والتائه الحيران عن قصده
اصبحت ترجو الخلد فيها وقد   ابرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو اسهم   من يرمه يوما بها يرده
لايشرح الواعظ قلب امرىء   لم يعزم الله على رشده

وفي مجموعة الامثال الشعرية ينسب اليه عليه السلام ثم قال ليس هذا من نمط كلام امير المؤمنين وهو بكلام بعض الحكماء المتأخرين انسب وهو :

نحن بنو الارض وسكانها   منها خلقنا واليها نعود
والسعد لايبقى لاصحابه   والنحس تمحوه ليالي السعود

وفي مروج الذهب: كان معوية بن ابي سفيان راسل من بالعراق من تميم ليثبوا بعلي بن ابي طالب فبلغ ذلك عليا فقال في بعض مقاماته في كلام له طويل

ان خيار يري الصلاح فسادا   او يرى الغي في الامور رشادا
لقريب من الهلاك كما اه   سلك سابور بالسواد ايادا

(اقول) لا يبعد ان يكون عليه السلام تمثل بهذا الشعر وليس من نظمه وكان اياد قد غلبوا على سواد العراق فاوقع بهم سابور فعمهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع بعد ذلك اكتاف العرب فسمي سابور ذا الاكتاف

[حرف الراء]

قال عليه السلام كما في الديوان حين برز اليه مرحب فقال

انا اناس ولدتنا عبهرة لباسنا الوشي وريط حبره

ابناء حرب ليس فينا غدره

فاجابه امير المؤمنين عليه السلام

انا الذي سمتني امي حيدرة ضرغام آجام وليث قسوره

عبل الذراعين شديد القصره كليث غابات كرية المنظرة

اكيلكم بالسيف كيل السندره اضربكم ضربا يبين الفقرة

واترك القرن بقاع جزرة اضرب بالسيف رقاب الكفره

ضرب غلام ماجد حزوره من يترك الحق يقوم صعره

وعن جمع الفوائد وغيره ان مرحبا خرج يوم خيبر وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

اطعن احياناً وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تلتهب

فقال علي عليه السلام قال ثعلب لم يختلف الرواة ان هذا الرجز له

انا الذي سمتني امي حيدره ضرغام آجام وليث قسوره

عبل الذراعين شديد القصره كليث غابات كريه المنظره

اكيلكم بالسيف كيل السندره اضربكم ضربا يبين الفقره

وقال عليه السلام كما في تاج العروس عن الازهري انه ينسب اليه (ع)

افلح من كانت له قوصره يأ كل منها كل يوم تمره

وقال عليه السلام اورده في جواهر المطالب

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وانظارا الى زمن اليسر
فان سمحت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

وقال عليه السلام في قوم من الزنادقة قتلهم واحرقهم

لما رأيت الامر امرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبرا

وقال « ع » اورده صاحب مجموعة الامثال الشعرية

لئن ساءني دهر لقد سرني دهر وان مسني عسر فقد مسني يسر
لكل من الايام عندي عادة فان ساءني صبر وان سرني شكر

وقال عليه السلام اورده ابن الصباغ في الفصول المهمه

والله لو عاش الفتى من دهره الفا من الاعوام مالك امره
متلذذا فيه بكل هنيئة ومبلغا كل المنى من دهره
لا يعرف الآلام فيها مرة كلا ولا جرت الهموم بفكره
ما كان ذلك يفيده من عظم ما يلقي باول ليلة في قبره

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص والمرزباني في ديوان شعر امير المؤمنين (ع) قال له رجل قد عيل صبري فاعطني قال فانشدك شيئاً ام اعطيك فقال كلامك احب الي من عطائك فقال

ان عضك الدهر فانتظر فرجا فانه نازل بمنتظره
او مسك الضر او بليت به فاصبر على عسره وفي يسره
رب معافى على تهوره ومبتلي لاينام من حذره
وآمن في عشاء ليلته دب اليه البلاء في سحره

من مارس الدهر ذم صحبته ونال من صفوه ومن كدره

وقال عليه السلام و كتب بها الى معوية وهو بصفين رواها نصر (امابعد)

فان للحرب عراما شزرا ان عليها سائقا عشنزرا
ينصف من احجم او تنمرا على نواحيها مزج زمجرا
اذا ونين ساعة تغشمرا

وقال عليه السلام كما في مجموعة الامثال الشعرية

ماهذه الدنيا لطالبها الاعناء وهو لايدري
ان اقبلت سلبت ديانته او ادبرت شغلته بالفقر

وقال عليه السلام في ذم الناس قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص رأيت في كتاب سر العالمين للغزالي رحمه الله نسبتها اليه عليه السلام

المرء في زمن الاقبال كالشجرة وحولها الناس مادامت بها الثمره
حتى اذا ماعرت من حملها انصرفوا عنها عقوقا وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ماشفقوا دهرا عليها من الارياح والغبره
قلت مروات اهل الارض كلهم الا الاقل فليس العشر من عشره
لاتحمدن امرأ حتى تجربه فربما لم يوافق خبره خبره

وقال عليه السلام في القدر اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل حينما رزقوا لكنما رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة او عن مغالبة طار البزاة بارزاق العصافير

قال ومما يضاف الى هذه الأبيات

ولقمة بجريش الملح آكلها احب من لقمة تحشى بزنبور
كم لقمة جلبت حتفا لصاحبها كحبة الفخ دقت عنق عصفور

وكان عليه السلام اذا اراد القتال هلل وكبر ثم قال رواه نصر في كتاب صفين

من اي يومي من الموت افر ايوم ماقدر ام يوم قدر

وزاد ابن الصباغ في الفصول المهمة

فيوم ماقدر لاارهبه ومن المقدور ولا ينجي الحذر

وقال عليه السلام لما سئل عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في رداء وحذاء وهو مبتسم فقيل له يا امير المؤمنين كنت اذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة المحماة قال اني كنت حاقنا ولا رأي لحاقن ثم انشأ يقول اورده القالي في اماليه بسنده عن الحارث الاعور واورده الباغندي في جواهر المطالب واورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص قال ابن عساكر فيما رواه العوني عنه انشد يوما امير المؤمنين وقد سئل عن الفاتحة فقال نزلت من كنز تحت العرش ولو ثنيت لي وسادة لذكرت في فضلها حمل بعير ذكر وليس في القرآن آية الا وانا اعلم متى نزلت وفي اي شيء نزلت ثم انشد

اذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر
لسانا كشقشقة الارحبي او كالحسام اليماني الذكر

(١) الامعة الذي يكون مع هؤلاء ومع هاؤلاء — المؤلف —

ولست بامعة (١) في الرجال اسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مذرب الاصغرين ابين مع ما مضى ما غبر
(وفي تذكرة الخواص) اقيس بما قد مضى ما غبر
ولكنني مدره (١) الاصغرين وجلاب خير ودفاع شر

وزاد فيه جامع الديوان بعد الاول

وان برقت في مخيل الظنون عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الامور وضعت عليها صحيح الفكر
معي اصمع كظبا المرهفات افري به عن بنات السير

وبعد الثاني

وقلب اذا استنطقته الهموم اربى عليها بواهي الدرر

وفي امالي الصدوق عن ابي جعفر عليه السلام كان علي عليه السلام كل بكرة يطوف في اسواق الكوفة سوقا سوقا ومعه الدرة على عاتقه فينادي يا معشر التجار قدموا الاستخارة وتبركوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين وتزينوا بالحلم وتناهوا عن الكذب واليمين وتجافوا عن الظلم وانصفوا المظلومين ولا تقربوا الربا واوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ثم يقول

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الأثم والعار
تبقى عواقب سود في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

وقال عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل اورده ابن الاثير في الكامل

---

(١) المدره الخطيب ــ المؤلف ــ

اليك اشكو عجري وبجري ومعشرا اغشوا علي بصري

اني قتلت مضري بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

وقال (ع) يذكر مبيته على فراش رسول الله (ص) ليله الغار رواه الشيخ الطوسي في الامالي عن عبد الله بن ابي رافع عنه عليه السلام ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام عدى البيت الاخير مع بعض التغيير

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف ان يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت اراعيهم متى ينشرونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

وبات رسول الله في الغار آمنا هناك وفي حفظ الاله وفي ستر

اقام ثلاثا ثم زمت قلائص قلائص يفرين الحصى اينما يفري

وقال عليه السلام ذكره جامع الديوان وصاحب جواهر المطالب

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر

وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

قال القاضي القضاعي في كتاب دستور معالم الحكم، الفقه اخبرني ابو عبد الله محمد بن منصور التستري مجيزاً: اخبرنا ابو الفضل يحيى بن ابراهيم بن زياد القرقوبي اخبرنا احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي اخبرنا سليمان بن سيف اخبرنا الاصمعي عن العلاء بن جرير عن ابيه عن الاحنف ابن قيس قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو يصلي الضحى فقلت له يا امير المؤمنين الى متى هذا الدؤوب دؤوب بالليل ودؤوب

بالنهار فاشار الي اجلس فلما سلم قال اسمع وافهم وانشد

اصبر على تعب الادلاج والسهر وبالرواح على الحاجات والبكر

لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها فالنجح يتلف بين العجز والضجر

اني وجدت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في امر يطالبه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

واورده المرزباني في ديوان امير المؤمنين عليه السلام نحوه الا أنه اقتصر على البيتين الأولين

واورده صاحب جواهر المطالب مقتصرا على البيت الأول

وقال عليه السلام لما بلغه ماصنع معوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين

ياعجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا

ماكان يرضى احمد لو خبرا ان يقرنوا وصيه والأبترا

شاني الرسول و .... الأخزرا اني اذا الموت دنا وحضرا

شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لاتؤخر حذرا

لو ان عندي يابن حرب جعفرا او حمزة الخير الهمام الأزهرا

رأت قريش نجم ليل ظهرا

وزاد جامع الديوان بعد الشطر الثالث (يسترق السمع ويغشى البصرا)

وبعد الشطر الخامس كلاهما في جنده قد عسكرا

قد باع هذا دينه فأفجرا بملك مصر ان اصاب الظفرا

وبعد الشطر الثامن

لايدفع الحذار ماقد قدرا   لما رايت الموت موتااحمرا
عبأت همدان وعبوا حميرا   حي يمان يعظمون الخطرا
قرنا اذا ناطح قرنا كسرا   قل لابن حرب لاتدب الخمرا
اورد قليلا ابد منك الضجرا   وسل بنا بدرا معاوخيبرا
كانت قريش يوم بدرجزرا   اذوردوا الامرفذموا الصدرا

(حرف الزاي)

وقال عمرو بن عبدود العامري يوم الخندق

ولقد بححت من الندا   ء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذجبن الشجا   ع بموقف البطل المناجز
اني كذلك لم ازل   متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة والسما   حة في الفتى خير الغرائز

فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول اورده خلق كثير

لا تعجلن فقد اتا   ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة   والصدق منجى كل فائز
اني لارجو ان اقيـ   م عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبـ   قى ذكرها عند الهزاهز

(حرف السين)

وقال عليه السلام حين زار القبور اورده ابن الصباغ في الفصول المهمة

سلام على اهل القبور الدوارس   كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة   ولم يأكلوا مابين رطب ويابس

الا خبروني اين قبر ذليلكم　　وقبر العزيز الباذخ المتنافس

وقال عليه السلام وكان بنى سجناً بالكوفة وسماه نافعا وكان غير مستوثق البناء فنقبه اللصوص وهربوا منه فهدمه وبنى لهم سجناً سماه المخيس (١) من مدر ذكره في القاموس وغيره

اما تراني كيسا مكيسا　　بنيت بعد نافع مخيسا

بابا حصينا وامينا كيسا

(حرف الصاد)

قال عليه السلام يوم صفين اورده نصر

لاوردن العاصي ابن العاصي　　سبعين الفاً عاقدي النواصي

مستحقبين حلق الدلاص　　قد جنبوا الخيل مع القلاص

اسود غيل حين لامناص

(حرف العين)　　المؤلف

قال عليه السلام ذكر ابن ابي الحديد انه من الشعر المنسوب اليه

ان اخاك الحق من كان معك　　ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك　　شتت فيك شملة ليجمعك

---

(١) وفيه يقول بعض لصوص طيىء

ولما ان رأيت ابني شميط　　بسكة طيىء والباب دوني

تجللت العصا وعلمت اني　　رهين مخيس ان ادركوني

ولو اني لبثت لهم قليلا　　لجروني الى شيخ بطين

بعيد مجامع الكتفين باق　　على الحدثان مختلف الشؤون

وقال عليه السلام اورده في جواهر المطالب

افادتني القناعة كل عز وهل عزاعز من القناعه

فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعه

تحز ربحاً وتغنى عن بخيل وتنعم في الجنان بصبر ساعه

وقال عليه السلام في القناعة اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

ومن البلاء وللبلاء علامة ان لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع تارة ويجوع

وقال عليه السلام في ذم الدنيا اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع

وقال عليه السلام وهو بذي قار متوجها الى حرب الجمل حين بلغه مالقيت ربيعة من القتل بمحاربتها لاصحاب الجمل وخروج عبد القيس من ربيعة مع حكيم بن جبله العبدي لنصرة عثمن بن حنيف عامله على البصرة اورده ابن الاثير في الكامل

يالهف مانفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعه

قد سبقتني فيهم الوقيعه دعا حكيم دعوة سميعه

حلوا بها المنزلة الرفيعه

وقال عليه السلام اورده ابن الصباغ في الفصول المهمة

فكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى فانك لاق ماعملت وسامع

واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لاتدري متى الحب راجع

وابغض اذا ابغضت بغضا مفارقا فانك لاتدري متى الحب نافع

وقال عليه السلام اورده ابن الصباغ في الفصول المهمة

الصبر من كرم الطبيعة والمن مفسدة الصنيعه
ترك التعاهد للصديق يكون داعية القطيعة

(حرف القاف)

في تاج العروس يروى عنه انه قال يوم خيبر

دونكها مترعة دهاقا كأسا ذعافا مزجت زعاقا

وقال عليه السلام في القناعة اورده سبط ابن الجوازي في تذكرة الخواص

اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن ان الناس يغنونه لم يك بالرحمن بالواثق
او ظن ان الرزق في كفه زلت به النعلان من حالق

قال سبط ابن الجوزي حكى الشعبي ان عليا عليه السلام اتاه رجل فقال اريد ان ابني مسجدا فقال من حلالك فسكت ثم انه مضى فبنى مسجدا فكتب عليه في الحائط

رايتك تبني مسجدا من خيانة فكنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الزهاد من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وقال عايه السلام في غزاة الطائف

ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعدة او تدقا

(حرف الكاف)

وقال عليه السلام كما عن المرزباني في كتاب اشعار الملوك والخلفاء

انه قال ان عليا اشجع العرب حمل يوم بدر وزعزع الكتيبة وهو يقول

لن يأكلوا التمر بظهر مكه   من بعدها حتى تكون الركه

وقال عليه السلام عند مهاجرته الى المدينة ومعه الفواطم مخاطبا ابا واقد الليثي رواه الشيخ الطوسي في الامالي

ليس الا الله فارفع ظنكا   يكفيك رب الناس ما اهمكا

وقال عليه السلام في الليلة التي ضرب فيها اورده المبرد في الكامل

اشدد حيازيمك للموت   فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت   وان حل بواديكا

وزاد جامع الديوان

فان الدرع والبيضة   يوم الروع تكفيكا

ولا تغتر بالدهر   وان كان يواتيكا

كما اضحكك الدهر   كذاك الدهر يبكيكا

فقد اعرف اقواما   وان كانوا صعاليكا

مساريع الى النجدة   للغي متاريكا

اقول هذه الاربعة الاخيرة لم ار من نسبها اليه (ع) غير جامع الديوان وفي تذكرة الخواص انه (ع) تمثل بالبيتين الاولين وهما لاحيحة الانصاري ولهما ثالث فان الدرع والبيضة الخ ولم يذكر الباقي ولكن المبرد نسب الاولين اليه (ع) كما سمعت وقال الشعر انما يصح بحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت   فان الموت لاقيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من الوزن علما بان المخاطب يعلم ما يريدونه

(حرف اللام)

وقال عليه السلام ذكره صاحب جواهر المطالب

من جاور النعمة بالشكر لم ... يجسر على النعمة مغتالها

لو شكروا النعمة زادتهم ... مقالة لله قد قالها

لئن شكرتم لازيدنكم ... لكنما كفرهم غالها

والكفر بالنعمة يدعو الى ... زوالها والشكر ابقى لها

وفي التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري (ع) ان امير المؤمنين عليه السلام قال مخاطباً جابر بن عبد الله الانصاري واوردها سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص واورد بعضها ابن الصباغ في الفصول المهمه

ما احسن الدنيا واقبالها ... اذا اطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضله ... عرض للادبار اقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر ... واعط من دنياك من سالها

فان ذا العرش جزيل العطا ... يضعف بالحبة امثالها

وكم رأينا من ذوي ثروة ... لم يقبلوا بالشكر اقبالها

تاهوا على الدنيا باموالهم ... وقيدوا بالبخل اقفالها

لو شكروا النعمة جازاهم ... مقالة الشكر التي قالها

لئن شكرتم لازيدنكم ... لكنما كفركم غالها

وقال عليه السلام في يوم احد اورده القضاعي في الدستور عدى البيت الاخير وابن شهراشوب في المناقب

رأيت المشركين بغوا علينا ولجوا في الغواية والضلال
وقالوا نحن اكثر اذ نفرنا غداة الروع بالاسل الطوال
فان يبغوا ويفتخروا علينا بحمزة وهو في الغرف العوالي
فقد اودى بعتبة يوم بدر وقد ابلى وجاهد غير آلي
وقد غادرت كبشهم جهارا بحمد الله طلحة في المجال
فخر لوجهه فرفعت عنه رقيق الحد حودث بالصقال

وكتب امير المؤمنين عليه السلام الى معوية اورده نصر في كتاب صفين

اصبحت مني يا ابن حرب جاهلا ان لم نرام منكم الكواهلا
بالحق والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعاما قابلا

وقال عليه السلام بعد موت رسول الله (ص) اورده في جواهر المطالب

غر جهولا امله يموت من جا اجله
ومن دماه حتفه لم تغن عنه حيله
وما بقا آخر قد غاب عنه اوله
فالمرء لا يصحبه في القبر الا عمله

وقال عليه السلام اورده في جواهر المطالب

اصبر على حسد العدو فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها ان لم تجدما تأكله

وقال عليه السلام اورده في جواهر المطالب

اذا ماعرا خطب من الدهر فاصطبر فان الليالي بالخطوب حوامل
و كل الذي يأتي به الدهر زائل سريعاً فلا تجزع لما هو زائل

وقال عليه السلام اورده ابن الصباغ في الفصول المهمة

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا نبابك دهر او جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
يعز الغني النفس ان قل ماله وتلقى الفقير النفس وهو ذليل
وما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

وقال عليه السلام في القناعة اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

صبر الفتى لفقره يجله وبذله لوجهه يذله
والخبز للجائع ادم اكله والماء ان حف به يبله
وقطعة من حائط تظله والموت يأتي بعد ذا يتله

وقال عليه السلام اورده القاضي في دستور معالم الحكم وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص قالها يوم بدر لما بارز الوليد بن عتبة وقتله وفي الديوان قالها بعد وقعة بدر

الم تر ان الله ابلى رسوله بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما انزل الكفار دار مذلة فذاقوا هوانا من اسار و من قتل
وامسى رسول الله قد عز نصره وكان رسول الله ارسل بالعدل

فجاء بفرقان من الله منزل ... مبينة آياته لذوي العقل
فآمن اقوام بذاك وايقنوا ... وامسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وانكر اقوام فزاغت قلوبهم ... فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
وامكن منهم يوم بدر رسوله ... وقوما غضابا فعلهم احسن الفعل
بايديهم بيض خفاف عصوابها (١) ... وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشيء ذي حمية ... صريعا ومن شيخ كبير ومن كهل
تبيت عيون النائحات عليهم ... تجود باسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعى عتبة الغي وابنه ... وشيبة تنعاه وتنعى ابا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان منهم ... مسابة حرى مبينة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر رعصابة ... ذوو نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فاجابه ... وللغي اسباب مرمثة الوصل
فاضحوا لدى دار الجحيم بمعزل ... عن الشغب والعدوان في اسفل السفل

وقال عليه السلام لما ارا الهجرة الى المدينة فقال له العباس ان محمدا ما خرج الا خفيا وقد طلبته قريش اشد طلب وانت تخرج جهارا في اثاث وهوادج ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباسب والشعاب بين قبائل قريش ما ارى لك ذلك وارى لك ان تمضي في خفارة خزاعة فقال علي عليه السلام حكاه في البحار عن محمد الواقدي وابي الفرج النجدي وابي الحسن البكري واسحق الطبراني

ان المنية شربة مورودة ... لا تجزعن وشد للترحيل

---

(١) قال عصى بسيفه اذا اخذه وضرب به ـ المؤلف ـ

ان ابن آمنة النبي محمدا رجل صدوق قال عن جبريل

ارخ الزمام ولا تخف من عائق فالله يرديهم عن التنكيل

اني بربي واثق وباحمد وسبيله متلاحق بسبيل

وقال عليه السلام في شكوى الزمان اورده القاضي القضاعي في دستور معالم الحكم

ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعدواحد دليل على ان لا يدوم خليل

وفي جواهر المطالب للباغندي عن عمرو بن العلاء عن أبيه قال وقف علي بن ابي طالب على قبر فاطمة فبكى طويلا ثم انشد متمثلا

ذكرت ابا اروى فبت كأنني برد الهموم الماضيات كفيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي قبل الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعدواحد دليل على ان لا يدوم خليل

وقال عليه السلام كما في ارشاد المفيد لما قتل حيي بن اخطب وقال لمن جاء به ما كان يقول وهو يقاد الى الموت قالوا كان يقول

لعمرك مالام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى بلغ النفس جهدها وحاول يبغي العز كل مقلقل

فقال امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام

لقد كان ذا وجد وجد بكفره فقيد الينا في المجامع يعتل

فقلدته بالسيف ضربة محفظ فصار الى قعر الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين ومن يطع ... لامر آله الخلق في الخلد ينزل

وقال عليه السلام يوم صفين لرجل من اصحابه اسمه عبد العزيز ابن الحارث امره ان يذهب الى جماعة من اصحابه اقتطعهم اهل الشام ويبلغهم رسالته فاجاب رواه نصر في كتاب صفين

سمحت بامر لا يطاق حفيظة ... وصدقا واخوان الحفاظ قليل

جزاك آله الناس خيراً فقد وفت ... يداك بفضل ما هناك جزيل

وقال عليه السلام في بعض ايام صفين اورده نصر

قد علمت ذات القرون الميل ... والخصر والانامل الطفول

اني بنصل السيف خنشليل ... احمي وارمي اول الرعيل

بصارم ليس بذي فلول

وقال عليه السلام اورده ابن الصباغ في الفصول المهمة

احمد ربي على خصال ... خص بها سادة الرجال

لزوم صبر وخلع كبر ... وصون عرض وبذل مال

وقال عليه السلام اورده صاحب جواهر المطالب وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

يمثل ذو اللب في نفسه ... مصائبه قبل ان تنزلا

فان نزلت بغتة لم يرع ... لما كان في نفسه مثلا

رأى الامر يفضي الى آخر ... فصير آخره اولا

وذو الجهل يأمن ايامه ... وينسى مصارع من قد خلا

فان بدهته صروف الزمان ... ببعض مصائبه اعولا

ولو مثل الحزم في نفسه لعلمه الصبر عند البلا

وقال عليه السلام اورده صاحب جواهر المطالب فقال مما انشده الصولي للامام علي (ع) سوى البيت الثالث فذكره جامع الديوان

الا فاصبر على الحدث الجليل وداو جواك بالصبر الجميل
ولا تجزع وان اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك غير خير فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تجر رزقا لكان الرزق عند ذوي العقول
وكم من مؤمن قد جاع يوما سيروى من رحيق سلسبيل

وقال عليه السلام اورده الباغندي في جواهر المطالب

تادب ان عبرت محل قوم وانزل منزل الرجل الاقل
فان رفعوك فافعل ما ارادوا وان تركوك قل هذا محلي

[حرف الميم]

قال للحضين بن المنذر الرقاشي ـ اورده ابن العديم في تاريخ حلب مسندا اليه (ع) واورده نصر في كتاب صفين وغيرهما من الرواة

لمن راية سوداء (١) يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عطية ابى فيه الا عزة وتكرما

(١) في رواية حمراء ـ المؤلف ـ

جزى الله قوما قاتلوا في لقائهم لدى الموت قدما ما اعز واكرما

واحزم صبرا حين يدعى الى الوغى اذا كان اصوات الرجال تغمغما

ربيعة اعني انهم اهل نجدة وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما

وقال عليه السلام بعد ما قتل حريثا مولى معوية وبرز اليه عمرو ابن حصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فانشأ علي (ع) يقول رواه نصر في كتاب صفين

ما علتي وانا جلد حازم وعن يميني مذحج القماقم

وعن يساري وائل الخضارم والقلب حولي مضر الجماجم

واقبلت همدان في الخضارم مشي الجمال البزل الخلاجم

اقسمت بالله العلي العالم لا انثني الا برد الراغم

وقال عليه السلام بعد رجوعه من احد وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وانشأ يقول رواه المفيد في الارشاد

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم

لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد عليم

اميطي دماء القوم عنه فانه سقى آل عبد الدار كأس حميم

واورد الطبري في تاريخه هذه الابيات هكذا

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم

لعمري لقد قاتلت في حب احمد وطاعة رب بالعباد رحيم

وسيفي بكفي كالشهاب اهزه اجذبه من عاتق وصميم

فما زلت حتى فض ربي جموعهم وحتى شفينا نفس كل حليم

واوردها سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص هكذا

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم

لعمري لقد جاهدت في نصر احمد ومرضاة رب بالعباد رحيم

اريد ثواب الله لا شيء غيره ورضوانه في جنة ونعيم

وكل امرىء يسمو اذا الحرب شمرت وقامت على ساق بكل حليم

اممت ابن عبد الدار حتى صرعته بذي رونق يفري العظام صميم

وبادرته بالحزن وارفض جمعه عباديد من ذي فارط وكليم

واوردها المرزباني في معجم الشعراء من رواية سعيد بن المسيب هكذا

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم

لعمري لقد جاهدت في نصر احمد ومرضاة رب بالعباد عليم

اريد ثواب الله لا شيء غيره ورضوانه في جنة ونعيم

وقال عليه السلام لما كتب معوية في سهم ودماه في عسكر علي (ع) يوم صفين ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فخاف اهل العراق وارتحلوا ونهاهم علي (ع) فلم يقبلوا

لو اني اطعت عصبت قومي الى ركن اليمامة او شآم

ولكني اذا ابرمت امراً منيت بخلف آراء الطغام

وقال عليه السلام يوم صفين وقد بالغت في نصره همدان ذلك اليوم قال ابن ابي الحديد في شرح النهج وهو من الشعر الذي لا يشك ان قائله

علي عليه السلام لكثرة الرواة له (اقول) ولكن الروايات فيه مختلفة زيادة ونقيصة فننقله مقتبسا من مجموعها

لما رأيت الخيل تقرع بالقنا ... فوارسها حمر العيون دوامي

واقبل رهج في السماء كأنه ... غمامة دجن ملبس بقتام

ونادى ابن هند ذا الكلاع ويحصبا ... وكندة في لخم وحي جذام

تيممت همدان الذين هم هم ... اذا ناب امر جنتي وحسامي

دعوت فلباني من القوم عصبة ... فوارس من همدان غير لئام

فوارس من همدان ليسوا بعزل ... غداة الوغى من شاكر وشبام

ومن ارحب الشم المطاعين بالقنا ... وفهم واحياء السبيع وسام

ومن كل حي قد اتتني فوارس ... ذوو نجدات في اللقاء كرام

بكل رديني وعضب تخاله ... اذا اختلف الاقوام شعل ضرام

لهمدان اخلاق ودين يزينهم ... وبأس اذا لاقوا وجد خصام

قال نصر وفي حديث عمر بن سعد

وجد وصدق في الحروب ونجدة ... وقول اذا قالوا بغير أثام

متى تأتهم في دارهم تستضيفهم ... تبت ناعما في خدمة وطعام

يقودهم حامي الحقيقة منهم ... سعيد بن قيس والكريم محامي

جزى الله همدان الجنان فانها ... سمام العدى في كل يوم زحام

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وفي كتاب جواهر المطالب في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب تأليف الشيخ شمس الدين ابي البركات محمد الباغندي الشافعي في

الباب السادس والستين قال ابو بكر بن دريد كتب معاوية الى علي (ع) يا ابا الحسن لي فضائل كثيرة كان ابي سيدا في الجاهلية والاسلام وصرت ملكا في الاسلام وصهري رسول الله (ص) وانا خال المؤمنين و كاتب الوحي فقال علي (ع) أعلي يفتخر ابن آكلة الاكباد ورأس الاحزاب اكتب يا غلام

محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي

وبنت محمد سكني وعرسي مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا احمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي

سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وزيد في غير جواهر المطالب

واوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

فويل ثم ويل ثم ويل لمن يوم القيامة كان خصمي

فقال معوية اخفوا هذا الكتاب واياكم ان يطلع عليه اهل الشام فيتبعون علي بن ابي طالب

وقال عليه السلام اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد تركت اركانه ومعالمه

لقد ذهب الاسلام الا بقية قليل من الدنيا الذي هو لازمه

وقال عليه السلام في ذم الدنيا اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

ما الدهر الا يقظة ونوم وليلة بينهما ويوم
يعيش قوم ويموت قوم والدهر قاض ما عليه لوم

وقال عليه السلام لما مر بهاشم بن عتبة بن ابي وقاص من اصحابه قتيلا يوم صفين واصحابه قتلى حوله رواه نصر في كتاب صفين

جزى الله خيراً عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبد وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

وقال عليه السلام بعد دخوله الكوفة راجعا من صفين فسمع رجلا يقول ما ساءه اورده نصر في كتاب صفين والطبري في تاريخه

اخوك الذي ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يصبح لبثك واجما
وليس اخوك بالذي ان تمنعت عليك امور ظل يلحاك لائما

وقال عليه السلام يرثي اباه ابا طالب اورده فخار بن معد الموسوي في كتابه الذي الفه في اسلام ابي طالب عن ابي علي الموضح

ابا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك اهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم

وقال عليه السلام يوم أحد لما قال ابو جرول وهو مع المشركين

انا ابو جرول لا براح حتى نبيح القوم او نباح

فقتله امير المؤمنين عليه السلام وقال اورده المفيد في الارشاد

قد علم القوم لدى الصباح اني في الهيجاء ذو نطاح

وقال عليه السلام في الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري في يوم احد اورده ابن اسحق صاحب المغازي

لاهم ان الحارث بن الصمه كان وفيا وبنا ذا ذمه
اقبل في مهامه مهمه في ليلة ليلاء مدلهمه
بين رماح وسيوف جمه يبغي رسول الله فيما ثمه

وقال عليه السلام في قتله عمرو بن عبدود اورده ابن شهر اشوب في المناقب عن امالي النيسابوري

يا عمرو وقد لاقيت فارس بهمة عند اللقاء معاود الاقدام
يدعو الى دين الاله ونصره والى الهدى وشرائع الاسلام

الى قوله

شهدت قريش والبراجم كلها ان ليس فيها من يقوم مقامي

واوردها جامع الديوان وزاد بعد الاول

من آل هاشم من سناء باهر ومهذبين متوجين كرام

وبعد الثاني

بمهذب عضب رقيق حده ذي رونق يفري الفقار حسام
ومحمد فينا كان جبينه شمس تجلت من خلال غمام
والله ناصر دينه ونبيه ومعين كل موحد مقدام

وقال عليه السلام لما قتل عمرو بن عبدود اورده المرتضى في الفصول المختارة من المجالس والعيون والمحاسن للمفيد واورده ابن شهر اشوب في المناقب

ضربته بالسيف فوق الهامه   بضربة صارمة هدامه
انا علي صاحب الصمصامه   وصاحب الحوض لدى القيامه
اخو رسول الله ذي العلامه   قد قال اذ عممني عمامه
انت الذي بعدي له الامامة

وقال عليه السلام اورده ابن الصباغ في الفصول المهمة

عش موسرا ان شئت او معسرا   لا بد في الدنيا من الغم
دنياك بالاحزان مقرونة   لا تقطع الدنيا بلاهم

وقال عليه السلام اورده ابن الصباغ في الفصول المهمة

حلاوة دنياك مسمومة   فلا تأكل الشهد الابسم
محامدك اليوم مذمومة   فلا تكسب الحمد الا بذم
اذا تم امر بدا نقصه   توق زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها   فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الآله   فان الآله سريع النقم
فان تعط نفسك آمالها   فعند مناها يحل الندم

وقال عليه السلام ذكره المرزباني في ديوان شعر امير المؤمنين علي عليه السلام

ما الدهر الا يقظة ونوم   وليلة بينهما ويوم
يعيش قوم ويموت قوم   والدهر قاض ما عليه لوم

قال ابو عبد الله المرزباني مر امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام عند مرجعه من صفين فقال الناس هذا امير المؤمنين واكثروا

الصياح فقال

مررت على شبام فلم تجبني وعز علي ما لقيت شبام

(حرف النون)

وقال عليه السلام في القناعة اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون

واورده ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة هكذا

لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك وهن منك في الدين
واسأل آلهك مما في خزائنه فان ذلك بين الكاف والنون
الا ترى كل من ترجو وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين
ما احسن الجود في الدنيا واجمله واقبح البخل فيمن صيغ من طين

وقال عليه السلام كما في تذكرة الخواص

لا تكره المكروه عند حلوله ان العواقب لم تزل متباينه
كم من يد لا تستقل لشكرها لله في طي المكاره كامنه

وقال عليه السلام كما في الفائق للزمخشري ان سعد بن ابي وقاص قال رأيت عليا يوم بدر وهو يقول

بازل عامين حديث سني سنحنح الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتني امي ما تنقم الحرب العوان مني

قال ويروى (سمعمع كأنني من جن)

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص يروى انه كان يتمثل دائماً وقيل انهما له

ولو اني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

ويروى لهان علي ماالقى

وقال عليه السلام في القدر اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

مالا يكون فلا يكون بحيلة ابداوما هو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوي فلا ينال بسعيه حظا ويدرك عاجز موهون

وقال عليه السلام اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

هذا زمان ليس اخوانه يا ايها المرء باء خوان
اخوانه كلهم ظالم له لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه داء يواريه بكتمان
حتى اذا ماغبت عن عينه رماك بالزور وبهتان
هذ زمان هكذا اهله تعز عن رؤية انسان

وقال عليه السلام في ذم الدنيا اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

دنيا تحول باهلها في كل يوم مرتين
فغدوها لتجمع ورواحها لشتات بين

وفي جواهر المطالب للباغندي ودستور معالم الحكم للقضاعي:

انه (ع) سمع ناقوسا يضرب فقال اتدرون مايقول هذا الناقوس

قالوا لا قال فانه يقول

نلنا الدنيا فاستهوتنا فاستهوتنا واستذلتنا
واستلبتنا لسنا ندري فيها الا لو قدمتنا
واستبدلنا دارا تبقى جهلا،نا دارا تفنى
يا بن الدنيا زن بالدنيا وزنا وزنا وزنا وزنا
ياابن الدنيا تفنى الدنيا قرنا قرنا قرنا قرنا

[حرف الواو]

قال عليه السلام اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

ولربما نطق الفتى فتنافست فيه العيون وانه لمموه
ولربما سكت الفتى عن خصمه حذر الجواب وانه لمفوه
ولربما صبر الفتى عند الاذى وفؤاده من حره يتأوه

[حرف الهاء]

قال عليه السلام لرجل كره صحبة رجل رواه القاضي القضاعي في كتاب دستور معالم الحكم بسنده عن الشعبي واورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص والباغندي في جواهر المطالب عدى الاخير

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه
فكم من جاهل اردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللشيء من الشيء مقاييس (دلالات.خل) واشباه

وفي العين غنى للعين ان تنطق افواه

قال القاضي القضاعي بعد ما ذكر الابيات المتقدمة في حرف الراء التي اولها (اصبر على تعب الادلاج والسهر): واخبرني ايضا قال وانشدنا لامير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه

اصم عن الكلم المحفظات واحلم والحلم بي اشبه

واني لاترك جل المقال لئلا اجاب بما اكره

اذا ما اجترت سفاه السفيه علي فاني انا الأسفه

فلا تغترر برواء الرجال وان زخرفوا لك او موهوا

فكم من فتى يعجب الناظرين له السن وله اوجه

ينام اذا حضر المكرمات وعند الدناءة يستنبه

[حرف الياء]

قال عليه السلام في وفاة رسول الله (ص) اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

الا طرق الناعي بليل فراعني وارقني لما استقل مناديا

فقلت له لما رأيت الذي اتى اغير رسول الله ان كنت ناعيا

فحقق ما اشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عدتي ورجائيا

فوالله ما انساك احمد ما حدت بي العيس في ارض وجاوزت واديا

ليبك رسول الله جيران طيبة ويبك على الاسلام من كان باكيا

وقال عليه السلام اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص

اقذع النفس بالعفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها

مالما قد مضى وما للذي لم يأت من لذة لمستحليها
انما انت طول عمرك ما عمـ ـرت بالساعة التي انت فيها

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ومن المنسوب اليه عليه السلام

ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شي

وقال عليه السلام في بعض ايام صفين اورده نصر

اضربهم ولا ارى معويه الأخزر العين العظيم الحاويه
هوت به في النار ام هاويه

وقال عليه السلام دواه المرزباني في ديوان شعر امير المؤمنين عليه السلام

ان المكارم اخلاق معددة فالعقل اولها والعلم ثانيها
والصبر ثالثها والعرف رابعها والعفو خامسها والشكر سادبها
والعين تخبر عن عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت أن السلامه منها ترك ما فيها

آخر ما اردنا جمعه من شعر مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

[شيء من حكمه (ع) سها المرتب عن وضعه في محله]

ذكر الباغندي في جواهر المطالب في الباب السادس والستين منه المعقود للكلمات المنثورة والوصايا الجامعة والمواعظ النافعة عن امير المؤمنين (ع) ما لفظه : وقال (ع) الناس ابناء ما يحسنون وقيمة كل

امرىء ما يحسن وقد نظم هذا المعنى الخليل بن احمد وقال

لا يكون العلي مثل الدني لا ولا ذو الذكاء مثل العيي
قيمة المرء كل مايحسن المر ء قضاء من الامام علي

وقال (رض) موصياً بعض اصحابه احمل نفسك في اخيك عند انصرامه عنك على الدنو وعند شدته وصدوده على اللين وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند حرمانه على العذر حتى كانك له عبد ولا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا لك يوما ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ماينك وبينه فانه ليس باخ من ضيعت حقه ثم انشد

اخ طاهر الاخلاق عذب كانه جنا النحل ممزوجاً بماء غمام
يزيد على الايام فضل مودة وشدة اخلاص ورعي ذمام

وقال لابنه الحسن عليهما السلام في آخر ايام حياته : يابني لاغنى اكبر من العقل ولافقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذمن حسن الخلق اه

وفي مروج الذهب: قيل له عليه السلام: من خير العباد قال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا ابتلوا صبروا واذا اغضبوا غفروا . وفيه عن ضرار بن ضمرة سمعته (ع) يقول : ينبغي للمؤمن ان يكون نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة . وفي البحار عن ارشاد المفيد سال امير المؤمنين (ع) شاهزنان بنت كسرى حين اسرت ماحفظت عن ابيك قالت كان يقول: اذا غلب الله على امر ذلت المطامع دونه

واذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة فقال ما احسن ماقال ابوك : تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير

آخر ما اردنا جمعه من سيرة مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو آخر الجزء الثالث من كتاب اعيان الشيعة ويليه الجزء الرابع اوله سيرة الحسن بن علي عليهما السلام

وفرغ منه مولفه الفقير الى رحمة ربه الغني محسن الحسيني العاملي سحر ليلة الجمعة عاشر شعبان المبارك سنة ١٣٥٤ بمنزله في قرية شقراء من جبل عامل صين عن الافات والغوائل حامدا مصليا مسلما .



﴿ الخطأ الواقع في الجزء الثالث من اعيان الشيعة مع صوابه ﴾

سطر	صفحه	خطأ	صواب	سطر	صفحه	خطأ	صواب
٣	٢	بأحسان	باحسان	١٨	٤٧	نظق	نطق
٣	٩	عنت	عنيت	٩	٤٨	يرقي	يرقى
والصواب تقديم البيت الثالث على الثاني				١٥	٤٨	البست	التبست
١١	١٠	المكن	المكنى	١٥	٤٨	قضيته	قضية
٢١	١٠	هاني	هانيء	١٧	٤٨	ماروى	روى
١٧	٢٢	انه لا معصوم بعد النبي (ص) سوى علي وولده	ان من سوى علي وولده ليس بمعصوم	٣	٤٩	حرج	خرج
				٢١	٤٩	ج ٤	ج ٣
١٤	٢٣	بقوله	بقولهم	١٠	٥١	اليه	الله
٢	٢٤	تظافرت	تضافرت	١٠	٥٥	والمخالف	المؤالف والمخالف
٢٠	٢٧	الله	الله آمنين	١١	٥٥	المؤالف	اليه المؤالف
١٥	٣٨	حريت	حريث	٨	٥٦	القرنية	القرينة
١٤	٣٩	نقلة	نقله	٣	٥٧	ورسوله	ورسوله
٢٠	٣٩	صواف	الصواف				والذين امنوا
٢١	٤١	ج ٤	ج ٣	٢١	٥٧	ج ٤	ج ٣
٦	٤٤	وابن	ابن	١٤	٥٨	نعة	نعمه
١	٤٦	الوجال	الرجال	١١	٦٢	يرأي	برأي
١	٤٧	ميثم	ميثم	١	٦٤	والحمويني	والحموني
٤	٤٧	ثمانة	ثمانية	١	٦٥	تبعمتوهما	تبعتموها

سطر	صفحة	خطأ	صواب	سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٤	٦٥	انهم لم	انهم لن	١٩	١٧١	انفغض	انتفض
٨	٦٨	الحمويني	الحموئي	٧	١٧٢	نم	ثم
٨	٧٦	كل ان	كل	١	١٨٤	الزجل	الرجل
١٦	٧٦	الطالين	الطالبين	١٠	١٨٥	عني	على
٥	٧٩	جيب	حبيب	١٠	١٨٧	عله	عليه
١٦	٧٩	ابن (١)	ابن	١٢	١٨٧	وفي الاستيعاب. هذا الخبر في ص ١٩٠ س ٧	
١٦	١٠٠	الفصع	القصع				
٠٩	١٠٤	شبيه	شبيهة				
١٠	١٠٤	ثالثها	ثالثتها	٩	١٩٣	لاتبمض	لاتبغض
١٠	١٠٤	الاحمر	الاحمري	٤	٢٠٠	الى	الي
١٣	١٠٦	سداد	شداد	٧	٢٠٠	خلق	فلق
٣	١١٨	وبسنده	بسنده	٢٠	٢٠٦	الشيحين	الشيخين
٤	١٣٥	ثمنا	ثمنها	٨	٢١٦	سيهل	سهيل
١٥	١٣٥	آخذ	اخذ	١٠	٢١٦	احوالنا	اموالنا
١٦	١٤٥	الذي	الذين	١٢	٢١٦	امتحن	امتحن الله
٣،٥،٦	١٤٩	البناج	النباج	١٠	٢١٩	ولكن	ولكل
١١	١٦١	دينا	دنيا	١٠	٢٢٤	اجعل	اجل
١٨	١٦٥	انة	انه	١٠	٢٢٤	واجل	واجعل
١	١٦٨	وروى	روى	١٩	٢٣٦	قرطه	قرظه

سطر	صفحة	خطأ	صواب
٥	٢٣٧	جانس	جانسها
٥	٢٣٧	اعتزل	اعتزال
٥	٢٣٧	اعتزال	اعتزل
١٣	٢٣٧	غـدرا	عـذرا
١٢	٢٤٠	واذا	واذ
١٣	٢٤٢	يخربتا	بخربتا
٢	٢٤٧	فجازت	فحارت خ ل
٣	٢٤٧	مجاز	محارخ ل
٢	٢٥٠	يحي	يحيى
١٧	٢٥١	عقيراك ندحت	ندحت
٧	٢٥٢	العقيري	العقيرى
٢	٢٥٤	نامته	ناصة
٥	٢٥٦	مر	مرا
١٦	٢٥٧	يعلي	يعلى
٣	٢٥٩	قال لاحدنا	قالا لأحدنا
١٧	٢٦٧	جبنها	حينها
١٤	٢٦٩	ين	بن
١٨	٢٦٩	والسباجة [٢]	السبانجة
٨	٢٨٢	مرحوم	مرجوم

سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٧	٢٨٧	يعلي	يعلى
١٨	٢٩١	عشرة	عشر
٢	٢٩٢	قال	قالوا
١	٢٩٧	هذا السطر مكرر	
١٨	٢٩٧	ايزى	ابزى
٩	٢٩٩	حزام	حرام
١٠	٣٠٤	فقطع	فقطعا
٧	٣٠٩	اذ	اذا
٢٠	٣٠٩	وماتين	ومائتين
٥	٣١٩	ايدهم	ايديهم
٢	٣٢٢	لعمرو	لعمر
٩	٣٢٩	سطانا	سلطانا
١٠	٣٢٩	فالقى	فالفى
٢١	٣٣٢	الغسطاط	الفسطاط
١٩	٣٣٣	عمروا	عمرا
٢	٣٣٤	عمروا	عمرا
٨	٣٣٩	قائله	قاتله
٢٠	٣٤٧	كله	كلهم
٨	٣٥٨	الفرض	الفرص
٦	٣٦١	٣٧	هكذاوردت هذه الرواية

سطر	صفحة	خطأ	صواب	سطر	صفحة	خطأ	صواب
وقد مر مايدل على ان ذلك كان سنة ٣٦				٢	٤٣١	ماابا	ماانا
١٨	٣٦٤	مال	مالا	١٨	٤٣٢	عمروا	عمرا
١٧	٣٨١	تأخذ	يأخذ	٧	٤٣٤	عمروا	عمرا
٩	٣٨٥	كربه	كربة	١٩	٤٣٦	عمروا	عمرا
١١	٣٨٦	مسيمت	مستميت	٢	٤٣٧	عمروا	عمرا
٢	٣٩٠	آثامام	آثامهم	٨	٤٤٢	يتبدر	يبتدر
١٤	٣٩٥	ساعته	ساعة	١١	٤٤٢	السامية	السامعة
٥	٤٠٠	امير	امير المؤمنين	٤	٤٤٣	القمص	القميص
٨	٤٠١	واخفظوا	واخفضوا	٦	٤٤٥	افضحتم	افتضحتم
١٨	٤٠٣	العاس	العاص	٩	٤٤٥	قبله	قبله مثله
١٣	٤١٢	عصبصا	عصبصبا	١٩	٤٤٥	قرار	فرار
١٥	٤١٤	بينه	بنيه	١٩	٤٤٩	وجاشي	وجاش
٣	٤١٧	السنة سقط واحد فليراجع		٤	٤٥١	تفلوا	تفعلوا
١١	٤١٩	رايت	راية	١١	٤٥٨	من عباده	عن عبادة
١١،٦	٤٢٣	عمروا	عمرا	١١	٤٦٠	بنى	بني
٣	٤٢٩	خافوا	حتى خافوا	١١	٤٦٠	قربي	قربى
٩	٤٢٩	يآل	يا آل	١٦	٤٦٤	تلالي برق	تلألؤ برق
١٦	٤٢٩	حنيل	خيل	١٠	٤٦٥	انها	انتهيا
١٥	٤٣٠	عمروا	عمرا	١٣	٤٦٨	والدي	والد

سطر	صفحة	خطأ	صواب	سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٤	٤٧٦	ياعمر	ياعمرو	٣	٥٥١	ابتاع	اتباع
١	٤٧٧	اخطائة	اخطأتة	١٧	٥٥٢	تدع	ندع
١٣	٤٧٨	ابالحق	بالحق	١٢	٥٥٣	فن	فمن
١٨	٤٧٨	استحيت	استحييت	١٩	٥٥٣	لحد	لمحمد
١٩	٤٧٨	العسكمر	العسكر	١٤	٥٥٧	ربي	رب
١٩	٤٨٠	ارطاه	ارطاة	٤	٥٦٩	يي	يلي
٢٠	٤٨٠	الحياه	الحيا	١٤	٥٧٢	فبرأ	فبرىء
٩	٤٩١	بثينه	بثنيه	٢	٥٧٤	صوجان	صوحان
١٩	٤٩٦	عنيقا	فنيقا	١٠	٥٧٦	بيب	بيت
٧	٥٠٧	هناك	هنالك	١٨	٥٧٦	والمؤووي	والمؤوي
١٠	٥٣١	عمر	عمرو	١٩	٥٧٦	لكت	ملكت
٦	٥٣٢	عله	عليه	١١	٥٩٤	تقبيل	وتقبيل
٩	٥٣٢	اجتسبت	احتسبت	١٣	٥٩٥	والايلخانين	والايلخانيين
٨	٥٣٣	حق	حتى	٦	٥٩٧	ذلك	وذلك
٣	٥٤١	مزحم	مزاحم	١٣	٥٩٧	مرار	مراراً
٢٠	٥٤١	فسمية	فسميت	٦	٦٠١	يتحد	يتحدد
١٢	٥٤٣	لاعلاة	لاعلاه	١٠	٦٠١	السناة	السنات
٥	٥٤٤	لايجارز	لايجاوز	١٦	٦٠٥	بالاأنابة	بالاءنابة
١٩	٥٤٤	حرقوص	حرقوص	١٠	٦٠٩	والى ستدل عا	واستدل على

سطر	صفحة	خطأ	صواب	سطر	صفحة	خطأ	صواب
٢٠	٦١٠	تحجبك	بحجبك	٧	٦٤١	الجوازي	الجوزي
٨	٦٢١	بسند	بسنده	١٦	٦٤٤	بقا	بقاء
٥	٦٢٢	اليه	الية	١٣	٦٤٥	اكله	كله
١٦	٦٣٠	سلك	سلك	٨	٨٤٦	وشيبتة	وشيبة
٧	٦٣٣	الكلام	السلام	٨	٦٤٦	ونتمى	وتنمى
٨	٦٣٤	ولا	لا	١٣	٦٤٦	ارا	اراد
٢٠	٦٣٤	هذه الحاشية محلها ص ٦٣٥ س ١		٢٠	٦٤٦	تقال	يقال
				١٩	٦٤٩	عطية	عظيمة
١٢	٦٣٩	المؤلف محلها آخر سطر ١٦		١٥	٦٥٠	احد	احمد
١٥	٦٣٩	شملة	شمله	١٦	٦٥٦	ما الدهر	هذان البيتان تقدما

﴿ وبقيت اغلاط يسيرة لا تخفى على المطالع ﴾

(فهرست الجزء الثالث من اعيان الشيعة)

تم الفهرست

تقريض الكتاب

قد وقفت على ما افدتموه شكر الله جميل مساعيكم في اول مجلد من اعيان الشيعة فاحيا قلبي بعظيم السرور وشكرتكم على عظيم همتكم وشدة غيرتكم وجميل حميتكم في تخليد ذكرى هذه الفرقة المهضوم حقها في القرون الماضية واظهار محاسن دياناتها ومحامد مساعي رجالها الى يوم الدين وخطأ من رماها بضروب الزور والبهتان فظهر الحق بحمد الله وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاعلى الله سبحانه كلمة الحق بهذه النصرة الفخيمة والصولة الربانية الجسيمة منكم فلله على جميل توفيقه الشكر على هذه المنحة التي حباكم بها المخلص محمد مهدي الموسوي نزيل البصرة

(انتقاد الكتاب)

قد وقفت على ص ٤٥٢ من اول مجلد من اعيان الشيعة حيث ذكرتم اعتقاد الشيعة في صفات الله سبحانه فذكرتم انها ثماني وجعلتم منها تكلمه سبحانه وهي السابعة وصدقه وهي الثامنه سيدي من ضروريات العقل والدين ان من وجب وجوده بنفسه وليس له اول وليس له آخر وليس كمثله شيء لن يعقل كون صفاته ثمانيا بل لن تحصر صفاته نعم الذي وصلت اليه عقولنا من نفس ماخلقه وماعبر به عن نفسه في كتابه وبينه لنا صفوته من خلقه ثمان صفات

وما جعلتم السميع والبصير منها وقد وردت به السنة من طرقنا كما في اصول الكافي وغيره واني قد حملت قول متكلمينا في عدهم لها ثمانيا على

الوجه المشار اليه ولمقابلتهم لغيرهم حيث زعموها كذلك لنقض قولهم في بيانها

وقد جعلتم تكلمه سبحانه منها وصدقه ومن الضروري في مذهبنا والعقل ان تكلمه فعل من افعاله وصدقه صفة من صفات فعله وانتم قد ذكرتم في ص٤٦١ ان النفسي منه غير متصور وان الفرقان مخلوق وما هذه حاله ليس بصفة كالعلم والقدرة والحياة وغيرها

دمتم في حسن تاييد وتسديد من جانب الرب الحميد والذي دعاني الى ما جسرت به ما دعوتم اليه من ارسال من له انتقاد على ما افدتموه فمن هذه الجهة ابديت هذه النظرية

البصرة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ

المخلص محمد مهدى الموسوى القزويني نزيل البصرة

(المؤلف) نجد ان المنتقد حفظه الله قد ابان عذرنا من نفس انتقاده

«الدعوة الى نقد الكتاب»

قلنا ولا نزال نقول : ان كل انتقاد لكتابنا هذا ندرجه لصاحبه مع الشكر ان وجدناه صوابا وبالله التوفيق —المؤلف—



مطبوعات جديدة وقديمة

﴿ من تأليف مؤلف هذا الكتاب ﴾

المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

قران	آنه	فلس	سوري	خمسة اجزاء (الجزء الاول) طبعة ثانية على
٦	١٥	٧٥	٣٠	ورق جيد بقطع كبير مع زيادات مهمة وفيه مائه وعشرة مجالس فيها واقعة كربلاء خاصة بتمامها طبع دمشق صفحه ٢٠٨
٦	١٥	٧٥	٣٠	(الجزء الثاني) طبعة ثانية على ورق جيد مع زيادات طبع صيدا صفحة ١٦٨ وفيه ٧١ مجلساً
٦	١٥	٧٥	٣٠	(الجزء الثالث) وفيه ٦٩ مجلساً طبع دمشق صفحة ١٧٥
٣	٨	٣٨	١٥	(الجزء الرابع) وفيه ٣٥ مجلساً طبع دمشق صفحة ٨٨
٦	١٥	٧٥	٣٠	ويليه (اقناع اللائم على اقامة المآتم) يتضمن حسن اقامة العزاء والبكاء على الحسين (ع) من العقل والنقل بما لم يسبق

قران آنه فلس سوري اليه طبع صيدا صفحة ٢٢٤

١٥ ٣٧ ١٨٧ ٧٥ (الجزء الخامس) وفيه ١٣٣ مجلساً عدا المراثي والمدائح فيها احوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والزهراء والائمة الاحد عشر عدا الحسين (ع)

لواعج الأشجان

٥ ١٣ ٦٢ ٢٥ في مقتل الحسين [ع] منتخب من اوثق المصادر طبعة ثالثة على ورق جيد طبع صيدا صفحة ٢٦٠

٣ ٨ ٣٨ ١٥ (اصدق الاخبار) في قصه الاخذ بالثار طبع صيدا صفحة ٩٢

٥ ١٣ ٦٢ ٢٥ (الدر النضيد) في مراثي السبط الشهيد طبع صيدا صفحة ٣٢٤

٢ ٥ ٢٥ ١٠ (النعي) للشيخ محمد بن نصار وغيره طبع صيدا صفحة ٦٠

٣ ٨ ٣٨ ١٥ (ملحق الدر النضيد) في مراثي السبط الشهيد يحتوي على ما فات الدر النضيد من القصائد مع عدة قصائد نادرة في مدح امير المؤمنين (ع) طبع دمشق صفحة ٧٦

الدر الثمين

في اهم ما يجب معرفته على المسلمين

طبعة خامسة على ورق جيد سبعة اجزاء في مجلد واحد طبع دمشق صفحة ٤٠٤	٤٥	١١٢	٢٣	٩
الجزء الاول من (الدر الثمين) في اصول الدين خاصة طبع صيدا صفحة ٨٢	٥	١٢	٣	١
(مناسك الحج) مع الملحقات واعمال مكة والمدينة طبع صيدا صفحة ٢٩٠	٢٥	٦٢	١٣	٥
[تبصرة المتعلمين] في احكام الدين للعلامة الحلي مع شرح مختصر للمؤلف فيها الفقه الجعفري بتمامه طبع دمشق صفحة ٢٨٨	٢٥	٦٢	١٣	٥
(الروض الاريض) في حكم تصرفات المريض طبع مصر صفحة ١١٩	٢٥	٦٢	١٣	٥
(ضياء العقول) في حكم المهر اذا مات احد الزوجين قبل الدخول طبع دمشق صفحة ٥٢	٥	١٢	٣	١
(كاشفة القناع) عن احكام الرضاع منظومة طبع دمشق صفحة ١٦	٥	١٢	٣	١

قران	آنة	فلس	سوري	(الدره البهية) في تطبيق الموازين الشرعية
١	٣	١٢	٥	على العرفية طبع دمشق صفحة ٤٨
٢	٥	٢٥	١٠	(رسالة التنزيه لاعمال الشبيه) طبع صيدا صفحة ٢٢

الدرر المنتقاة

٩	٣٤	١٢٠	٤٨

لاجل المحفوظات طبع دمشق بالشكل الكامل ستة أجزاء مرتبة على السنين المدرسية تصلح للتدريس والمطالعة ويباع كل جزء منها على حدة مجموع صفحاتها ٣١٢

معادن الجواهر

ونزهة الخواطر

في علوم الاوائل والاواخر

ـ بمثابة دائرة معارف ـ

٩	٢٣	١١٢	٤٥	(الجزء الاول) طبع صيدا صفحة ٤٧١
٩	٢٣	١١٢	٤٥	(الجزء الثاني) طبع دمشق صفحة ٧٥٢
١٠	٢٥	١٢٥	٥٠	(الجزء الثالث) في الشعر والادب ط دمشق ص ٦٣٤

كشف الارتياب

قران آنه فلس سوري (في اتباع محمد بن عبد الوهاب)

١٠ ٢٥ ١٢٥ ٥٠

ويليه العقود الدرية في رد شبهات الوهابية قصيدة للمؤلف يتضمن تاريخ الوهابية من حين ظهورهم الى اليوم ورد جميع شبهاتهم بما لم يسبق له نظير ولم يؤلف مثله الى اليوم طبع دمشق صفحة ٥٣٢



في المنثور والمنظوم

٥ ١٢ ٦٢ ٢٥ القسم الاول طبع دمشق صفحة ٤٢٦

٥ ١٢ ٦٢ ٢٥ القسم الثاني طبع دمشق صفحة ٧٢

١ ٣ ١٢ ٥ (قصة المولد الشريف النبوي) على الرواية الصحيحة طبع دمشق صفحة ٢٤

٥ ١٢ ٦٢ ٢٥ (الصحيفة الخامسة السجادية) من ادعية زين العابدين «ع» وتتضمن الثالثة والرابعة بالشكل الكامل طبع دمشق صفحة ١٨٠

الدروس الدينية

الاعتقادية والعملية

جمع ادارة المدرسة العلوية

قران	آنه	فلس	سوري	
١	٣	١٥	٦	[القسم الاول] لتلاميذ السنة الاولى ط دمشق
١٫	٤	١٧	٧	[القسم الثاني] لتلاميذ السنه الثانية ـ ـ
١٫	٤	٢٠	٨	[القسم الثالث] لتلاميذ السنة الثالثة ـ ـ
١٫	٤	٢٠	٨	[القسم الرابع] لتلاميذ السنة الرابعة ـ ـ
١٫	٤	٢٠	٨	[القسم الخامس] لتلاميذ السنة الخامسة ـ ـ
٢	٥	٢٥	١٠	[دروس الحيض والاستحاضة والنفاس] ـ ـ
٤	١٠	٥٠	٢٠	[البرهان] على وجود صاحب الزمان قصيدة وشرحها طبع دمشق صفحة ١٠٨
٢	٥	٢٥	١٠	[الاجرومية الجديده] بالشكل الكامل للمبتدئين في علم النحو طبع دمشق صفحة ١٨٠

مفتاح الجنات

في

الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات

قران	آنه	فلس	سوري	
٤٠	١٠٠	٥٠٠	٧٠٠	الجزء الاول طبع دمشق صفحة ٥٠٤ الجزء الثاني في الزيارات " ٣٨٤ الجزء الثالث في اعمال شهور السنة " ٧٠٠



١٤	٣٥	١٧٥	٧٠	(الجزء الاول) في المقدمات وطبقات الشيعة طبع دمشق صفحة ٦١٢
١٥	٣٨	١٨٧	٧٥	[الجزء الثاني] في السيرة النبوية والفاطمية طبع دمشق صفحة ٦١٢
١٥	٣٨	١٨٧	٧٥	[الجزء الثالث] في سيرة امير المؤمنين عليه السلام وهو هذا طبع دمشق صفحة ٦٩٠

(الجزء الرابع) في سيرة الأئمة الاحد عشر تحت الطبع

قران آنه فلس سوري

٢٠ ٥٠ ٢٥٠ ١٠٠ (الجزء الخامس) من اول حرف الالف الى نهاية ابراهيم طبع دمشق صفحة ٨٠٤ وباقي الاجزاء تحت الطبع .

مطبوعات لغير المؤلف

٥٥٠ (مفتاح الكرامة) في شرح قواعد العلامة في الفقه الجعفري للسيد جواد العاملي ٨ مجلدات كبار بالقطع الكامل طبع مصر مجموع مجلداته صفحة ٤٦١٣

قران	آنه	فلس	سوري	
١	٣	٢٢	٥	(مائة كلمة) من كلام امير المؤمنين علي (ع) جمع الجاحظ طبع صيدا .
٥	١٣	٦٢	٢٥	(مفتاح الفلاح) في عمل اليوم والليلة للشيخ البهائي طبع مصر صفحة ٣١٦
١٢	٣٠	١٥٠	٦٠	(الهدى الى دين المصطفى) للشيخ جواد البلاغي النجفي في الرد على المبشرين. في جزئين من احسن ما كتب في ذلك
٥	١٣	٦٢	٢٥	(العتب الجميل) على اهل الجرح والتعديل للعلامة السيد محمد بن عقيل طبع مصر صفحة ١٢٠
٥	١٣	١٦٣	٢٥	(تقوية الايمان) برد تزكية ابن ابي سفيان ويليه فصل الحاكم في النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم له طبع صيدا صفحة ٣٠
٣	٨	٣٨	١٥	(القصائد السبع العلويات) لابن ابي الحديد

قران آنه فلس سوري وشرحها طبع صيدا صفحة ١٢٧

١٠ ٢٥ ١٢٥ ٥٠ (غرر الحكم ودرر الكلم) من كلام امير المؤمنين (ع) جمع الآمدي طبع صيدا صفحة ٢٧٢

٧ ١٧ ٧٧ ٣٥ تنزيه الانبياء للسيد المرتضى ط النجف ص ١٨٥

(تنبيه) هذه الأثمان عدا اجرة البريد ومن يطلب كمية يحسم له في المائة ١٠ من مطبوعاتنا خاصة

﴿ تطلب هذه المطبوعات ﴾

من المؤلف والحاج زاهد بيضون ومطبعة ابن زيدون دمشق ـ الخراب

من بعلبكي ومجدلاني بعنوان بيروت ـ شارع الارغواني

من مكتبة العرفان « « مكتبة العرفان

من الشيخ عارف الزين « صيدا ـ ادارة مجلة العرفان

من الحاج علي هادى « بنتجبيل ـ جبل عامل

من السيد محمد صالح مرتضى « بعلبك

من السيد مرتضى العاملي « النجف الاشرف ـ العراق

من الحاج رشيد عبد الله الروماني التاجر ـ بغداد ـ خان الرماح

من الشيخ تقي الكتبي وعبد علي ـ مكتبة النجاح ـ الكاظميه ـ العراق

من المكتبه العلميه للشيخ مهدي رئيس ـ كربلا ـ العراق

من كتابخانه علميه اسلاميه ـ طهران ـ خيابان ناصر خسرو

من اولاد غلام رسول - بمبي - الهند - جاملي محله نمرو ٣

من السيدزكي نظام - خان الخليلي والسيد رشيد مرتضى - الحمزاوي الصغير - مصر

من حب الله اخوان - جوربل - والسيد عبد الهادي صالح دكار - سنيكال

من السيد هاشم بن محمد بن شيخان السقاف - قرسيء - جاوا

من الشيخ عبد المحمود نجدي - الريفينو - امريكا

من الحاج عبد الحسن حمود - لاداسما خوخي - الارجنتين

من الشيخ خليل بزي - ديترويت - الولايات المتحدة .

